

(٧٦٢)

تغول الغيلان

في الأحاديث والآثار والأخبار

د/يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٤هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

https://t.me/dralhoshan تليجرام

"وقوله – عز وجل –: (ونرد على أعقابنا): في الكفر والشرك.(بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب).يقول: مثلهم إن كفروا بعد الإيمان كمثل رجل كان مع قوم على الطريق، فضل الطريق فحيرته الشياطين واستهوته في الأرض، وأصحابه على الطريق، فجعلوا يدعونه إليهم يقولون: ائتنا؛ فإنا على الطريق، قال: فلم يأتهم؛ فذلك مثل من تبعكم بعد المعرفة بمحمد، ومحمد – صلى الله عليه وسلم – هو الذي يدعوهم إلى الطريق وهو الهدى.ويحتمل أن يكون المثل الذي ضربه من وجه آخر، وهو أن مثل هؤلاء كمثل من كان في بعض المفاوز والبراري، فضل الطريق به فذهب **به الغيلان حتى** أوقعوه في الهلكة؛ وهو الذي تقدم ذكره.ويشبه أن يكون قوله: (كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا) أنه ما من أحد: من مشرك ومؤمن، إلا وله أصحاب يدعونه: أما المؤمن: فله أصحاب من الملائكة يدعونه إلى الهدى، والكافر: له شياطين يدعونه إلى الشرك؛ هذا أشبه أن يحمل عليه، لكن أهل التأويل حملوا الآية، على ما ذكرنا.قال قتادة: هذه خصومة علمها الله محمدا يخاصم بها أهل الشرك؛ لأن سورة الأنعام نزل أكثرها في محاجة أهل الشرك.قال ابن عباس – رضي الله عنه –: (استهوته): أضلته.قال أبو عوسجة: أي: ذهبت به، استهوته وأهوته واحد، أي: دعته إلى الهلكة، وقيل: أضلته.." (١)

"٦٥٣٥ – العباس بن الأحنف الشاعر كان ظريفا حلوا مقبولا حسن الشعر، ولم يقل في المديح والهجاء إلا شيئا نزرا، وشعره في الغزل، وله أخبار كثيرة مع هارون الرشيد وغيره.وقيل أنه العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة بن جدان بن كلدة بن جذيم بن شهاب بن سالم بن حية بن كليب بن عبد الله بن عدي بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.وقال إبراهيم بن العباس الصولي: العباس بن الأحنف من ولد الديل بن حنيفة أخي عدي بن حنيفة، فالله أعلم.أخبرنا محمد بن أبي علي الأصبهاني، قال: أخبرنا الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، فيما أذن لنا أن نرويه عنه، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، قال: حدثني القاسم بن إسماعيل، قال: سمعت إبراهيم بن العباس الكاتب يقول، وقد ذكر العباس بن الأحنف، فقال: هو العباس بن الأحنف بن الأسود بن قدامة بن هميان، من بني هميان، ابن الحارث بن ذهل بن الديل بن حنيفة.قال أبو بكر الصولي: وقيل: إن العباس بن الأحنف كان أصله من عرب خراسان، ومنشؤه بغداد، ولم تزل العلماء تقدمه على كثير من المحدثين، ولا يزال قد ندر له الشيء البارع جدا، حتى يلحقه بالمحسنين، وقال الصولي: سمعت العطوي يقول: كان ابن الأحنف شاعرا مجيدا غزلا، وكان أبو الهذيل النظار يبغضه، ويلعنه لقوله:إذا أردت سلوا كان ناصركم قلبي فهل أنا من قلبي بمنتصرفأكثروا أو أقلوا من إساءتكم فكل ذلك محمول على القدرفكان أبو الهذيل يقول: يعقد الفجور، والكذب في شعره ويلعنه، قال العطوي: وقد أحسن في تمام هذا الشعر:وضعت خدي لأدنى من يطيف بكم حتى احتقرت وما مثلي بمحتقرأخبرنا علي بن أبي علي، قال: أخبرنا محمد بن عبد الرحيم المازني، قال: حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي، قال: حدثني محمد بن عجلان، قال: حدثنا يعقوب بن السكيت، قال: أخبرني محمد بن المهنى، قال: كان عباس بن الأحنف مع إخوان له على شراب، فجرى ذكر مسلم بن الوليد، فقال بعضهم: صريع الغواني، فقال عباس: والله ما يصلح

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة، أبو منصور المَاتُرِيدي ١٢٥/٤

إلا أن يكون صريع الغيلان، فاتصل ذلك بمسلم، فأنشأ مسلم يهجوه، ويقول:بنو حنيفة لا يرضى الدعي بهم فاترك حنيفة واطلب غيرها نسبامنيت مني وقد جد الجراء بنا بغاية منعتك الفوت والطلبافاذهب فأنت طليق الحلم مرتهن بسورة الجهل ما لم أملك الغضبااذهب إلى عرب ترضى بدعوتهم إني أرى لك خلقا يشبه العرباأخبرنا أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن القاسم المخزومي، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن يحيى بن العباس الصولي، قال: كنت عند أبي ذكوان، وهو القاسم بن إسماعيل، فقال: أنشدني عمك إبراهيم بن العباس لخاله العباس بن الأحنف:قد سحب الناس أذيال الظنون بنا وفرق الناس فينا قولهم فرقافكاذب قد رمى بالحب غيركم وصادق ليس يدري أنه صدقاثم قال: كأني أعرف شعرا أخذه العباس منه، فقلت له: أنشدنا أبو العيناء عن الأصمعي لمزاحم العقيلي:ألا يا سرور النفس ليس بعالم بك الناس حتى يعلموا ليلة القدرسوى رجمهم بالظن والظن مخطئ مرارا ومنهم من يصيب ولا يدريفقال: هو والله الذي أردت، لو رآك عمك لأقر الله عينه بك.أخبرنا محمد بن الحسن الأهوازي، قال: أخبرنا الحسن بن عبد الله اللغوي، عن محمد بن يحيى، قال: سمعت أبا العباس عبد الله بن المعتز يقول: لو قيل ما أحسن شعر تعرفه لقلت شعر العباس بن الأحنف:قد سحب الناس أذيال الظنون بنا وفرق الناس فينا قولهم فرقافكاذب قد رمى بالظن غيركم وصادق ليس يدري أنه صدقاأخبرنا علي بن أيوب القمي، قال: حدثنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، قال: أخبرني الصولي، قال: حدثنا المغيرة بن محمد المهلبي، قال: سمعت الزبير يقول: العباس بن الأحنف أشعر أهل زمانه وقوله:يعتل بالشغل عنا ما يكلمنا والشغل للقلب ليس الشغل للبدنويقول: لا أعلم شيئا من أمور الدنيا، خيرها وشرها، إلا وهو يصلح أن يتمثل فيه بهذا النصف الأخير، قال المرزباني: وهو من هذه الأبيات:أغيب عنك بود لا يغيره نأي المحل ولا صرف من الزمنفإن أعش فلعل الدهر يجمعنا وإن أمت فبطول الهم والحزنقد حسن الحب في عيني ما صنعت حتى أرى حسنا ما ليس بالحسنأخبرني علي بن أيوب، قال: أخبرنا المرزباني، قال: أخبرني الصولي، قال: روي عن الزبير بن بكار أن بشارا أنشد قول العباس بن الأحنف أول ما قال الشعر:لما رأيت الليل سد طريقه عني وعذبني الظلام الراكدوالنجم في كبد السماء كأنه أعمى تحير ما لديه قائدناديت من طرد الرقاد بنومه عما ألاقي وهو خلو هاجدقال: قاتل الله هذا الغلام ما رضي أن يجعله أعمى حتى جعله بلا قائد.أخبرنا الحسن بن علي الجوهري، قال: حدثنا محمد بن العباس، وأخبرنا أحمد بن عمر بن روح النهرواني، قال: أخبرنا المعافى بن زكريا، قالا: حدثنا محمد بن القاسم الأنباري، قال: حدثني محمد بن المرزبان، قال: حدثني أحمد بن أبي طاهر، قال: قال لي بعض أصحابنا، قال بشار: ما كنا نعد هذا الغلام في الشعراء، يعني: العباس بن الأحنف، حتى قال هذين البيتين:نزف البكاء دموع عينك فالتمس عينا لغيرك دمعها مدرارمن ذا يعيرك عينه تبكي بها يا من لعين للبكاء تعارأخبرنا أبو علي محمد بن الحسين بن محمد الجازري، قال: حدثنا المعافى بن زكريا إملاء، قال: حدثنا محمد بن يحيى الصولي، قال: حدثنا أحمد بن إسماعيل، قال: حدثني محمد بن يزيد المبرد، قال: صرت إلى مجلس ابن عائشة، وفيه الجاحظ والجماز، فسأله عيسى بن إسماعيل تينة: من أشعر المولدين، فقال: الذي يقول:يزيدك وجهه حسنا إذا ما زدته نظرابعين خالط التفتير من أجفانها الحوراووجه سابري لو تصوب ماؤه قطرايعني: العباس بن الأحنف.أخبرنا الحسن بن محمد بن عبد الواحد، قال: أخبرنا محمد بن عبد الرحيم المازني، وأخبرنا القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري، قال: حدثنا المعافى بن زكريا الجريري، واللفظ للمازني، قالا: أخبرنا محمد بن القاسم الأنباري، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدثنا عبد الله بن الربيع، قال:

حدثني صاحب لنا قال: قال هارون الرشيد، في الليل بيتا ورام، وأن يشفعه بآخر، فامتنع القول عليه، فقال: علي بالعباس بن الأحنف الشاعر: فلما طرق ذعر، وفزع أهله، فلما وقف بين يدي الرشيد، قال له: وجهت إليك لبيت قلته، ورمت أن أشفعه بمثله، فامتنع القول علي، فقال يا أمير المؤمنين: دعني حتى ترجع إلي نفسي، فإني قد تركت عيالي على حال من القلق عظيمة، ونالني من الخوف ما يتجاوز الحد والوصف، فانتظره هنية، ثم أنشده البيت:جنان قد رأيناها ولم نر مثلها بشرافقال العباس بن الأحنف:يزيدك وجهها حسنا إذا ما زدته نظرافقال له الرشيد: زدني، فقال:إذا ما الليل مال عليك بالإظلام واعتكراودج فلم ترى قمرا فأبرزها ترى قمرافقال له الرشيد: قد ذعرناك، وأفزعنا عيالك، فأقل الواجب أن نعطيك ديتك، وأمر له بعشرة آلاف درهم وصرفه.أخبرني علي بن أيوب، قال: أنشدنا أبو عبيد الله المرزباني، عن محمد بن يحيى الصولي للعباس بن الأحنف:برغمي أطيل الصد عنك وأبتلي بهجرك قلبا لم يزل فيك متعباوما أنا في صدي بأول ذي هوى رأى بعض ما لا يشتهي فتجنباتجنب يرتاد السلو فلم يجد له عنك في الأرض العريضة مذهبافصار إلى أن راجع الوصل صاغرا وعاد إلى ما تشتهين وأعتباأخبرني علي بن أيوب، قال: أخبرنا المرزباني، قال: حدثني علي بن هارون، قال: أخبرني أبي، قال: من بارع شعر العباس بن الأحنف قوله:قد رق أعدائي لما حل بي فليت أحبابي كأعدائيأملت بالهجران لي راحة من جمرات بين أحشائيفازداد جهدي وبلائي بها أنا الذي استشفيت بالداءقال وقوله:يا ذا الذي أنكرني طرفه إن ذاب جسمي وعلاني شحوبما مسني ضر ولكنني جفوت نفسي إذ جفاني الحبيبأخبرني أبو القاسم الأزهري، قال: حدثنا محمد بن جعفر الأديب، قال: حدثنا أبو القاسم السكوني إملاء، قال: حدثنا الحسين بن مكرم، قال: حدثنا محمد بن يزيد الثمالي، قال: مات أبو العتاهية، وعباس بن الأحنف، وإبراهيم الموصلي، في يوم واحد، فرفع خبرهم إلى الرشيد، فأمر المأمون بحضورهم والصلاة عليهم، فوافى المأمون، وقد صفوا له في موضع الجنائز، فقال: من قدمتم، فقالوا: إبراهيم، قال: أخروه وقدموا عباسا، قال فلما فرغ من الصلاة اعترضه بعض الطاهرية، فقال له: أيها الأمير بم قدمت عباسا؟ فقال: يا فضولي، بقوله:سماك لي قوم وقالوا إنها لهي التي تشقى بها وتكابدفجحدتهم ليكون غيرك ظنهم إني ليعجبني المحب الجاحدقلت: في هذا الخبر نظر، لأن وفاة العباس كانت بالبصرة، واختلف في الوقت الذي مات فيه.أخبرنا محمد بن الحسين بن أبي سليمان، وعلى بن أبي علي المعدلان، قالا: أخبرنا عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري، قال: حدثنا محمد بن القاسم الشطوي، قال: حدثنا أحمد بن عبيد، قال: سمعت الأصمعي، يقول: بينما أنا ذات يوم قاعد في مجلس بالبصرة، فإذا أنا بغلام أحسن الناس وجها وثوبا، واقف على رأسي، فقال: إن مولاي يريد أن يوصي إليك، فقمت معه، فأخذ بيدي حتى أخرجني إلى الصحراء، فإذا أنا بعباس بن الأحنف ملقى على فراشه، وإذا هو يجود بنفسه، وهو، يقول: أبو بكر: فهذا يدل على أنه مات بعد السنة التي ذكر إبراهيم بن العباس أنه مات فيها، لأن الرشيد توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة.يا بعيد الدار من وطنه مفردا يبكي على شجنهكلما جد النجاء به دارت الأسقام في بدنهثم أغمي عليه، فانتبه بصوت طائر على شجرة، وهو يقول:ولقد زاد الفؤاد شجى هاتف يبكي على فننهشاقه ما شاقني فبكى كلنا يبكي على سكنهثم أغمي عليه، فظننا مثل الأولى، فحركته فإذا هو ميت.أنبأنا إبراهيم بن مخلد، قال: حدثنا أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني، قال: أخبرني إسماعيل بن يونس، قال: حدثنا عمر بن شبة، قال: مات إبراهيم الموصلي في سنة ثمان وثمانين ومائة، ومات في ذلك اليوم الكسائي النحوي، وعباس بن الأحنف.أخبرنا محمد بن الحسن الأهوازي، قال: أخبرنا الحسن بن عبد الله اللغوي، عن أبي

بكر الصولي، قال: حدثنا القاسم بن إسماعيل، قال: سمعت إبراهيم بن العباس الصولي، يقول: توفي العباس بن الأحنف سنة اثنتين وتسعين ومائة، وتوفي أبوه الأحنف سنة خمسين ومائة، ودفن بالبصرة، قال: وكان انتقال أهله إلى خراسان من البصرة، ولهم فيها منازل.قال أبو بكر الصولي: وحدثني عون بن محمد، قال: حدثني أبي، قال: أنا رأيت العباس بن الأحنف ببغداد بعد موت الرشيد، وكان منزله بباب الشام، وكان لي صديقا، ومات وسنه أقل من ستين سنة، قال." (١)

"من عبيدي. ونظيرها" ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء في ما رزقناكم فأنتم فيه سواء «١» " على ما يأتي. ودل هذا على أن العبد لا يملك، على ما يأتي أنفا «٢».[سورة النحل (١٦): آية ٧٢]والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون (٧٢)قوله تعالى: (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا) جعل بمعنى خلق وقد تقدم." من أنفسكم أزواجا" يعني آدم خلق منه حواء. وقيل: المعنى جعل لكم من أنفسكم، أي من جنسكم ونوعكم وعلى خلقتكم، كما قال:" لقد جاءكم رسول من أنفسكم «٣» " أي من الآدميين. وفي هذا رد على العرب التي كانت تعتقد أنها كانت تزوج الجن وتباضعها، حتى روي أن عمرو بن هند «٤» تزوج منهم غولا وكان يخبؤها عن البرق لئلا تراه فتنفر، فلما كان في بعض الليالي لمع البرق وعاينته السعلاة «٥» فقالت: عمرو! ونفرت، فلم يرها أبدا. وهذا من أكاذيبها، وإن كان جائزا في حكم الله وحكمته فهو رد على الفلاسفة الذين ينكرون وجود الجان ويحيلون طعامهم. (أزواجا) زوج الرجل هي ثانيته، فإنه فرد فإذا انضافت إليه كانا زوجين، وإنما جعلت الإضافة إليه دونها لأنه أصلها في الوجود كما تقدم.______________(١). راجع ج ١٤ ص ٢٢.(٢). يريد بعد قليل." آنفا" إنما تستعمل في الماضي القريب لا في المستقبل القريب.(٣). راجع ج ٨ ص ٣٠١.(٤). كذا في نسخ الأصول وأحكام القرآن لابن العربي، والصواب أنه عمرو بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن مناة، قال علياء بن أرقم:يا قبحا لله بنى السعلاة ... عمرو بن يربوع شرار الناتراجع شرح التنوير على سقط الزند في شرح بيت أبى العلاء المعرى:إذا لاح إيماض شرت وجوهها ... كأني عمرو والمطي سعالي(٥). السغلاة: أخبث الغيلان.." (٢)

"أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فبها باض الشيطان وفرخ". وهذا يدل على أن للشيطان ذرية من صلبه، والله اعلم. قال ابن عطية: وقول" وذريته" ظاهر اللفظ يقتضي الموسوسين من الشياطين، الذين يأتون بالمنكر ويحملون على الباطل. وذكر الطبري وغيره أن مجاهدا قال: ذرية إبليس الشياطين، وكان يعدهم: زلنبور صاحب الأسواق، يضع رايته في كل سوق بين السماء والأرض، يجعل تلك الراية على حانوت أول من يفتح وآخر من يغلق. وثبر صاحب المصائب، يأمر بضرب الوجوه وشق الجيوب، والدعاء بالويل والحرب. والأعور صاحب أبواب الزنى. ومسوط «١» صاحب الأخبار، يأتي بها فيلقيها في أفواه الناس فلا يجدون لها أصلا. وداسم الذي إذا دخل الرجل بيته فلم يسلم ولم يذكر اسم الله بصره من المتاع ما لم يرفع وما لم يحسن موضعه، وإذا أكل ولم يذكر اسم الله أكل معه. قال الأعمش: وإني ربما دخلت البيت فلم أذكر الله ولم أسلم، فرأيت مطهرة فقلت: ارفعوا هذه وخاصمتهم، ثم أذكر فأقول: داسم داسم أعوذ بالله منه زاد

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ١٤/٨

(٢) تفسير القرطبي، شمس الدين القرطبي ١٤٢/١٠

الثعلبي وغيره عن مجاهد: والأبيض، وهو الذي يوسوس للأنبياء. وصخر وهو الذي اختلس خاتم سليمان عليه السلام. والولهان وهو صاحب الطهارة يوسوس فيها. والأقيس وهو صاحب الصلاة يوسوس فيها. ومرة وهو صاحب المزامير وبه يكنى. والهفاف يكون بالصحارى يضل الناس ويتيههم. ومنهم الغيلان. وحكى أبو مطيع مكحول بن الفضل النسفي في كتاب اللؤلئيات عن مجاهد أن الهفاف هو صاحب الشراب، ولقوس صاحب التحريش، والأعور صاحب أبواب السلطان. قال وقال الداراني: إن لإبليس شيطانا يقال له المتقاضي، يتقاضى ابن آدم فيخبر بعمل كان عمله في السر منذ عشرين سنة، فيحدث به في العلانية. قال ابن عطية: وهذا وما جانسه مما لم يأت به سند صحيح، وقد طول النقاش في هذا المعنى وجلب حكايات تبعد عن الصحة، ولم يمر بي في هذا صحيح إلا ما في كتاب مسلم من أن للصلاة شيطانا يسمى خنزب. وذكر الترمذي أن للوضوء شيطانا يسمى الولهان. قلت: أما ما ذكر من التعيين في الاسم فصحيح، وأما أن له أتباعا وأعوانا وجنودا فمقطوع به، وقد ذكرنا الحديث الصحيح في أن له أولادا من صلبه، كما قال مجاهد وغيره.______________(١).
في ج: وشوط.." (١)

"يا لعن الله بني السعلاة «١» ... عمرو بن ميمون «٢» لئام الناتأراد الناس فحول السين تاء. الباقون بالإظهار على الأصل لأنهما كلمتان. الرابعة- ورد القرآن بأن الحسنة في جميع أعمال البر بعشر أمثالها، واقتضت هذه الآية أن نفقة الجهاد حسنتها بسبعمائة ضعف. واختلف العلماء في معنى قوله (والله يضاعف لمن يشاء) فقالت طائفة: هي مبينة مؤكدة لما تقدم من ذكر السبعمائة، وليس ثم تضعيف فوق السبعمائة. وقالت طائفة من العلماء: بل هو إعلام بأن الله تعالى يضاعف لمن يشاء أكثر من سبعمائة ضعف. قلت: وهذا القول أصح لحديث ابن عمر المذكور أول الآية. وروى ابن ماجه حدثنا هارون بن عبد الله الحمال حدثنا ابن أبي فديك عن الخليل بن عبد الله عن الحسن [عن «٣»] علي بن أبي طالب وأبي الدرداء وعبد الله بن عمرو وأبي أمامة الباهلي وعبد الله بن عمرو وجابر بن عبد الله وعمران بن حصين كلهم يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:" من أرسل بنفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأنفق «٤» في وجهه «٥» فله بكل درهم سبعمائة ألف درهم- ثم تلا [هذه الآية «٦»]- والله يضاعف لمن يشاء الله". وقد روي عن ابن عباس أن التضعيف [ينتهي «٧»] لمن شاء الله إلى ألفي ألف. قال ابن عطية: وليس هذا بثابت الإسناد عنه. الخامسة- في هذه الآية دليل على أن اتخاذ الزرع من أعلى الحرف التي يتخذها الناس والمكاسب التي يشتغل بها العمال، ولذلك ضرب الله به المثل فقال:" مثل الذين ينفقون أموالهم" الآية. وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم:" ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له صدقة". وروى هشام بن عروة______________(١). السعلاة: أخبث الغيلان. فإذا كانت المرأة قبيحة الوجه سيئة الخلق شبهت بالسعلاة.(٢). الذي في كتب اللغة (مادة ن وت):" عمر بن يربوع".(٣). عن ج وب، وابن ماجة، وفية في الهند:

(١) تفسير القرطبي، شمس الدين القرطبي ٤٢١/١٠

وأبي هريرة.(٤). عن ج وب، وابن ماجة، وفية في الهند: وأبي هريرة.(٥). في ابن ماجة:" في وجه"(٦). عن ج وب، وابن ماجة، وفية في الهند: وأبي هريرة.(٧). عن ب وه وج. (٣ - ٢٠)." (١)

"وللحديث أطراف أخرى منها : "لا يخرج الرجلان يضربان الغائط" .ومن غريب الحديث : "على طوفهما" : أى عند الغائط .١٦٤٧- إذا تغوط الرجلان فليتوار كل منهما عن صاحبه (ابن السكن عن جابر وصححه هو وابن القطان)عزاه ابن القطان فى الوهم والإيهام (٢٦٠/٥) لابن السكن وصححه . وقال ابن الملقن فى تحفة المحتاج (١٦٤/١) : رواه ابن السكن فى كتابه المسمى بالسنن الصحاح المأثورة وقال فى غيره أرجو أن يكون صحيحا ، وصححه ابن القطان . قال الشوكانى فى نيل الأوطار (٩١/١) : أخرجه ابن السكن وصححه ، وابن القطان من حديث جابر مرفوعا ، وقال الحافظ ابن حجر : وهو معلول .ومن غريب الحديث : "فليتوار" : فليستخف عن صاحبه ولا يراه .١٦٤٨- إذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالأذان (ابن أبى شيبة ، والبزار عن جابر . ابن عدى عن سعد بن أبى وقاص)حديث جابر بن عبد الله : أخرجه ابن أبى شيبة (٩٣/٦ ، رقم ٢٩٧٤١) .." (٢)

"حديث سعد : أخرجه ابن عدى (١٠٧/٥ ، ترجمة ١٢٧٨ عمرو بن عبيد) وقال : هو مذموم ضعيف الحديث جدا معلن بالبدع . وأخرجه أيضا : عبد الرزاق (١٦٣/٥ ، رقم ٩٢٥٢) ، والبزار كما فى كشف الأستار (٣٤/٤ ، رقم ٣١٢٩) . قال الهيثمى (١٣٤/١٠) : رجاله ثقات ، إلا أن الحسن البصرى لم يسمع من سعد فيما أحسب .وللحديث أطراف أخرى منها : "إذا سرتم" . "إن الله رفيق يحب" ، "إذا كنتم فى الخصب" .ومن غريب الحديث : "الغيلان" : نوع من الجن والشياطين ، فتتغول : أى تتلون فى صور شتى وتتراءى للناس .١٦٤٩- إذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالأذان فإن الشيطان إذا سمع الأذان أدبر وله حصاص (الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة) [المناوى]أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٢٥٦/٧ ، رقم ٧٤٣٦) . قال الهيثمى (١٣٤/١٠) : فيه عدى بن الفضل ، وهو متروك .ومن غريب الحديث : "حصاص" : الحصاص : شدة الجرى ، وقيل : هو الضراط .." (٣)

"٢١١٣- إذا سرتم فى الخصب فأمكنوا الركاب من أسنانها ولا تجاوزوا المنازل وإن سرتم فى الجدب فاستجدوا وعليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل وإذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالأذان وإياكم والصلاة على جواد الطريق والنزول عليها فإنها مأوى الحيات والسباع وإياكم وقضاء الحاجة عليها فإنها الملاعن (أحمد ، وأبو داود ، والنسائى ، وأبو يعلى ، وابن خزيمة ، والشاشى ، والضياء عن جابر)أخرجه أحمد (٣٠٥/٣ ، رقم ١٤٣١٦) ، وأبو داود (٢٨/٣ ، رقم ٢٥٧٠) ، والنسائى فى الكبرى (٢٣٦/٦ ، رقم ١٠٧٩١) ، وأبو يعلى (١٥٣/٤ ، رقم ٢٢١٩) ، وابن خزيمة (١٤٤/٤ ، رقم

---

(١) تفسير القرطبي، شمس الدين القرطبي ٣٠٥/٣

(٢) جامع الأحاديث، ٤٨٤/٢

(٣) جامع الأحاديث، ٤٨٥/٢

٢٥٤٨) .وللحديث أطراف أخرى منها : "أبعدوا الآثار" ، "اتقوا الملاعن" ، "إذا تغولت لكم الغيلان" ، "إذا ركبتم هذه البهائم" ، "إذا ركبتم هذه الدواب" ، "إذا سافرتم فى الخصب" ، "إن الله رفيق" . ، "إياكم والتعريس" .." [1]

"ومن غريب الحديث : "تغولت" : أى ظهرت وتلونت بصور مختلفة . "الغيلان" : جنس من الجن والشياطين ، وهم سحرتهم . "فنادوا بالأذان" : أى ادفعوا شرها عنكم برفع الصوت بالأذان ، وبذكر الله . "جواد الطريق" : مفردها جادة ، وهى قارعة الطريق ووسطه .٢١١٤- إذا سرق المملوك فبعه ولو بنش (أحمد ، والبخارى فى الأدب المفرد ، وأبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه عن أبى هريرة)أخرجه أحمد (٣٣٧/٢ ، رقم ٨٤٣٢) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٦٩/١ ، رقم ١٦٥) ، وأبو داود (١٤٣/٤ ،رقم ٤٤١٢) ، والنسائى (٩١/٨ ، رقم ٤٩٨٠) ، وابن ماجه (٨٦٤/٢ ، رقم ٢٥٨٩) . وأخرجه أيضا : الطيالسى (ص ٣٠٨ ، رقم ٢٣٤٣) ، والديلمى (٢٩٢/١ ، رقم ١١٤٩) .ومن غريب الحديث : "بنش" : أى عشرين درهما وهو نصف أوقية من الفضة ، والمعنى : بعه ولو بثمن بخس .." [2]

"٢٧٤٨- إذا كنتم فى الخصب فأمكنوا الركب أسنتها ولا تعدوا المنازل وإذا كنتم فى الجدب فاستنجوا وعليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل وإذا تغولت **لكم الغيلان فبادروا** بالأذان ولا تصلوا على جواد الطريق ولا تنزلوا عليها فإنها مأوى الحيات والسباع ولا تقضوا عليها الحوائج فإنها الملاعن (أبو يعلى عن جابر) [المناوى]أخرجه أبو يعلى (١٥٣/٤ ، رقم ٢٢١٩) . قال الهيثمى (٢١٣/٣) : رجاله رجال الصحيح . وأخرجه أيضا : أحمد(٣٨١/٣ ، رقم ١٥١٣٢) .وللحديث أطراف أخرى منها : "إذا سرتم فى الخصب" ، "إذا سافرتم فى الخصب" ، "إن الله رفيق" ، "إذا تغولت لكم الغيلان" .٢٧٤٩- إذا كنتم فى القصب أو الثلج أو الرداغ فحضرت الصلاة فأومئوا إيماء (الطبرانى عن علقمة بن عبد الله المزنى عن أبيه)." [3]

"٦٨٥٦ – إن الله رفيق يحب الرفق فإذا سافرتم فى الخصب فأمكنوا الركاب أسنتها ولا تجاوزوا بها المنازل وإذا سرتم فى الجدب فانجوا وعليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل وإذا تغولت **بكم الغيلان فنادوا** بالأذان وإياكم والصلاة على جواد الطريق فإنها ممر السباع ومأوى الحيات (ابن السنى عن جابر)أخرجه ابن السنى (ص ١٩٥ ، رقم ٥٢٤) .وللحديث أطراف أخرى منها : "إذا سافرتم فى الخصب" ، "إذا سرتم فى الخصب" .ومن غريب الحديث : "تغولت بكم الغيلان" : ظهرت وتلونت بصور مختلفة .٦٨٥٧ – إن الله رفيق يحب الرفق فى الأمر كله ويحب كل قلب خاشع حزين رحيم يعلم الناس الخير ويدعو إلى طاعة الله ويبغض كل قلب قاس لاه نيام الليل كله ولا يذكر الله فلا يدرى يرد الله روحه أم لا (الديلمى عن أبى الدرداء)أخرجه الديلمى (١٥٨/١ ، رقم ٥٨٢) .٦٨٥٨ – إن الله رفيق يحب الرفق ويرضاه ويعين عليه ما لا يعين على العنف (الطبرانى ، وابن عساكر عن أبى أمامة)." [4]

---

(١) جامع الأحاديث، ٢٣٦/٣

(٢) جامع الأحاديث، ٢٣٧/٣

(٣) جامع الأحاديث، ٤٨/٤

(٤) جامع الأحاديث، ٥٧/٨

"أخرجه ابن عساكر (٥٦٦/٤٣) والحديث موضوع كما قال الحافظ أحمد الغمارى فى المغير (ص ٧١) .١٤٢٩٢- عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل (أبو داود ، وابن خزيمة ، وأبو نعيم فى الحلية ، والبيهقى ، والحاكم عن أنس)أخرجه أبو داود (٢٨/٣ ، رقم ٢٥٧١) ، وابن خزيمة (١٤٧/٤ ، رقم ٢٥٥٥) ، وأبو نعيم فى الحلية (٢٥٠/٩) ، والبيهقى(٢٥٦/٥ ، رقم ١٠١٢٣) ، والحاكم (٦١٣/١ ، رقم ١٦٣٠) وقال : صحيح على شرط الشيخين .١٤٢٩٣- عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل فإذا تغولت **لكم الغيلان فنادوا** بالأذان (ابن أبى شيبة عن جابر)أخرجه ابن أبى شيبة (٩٣/٦ ، رقم ٢٩٧٤١) . وأخرجه أيضا : أبو داود (٢٨/٣ ، رقم ٢٥٧٠) ، والنسائى فى الكبرى (٢٣٦/٦ ، رقم ١٠٧٩١) ، وأبو يعلى (١٥٣/٤ ، رقم ٢٢١٩) ، قال الهيثمى (٢١٣/٣) : رجاله رجال الصحيح .ومن غريب الحديث : "الدلجة" : السير أول الليل وقيل سير الليل كله .١٤٢٩٤- عليكم بالرمى فإنه من خير لهوكم (البزار عن سعد)." (١)

"أخرجه أيضا : مالك (٩٨٧/٢ ، رقم ١٧٨٦) ، وهناد (٥٦٣/٢ ، رقم ١١٧٢) وابن المبارك (٢٤٥/١ ، رقم ٧٠٤) .١٤٦٣٩- الغيبة تنقض الوضوء والصلاة (أبو نعيم عن ابن عمر)أخرجه أيضا : الديلمى (١١٦/٣ ، رقم ٤٣٢٢) .١٤٦٤٠- الغيرة من الإيمان والبذاء من النفاق (الديلمى ، والضياء عن أبى سعيد)أخرجه الديلمى (١١٧/٣ ، رقم ٤٣٢٦) . وأخرجه أيضا : المروزى فى تعظيم قدر الصلاة (٤٦٩/١ ، رقم ٤٩٠) ، والقضاعى (١٢٣/١ ، رقم ١٥٤) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٤١١/٧ ، رقم ١٠٧٩٨) . **١٤٦٤١- الغيلان شحرة** الجن (ابن أبى الدنيا فى مكايد الشيطان عن عبد الله بن عبيد ابن عمير . أبو الشيخ فى العظمة عنه عن جابر)حديث جابر : أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٦٤١/٥ ، رقم ١٠٨٤٤) .] حرف الفاء [." (٢)

"٢٨١٠٤- عن عبد الكريم قال عمر : إذا تزوجت امرأة المفقود وجاء زوجها فوجدها قد ماتت فميراثها قال يقول ما قال عمرو يستحلف بالله أن ذلك كان مختارا لو وجدها حية إياها أو صداقها (عبد الرزاق) [كنز العمال ٢٨٠٢٥]٢٨١٠٥- عن عمر قال : إذا تغولت **لأحدكم الغيلان فليؤذن** فإن ذلك لا يضره (البيهقى فى الدلائل)٢٨١٠٦- عن عمر قال : إذا توضأ أحدكم ولبس خفيه فليمسح عليهما وليصل فيهما ولا يخلعهما إن شاء إلا من جنابة (الدارقطنى) [كنز العمال ٢٧٥٩٧]٢٨١٠٧- عن عمر قال : إذا حضرتمونا فاسألوا فى العفو جهدكم فإنى إن أخطئ فى العفو أحب إلى من أن أخطئ فى العقوبة (البيهقى) [كنز العمال ٨٦١٠]أخرجه البيهقى (٨/ ٢٣٨) .٢٨١٠٨- عن عمر قال : إذا حلت الصدقة فاحسب دينك وما عندك فاجمع ذلك كله ثم زكه (أبو عبيد فى الأموال ، وابن أبى شيبة) [كنز العمال ١٦٨٦٧]أخرجه ابن أبى شيبة (٣٨٩/٢ ، رقم ١٠٢٥٣)." (٣)

"٢٩٩٩٠- عن عمر قال : ذكر نساء النبى - صلى الله عليه وسلم - ما يدلين من الثياب ، قال : يدلين شبرا ، فقلن : شبر قليل تخرج منه العورة ، قال : فذراعا ، قلن : تبدو أقدامهن قال : ذراعا ، لا يزدن على ذلك (النسائى ،

---

(١) جامع الأحاديث، ٢٧٩/١٤

(٢) جامع الأحاديث، ٤٢٠/١٤

(٣) جامع الأحاديث، ٣٤٢/٢٥

والبزار وفيه زيد العمى ضعيف) [كنز العمال ٤١٩٢٢]أخرجه البزار (٢٧٩/١ ، رقم ١٧٦) . قال الهيثمى (١٢٦/٥) : رواه البزار وفيه زيد بن الحوارى العمى وقد وثق وضعفه أكثر الائمة .٢٩٩٩١- عن ابن عباس قال : ذكرت طلحة لعمر فقال ذاك رجل فيه بأو منذ أصيبت يده مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (الطيالسى) [كنز العمال ٣٦٥٩١]أخرجه الطيالسى (ص ١٣ ، رقم ٧١) .٢٩٩٩٢- عن أسير بن عمرو قال : ذكرنا عند **عمر الغيلان** ، فقال : إنه لا يستطيع شيء أن يتحول عن خلق الله الذى خلقه ، ولكن فيهم سحرة كسحرتكم فإذا أحسستم من ذلك شيئا فأذنوا (عبد الرزاق ، وابن أبي شيبة) [كنز العمال ١٥٢٣١]." (١)

"إذا **تغولت الغيلان نودى** بالأذان١٦٤٨ ، ١٦٤٩ ، ٢١١٣ ، ٢٧٤٨ ،غيبالغيبدعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب١٩٣٠ ، ١٩٣٣ ، ٣٩٩١ ،غيبالغيبةالغيبة٤٠٨ ، ٤١٨ ، ٥٢٤١ ،غيبالغيبةالغيبة للصائم٨٦٠٣ ،غيبالغيبةذم الغيبة٣٨٦٩ ، ٣٨٧٠ ،غيبالغيبةكفارة الغيبة١٤٢٢ ،غيبالغيبةعذاب القبر من الغيبة٩٢٠٥ حتى ٩٢٠٨ ،غيبالغيبةما يفعل الزوج بعد طول الغيبة١٤١١ ، ١٩١٣ ،غيبالمغتابجزاء المغتاب٥٢٤١ ،غيرالإغارةالإغارة صباحا٧٩ ، ٣٨٨٥ ،غيرالغيرةالغيرة٦٥٧١ ،غيرغيرةغيرة الله٤٥٧ ، ٧٢٧٧ ،غيرغيرةغيرة النبى٤٥٧ ،غيظالغيظكظم الغيظ٣٨٤ ، ٤١٠٧ ، ٤١٠٨ ، ٦٠٦٨ ، ١٩٩٥٦ ،فأرالفأرةإذا وقعت الفأرة فى السمن٩٠٩ ، ٢٩٥٨ ،فأرالفأرةسؤر الفأرة٣٢٨٠ ،فألالفألالفأل٧٦٩ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ،فألالفألمن كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة٢٣٢٨ ، ١٤٠١٣ حتى ١٤٠١٦ ،فتحافتتاحافتتاح صلاة الليل بركعتين٢٤٦٢ ، ٢٤٦٣ ،فتح." (٢)

"قال الشيخ : قوله لا غول ليس معناه نفي الغول عينا وإبطالها كونا ، وإنما فيه إبطال ما يتحدثون عنها من تغولها واختلاف تلونها في الصور المختلفة واضلالها الناس عن الطريق وساسر ما يحكون عنها مما لا يعلم له حقيقة . يقول لا تصدقوا بذلك ولا تخافوها فإنها لا تقدر عل شيء من ذلك إلا بإذن الله عز وجل ، ويقال **إن الغيلان سحرة** الجن تسحر الناس وتفتنهم بالإضلال عن الطريق والله أعلم .قال أبو داود :١٥٣٧- حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا هشام عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الصالح . والفأل الصالح الكلمة الحسنة .قال الشيخ : قد أعلم النبي صلى الله عليه وسلم أن الفأل إنما هو أن يسمع الإنسان الكلمة الحسنة فيفأل بها أي يتبرك بها ويتأولها على المعنى الذي يطابق اسمها وأن الطيرة بخلافها وإنما أخذت من اسم الطير ، وذلك أن العرب كانت تتشاءم ببروح الطير إذا كانوا في سفر أو مسير ، ومنهم من كان يتطير بسنوحها فيصدهم ذلك عن المسير ويردهم عن بلوغ ما يممون من مقاصدهم فأبطل صلى الله عليه وسلم أن يكون لشيء منها تأثير في اجتلاب ضرر أو نفع ، واستحب الفأل بالكلمة الحسنة يسمعها من ناحية حسن الظن بالله .وأخبرني الكراني حدثنا عبد الله بن شبيب حدثني المنقري حدثنا الأصمعي قال سألت ابن عون عن الفأل ، قال هو أن تكون مريضا فتسمع يا سالم أو تكون طالبا فتسمع يا واجد .قال أبو داود :١٥٣٨- حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبان حدثنا يحي أن الحضرمي بن لاحق حدثه عن سعيد بن المسيب عن سعد

---

(١) جامع الأحاديث، ٢٤٤/٢٧

(٢) جامع الأحاديث، ٤٥/٤٢

بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : لا هامة ولا عدوى ولا طيرة وإن تكن الطيرة في شيء ففي المرأة والفرس والدار .." (١)

"لا قرن لها والذكر أجمالشجاعهاهنا ضرب من الحيات والأقرع الذي لا شعر في رأسه وهو أشدها سماالقضمالعض والكسر وقال أبو عبيد القضم بأدنى الأسنان والخضم بأقصاها وقد يكنى بذلك عن التمتع بالدنيا والانبساط فيهاإطراق فحلهاألا يمنع صاحب الفحل فحله ممن طلبه للإناثالمنحة من لبنها يوم وردهاأن يسقي من حضره من لبنها المحتاجين إلى ذلك والمنحة منها أيضا أن يعطي الشاة أو الناقة من يحلبها ويشرب من لبنها وقتا معلوما هذا أصلها ثم جعلت كل عطية منحةالسامالموت وهو الذي كانت اليهود تقصده في سلامهملا عدويهو أن يكون ببعير جرب أو بإنسان برص أو جذام فتتقى مخالطته ومؤاكلته مخافة أن يتعدى ما به إلى من يقاربه فيصيبه ما أصابه فيقال أعداه الداء وكانوا يراعون ذلك قبل الإسلام فأبطل عليهالسلام ذلك بقوله لا عدوى ومنه التعدي وهو مجاوزة الحق أو الشيء إلى غيرهولا صفريتأول على وجهين يقال إن العرب كانت تظن أن في البطن حية تصيب الإنسان إذا جاع بما يوذيه وأنها تعدي وتتجاوز ذلك إلى المصاحب والمؤاكل فأبطل الإسلام هذا قال الهروي وذلك معروف في أشعارهم قال في المجمل والصفر دواب البطن وهي تصيب الماشية والناس والوجه الثاني أنه من تأخيرهم المحرم إلى صفر وما كانت الجاهلية تفعله في ذلك فرفعه الإسلام بقوله عليه السلام لا صفرولا غولكانت العرب تقول إن الغيلان في الفلوات تتراءى للناس وتتغول أي تتلون لهم فتضلهم عن الطريق وتفزعهم وتهلكهم ويسمونها السعالى وقد ذكروها في أشعارهم فأبطلت الشريعة ذلك وأصل التغول التلون ويقال تغولت المرأة إذا تلونتالطير والطيرةالتشاؤم بالشيء تراه أو تسمعه فتتوهم وقوع المكروه به واشتقاقه من الطير كتطيرهم من الغراب رؤية وصوتا ثم استمر ذلك في كل ما يتطير برؤيته وصوته وقيل في قوله تعالى) طائركم معكم (أي شؤمكم وفي قوله طائرهم عند الله (." (٢)

"بيع الحصاة : أن يقول البائع أو المشتري إذا نبذت إليك الحصاة فقد وجب البيع ، أو أن يقول بعتك من السلع ما تقع عليه حصاتك إذا رميت بها ، أو بعتك من الأرض إلى حيث تنتهي حصاتكبيعة : أى كنيسة اليهودبيعتكمبين ظهرانيهم : بينهم وفي وسطهمبيوتا : شرفاءتئط : تصيح وتئن وتصتحرجوا : تتحرجواتموله : اجعله لك مالاتنوفة : الأرض القفر وقيل البعيدة الماءتفرس : تفرش جناحيها تقترب من الأرض وترفرفتقع : أى تلصق أليتيك بالأتؤذنوا : تعلموا من الإيذان وهو الإعلامتالدا : أى مالا قديماتالفا : مهلكا مفنياتأبي : تمتنع وترفضتأتزر : تغطي سرتها وما تحتهاتأطروهم : تأطر أى تعطفه عليه وتوجهه إليهتبا : هلاكا وخسراناتباشر : من المباشرة وهي الملامسة في الثوب الواحد ، فتحس بنعومة بدنها وغير ذلك ، وقد يكون المراد مطلق الاطلاع على بدنها مما يجوز للمرأة أن تراه ولا يجوز للرجل أن يراهتبرأ من النسب : نفاه وتنكر لهتبرز : تصير بارزة ظاهرةتبزق : تبصقتبعه ماله : أى أخذ العبد مالهتبوأ : اتخذتتايعون : التتايع هو ركوب الأمر على خلاف الناس والإسراع فى الشرتتفطر : تتشققتتناثتتجاوز : عفاتجاوز : عفا وسامحتجب : تغربتجبهوه : تستقبلوه

---

(١) تفسير سنن أبي داود (معالم السنن) لأبي سليمان الخطابي، ٣/٨٠

(٢) تفسير غريب ما فى الصحيحين البخارى ومسلم، ص/٩٠

بالمكروهتجزئ : تكفي وتغني وتقضيتجفوا عنه : تهجروهتجلت : ظهرتتجلل : تغطتجم : تريح وتنشط وتزيل الهمتجم الفؤاد : تريح القلبتحات : تساقط ووقعتحامقوا : أى تكلفوا الحماقةتحت : تفتتحت فلان : المراد أنها زوجتهتحدر : نزل وهبطتحسر : يسقط عنها شعرها أو وبرها يقال تحسر الوبر عن البعير والشعر عن الحمارتحصر : ادعى أنه حصور والحصور هو الذى لا يأتى النساء وقيل الممتنع عن الانغماس فى الشهواتتختضب : أى لا تصبغ شيئا من جسمها أو شعرها بالحناء ونحوهاتختل الدنيا بالدين : تطلب الدنيا بعمل الآخرةتخرص : أصل التخرصوا : الخرص هو قدر ما فيها من الرطب إذا صار تمراتخشن : أى توغرتخفروا : تنقضوا عهد اللهتخففت أمتى : لبست الخفافتخلقيه : تطليه بالخلوق وهو خليط من الطيبتخلل : التخلل هو استعمال الخلال لإخراج ما بين الأسنان من الطعامتخوله : تعهدهتخوم : معالم الأرض وحدودهاتخوم : معالم وحدودتخوم الأرض : أى معالمها وحدودهاتخوم الأرض : معالمها وحدودهاتدبر : تذهبتدهده : تدحرجتذرف : تسيل منها الدموعتراءى : نظر ورأتربو : تزيد وتنمو وتتضاعفتربو : تنمو وتزيدترة : الترة النقصترة : أى حسرة وندامةترتيل القراءة : التأني فيها والتمهل وتبيين الحروفترحة : أى حزنترزأ : أى تأخذترق : أصغرتم : تجمعتزول الشمس : تميل عن وسط السماءتزيغ : تميلتسبخي : تخففي العقوبة بدعائك عليهتسجر : توقد ويحمى عليهاتسعط الدواء : أدخله في أنفهتسفهم المل : تطعمهم الرماد الحارتسفيهم : أى تحملهمتسم فى الوجه : تجعل علامة فى وجه البهيمةتسورن الذهب : لبسن الأساور من ذهبتشخب : تسيلتشوص : أى نظف أسنانهتضاغيهم : أى صياحهم وبكاءهمتضرم : تشعلتضعضعت : أى خضعت وذلت حتى استوت بالأرضتطاول : تجلى بعظمته فتعطف ولطفتطمس : تمحوتعار : استيقظتعتد : تقضي فترة العدة وهي المدة التي لا يحل للمرأة الزواج فيها بسبب موت زوجها أو طلاقها منهتعدني : تزربي والعيادة مطلق الزيارةتعضيه : أى تفرقيه وتوزيعيهتعلموا اللحن فيه : أى تعلموا لغة العرب فى القرآن واعرفوا معانيهتغل : تحبس وتقيد بالأغلال والسلاسلتغوط : تبرزتغولت بكم الغيلان : ظهرت وتلونت بصور مختلفة والغيلان جنس من الجن والشياطين وهو سحرتهم ومعنى تغولت تلونتتغيظ : أظهر الغيظ ، وهو أشد الغضبتفرع : تطولتفضي : تصل ، والمعنى : النهي عن اضطجاع الرجلين أو المرأتين متجردين تحت ثوب واحدتفطر : تتشققتفقد الشيء : تطلبه عند غيبتهتفقع : التفقيع هو صوت الأصابع إذا ضرب بعضها ببعض أو فرقعهاتفيئها : أى تجىء بها وتذهبتقلني : تحملنيتقول الملائكة ما قدم : أى تسأل الملائكة عما قدم هذا التقيل معهم حيث قالوا : أى تكون معهم وقت القيلولةتكبكبه : تقلبه على رأسه وترديهتكروا الأرض : أى لا تؤجروهاتكفر : تمحوتكفل : ضمن أو أوجب بفضله وكرمهتكلني : تتركنيتلحى العصا : أى يزال قشرهاتلدمون : تلطمونتلعة : التلاع مسايل الماء من علو إلى سفل والمراد كثرته وأنه لا يخلو منه موضع انظرتلفا : هلاكا وعطبا وفناءتلقوا السلع : من الملاقاة بأن يخرج الرجل لملاقاةتلقي الجلب : أن تتلقى السلعة قبل الوصول إلى السوقتمت صلاته : أى تمت صلاة المأموم الذى أحدثتموله : أبقه عندك مالاتناثر : تساقطتنبو عنه أعين الناس : يغض الناس أبصارهم عنه احتقارا لهتنتهك : تنتقص ويعتدى عليهاتنحى : مال جانبا وتباعدتنزروا : أى تلحوا عليه فيهاتنسوا ثوابها : أى لا تتركوا السبب فى حصولهتهاتر الرجلان : ادعى كل واحد منهما على صاحبه باطلا وتقابحاتهاويل : الأشياء

اهلل وجهه : استنار وظهرت عليه أمارات السرورتوارت : غابت واختفتتوارى : استتر واختفى وغابتوارى : استتر وغاب عن الأنظارتواطأت : توافقتتودع منهم : لم يرج منهم خير واستحقوا العذاب." (١)

"غوط : في قصة نوح عليه السلام ﴿ وانسدت ينابيع الغوط الأكبر وأبواب السماء ﴾ الغوط: عمق الأرض الأبعد، ومنه قيل للمطمئن من الأرض: غائط. ومنه قيل لموضع قضاء الحاجة: الغائط؛ لأن العادة أن الحاجة تقضى في المنخفض من الأرض حيث هو أستر له، ثم اتسع فيه حتى صار يطلق على النجو نفسه. ومنه الحديث ﴿ لا يذهب الرجلان يضربان الغائط يتحدثان ﴾ أي يقضيان الحاجة وهما يتحدثان. وقد تكرر ذكر ﴿ الغائط ﴾ في الحديث بمعنى الحدث والمكان. ومنه الحديث ﴿ أن رجلا جاء فقال: يا رسول الله قل لأهل الغائط يحسنوا مخالطتي ﴾ أراد أهل الوادي الذي كان ينزله. ومنه الحديث ﴿ تنزل أمتي بغائط يسمونه البصرة ﴾ أي بطن مطمئن من الأرض. وفيه ﴿ أن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق ﴾ الغوطة: اسم البساتين والمياه التي حول دمشق، وهي غوطتهاغوغ : في حديث عمر ﴿ قال له ابن عوف: يحضرك غوغاء الناس ﴾ أصل الغوغاء: الجراد حين يخف للطيران، ثم استعير للسفلة من الناس والمتسرعين إلى الشر، ويجوز أن يكون من الغوغاء: الصوت والجلبة، لكثرة لغطهم وصياحهمغول : فيه ﴿ لا غول ولا صفر ﴾ الغول: أحد الغيلان، وهي جنس من الجن والشياطين، كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تتراءى للناس فتتغول تغولا: أي تتلون تلونا في صور شتى، وتغولهم أي تضلهم عن الطريق وتهلكهم، فنفاه النبي صلى الله عليه وسلم وأبطله. وقيل: قوله ﴿ لا غول ﴾ ليس نفيا لعين الغول ووجوده، وإنما فيه إبطال زعم العرب في تلونه بالصور المختلفة واغتياله، فيكون المعنى بقوله ﴿ لا غول ﴾ أنها لا تستطيع أن تضل أحدا، ويشهد له: الحديث الآخر ﴿ لا غول ولكن السعالي ﴾ السعالي: سحرة الجن: أي ولكن في الجن سحرة، لهم تلبيس وتخييل. ومنه الحديث ﴿ إذا **تغولت الغيلان فبادروا** بالأذان ﴾ أي ادفعوا شرها بذكر الله تعالى. وهذا يدل على أنه لم يرد بنفيها عدمها. ومنه حديث أبي أيوب ﴿كان لي تمر في سهوة فكانت الغول تجيء فتأخذ ﴾ . وفي حديث عمار ﴿ أنه أوجز الصلاة فقال: كنت أغاول حاجة لي ﴾ المغاولة: المبادرة في السير، وأصله من الغول بالفتح، وهو البعد. ومنه حديث الإفك ﴿ بعد ما نزلوا مغاولين ﴾ أي مبعدين في السير. هكذا جاء في رواية. ومنه حديث قيس بن عاصم ﴿كنت أغاولهم في الجاهلية ﴾ أي أبادرهم بالغارة والشر، من غاله إذا أهلكه. ويروى بالراء وقد تقدم. (س هـ) وفي حديث عهدة المماليك ﴿ لا داء ولا غائلة ﴾ الغائلة فيه: أن يكون مسروقا، فإذا ظهر واستحقه مالكه غال مال مشتريه الذي أداه في ثمنه: أي أتلفه وأهلكه. يقال: غاله يغوله، واغتاله يغتاله: أي ذهب به وأهلكه. والغائلة: صفة لخصلة مهلكة. ومنه حديث طهفة ﴿ بأرض غائلة النطاء ﴾ أي تغول سالكيها ببعدها. ومنه حديث ابن ذي يزن ﴿ ويبغون له الغوائل ﴾ أي المهالك، جمع غائلة. وفي حديث أم سليم ﴿ رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيدها مغول، فقال: ما هذا؟ قالت: مغول أبعج به بطون الكفار ﴾ المغول بالكسر: شبه سيف قصير، يشتمل به الرجل تحت ثيابه فيغطيه. وقيل: هو حديدة دقيقة لها حد ماض وقفا. وقيل: هو سوط في جوفه سيف دقيق يشده الفاتك على وسطه ليغتال به الناس. ومنه حديث خوات ﴿ انتزعت مغولا فوجأت به كبده ﴾. وحديث الفيل ﴿ حين

---

(١) جامع غريب الحديث، ٢٥/١

أتي به مكة ضربوه بالمغول على رأسه ﴿غيا : فيه ﴿ تجيء البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان أو غيايتان ﴾ الغياية: كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه كالسحابة وغيرها. ومنه حديث هلال رمضان ﴿ فإن حالت دونه غياية ﴾ أي سحابة أو قترة. ومنه حديث أم زرع ﴿ زوجي غياياء، طباقاء ﴾ هكذا جاء في رواية (انظر ص ٣٣٤ من هذا الجزء) : أي كأنه في غياية أبدا، وظلمة لا يهتدي إلى مسلك ينفذ فيه. ويجوز أن تكون قد وصفته بثقل الروح، وأنه كالظل المتكاثف المظلم الذي لا إشراق فيه. وفي حديث أشراط الساعة ﴿ فيسيرون إليهم في ثمانين غاية ﴾ الغاية والراية سواء. ومن رواه بالباء الموحدة أراد به الأجمة، فشبه كثرة رماح العسكر بها. وفيه ﴿ أنه سابق بين الخيل فجعل غاية المضمرة كذا ﴾ غاية كل شيء: مداه ومنتهاه. ٢حرف الفاء ٣باب الفاء مع الهمزة." (١)

"٣١ – حدثنا محمد ، نا روح ، نا ابن جريج ، أخبرني أبو الزبير ، أنه سمع جابر بن عبد الله ، يقول : سمعت النبي A يقول : « لا عدوى ، ولا صفر (١) ، ولا غول (٢) »__________(١) الصفر : داء يصيب البطن ويؤذيه ، وزعمت العرب أنه يعدي(٢) الغول : كانت العرب تزعم أن الغيلان في الصحراء ، وهي جنس من الشياطين فتظهر للناس وتتلون لهم فتضلهم عن الطريق فتهلكهم." (٢)

"٣٢ – وسمعت أبا الزبير يذكر أن جابرا فسره لهم ، قوله : « ولا صفر » فقال أبو الزبير : الصفر البطن ، فقيل لجابر كيف ؟ فقال : صحاح ، يقال : دواب البطن ، ولم يفسر الغول (١) »__________(١) الغول : كانت العرب تزعم أن الغيلان في الصحراوات ، وهي جنس من الشياطين تظهر للناس وتتلون لهم فتضلهم عن الطريق فتهلكهم." (٣)

"إحدى صلاتي العشاء، فأطال، فرأيت اضطراب لحيته، فلما انصرف قلت:أكنت تقرأ؟ فقال لي عامته تسبيح ودعاء ، ثم قال: " جابر بن عبد الله قال:"كنا ندعوا قياما وقعودا وركوعا وسجودا" (١) .فهذا كما ترى بسند كالشمس فيه تصريح بسماعه منه، ولا مطعن فيسماعه بعد هذا، وإذا أثبت هذا فقد وقع لنا هذا الحديث مختصرا بإسنادصحيح على شرط مسلم، ذكره المروروذي في مسنده فقال: حدّثنا إسحاقالأزرق عن هشام عن الحسن عن جابر قال:"نهى عن الصلاة على جوادالطريق" (٢) .والصحابي إذا قال نهى أو أمر كان محمولاً على الاتصال كما تقدم قبل،ورواه يزيد بن هارون عن هشام مرفوعا مطولاً، قال: وقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"إذا كنتم في الخصب فامنحوا الركاب حقها- أو كلمة نحوها ولا تعدواالمنازل، وإذا كنتم في الجدب فعليكم بالدلجة؛ فإن الأرض تطوى بالليل، وإذاتقولت/لكم الغيلان فبادروا بالأذان، ولا تصلوا على قارعة الطريق تبدلوا عليهافإنها مأوى الحيّات والسباع، ولا تقضوا عليها الحاجات فإنها ملاعن"رواهالبزار (٣) عن محمد بن معمر عن يزيد وقال: وهذا الحديث لا نعلمه يروىعن جابر إلا بهذا الإسناد، وهم يتكلمون في سماع الحسن من جابر، وفيماقاله نظر؛ لأن حديث الباب بغير هذا الإسناد، والله أعلم، وله شاهد

---

(١) جامع غريب الحديث، ١٦٢/٢

(٢) جزء ابن جريج، ص/٣١

(٣) جزء ابن جريج، ص/٣٢

من______________(١) الكنز: (ح/٢٢٦٦٣) .(٢) هذا طريق من حديث ضعيف. كما ذكر الشارح.رواه ابن ماجة في: ١- كتاب الطهارة، ٢١- باب النهي عن الخلاء على قارعة الطريق،(ح/٣٢٩) وتمام لفظه:"إياكم والتعريس على جواد الطريق، والصلاة عليها، فإنها مأوىالحيات والسباع. وقضاء الحاجة عليها، فإنها من الملاعن".في الزوائد: إسناده ضعيف. وكذا ضعفه الشيخ الألباني. انظر ضعيف ابن ماجة (ح/٧١) زقلت: وقد سبق أن بيتا تحسين الشيخ الألباني لهذا الحديث، وبينا سبب الضعف.(٣) صحيح. أورده الهيثمي في"مجمع الزوائد" (٢١٣/٣) وقال: رواه أبو داود وغيرهباختصار كثير، ورواه ا بو يعلي، ورجاله رجال الصحيح.." (١)

"""""""" صفحة رقم ٤٢٦ """"""وهذا الذي قاله ضعيف ، ولو كان صحيحا لكان تسمية الأذان تثويبا أحق من الإقامة .وفي الحديث : دليل على فضل الأذان ، وانه يطرد الشيطان حتى يدبر عنده وله ضراط ، بحيث لا يسمع التأذين .والأذان والإقامة في هذا سواء .وضراط الشيطان ، محمول على ظاهره عند كثير من العلماء ، ومنهم من تأوله ، ولا حاجة إلى ذلك .وفي " صحيح مسلم " عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر ، عن النبي (، قال : " إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة ذهب حتى يكون مكان الروحاء " .قال الأعمش : سألته عن الروحاء ، فقال : هو من المدينة ستة وثلاثون ميلا .وروى النيسابوري ، عن بشير بن عمرو ، عن عمر بن الخطاب ، قال : إذا **رأيتم الغيلان فأذنوا** بالصلاة .وروى الحسن ، عن سعد بن أبي وقاص ، قال : أمرنا إذا رأينا الغول أن ينادي بالصلاة .خرجهما ابن أبي الدنيا .." (٢)

" قال المنذري وأخرجه البخاري ومسلم مطولا ومختصرا

[٣٩١٢] (ولا نوء) بفتح النون وسكون الواو أي طلوع نجم وغروب ما يقابله أحدهما في المشرق والآخر بالمغرب وكانوا يعتقدون أنه لا بد عنده من مطر أو ريح ينسبونه إلى الطالع أو الغارب فنفى صحة ذلك

قال بعض الشراح النوء سقوط نجم من منازل القمر مع طلوع الصبح وهي ثمانية وعشرون نجما يسقط في كل ثلاث عشرة ليلة نجم منها في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر مقابله في المشرق من ساعته

قال المنذري وأخرجه مسلم

[٣٩١٣] (لا غول) بضم الغين وسكون الواو قال في النهاية الغول **أحد الغيلان وهي** جنس من الجن والشياطين كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاء تتراءى للناس فتتغول تغولا أي تتلون تلونا في صور شتى وتغولهم أي تضلهم عن الطريق وتهلكهم فنفاه النبي وأبطله

وقيل قوله لا غول ليس نفيا لعين الغول ووجوده وإنما فيه إبطال زعم العرب في تلونه بالصور المختلفة واغتياله فيكون المعنى بقوله لا غول أنها لا تستطيع أن تضل أحدا ويشهد له الحديث الآخر لا غول ولكن السعالي والسعالي سحرة الجن أي ولكن في الجن سحرة تلبيس وتخييل

ومنه الحديث إذا **تغولت الغيلان فبادروا** بالأذان أي ادفعوا شرها بذكر الله وهذا يدل على أنه لم يرد بنفيها عدمها

---

(١) شرح ابن ماجه لمغلطاي، ص/١٢٩

(٢) فتح الباري . لابن رجب موافقا للمطبوع، ٤٢٦/٣

ومنه حديث أبي أيوب كان لي تمر في سهوة فكانت الغول تجيء فتأخذ انتهى كلامه

قال المنذري وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله لا عدوى ولا طيرة ولا غول انتهى ." (١)

"قوله : (باب ذكر الجن وثوابهم وعقابهم)أشار بهذه الترجمة إلى إثبات وجود الجن وإلى كونهم مكلفين ، فأما إثبات وجودهم فقد نقل إمام الحرمين في " الشامل " عن كثير من الفلاسفة والزنادقة والقدرية أنهم أنكروا وجودهم رأسا ، قال : ولا يتعجب ممن أنكر ذلك من غير المشرعين ، إنما العجب من المشرعين مع نصوص القرآن والأخبار المتواترة ، قال : وليس في قضية العقل ما يقدح في إثباتهم . قال وأكثر ما استروح إليه من نفاهم حضورهم عند الإنس بحيث لا يرونهم ولو شاءوا لأبدوا أنفسهم ، قال : وإنما يستبعد ذلك من لم يحط علما بعجائب المقدورات . وقال القاضي أبو بكر : وكثير من هؤلاء يثبتون وجودهم وينفونه الآن ، ومنهم من يثبتهم وينفي تسلطهم على الإنس . وقال عبد الجبار المعتزلي : الدليل على إثباتهم السمع دون العقل ، إذ لا طريق إلى إثبات أجسام غائبة لأن الشيء لا يدل على غيره من غير أن يكون بينهما تعلق ، ولو كان إثباتهم باضطرار لما وقع الاختلاف فيه ، إلا أنا قد علمنا بالاضطرار أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتدين بإثباتهم ، وذلك أشهر من أن يتشاغل بإيراده . وإذا ثبت وجودهم فقد تقدم في أوائل صفة النار تفسير قوله تعالى : (وخلق الجان من مارج من نار) واختلف في صفتهم فقال القاضي أبو بكر الباقلاني قال بعض المعتزلة : الجن أجساد رقيقة بسيطة ، قال : وهذا عندنا غير ممتنع إن ثبت به سمع . وقال أبو يعلى بن الفراء : الجن أجسام مؤلفة وأشخاص ممثلة ، يجوز أن تكون رقيقة وأن تكون كثيفة خلافا للمعتزلة في دعواهم أنها رقيقة ، وأن امتناع رؤيتنا لهم من جهة رقتها . وهو مردود ، فإن الرقة ليس بمانعة عن الرؤية . ويجوز أن يخفى عن رؤيتنا بعض الأجسام الكثيفة إذا لم يخلق الله فينا إدراكها . وروى البيهقي في " مناقب الشافعي " بإسناده عن الربيع سمعت الشافعي يقول : من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته ، إلا أن يكون نبيا . انتهى . وهذا محمول على من يدعي رؤيتهم على صورهم التي خلقوا عليها ، وأما من ادعى أنه يرى شيئا منهم بعد أن يتطور على صور شتى من الحيوان فلا يقدح فيه ، وقد تواردت الأخبار بتطورهم في الصور ، واختلف أهل الكلام في ذلك فقيل : هو تخييل فقط ولا ينتفل أحد عن صورته الأصلية ، وقيل بل ينتقلون لكن لا باقتدارهم على ذلك بل بضرب من الفعل إذا فعله انتقل كالسحر وهذا قد يرجع إلى الأول ، وفيه أثر عن عمر أخرجه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح " **أن الغيلان ذكروا** عند عمر فقال : إن أحدا لا يستطيع أن يتحول عن صورته التي خلقه الله عليها ، ولكن لهم سحرة كسحرتكم ، فإذا رأيتم ذلك فأذنوا " وإذا ثبت وجودهم فقد اختلف في أصلهم فقيل : إن أصلهم من ولد إبليس ، فمن كان منهم كافرا سمي شيطانا ، وقيل : إن الشياطين خاصة أولاد إبليس ومن عداهم ليسوا من ولده ، وحديث ابن عباس الآتي في تفسير سورة الجن يقوي أنهم نوع واحد من أصل واحد ، واختلف صنفه فمن كان كافرا سمي شيطانا وإلا قيل له جني ، وأما كونهم مكلفين فقال ابن عبد البر : الجن عند الجماعة مكلفون ، وقال عبد الجبار : لا نعلم خلافا بين أهل النظر في ذلك ، إلا ما حكى زرقان عن بعض الحشوية أنهم مضطرون إلى أفعالهم وليسوا بمكلفين ، قال : والدليل

---

(١) عون المعبود، ٢٩٢/١٠

للجماعة ما في القرآن من ذم الشياطين والتحرز من شرهم وما أعد لهم من العذاب ، وهذه الخصال لا تكون إلا لمن خالف الأمر وارتكب النهي مع تمكنه من أن لا يفعل ، والآيات والأخبار الدالة على ذلك كثيرة جدا ، وإذا تقرر كونهم مكلفين فقد اختلفوا هل كان فيهم نبي منهم أم لا ؟ فروى الطبري من طريق الضحاك بن مزاحم إثبات ذلك ، قال : ومن قال بقول الضحاك احتج بأن الله تعالى أخبر أن من الجن والإنس رسلا أرسلوا إليهم ، فلو جاز أن المراد برسل الجن رسل الإنس لجاز عكسه وهو فاسد انتهى . وأجاب الجمهور عن ذلك بأن معنى الآية أن رسل الإنس رسل من قبل الله إليهم ، ورسل الجن بثهم الله في الأرض فسمعوا كلام الرسل من الإنس وبلغوا قومهم ، ولهذا قال قائلهم (إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى) الآية ، واحتج ابن حزم بأنه صلى الله عليه وسلم قال : " وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث إلى قومه " قال وليس الجن من قوم الإنس ، فثبت أنه كان منهم أنبياء إليهم ، قال : ولم يبعث إلى الجن من الإنس نبي إلا نبينا صلى الله عليه وسلم لعموم بعثته إلى الجن والإنس باتفاق انتهى ، وقال ابن عبد البر : " لا يختلفون أنه صلى الله عليه وسلم بعث إلى الإنس والجن " وهذا مما فضل به على الأنبياء ، ونقل عن ابن عباس في قوله تعالى في سورة غافر (ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات) قال : هو رسول الجن ، وهذا ذكره . وقال إمام الحرمين في " الإرشاد " في أثناء الكلام مع العيسوية : وقد علمنا ضرورة أنه صلى الله عليه وسلم ادعى كونه مبعوثا إلى الثقلين ، وقال ابن تيمية : اتفق على ذلك علماء السلف من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين ، وثبت التصريح بذلك في حديث " وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث إلى قومه وبعثت إلى الإنس والجن " فيما أخرجه البزار بلفظ . وعن ابن الكلبي كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث إلى الإنس فقط ، وبعث محمد إلى الإنس والجن وإذا تقرر كونهم مكلفين فهم مكلفون بالتوحيد وأركان الإسلام ، وأما ما عداه من الفروع فاختلف فيه لما ثبت من النهي عن الروث والعظم وأنهما زاد الجن ، وسيأتي في السيرة النبوية حديث أبي هريرة وفي آخره " فقلت ما بال الروث والعظم ؟ قال : هما طعام الجن " الحديث ، فدل على جواز تناولهم للروث وذلك حرام علف الإنس ، وكذلك روى أحمد والحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : " خرج رجل من خيبر فتبعه رجلان ، آخر يتلوهما يقول ارجعا حتى ردهما ، ثم لحقه فقال له إن هذين شيطانان فإذا أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرأ عليه السلام وأخبره أنا في جمع صدقاتنا ، ولو كانت تصلح له لبعثنا بها إليه . فلما قدم الرجل المدينة أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فنهى عن الخلوة ، أي السفر منفردا " واختلف أيضا هل يأكلون ويشربون ويتناكحون أم لا ؟ فقيل بالنفي وقيل بمقابله ، ثم اختلفوا فقيل أكلهم وشربهم تشمم واسترواح لا مضغ ولا بلع ، وهو مردود بما رواه أبو داود من حديث أمية بن مخشى قال : "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ورجل يأكل ولم يسم ثم سمى في آخره ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما زال الشيطان يأكل معه فلما سمى استقاء ما في بطنه وروى مسلم من حديث ابن عمر قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأكلن أحدكم بشماله ويشرب بشماله ، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله " وروى ابن عبد البر عن وهب بن منبه أن الجن أصناف فخالصهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يتوالدون ، وجنس منهم يقع منهم ذلك ومنهم السعالي والغول والقطرب ، وهذا إن ثبت كان جامعا للقولين الأولين ، ويؤيده ما روى ابن حبان والحاكم من حديث أبي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الجن على ثلاثة أصناف : صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء ، وصنف حيات وعقارب وصنف يحلون ويظعنون " وروى ابن أبي الدنيا من حديث أبي الدرداء مرفوعا

نحوه لكن قال في الثالث : " وصنف عليهم الحساب والعقاب " وسيأتي شيء من هذا في الباب الذي يليه ، وروى ابن أبي الدنيا من طريق يزيد بن يزيد بن جابر أحد ثقات الشاميين من صغار التابعين قال . ما من أهل بيت إلا وفي سقف بيتهم من الجن ، وإذا وضع الغداء نزلوا فتغدوا معهم والعشاء كذلك . واستدل من قال بأنهم يتناكحون بقوله تعالى : (لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان) وبقوله تعالى : (أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني) والدلالة من ذلك ظاهرة . واعتل من أنكر ذلك بأن الله تعالى أخبر أن الجان خلق من نار ، وفي النار من اليبوسة والخفة ما يمنع معه التوالد . والجواب أن أصلهم من النار كما أن أصل الآدمي من التراب ، وكما أن الآدمي ليس طينا حقيقة كذلك الجني ليس نارا حقيقة ، وقد وقع في الصحيح في قصة تعرض الشيطان للنبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " فأخذته فخنقته حتى وجدت برد ريقه على يدي " قلت : وبهذا الجواب يندفع إيراد من استشكل قوله تعالى : (إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب) فقال كيف تحرق النار النار ؟ وأما قول المصنف : " وثوابهم وعقابهم " فلم يختلف من أثبت تكليفهم أنهم يعاقبون على المعاصي ، واختلف هل يثابون ؟ فروى الطبري وابن أبي حاتم من طريق أبي الزناد موقوفا . قال : " إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قال الله لمؤمن الجن وسائر الأمم أي من غير الإنس : كونوا ترابا ، فحينئذ يقول الكافر : يا ليتني كنت ترابا " وروى ابن أبي الدنيا عن ليث بن أبي سليم قال : ثواب الجن أن يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا وروي عن أبي حنيفة نحو هذا القول . وذهب الجمهور إلى أنهم يثابون على الطاعة ، وهو قول الأئمة الثلاثة والأوزاعي وأبي يوسف ومحمد بن الحسن وغيرهم ، ثم اختلفوا هل يدخلون مدخل الإنس ؟ على أربعة أقوال : أحدها : نعم ، وهو قول الأكثر ، وثانيها : يكونون في ربض الجنة وهو منقول عن مالك وطائفة ، وثالثها : أنهم أصحاب الأعراف ، ورابعها : التوقف عن الجواب في هذا . وروى ابن أبي حاتم من طريق أبي يوسف قال : قال ابن أبي ليلى في هذا لهم ثواب ، قال : فوجدنا مصداق ذلك في كتاب الله تعالى : (ولكل درجات مما عملوا) قلت : وإلى هذا أشار المصنف بقوله قبلها (يا معشر الجن ألم يأتكم رسل منكم) فإن قوله : (ولكل درجات مما عملوا) يلي الآية التي بعد هذه الآية ، واستدل بهذه الآية أيضا ابن عبد الحكم . واستدل ابن وهب بمثل ذلك بقوله تعالى : (أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس) الآية ، فإن الآية بعدها أيضا : (ولكل درحات مما عملوا) وروى أبو الشيخ في تفسيره عن مغيث بن سمي أحد التابعين قال : ما من شيء إلا وهو يسمع زفير جهنم إلا الثقلين الذين عليهم الحساب والعقاب . ونقل عن مالك أنه استدل على أن عليهم العقاب ولهم الثواب بقوله تعالى : (ولمن خاف مقام ربه جنتان) ثم قال : (فبأي آلاء ربكما تكذبان) والخطاب للإنس والجن ، فإذا ثبت أن فيهم مؤمنين والمؤمن من شأنه أن يخاف مقام ربه ثبت المطلوب والله أعلم .قوله : (بخسا نقصانا)يريد تفسير قوله تعالى : حكاية عن الجن (فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا) قال يحيى الفراء : البخس النقص ، والرهق الظلم ، ومفهوم الآية أن من يكفر فإنه يخاف ، فدل ذلك على ثبوت تكليفهمقوله : (وقال مجاهد : وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا إلخ)وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد به وفيه : " فقال أبو بكر : ممن أمهاتهم ؟ قالوا : بنات سروات الجن إلخ " وفيه : " قال علمت الجن أنهم سيحضرون للحساب " قلت : وهذا الكلام الأخير هو المتعلق بالترجمة ، وسروات بفتح المهملة والراء جمع سرية بتحفيف الراء أي شريفة ، ووقع هنا في رواية أبي ذر " وأمهاتهن " ولغيره " وأمهاتهم " وهو أصوب ، ووقع أيضا لغير الكشميهني (جند محضرون) بالإفراد وروايته أشبه

.قوله : (جند محضرون عند الحساب)وصله الفريابي أيضا بالإسناد المذكور عن مجاهد . ثم ذكر المصنف حديث أبي سعيد " لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس إلا شهد له " وقد تقدم مشروحا في كتاب الأذان ، والغرض منه هنا أنه يدل على أن الجن يحشرون يوم القيامة ، والله أعلم .." (١)

"قوله : (باب الجذام)بضم الجيم وتخفيف المعجمة ، هو علة رديئة تحدث من انتشار المرة السوداء في البدن كله فتفسد مزاج الأعضاء ، وربما أفسد في آخره إيصالها حتى يتأكل . قال ابن سيده : سمي بذلك لتجذم الأصابع وتقطعها .قوله : (وقال عفان)هو ابن مسلم الصفار . وهو من شيوخ البخاري لكن أكثر ما يخرج عنه بواسطة ، وهو من المعلقات التي لم يصلها في موضع آخر ، وقد جزم أبو نعيم أنه أخرجه عنه بلا رواية ، وعلى طريقة ابن الصلاح يكون موصولا . وقد وصله أبو نعيم من طريق أبي داود الطيالسي وأبي قتيبة مسلم بن قتيبة كلاهما عن سليم بن حيان شيخ عفان فيه ، وأخرجه أيضا من طريق عمرو بن مرزوق عن سليم لكن موقوفا ولم يستخرجه الإسماعيلي . وقد وصله ابن خزيمة أيضا . وسليم بفتح أوله وكسر ثانيه ، وحيان بمهملة ثم تحتانية ثقيلة .قوله : (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر)كذا جمع الأربعة في هذه الرواية ، ويأتي مثله سواء بعد عدة أبواب في " باب لا هامة " من طريق أبي صالح عن أبي هريرة ، ويأتي بعد خمسة أبواب من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة مثله لكن بدون قوله : " ولا طيرة " وأعاده بعد أبواب كثيرة بزيادة قصة ، وبعد عدة أبواب في " باب لا طيرة " من طريق عبيد الله بن عتبة عن أبي هريرة " لا طيرة " حسب ، وفي " باب لا عدوى " من طريق سنان بن أبي سنان عن أبي هريرة بلفظ " لا عدوى " حسب ، ولمسلم من طريق محمد بن سيرين عن أبي هريرة بلفظ " لا عدوى ولا هامة ولا طيرة " ، وأخرج مسلم من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة مثل رواية أبي سلمة وزاد " ولا نوء " ويأتي في " باب لا عدوى " من حديث ابن عمر ، ومن حديث أنس " لا عدوى ولا طيرة " ، ولمسلم وابن حيان من طريق ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابرا بلفظ " لا عدوى ولا صفر ولا غول " وأخرج ابن حبان من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس مثل رواية سعيد بن ميناء وأبي صالح عن أبي هريرة وزاد فيه القصة التي في رواية أبي سلمة عن أبي هريرة ، وهو في ابن ماجه باختصار . فالحاصل من ذلك ستة أشياء : العدوى والطيرة والهامة والصفر والغول والنوء ، والأربعة الأول قد أفرد البخاري لكل واحد منها ترجمة فنذكر شرحها فيه وأما الغول فقال الجمهور : كانت العرب تزعم **أن الغيلان في** الفلوات ، وهي جنس من الشياطين تتراءى للناس وتتغول لهم تغولا أي تتلون تلونا فتضلهم عن الطريق فتهلكهم ، وقد كثر في كلامهم " غالته الغول " أي أهلكته أو أضلته ، فأبطل صلى الله عليه وسلم ذلك . وقيل : ليس المراد إبطال **وجود الغيلان** ، وإنما معناه إبطال ما كانت العرب تزعمه من تلون الغول بالصور المختلفة ، قالوا : والمعنى لا يستطيع الغول أن يضل أحدا . ويؤيده حديث " إذا **تغولت الغيلان فنادوا** بالأذان " أي ادفعوا شرها بذكر الله . وفي حديث أبي أيوب عند قوله : "كانت لي سهوة فيها تمر ، فكانت الغول تجيء فتأكل منه " الحديث ، وأما النوء فقد تقدم القول فيه في كتاب الاستسقاء ، وكانوا يقولون " مطرنا بنوء كذا " فأبطل صلى الله عليه وسلم ذلك بأن المطر إنما يقع بإذن الله لا بفعل الكواكب ، وإن كانت العادة جرت بوقوع المطر في ذلك الوقت ، لكن

(١) فتح الباري لابن حجر، ١٠/٧٩

بإرادة الله تعالى وتقديره ، لا صنع للكواكب في ذلك ، والله أعلم .قوله (وفر من المجذوم كما تفر من الأسد)لم أقف عليه من حديث أبي هريرة إلا من هذا الوجه ، ومن وجه آخر عند أبي نعيم في الطب ، لكنه معلول . وأخرج ابن خزيمة في " كتاب التوكل " له شاهدا من حديث عائشة ولفظه " لا عدوى ، وإذا رأيت المجذوم ففر منه كما تفر من الأسد " وأخرج مسلم من حديث عمرو بن الشريد الثقفي عن أبيه قال : "كان في وفد ثقيف رجل مجذوم ، فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنا قد بايعناك ، فارجع " قال عياض : اختلفت الآثار في المجذوم ، فجاء ما تقدم عن جابر " أن النبي صلى الله عليه وسلم أكل مع مجذوم وقال : ثقة بالله وتوكلا عليه " قال فذهب عمر وجماعة من السلف إلى الأكل معه ورأوا أن الأمر باجتنابه منسوخ . وممن قال بذلك عيسى بن دينار من المالكية ، قال : والصحيح الذي عليه الأكثر ويتعين المصير إليه أن لا نسخ ، بل يجب الجمع بين الحديثين وحمل الأمر باجتنابه والفرار منه على الاستحباب والاحتياط ، والأكل معه على بيان الجواز ا هـ . هكذا اقتصر القاضي ومن تبعه على حكاية هذين القولين ، وحكى غيره قولا ثالثا وهو الترجيح ، وقد سلكه فريقان : أحدهما سلك ترجيح الأخبار الدالة على نفي العدوى وتزييف الأخبار الدالة على عكس ذلك مثل حديث الباب فأعلوه بالشذوذ ، وبأن عائشة أنكرت ذلك ، فأخرج الطبري عنها " أن امرأة سألتها عنه فقالت : ما قال ذلك ، ولكنه قال : لا عدوى ، وقال : فمن أعدى الأول ؟ قالت : وكان لي مولى به هذا الداء فكان يأكل في صحافي ويشرب في أقداحي وينام على فراشي " وبأن أبا هريرة تردد في هذا الحكم كما سيأتي بيانه فيؤخذ الحكم من رواية غيره ، وبأن الأخبار الواردة من رواية غيره في نفي العدوى كثيرة شهيرة بخلاف الأخبار المرخصة في ذلك ، ومثل حديث " لا تديموا النظر إلى المجذومين " وقد أخرجه ابن ماجه وسنده ضعيف ، ومثل حديث عبد الله بن أبي أوفى رفعه " كلم المجذوم وبينك وبينه قيد رمحين " أخرجه أبو نعيم في الطب بسند واه ، ومثل ما أخرجه الطبري من طريق معمر عن الزهري " أن عمر قال لمعيقيب : اجلس مني قيد رمح " ومن طريق خارجة بن زيد كان عمر يقول نحوه ، وهما أثران منقطعان ، وأما حديث الشريد الذي أخرجه مسلم فليس صريحا في أن ذلك بسبب الجذام ، والجواب عن ذلك أن طريق الترجيح لا يصار إليها إلا مع تعذر الجمع ، وهو ممكن ، فهو أولى . الفريق الثاني سلكوا في الترجيح عكس هذا المسلك ، فردوا حديث لا عدوى بأن أبا هريرة رجع عنه إما لشكه فيه وإما لثبوت عكسه عنده كما سيأتي إيضاحه في " باب لا عدوى " قالوا : والأخبار الدالة على الاجتناب أكثر مخارج وأكثر طرقا فالمصير إليها أولى ، قالوا : وأما حديث جابر " أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مجذوم فوضعها في القصعة وقال : كل ثقة بالله وتوكلا عليه " ففيه نظر ، وقد أخرجه الترمذي وبين الاختلاف فيه على راويه ورجح وقفه على عمر ، وعلى تقدير ثبوته فليس فيه أنه صلى الله عليه وسلم أكل معه ، وإنما فيه أنه وضع يده في القصعة ، قاله الكلاباذي في " معاني الأخبار " . والجواب أن طريق الجمع أولى كما تقدم ، وأيضا فحديث لا عدوى ثبت من غير طريق أبي هريرة فصح عن عائشة وابن عمر وسعد بن أبي وقاص وجابر وغيرهم ، فلا معنى لدعوى كونه معلولا ، والله أعلم . وفي طريق الجمع مسالك أخرى :أحدها : نفي العدوى جملة وحمل الأمر بالفرار من المجذوم على رعاية خاطر المجذوم ، لأنه إذا رأى الصحيح البدن السليم من الآفة تعظم مصيبته وتزداد حسرته ، ونحوه حديث " لا تديموا النظر إلى المجذومين " فإنه محمول على هذا المعنى .ثانيها : حمل الخطاب بالنفي والإثبات على حالتين مختلفتين ، فحيث جاء " لا عدوى " كان المخاطب بذلك من قوي يقينه وصح توكله بحيث يستطيع أن يدفع عن

نفسه اعتقاد العدوى ، كما يستطيع أن يدفع التطير الذي يقع في نفس كل أحد ، لكن القوي اليقين لا يتأثر به ، وهذا مثل ما تدفع قوة الطبيعة العلة فتبطلها ، وعلى هذا يحمل حديث جابر في أكل المجذوم من القصعة وسائر ما ورد من جنسه ، وحيث جاء " فر من المجذوم " كان المخاطب بذلك من ضعف يقينه ، ولم يتمكن من تمام التوكل فلا يكون له قوة على دفع اعتقاد العدوى ، فأريد بذلك سد باب اعتقاد العدوى عنه بأن لا يباشر ما يكون سببا لإثباتها . وقريب من هذا كراهيته صلى الله عليه وسلم الكي مع إذنه فيه كما تقدم تقريره ، وقد فعل هو صلى الله عليه وسلم كلا من الأمرين ليتأسى به كل من الطائفتين .ثالث المسالك : قال القاضي أبو بكر الباقلاني : إثبات العدوى في الجذام ونحوه مخصوص من عموم نفي العدوى ، قال : فيكون معني قوله : " لا عدوى " أي إلا من الجذام والبرص والجرب مثلا ، قال : فكأنه قال لا يعدي شيء شيئا إلا ما تقدم تبييني له أن فيه العدوى . وقد حكى ذلك ابن بطال .رابعها : أن الأمر بالفرار من المجذوم ليس من باب العدوى في شيء ، بل هو لأمر طبيعي وهو انتقال الداء من جسد لجسد بواسطة الملامسة والمخالطة وشم الرائحة ، ولذلك يقع في كثير من الأمراض في العادة انتقال الداء من المريض إلى الصحيح بكثرة المخالطة ، وهذه طريقة ابن قتيبة فقال : المجذوم تشتد رائحته حتى يسقم من أطال مجالسته ومحادثته ومضاجعته ، وكذا يقع كثيرا بالمرأة من الرجل وعكسه ، وينزع الولد إليه ، ولهذا يأمر الأطباء بترك مخالطة المجذوم لا على طريق العدوى بل على طريق التأثر بالرائحة لأنها تسقم من واظب اشتمامها ، قال : ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : " لا يورد ممرض على مصح " لأن الجرب الرطب قد يكون بالبعير ، فإذا خالط الإبل أو حككها وأوى إلى مباركها وصل إليها بالماء الذي يسيل منه ، وكذا بالنظر نحو ما به . قال : وأما قوله : " لا عدوى " فله معنى آخر ، وهو أن يقع المرض بمكان كالطاعون فيفر منه مخافة أن يصيبه ، لأن فيه نوعا من الفرار من قدر الله .المسلك الخامس : أن المراد بنفي العدوى أن شيئا لا يعدي بطبعه نفيا لما كانت الجاهلية تعتقده أن الأمراض تعدي بطبعها من غير إضافة إلى الله ، فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم اعتقادهم ذلك وأكل مع المجذوم ليبين لهم أن الله هو الذي يمرض ويشفي ، ونهاهم عن الدنو منه ليبين لهم أن هذا من الأسباب التي أجرى الله العادة بأنها تفضي إلى مسبباتها ، ففي نهيه إثبات الأسباب ، وفي فعله إشارة إلى أنها لا تستقل ، بل الله هو الذي إن شاء سلبها قواها فلا تؤثر شيئا ، وإن شاء أبقاها فأثرت ، ويحتمل أيضا أن يكون أكله صلى الله عليه وسلم مع المجذوم أنه كان به أمر يسير لا يعدي مثله في العادة ، إذ ليس الجذمى كلهم سواء ، ولا تحصل العدوى من جميعهم بل لا يحصل منه في العادة عدوى أصلا كالذي أصابه شيء من ذلك ووقف فلم يعد بقية جسمه فلا يعدي . وعلى الاحتمال الأول جرى أكثر الشافعية ، قال البيهقي بعد أن أورد قول الشافعي ما نصه : الجذام والبرص يزعم أهل العلم بالطب والتجارب أنه يعدي الزوج كثيرا ، وهو داء مانع للجماع لا تكاد نفس أحد تطيب بمجامعة من هو به ولا نفس امرأة أن يجامعها من هو به ، وأما الولد فبين أنه إذا كان من ولده أجذم أو أبرص أنه قلما يسلم ، وإن سلم أدرك نسله . قال البيهقي : وأما ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لا عدوى " فهو على الوجه الذي كانوا يعتقدونه في الجاهلية من إضافة الفعل إلى غير الله تعالى . وقد يجعل الله بمشيئته مخالطة الصحيح من به شيء من هذه العيوب سببا لحدوث ذلك ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : " فر من المجذوم فرارك من الأسد " وقال : " لا يورد ممرض على مصح " وقال في الطاعون " من سمع به بأرض فلا يقدم عليه " وكل ذلك بتقدير الله تعالى . وتبعه على ذلك ابن الصلاح في الجمع بين الحديثين ومن

بعده وطائفة ممن قبله .المسلك السادس : العمل بنفي العدوى أصلا ورأسا ، وحمل الأمر بالمجانبة على حسم المادة وسد الذريعة لئلا يحدث للمخالط شيء من ذلك فيظن أنه بسبب المخالطة فيثبت العدوى التي نفاها الشارع ، وإلى هذا القول ذهب أبو عبيد وتبعه جماعة فقال أبو عبيد : ليس في قوله : " لا يورد ممرض على مصح " إثبات العدوى ، بل لأن الصحاح لو مرضت بتقدير الله تعالى ربما وقع في نفس صاحبها أن ذلك من العدوى فيفتتن ويتشكك في ذلك ، فأمر باجتنابه . قال : وكان بعض الناس يذهب إلى أن الأمر بالاجتناب إنما هو للمخافة على الصحيح من ذوات العاهة ، قال : وهذا شر ما حمل عليه الحديث ، لأن فيه إثبات العدوى التي نفاها الشارع ، ولكن وجه الحديث عندي ما ذكرته . وأطنب ابن خزيمة في هذا في "كتاب التوكل " فإنه أورد حديث " لا عدوى " عن عدة من الصحابة وحديث " لا يورد ممرض على مصح " من حديث أبي هريرة وترجم للأول " التوكل على الله في نفي العدوى " وللثاني " ذكر خبر غلط في معناه بعض العلماء ، وأثبت العدوى التي نفاها النبي صلى الله عليه وسلم " ثم ترجم " الدليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد إثبات العدوى بهذا القول " فساق حديث أبي هريرة " لا عدوى ، فقال أعرابي : فما بال الإبل يخالطها الأجرب فتجرب ؟ قال : فمن أعدى الأول " ثم ذكر طرقه عن أبي هريرة ، ثم أخرجه من حديث ابن مسعود ، ثم ترجم " ذكر خبر روي في الأمر بالفرار من المجذوم قد يخطر لبعض الناس أن فيه إثبات العدوى وليس كذلك " وساق حديث " فر من المجذوم فرارك من الأسد " من حديث أبي هريرة ومن حديث عائشة ، وحديث عمرو بن الشريد عن أبيه في أمر المجذوم بالرجوع ، وحديث ابن عباس " لا تديموا النظر إلى المجذومين " ثم قال : إنما أمرهم صلى الله عليه وسلم بالفرار من المجذوم كما نهاهم أن يورد الممرض على المصح شفقة عليهم ، وخشية أن يصيب بعض من يخالطه المجذوم الجذام ، والصحيح من الماشية الجرب فيسبق إلى بعض المسلمين أن ذلك من العدوى فيثبت العدوى التي نفاها صلى الله عليه وسلم فأمرهم بتجنب ذلك شفقة منه ورحمة ليسلموا من التصديق بإثبات العدوى ، وبين لهم أنه لا يعدي شيء شيئا . قال : ويؤيد هذا أكله صلى الله عليه وسلم مع المجذوم ثقة بالله وتوكلا عليه ، وساق حديث جابر في ذلك ثم قال : وأما نهيه عن إدامة النظر إلى المجذوم فيحتمل أن يكون لأن المجذوم يغتم ويكره إدمان الصحيح نظره إليه ، لأنه قل من يكون به داء إلا وهو يكره أن يطلع عليه ا هـ . وهذا الذي ذكره احتمالا سبقه إليه مالك ، فإنه سئل عن هذا الحديث فقال : ما سمعت فيه بكراهية ، وما أدري ما جاء من ذلك إلا مخافة أن يقع في نفس المؤمن شيء . وقال الطبري : الصواب عندنا القول بما صح به الخبر ، وأن لا عدوى ، وأنه لا يصيب نفسا إلا ما كتب عليها . وأما دنو عليل من صحيح فغير موجب انتقال العلة للصحيح ، إلا أنه لا ينبغي لذي صحة الدنو من صاحب العاهة التي يكرهها الناس ، لا لتحريم ذلك ، بل لخشية أن يظن الصحيح أنه لو نزل به ذلك الداء أنه من جهة دنوه من العليل فيقع فيما أبطله النبي صلى الله عليه وسلم من العدوى . قال : وليس في أمره بالفرار من المجذوم معارضة لأكله معه ، لأنه كان يأمر بالأمر على سبيل الإرشاد أحيانا وعلى سبيل الإباحة أخرى ، وإن كان أكثر الأوامر على الإلزام ، إنما كان يفعل ما نهى عنه أحيانا لبيان أن ذلك ليس حراما . وقد سلك الطحاوي في " معاني الآثار " مسلك ابن خزيمة فيما ذكره فأورد حديث " لا يورد ممرض على مصح " ثم قال : معناه أن المصح قد يصيبه ذلك المرض فيقول الذي أورده لو أني ما أوردته عليه لم يصبه من هذا المرض شيء ، والواقع أنه لو لم يورده لأصابه لكون الله تعالى قدره ، فنهى عن إيراده لهذه العلة التي لا يؤمن غالبا من وقوعها في قلب المرء

ثم ساق الأحاديث في ذلك فأطنب ، وجمع بينها بنحو ما جمع به ابن خزيمة . ولذلك قال القرطبي في " المفهم " : إنما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن إيراد الممرض على المصح مخافة الوقوع فيما وقع فيه أهل الجاهلية من اعتقاد العدوى ، أو مخافة تشويش النفوس وتأثير الأوهام ، وهو نحو قوله : " فر من المجذوم فرارك من الأسد " وإن كنا نعتقد أن الجذام لا يعدي ، لكنا نجد في أنفسنا نفرة وكراهية لمخالطته ، حتى لو أكره إنسان نفسه على القرب منه وعلى مجالسته لتأذت نفسه بذلك ، فحينئذ فالأولى للمؤمن أن لا يتعرض إلى ما يحتاج فيه إلى مجاهدة ، فيجتنب طرق الأوهام ، ويباعد أسباب الآلام ، مع أنه يعتقد أنه لا ينجي حذر من قدر ، والله أعلم . قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة : الأمر بالفرار من الأسد ليس للوجوب ، بل للشفقة ، لأنه صلى الله عليه وسلم كان ينهى أمته عن كل ما فيه ضرر بأي وجه كان ، ويدلهم على كل ما فيه خير . وقد ذكر بعض أهل الطب أن الروائح تحدث في الأبدان خللا فكان هذا وجه الأمر بالمجانبة ، وقد أكل هو مع المجذوم ، فلو كان الأمر بمجانبته على الوجوب لما فعله . قال : ويمكن الجمع بين فعله وقوله بأن القول هو المشروع من أجل ضعف المخاطبين ، وفعله حقيقة الإيمان ، فمن فعل الأول أصاب السنة وهي أثر الحكمة ، ومن فعل الثاني كان أقوى يقينا لأن الأشياء كلها لا تأثير لها إلا بمقتضى إرادة الله تعالى وتقديره ، كما قال تعالى : (وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله) فمن كان قوي اليقين فله أن يتابعه صلى الله عليه وسلم في فعله ولا يضره شيء ، ومن وجد في نفسه ضعفا فليتبع أمره في الفرار لئلا يدخل بفعله في إلقاء نفسه إلى التهلكة . فالحاصل أن الأمور التي يتوقع منها الضرر وقد أباحت الحكمة الربانية الحذر منها فلا ينبغي للضعفاء أن يقربوها وأما أصحاب الصدق واليقين فهم في ذلك بالخيار . قال : وفي الحديث أن الحكم للأكثر لأن الغالب من الناس هو الضعف ، فجاء الأمر بالفرار بحسب ذلك . واستدل بالأمر بالفرار من المجذوم لإثبات الخيار للزوجين في فسخ النكاح إذا وجده أحدهما بالآخر ، وهو قول جمهور العلماء . وأجاب فيه من لم يقل بالفسخ بأنه لو أخذ بعمومه لثبت الفسخ إذا حدث الجذام ولا قائل به ، ورد بأن الخلاف ثابت ، بل هو الراجح عند الشافعية ، وقد تقدم في النكاح الإلمام بشيء من هذا . واختلف في أمة الأجذم : هل يجوز لها أن تمنع نفسها من استمتاعه إذا أرادها ؟ واختلف العلماء في المجذومين إذا كثروا هل يمنعون من المساجد والمجامع ؟ وهل يتخذ لهم مكان منفرد عن الأصحاء ؟ ولم يختلفوا في النادر أنه لا يمنع ولا في شهود الجمعة .." (١)

"في حديث أبي هريرة عن رسول الله (إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير وليضع يديه قبل ركبتيه) والمشاهد أن البعير إذا برك يقدم يديه قبل رجليه بغض النظر عن كون الركبتين في اليدين أو في الرجلين ومقتضى النظر الظاهر في الحديث أن أوله يعارضه آخره ولذا قال ابن القيم إنه انقلب على الراوي لكن الصحيح أنه لم ينقلب على الراوي بل آخره يشهد لأوله. المنهي عنه البروك وهو النزول على الأرض بقوة فيقال برك البعير وحصحص البعير إذا أثار الغبار وفرق الحصى فمن يبرك بقوة على يديه يكون قد أشبه البعير ومثله من يبرك بقوة على ركبتيه فهذا منهي عنه أيضاً وإنما المقصود أن يضع يديه مجرد وضع على الأرض ولا يبرك بقوة فآخر الحديث يشهد لأوله وهو أرجح من حديث وائل (كان النبي عليه الصلاة والسلام إذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه) وقال في حديث وائل (وضع) فالملاحظ الوضع في الحالين ولذا شيخ الإسلام لم

---

(١) فتح الباري لابن حجر، ٢٢٥/١٦

يرجح بين الحديثين بل يرى أن المصلي إن قدم يديه بمجرد الوضع أو قدم ركبتيه بمجرد الوضع فالأمر لا يختلف لأن هذا جاء من فعله وذاك جاء من أمره لكن من يريد الترجيح بين الأمرين فحديث أبي هريرة وفيه تقديم اليدين أرجح من حديث وائل فإن له شاهداً من حديث ابن عمر.الأذان إذا أطلق فإنه ينصرف إلى الأذان المعروف لا الإقامة وأما الإقامة وإن كان فيها إعلام بقرب القيام إلى الصلاة إلا أن الكلمة عند الإطلاق لا تنصرف إليها.جاء في الخبر (إذا **تغولت الغيلان فبادروا** بالأذان) والغيلان نوع من الجن فإذا تراءت للناس فالمشروع المبادرة بالأذان حتى يكفيهم الله شرها.(وعن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهم قالا) الترضي يعود على عمر وابنه وعائشة والقول يعود على ابن عمر وعائشة.." (١)

" ٢٠٠٨ - حدثنا إدريس بن جعفر العطار ثنا يزيد بن هارون ثنا محمد بن إسحق عن محمد بن إبراهيم بن الحارث عن عطاء بن يسار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله قال إذا سمعتم نهيق الحمير ونباح الكلاب فتعوذوا بالله عز و جل فإنهن يرين مالا ترون ٣٠١ باب القول عند **رؤية الغيلان**

٢٠٠٩ - حدثنا أحمد بن محمد بن صدقة البغدادي ثنا يحيى بن الفضل الخرقي ثنا أبو عامر العقدي ثنا عدي بن الفضل عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي قال إذا تغولت لكم الغول فنادوا بالآذان فإن الشيطان إذا سمع النداء أدبر وله حصاص ٣٠٢ باب القول عند عثرة الدابة

٢٠١٠ - حدثنا إبراهيم بن هاشم البغوي وزكريا بن يحيى الساجي وعبدان بن أحمد قالوا ثنا أحمد بن عبدة الضبي ثنا محمد بن حمران ثنا خالد الحذاء عن أبي تميمة الهجيمي عن ألبي المليح بن أسامة عن أبيه رضي الله عنه قال كنت رديف رسول الله على بعير فعثر فقلت تعس الشيطان فقال رسول الله لا تقل تعس الشيطان فإنه يعظم حتى يصير مثل البيت ويقول بقوتي ولكن قل بسم الله فإنه يصغر حتى يصير مثل الذبان

٢٠١١ - حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن يونس بن خباب عن مجاهد قال إذا عثرت الدابة فلا تقل تعس الشيطان ولكن قل اللهم احمل وارفع ." (٢)

" ابن عمرو قال **ذكرت الغيلان عند** عمر فقال إنه ليس من شيء يستطيع يتغير عن خلق الله الذي خلقه ولكن لهم سحرة كسحرتكم فإذا رأيتم من ذلك شيئا فأذنوا

." (٣)

" عاهة وقدر

٦٣٢ - قال وأخبرني جرير بن حازم أن عبد لله بن عبيد بن عمير حدثه أن رسول الله عليه السلام سئل **عن الغيلان فقال** هم سحرة الجن .

---

(١) مهمات في الصلاة (شرح كتاب الصلاة من البلوغ للخضير)، ص/١٨

(٢) الدعاء، ص/٥٥٨

(٣) الدعاء لابن فضيل، ص/٣٠٢

٦٣٣ – قال وأخبرني ابن أبي ذئب عن عبد الرحمن بن مهران عن عمير مولى ابن عباس أن رسول الله عليه السلام قال : لا عدوى ولا هام ولا غول .

". (١)

"عند الإنس بحيث لا يرونهم ولو شاءوا لأبدوا أنفسهم، قال: وإنما يستبعد ذلك من لم يحط علما بعجائب المقدورات. وقال القاضي أبو بكر: وكثير من هؤلاء يثبتون وجودهم وينفونه الآن، ومنهم من يثبتهم وينفي تسلطهم على الإنس. وقال عبد الجبار المعتزلي: الدليل على إثباتهم السمع دون العقل، إذ لا طريق إلى إثبات أجسام غائبة لأن الشيء لا يدل على غيره من غير أن يكون بينهما تعلق، ولو كان إثباتهم باضطرار لما وقع الاختلاف فيه، إلا أنا قد علمنا بالاضطرار أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتدين بإثباتهم، وذلك أشهر من أن يتشاغل بإيراده. وإذا ثبت وجودهم فقد تقدم في أوائل صفة النار تفسير قوله تعالى: ﴿وخلق الجان من مارج من نار﴾ واختلف في صفتهم فقال القاضي أبو بكر الباقلاني قال بعض المعتزلة: الجن أجساد رقيقة بسيطة، قال: وهذا عندنا غير ممتنع إن ثبت به سمع. وقال أبو يعلى بن الفراء: الجن أجسام مؤلفة وأشخاص ممثلة، يجوز أن تكون رقيقة وأن تكون كثيفة خلافا للمعتزلة في دعواهم أنها رقيقة، وأن امتناع رؤيتنا لهم من جهة رقتها. وهو مردود، فإن الرقة ليس بمانعة عن الرؤية. ويجوز أن يخفى عن رؤيتنا بعض الأجسام الكثيفة إذا لم يخلق الله فينا إدراكها. وروى البيهقي في "مناقب الشافعي" بإسناده عن الربيع سمعت الشافعي يقول: من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته، إلا أن يكون نبيا. انتهى. وهذا محمول على من يدعي رؤيتهم على صورهم التي خلقوا عليها، وأما من ادعى أنه يري شيئا منهم بعد أن يتطور على صور شتى من الحيوان فلا يقدح فيه، وقد تواردت الأخبار بتطورهم في الصور، واختلف أهل الكلام في ذلك فقيل: هو تخييل فقط ولا ينتقل أحد عن صورته الأصلية، وقيل بل ينتقلون لكن لا باقتدارهم على ذلك بل بضرب من الفعل إذا فعله انتقل كالسحر وهذا قد يرجع إلى الأول، وفيه أثر عن عمر أخرجه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح "أن الغيلان ذكروا عند عمر فقال: إن أحدا لا يستطيع أن يتحول عن صورته التي خلقه الله عليها، ولكن لهم سحرة كسحرتكم، فإذا رأيتم ذلك فأذنوا" وإذا ثبت وجودهم فقد اختلف في أصلهم فقيل: إن أصلهم من ولد إبليس، فمن كان منهم كافرا سمي شيطانا، وقيل: إن الشياطين خاصة أولاد إبليس ومن عداهم ليسوا من ولده، وحديث ابن عباس الآتي في تفسير سورة الجن يقوي أنهم نوع واحد من أصل واحد، واختلف صنفه فمن كان كافرا سمي شيطانا وإلا قيل له جني، وأما كونهم مكلفين فقال ابن عبد البر: الجن عند الجماعة مكلفون. وقال عبد الجبار: لا نعلم خلافا بين أهل النظر في ذلك، إلا ما حكى زرقان عن بعض الحشوية أنهم مضطرون إلى أفعالهم وليسوا بمكلفين، قال: والدليل للجماعة ما في القرآن من ذم الشياطين والتحرز من شرهم وما أعد لهم من العذاب، وهذه الخصال لا تكون إلا لمن خالف الأمر وارتكب النهي مع تمكنه من أن لا يفعل، والآيات والأخبار الدالة على ذلك كثيرة جدا، وإذا تقرر كونهم مكلفين فقد اختلفوا هل كان فيهم نبي منهم أم لا؟ فروى الطبري من طريق الضحاك بن مزاحم إثبات ذلك، قال: ومن قال بقول الضحاك احتج

---

(١) الجامع في الحديث لابن وهب موافقا للمطبوع، ٧٢٥/٢

بأن الله تعالى أخبر أن من الجن والإنس رسلا أرسلوا إليهم، فلو جاز أن المراد برسل الجن رسل الإنس لجاز عكسه وهو فاسد انتهى. وأجاب الجمهور عن ذلك بأن معنى الآية أن رسل الإنس رسل من قبل الله إليهم، ورسل الجن بثهم الله في الأرض فسمعوا كلام الرسل من الإنس وبلغوا قومهم، ولهذا قال قائلهم ﴿إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى﴾ الآية، واحتج ابن حزم بأنه صلى الله عليه وسلم قال: "وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث إلى قومه" قال وليس الجن من قوم الإنس، فثبت أنه كان منهم أنبياء إليهم، قال: ولم يبعث إلى الجن من الإنس نبي إلا نبينا صلى الله عليه وسلم لعموم بعثته إلى الجن والإنس باتفاق. انتهى. وقال." (١)

"ابن حبان من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس مثل رواية سعيد بن ميناء وأبي صالح عن أبي هريرة وزاد فيه القصة التي في رواية أبي سلمة عن أبي هريرة، وهو في ابن ماجه باختصار. فالحاصل من ذلك ستة أشياء: العدوى والطيرة والهامة والصفر والغول والنوء، والأربعة الأول قد أفرد البخاري لكل واحد منها ترجمة فنذكر شرحها فيه وأما الغول فقال الجمهور: كانت العرب تزعم **أن الغيلان في** الفلوات، وهي جنس من الشياطين تتراءى للناس وتتغول لهم تغولا أي تتلون تلونا فتضلهم عن الطريق فتهلكهم، وقد كثر في كلامهم "غالته الغول" أي أهلكته أو أضلته، فأبطل صلى الله عليه وسلم ذلك. وقيل: ليس المراد إبطال وجود الغيلان، وإنما معناه إبطال ما كانت العرب تزعمه من تلون الغول بالصور المختلفة، قالوا: والمعنى لا يستطيع الغول أن يضل أحدا. ويؤيده حديث: "إذا **تغولت الغيلان فنادوا** بالأذان" أي ادفعوا شرها بذكر الله. وفي حديث أبي أيوب عند قوله: "كانت لي سهوة فيها تمر، فكانت الغول تجيء فتأكل منه" الحديث. وأما النوء فقد تقدم القول فيه في كتاب الاستسقاء، وكانوا يقولون "مطرنا بنوء كذا" فأبطل صلى الله عليه وسلم ذلك بأن المطر إنما يقع بإذن الله لا بفعل الكواكب، وإن كانت العادة جرت بوقوع المطر في ذلك الوقت، لكن بإرادة الله تعالى وتقديره، لا صنع للكواكب في ذلك، والله أعلم. قوله: " وفر من المجذوم كما تفر من الأسد" لم أقف عليه من حديث أبي هريرة إلا من هذا الوجه، ومن وجه آخر عند أبي نعيم في الطب، لكنه معلول. وأخرج ابن خزيمة في "كتاب التوكل" له شاهدا من حديث عائشة ولفظه: " لا عدوى، وإذا رأيت المجذوم ففر منه كما تفر من الأسد" وأخرج مسلم من حديث عمرو بن الشريد الثقفي عن أبيه قال: "كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنا قد بايعناك، فارجع" قال عياض: اختلفت الآثار في المجذوم، فجاء ما تقدم عن جابر "أن النبي صلى الله عليه وسلم أكل مع مجذوم وقال: ثقة بالله وتوكلا عليه" قال فذهب عمر وجماعة من السلف إلى الأكل معه ورأوا أن الأمر باجتنابه منسوخ. وممن قال بذلك عيسى بن دينار من المالكية، قال: والصحيح الذي عليه الأكثر ويتعين المصير إليه أن لا نسخ، بل يجب الجمع بين الحديثين وحمل الأمر باجتنابه والفرار منه على الاستحباب والاحتياط، والأكل معه على بيان الجواز. اهـ. هكذا اقتصر القاضي ومن تبعه على حكاية هذين القولين، وحكى غيره قولا ثالثا وهو الترجيح، وقد سلكه فريقان: أحدهما سلك ترجيح الأخبار الدالة على نفي العدوى وتزييف الأخبار الدالة على عكس ذلك مثل حديث الباب فأعلوه بالشذوذ، وبأن عائشة أنكرت ذلك، فأخرج الطبري عنها "أن امرأة سألتها عنه فقالت: ما قال ذلك، ولكنه قال: لا عدوى. وقال: فمن أعدى الأول؟

---

(١) فتح الباري- تعليق ابن باز، ٣٤٤/٦

قالت: وكان لي مولى به هذا الداء فكان يأكل في صحافي ويشرب في أقداحي وينام على فراشي" وبأن أبا هريرة تردد في هذا الحكم كما سيأتي بيانه فيؤخذ الحكم من رواية غيره، وبأن الأخبار الواردة من رواية غيره في نفي العدوى كثيرة شهيرة بخلاف الأخبار المرخصة في ذلك، ومثل حديث: "لا تديموا النظر إلى المجذومين" وقد أخرجه ابن ماجه وسنده ضعيف، ومثل حديث عبد الله بن أبي أوفى رفعه: "كلم المجذوم وبينك وبينه قيد رمحين" أخرجه أبو نعيم في الطب بسند واه، ومثل ما أخرجه الطبري من طريق معمر عن الزهري "أن عمر قال لمعيقيب: اجلس مني قيد رمح" ومن طريق خارجة بن زيد كان عمر يقول نحوه، وهما أثران منقطعان، وأما حديث الشريد الذي أخرجه مسلم فليس صريحا في أن ذلك بسبب الجذام، والجواب عن ذلك أن طريق الترجيح لا يصار إليها إلا مع تعذر الجمع، وهو ممكن، فهو أولى. الفريق الثاني سلكوا في الترجيح عكس." (١)

"٤–بابفضل التاذين٦٠٨–حدثنا عبد الله بن يوسف: أبنا مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: " إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين، فإذا قضي النداء أقبل حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر حتى إذا قضي التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه، يقول: اذكر كذا، اذكر كذا، لما لم يكن يذكر، حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى".النداء بالصلاة، المراد به : الأذان للصلاة.والتثويب، المراد به: الإقامة؛ فإنه رجوع إلى النداء، يقال: ثاب الرجل، إذا رجع.ومنه : قوله تعالى: : ﴿ وإذ جعلنا البيت مثابة للناس ﴾ [البقرة:١٢٥]، أي: يترددون ويرجعون إليه.ومنه: حديث أبي هريرة:" إذا ثوب بالصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون"– الحديث.وقيل: سميت الإقامة تثويبا؛ لترديد قوله: " قد قامت الصلاة" مرتين. وهو بعيد حكاه الخطأبي، ورجح أنها تسمى " تثويبا" لرفع الصوت بها.قال: والتثويب: الاستغاثة، واصله أن يلوح الرجل بثوبه عند الفزع، يعلم أصحابه.وهذا الذي قاله ضعيف، ولو كان صحيحا لكان تسمية الأذان تثويبا أحق من الإقامة.وفي الحديث: دليل على فضل الأذان، وانه يطرد الشيطان حتى يدبر عنده وله ضراط، بحيث لا يسمع التأذين.والأذان والإقامة في هذا سواء.وضراط الشيطان، محمول على ظاهره عند كثير من العلماء، ومنهم من تأوله، ولا حاجة إلى ذلك.وفي " صحيح مسلم" عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ، قال:" إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة ذهب حتى يكون مكان الروحاء".قال الأعمش: سألته عن الروحاء، فقال: هو من المدينة ستة وثلاثون ميلا.وروى النيسابوري، عن بشير بن عمرو، عن عمر بن الخطاب، قال: إذا رأيتم الغيلان فأذنوا بالصلاة.وروى الحسن، عن سعد بن أبي وقاص، قال: أمرنا إذا رأينا الغول أن ينادي بالصلاة.خرجهما ابن أبي الدنيا.وقال مالك: استعمل زيد بن أسلم على معدن بني سليم، وكان معدنا لا يزال الناس يصابون فيه من قبل الجن، فذكروا ذلك لزيد بن أسلم، فأمرهم بالأذان، وأن يرفعوا أصواتهم به، ففعلوا فارتفع ذلك عنهم، وهم عليه حتى اليوم.قال مالك: وأعجبني ذلك من رأي زيد بن أسلم.وفي " صحيح مسلم"، عن سهيل بن أبي صالح، قال: أرسلني أبي إلى بني حارثة، قال: ومعي غلام لنا– أو صاحب لنا–، فناداه مناد من حائط باسمه. قال: وأشرف الذي معي على الحائط فلم ير شيئا، فذكرت ذلك لأبي، فقال: لو شعرت أنك تلقى هذا لم أرسلك؛ ولكن إذا سمعت صوتا

(١) فتح الباري– تعليق ابن باز، ١٥٩/١٠

فنادي بالصلاة؛ فإني سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، أنه قال: " إن الشيطان إذا نودي بالصلاة ولى وله حصاص".وقد قيل في سر ذلك: إن المؤذن لا يسمعه جن ولا أنس إلا شهد له يوم القيامة، كما سيأتي في الحديث بعد هذا، فيهرب الشيطان من سماع الأذان ويضرط؛ حتى يمنعه ضراطه من استماعه، حتى لا يكلف الشهادة به يوم القيامة.." (١)

"٦٣٢ – قَالَ Y وَأَخْبَرَنِي جرير بن حازم ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ سُئِلَ **عَنِ الْغِيلانِ** ، فَقَالَ Y هُمْ سَحَرَةُ الْجِنِّ٦٣٣ – قَالَ Y وَأَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مِهْرَانَ ، عَنْ عُمَيْرٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ Y لا عَدْوَى ، وَلا هَامَ ، وَلا غُولَ." (٢)

"حنيفة في أهل الأمصار كمذهبنا وفي أهل القرى يجوز أن يذبحوا بعد طلوع الفجر من يوم النحر وقال مالك وقت الذبح إذا صلى الإمام وذبح أخذا بظاهر هذا الحديث وقال الشافعي وقت الذبح أن يمضي بعد دخول وقت الصلاة زمان يمكن في صلاة ركعتين وخطبتين وهو ظاهر كلام الخرقي١٣٨٢ ١٦٧٥ – وفي الحديث التاسع والستين زجر النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ أن تصل المرأة برأسها شيئا وقد تكلمنا في حكم وصل الشعر في مسند ابن عمر ومعنى الحديث أن تصل بشعرها وقد ذكرنا أن العلماء أباحوا القرامل فيكون قوله ((شيئا)) إشارة إلى الشعر١٣٨٣ ١٦٧٦ – وفي الحديث السبعين إن اليهود إذا سلموا قالوا السام عليك والسام الموت وقد سبق هذا١٣٨٤ ١٦٧٧ – وفي الحديث الحادي والسبعين ((لا عدوى ولا طيرة ولا صفر ولا غول))قد تكلمنا في العدوى والطيرة في مسند ابن عمر فأما قوله ((لا صفر)) ففيه قولان أحدهما أنها حية تكون في البطن وفي هذا الحديث قال جابر كان يقال دواب البطن وقال أبو عبيدة سمعت يونس يسأل رؤبة عن الصفر فقال حية تكون في البطن تصيب الماشية والناس وهي أعدى من الجرب عند العرب فأبطل النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ أنها تعدي ويقال إنها تشتد على الإنسان إذا جاع وتؤذيه قال أعشى باهلةلا يتأرى لما في القدر يرقبهولا يعض على شرسوفه الصفروالثاني أنه تأخيرهم المحرم إلى صفر قال أبو عبيدة قال أبو عبيد ولم يقل هذا غير أبي عبيدة وقوله ((ولا غول)) كانت العرب تقول **إن الغيلان في** الفلوات تتراءى للناس وتتغول أي تتلون لهم فتضلهم عن الطريق وتفزعهم وتهلكهم فأبطل الشرع صحة ذلك١٣٨٥ ١٦٧٩ – وفي الحديث الثالث والسبعين ((الناس تبع لقريش في الخير والشر)) كانت قريش متقدمة على سائر العرب في الجاهلية ثم تقدمتهم بالرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ في الإسلام." (٣)

"""""" صفحة رقم ١٤٠ """""ذر والقابسي غواث بالضم وكلاهما صحيح وعند بعضهم غواث بالكسر وهو صحيح أيضا قال ابن قتيبة يفتح ويضم قال الفراء يقال أجاب الله غواثه وغواثه ولم يأت في الأصوات إلا الضم إلا غواثا وقد جاء مكسورا نحو النداء والغناء وقوله فادع الله يغيثنا بضم الثاء كذا لابن الحذاء ولرواة البخاري في كتاب الاستسقاء أي ادعه

---

(١) فتح الباري لابن رجب، ٤/١٩٥

(٢) الجامع في الحديث لابن وهب مشكولا، ص/٥٤٦

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين، ص/٧٣٩

بأن يغيثنا وجواب الأمر محذوف يدل عليه الكلام أي يجبك أو يحيي الناس ونحوه كقوله في الرواية الأخرى ادع الله أن يسقينا وعند أكثرهم يغثنا على الجواب ومنهم من ضم الياء من الإغاثة ومنهم من فتحها من الغيث والغوث معا وكذلك يجوز في اللفظ الأول وقوله اللهم أغثنا كذا الرواية وهي من الإغاثة والغوث وهي الإجابة لا من الغيث أي تداركنا من عندك بغوث يقال من ذلك غاثه الله وأغاثه والرباعي اللغة العالية وقال ابن دريد الأصل غاثه يغوثه غوثا فأميت واستعمل أغاثه يغيثه ومن فتح الياء فمن الغيث يقال غيثت الأرض وغاثها الله بالمطر ولا يقال منه أغاث ويحتمل أن يكون اللهم أغثنا أي أعطنا غيثا كما قيل في أسقينا أي جعلنا لهم سقيا وسقينا نا ولنا هم ذلك وقيل هما لغتان وفي البارع قال أبو زيد اللهم أغثنا أي تداركنا من قبلك بغياث(غ و ر) قوله غائر العينين أي غير جاحظتين بل داخلتان في نقرتهما والعرب تسمي العظمين اللذين فيهما المقلتان الغارين وقوله أغار على بني فلان وأشرق ثبير كيما نغير أصل الإغارة الدفع على القوم لاستلاب أموالهم ونفوسهم وقول عمر عسى الغوير أبؤسا للذي أتاه بمنبوذ مثل ضربه لأنه اتهمه أن يكون صاحبه فضرب له هذا المثل أي عسى أن يكون باطن أمرك رديا وللمثل قصة مع الزباء وقصير مذكورة والغوير ماء لكلب سلكه قصير وقيل بل هو في غير هذه القصة وأنه تصغير غار كان فيه ناس فانهار عليهم أو أتاهم فيه عدو قتلهم فصار مثلا لكل ما يخاف أن يأتى منه شر وقيل الغوير طريق قوم من العرب يغيرون منه فكان غيرهم يتواصون بحراسته ليلا يأتيهم منه بأس وقيل هو نفق في حصن الزباء وقال الحربي معنى الغوير هنا الفرج وهو الغار مصغرا أراد عساك قاربت بفرجك باسا وأنت صاحبه فهو من سبب غويرك وهو فرجك وقد تقدم في الباء وجه نصب أبؤسا في العربية(غ و ط) قوله انا في غائط مضبة الغائط المنخفض من الأرض وبه سمي الحدث لأنهم كانوا يقصدونه بذلك يستترون به والمضبة ذات الضباب الكثيرة وقد ذكرناه والخلاف فيه في حرف الحاء وفي حرف الضاد(غ و ل) قوله ولا غول بضم الغين جاء في الحديث تفسيرها الغول التي تغوك بفتح التاء والغين يريد تتلون في صور الجن وكانت العرب تقول **مثل الغيلان سحرة** الجن وكانت العرب تقول **إن الغيلان تتراءى** للناس فتتغول تغولا أي تتلون لهم وتضلهم عن الطريق وتهلكهم فأبطل النبي (صلى الله عليه وسلم) هذا الشأن(غ و غ أ) قوله غوغاء الجراد ممدودا قيل هو الجراد نفسه وقيل هو صغارها وإضافته إلى الجراد يصحح هذا وهو إذا ظهرت أجنحته واستقل وماج بعضه في بعض يشبه به سفلة الناس وقال أبو عبيدة هو شيء يشبه البعوض إلا أنه لا يعض(غ وى) قوله غوت أمتك ومن يعصهما فقد غوى وأغويت الناس كله من الغي وهو الانهماك في الشر يقال منه غوى يغوي غيا وغوايةوأما قوله تعالى في آدم فغوى فمعناه جهل وقيل أخطأ وقد قال في الآية الأخرى فنسى.فصل الاختلاف والوهمقوله بينا النبي (صلى الله عليه وسلم)." (١)

"في هذا الموضع وإنما غلظ النبي في أمر الإنواء لأن العرب كانت تنسب المطر إليها فأما من جعل المطر من فعل الله وأراد بقوله مطرنا بنوء كذا أي في وقت كذا وهو هذا النوء الفلاني فإن ذلك جائز أي أن الله تعالى قد أجرى العادة أن يأتي المطر في هذه الأوقات ذكره الطيبي والأظهر أن النهي على إطلاقه حسما لمادة فساد الاعتقاد ولأنه لم يرد ما يدل على جوازه وحاصل المعنى لا تقولوا مطرنا بنوء كذا بل قولوا مطرنا بفضل الله تعالى ولا صفر رواه مسلم وعن جابر رضي الله عنه

---

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ٢/١٤٠

يقول لا عدوى ولا صفر ولا غول بالضم قال شارح الغول بالفتح المصدر ومعناه البعد والإهلاك وبضم الغين الاسم منه وهو من السعالى وفي النهاية إن الغول **أحد الغيلان وهي** جنس من الجن والشياطين كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تتراءى للناس أي فتتغول تغولا أي تتلون في صور شتى وتغولهم أي تضلهم عن الطريق وتهلكهم فنفاه النبي وقيل قوله لا غول ليس نفيا لعين الغول ووجوده وإنما فيه إبطال زعم العرب في تلونه بالصور المختلفة واغتياله فيكون المعنى بقوله لا غول إنها لا تستطيع أن تضل أحدا ويشهد له الحديث الآخر لا غول ولكن السعالى والسعالى سحرة الجن أي ولكن في الجنة سحرة لهم تلبيس وتخييل ومنه الحديث إذا **تغولت الغيلان فبادروا** بالأذان أي ادفعوا شرها بذكر الله تعالى وهذا يدل على ثبوتها لا عدمها ومنه حديث أبي أيوب كان لي ثمرة في سهوة فكانت الغول تجيء فتأخذه وفي شرح التوربشتي قال الطحاوي يحتمل أن الغول قد كان ثم رفعه الله تعالى عن عباده وعن بعضهم هذا ليس ببعيد لأنه يحتمل أنه من خصائص بعثة نبينا ونظيره منع الشياطين من استراق السمع بالشهاب الثاقب قلت ثبت العرش ثم انقش فإن الأمر لا يثبت بالقياس ولا بالاحتمال والله أعلم بالحال قال الطيبي إن لا التي لنفي الجنس دخلت على المذكورات ونفت ذواتها وهي غيره منفية فتوجه النفي إلى أوصافها وأحوالها التي هي مخالفة للشرع فإن العدوى." (١)

"(لا عدوى ولا طيرة) بكسر ففتح من التطير التشاؤم بالطيور (ولا هامة ولا صفر ولا غول) هو بالفتح مصدر معناه البعد والهلاك وبالضم الاسم وهو من السعالى وجمعه أغوال وغيلان كانوا يزعمون **أن الغيلان في** الفلاة وهو من جنس الشياطين تتراءى للناس وتتغول أي تتلون فتضلهم عن الطريق فتهلكهم فأبطل ذلك وقيل إنما أبطل ما زعموه من تلونه لا وجوده ومعنى لا غول أي لا يستطيع أحد إضلال أحد قال القاضي: والمراد بقوله لا عدوى إلخ أن مصاحبة المعلول ومؤاكلته لا توجب حصول تلك العلة ولا تؤثر فيها لتخلفه عن ذلك طردا وعكسا لكنها تكون من الأسباب المقدرة التي تعلقت المشيئة بترتب العلة عليها بالنسبة إلى بعض الأبدان إحداث الله تعالى فعلى العاقل التحرز عنها ما أمكن بتحرزه عن الأطعمة الضارة والأشياء المخوفة والطيرة التفاؤل بالطير وكانوا يتفاءلون بأسمائها وأصواتها والهامة الصداء وهو طائر كبير يضعف بصره بالنهار ويطير بالليل ويصوت فيه ويقال له يوم والناس يتشاءمون بصوته ومن زعمات العرب أن روح القتيل الذي لا يدرك ثاره تصير هامة فتبدوا وتقول اسقوني فإذا أدرك ثأره طارت وقوله لا غول يحتمل أن المراد به نفيه رأسا وأن المراد نفيه على الوجه الذي يزعمونه فإنهم يقولون هو ضرب من الجن يتشخصون لمن يمشي وحده في ملاة أو في الليلة الليلاء ويمشي قدامه فيظن الماشي خلفه أنه إنسان فيتبعه فيوقعه في الهلاك اهـ. وقال الطيبي: لا التي لنفي الجنس دخلت على المذكورات ونفت ذواتها وهي غير منفية فيوجه النفي إلى أوصافها وأحوالها التي هي مخالفة الشرع فإن العدوى وصفر والهامة موجودة والمنفي هو ما زعمت الجاهلية لا إثباتها فإن نفي الذات لإرادة نفي الصفات أبلغ في باب الكناية.٧٥٣٢ لا عدوى و لا طيرة و يعجبني الفأل الصالح و الفأل الصالح: الكلمة الحسنة (صحيح) (حم ق د ت هـ) عن أنس٧٥٣٣ لا عدوى و لا هامة و لا طيرة و أحب الفأل الحسن (صحيح)." (٢)

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٣٢٧/١٣

(٢) مصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير للألباني، ٩٧/٢

"(خ م) ، وعن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :" (لا عدوى (١) ولا طيرة (٢) ولا صفر (٣) ولا هامة (٤) ") (٥) (ولا غول (٦)) (٧) "______________(١) العدوى هنا مجاوزة العلة من صاحبها إلى غيره ، يقال : أعدى فلان فلانا ، وذلك على ما يذهب إليه المتطببة في علل سبع : الجذام والجرب والجدري والحصبة والبخر والرمد والأمراض الوبائية ، وقد اختلف العلماء في التأويل ، فمنهم من يقول : المراد منه نفي ذلك وإبطاله على ما يدل عليه ظاهر الحديث والقرائن المسوقة على العدوى وهم الأكثرون ، ومنهم من يرى أنه لم يرد إبطالها ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : " فر من المجذوم فرارك من الأسد " ، وقال : " لا يوردن ذو عاهة على مصح " ، وإنما أراد بذلك نفي ما كان يعتقده أصحاب الطبيعة ، فإنهم كانوا يرون العلل المعدية مؤثرة لا محالة ، فأعلمهم بقوله هذا أن ليس الأمر على ما يتوهمون ، بل هو متعلق بالمشيئة ، إن شاء الله كان وإن لم يشأ لم يكن . تحفة الأحوذي – (ج ٤ / ص ٢٨٨)(٢) الطيرة والشؤم بمعنى واحد . فتح الباري لابن حجر – (ج ٨ / ص ٤٨٤)(٣) (الصفر) قال الإمام البخاري : هو داء يأخذ البطن ، قال الحافظ : كذا جزم بتفسير الصفر ، وقال أبو عبيدة : هي حية تكون في البطن تصيب الماشية والناس ، وهي أعدى من الجرب عند العرب ، فعلى هذا فالمراد بنفي الصفر ما كانوا يعتقدونه فيه من العدوى ، ورجح عند البخاري هذا القول لكونه قرن في الحديث بالعدوى ، فرد ذلك الشارع بأن الموت لا يكون إلا إذا فرغ الأجل ، وقيل في الصفر قول آخر ، وهو أن المراد به شهر صفر ، وذلك أن العرب كانت تحرم صفر وتستحل المحرم ، فجاء الإسلام برد ما كانوا يفعلونه من ذلك ، فلذلك قال – صلى الله عليه وسلم – : (لا صفر) . تحفة الأحوذي – (ج ٥ / ص ٤٣٢)(٤) قال الجزري في النهاية : الهامة الرأس ، واسم طائر ، وهو المراد في الحديث ، وذلك أنهم كانوا يتشاءمون بها ، وهي من طير الليل ، وقيل : هي البومة ، وقيل : كانت العرب تزعم أن روح القتيل الذي لا يدرك بثأره تصير هامة فتقول : اسقوني ، فإذا أدرك بثأره طارت ، وقيل : كانوا يزعمون أن عظام الميت – وقيل : روحه – تصير هامة فتطير ويسمونه الصدى ، فنفاه الإسلام ونهاهم عنه . تحفة الأحوذي – (ج ٥ / ص ٤٣١)(٥) (خ) ٥٤٢٥ ، (م) ٢٢٢٠(٦) قال في النهاية : الغول : أحد الغيلان ، وهي جنس من الجن والشياطين ، كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تتراءى للناس فتتغول تغولا ، أي : تتلون تلونا في صور شتى ، وتغولهم أي : تضلهم عن الطريق وتهلكهم ، فنفاه النبي – صلى الله عليه وسلم – وأبطله ، وقوله " لا غول " ليس نفيا لعين الغول ووجوده ، ويشهد له حديث أبي أيوب : "كان لي تمر في سهوة فكانت الغول تجيء فتأخذ " ، وإنما فيه إبطال زعم العرب في تلونه بالصور المختلفة واغتياله ،فيكون المعنى بقوله (لا غول) أنها لا تستطيع أن تضل أحدا . عون المعبود – (ج ٨ / ص ٤٤١)(٧) (م) ٢٢٢٢ ، (د) ٣٩١٣." (١)

" ٥٢٩ – (إذا تغولت لكم الغيلان) أي ظهرت وتلونت بصور مختلفة قال في الأذكار الغيلان جنس من الجن والشياطين وهو سحرتهم ومعنى تغولت تلونت وتراءت في صور وقال بعضهم غيره كانت العرب تزعم أنها تتراءى في الفلوات فتتلون في صور شتى فتغولهم أي تضلهم عن الطريق وتهلكهم وقد نفى ذلك الشارع بقوله " لا غول " لكن ليس المراد به

---

(١) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، ٣٣٥/٢

نفي وجوده بل إبطال زمن إضلاله فمعنى لا غول أي لا تستطيع أن تضل أحدا قال القزويني : وقد رأى الغول جمع من الصحابة منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين سافر إلى الشام قبل الإسلام فضربه بالسيف ويقال إنه كخلقة الإنسان لكن رجلاه رجلا حمار (فنادوا بالأذان) أي ادفعوا شرها برفع الصوت بذكر الله كذا عند ابن حجر وظاهره أنه ليس المراد بالأذان هنا حقيقته الشرعية بالإتيان بأي ذكر كان وهو غير قويم فقد عدوا من المواطن التي يندب فيها الأذان الشرعي **تغول الغيلان وقال** في الأذكار المراد بقوله فنادوا بالأذان ادفعوا شرها بالأذان فإن الشيطان إذا سمع الأذان أدبر كما قال (فإن الشيطان) إبليس على ما درج عليه جمع أو جنس الشيطان وهو كل متمرد من الجن [ص ٣١٩] والإنس لكن المراد هنا شيطان الجن (إذا سمع النداء) بالأذان (أدبر) ولى هاربا (وله حصاص) بمهملات كغراب أي ولى وله شدة عدو وضراط لثقل الأذان عليه كما يضرط الحمار لثقل الحمل واستخفافا بالذكر . قال عياض : ويمكن حمله على ظاهره لأنه جسم يصح منه خروج الريح ويحتمل كونه عبارة عن شدة نفاره . قال الطيبي : شبه شغل الشيطان نفسه عند سماع الأذان بالصوت الذي غلب على السمع ومنعه من سماع غيره ثم سماه حصاصا أو ضراطا تقبيحا له وزاد في رواية البخاري حتى لا يسمع التأذين وظاهره أنه يتعمد ذلك لئلا يسمع وفيه ندب رفع الصوت بالأذان تنفيرا للشياطين وإنما كان الشيطان ينفر منه لأنه جامع لعقيدة الإيمان مشتمل على نوعية العقليات والسمعيات لأنه ابتدأ أولا بالذات وما يستحقه من الكمال بقوله الله أكبر ثم أثبت الوحدانية ونفى ضدها من الشرك ثم أثبت الرسالة ثم دعا إلى الصلاة وجعلها عقب إثبات الرسالة إذ معرفة وجوبها من جهته لا من جهة العقل ثم دعا إلى الفلاح وهو الفوز والبقاء في النعيم الدائم وفيه إشعار بأمور الآخرة من بعث وجزاء وذلك كله متضمن لتأكيد الإيمان ومزيد الإيقان فلذلك نفر منه الشيطان

(طس) من حديث عدي بن الفضل عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه (عن أبي هريرة) قال أعني الطبراني لم يروه عن سهيل إلا عدي قال ابن حجر لعله أراد أول الحديث وإلا فباقيه خرجه مسلم وغيره من غير وجه عن سهيل انتهى وقال الهيتمي فيه الفضل وهو متروك وذكر الدميري في الحيوان أن النووي ذكر الخبر في الأذكار وصححه قال ابن حجر ولم أره فيها لا تخريجا ولا تصحيحا وأنى له بالصحة وعدي الذي تفرد به متفق على ضعفه ؟ ." (١)

" ٦٧٨ - (إذا سرتم في أرض خصبة) بكسر الخاء (فأعطوا الدواب حظها) من نبات الأرض وحظها الرعي منه (وإذا سرتم في أرض مجدبة) بدال مهملة ولم يكن معكم ولا في الطريق علف (فانجوا عليها) أي أسرعوا عليها السير لتبلغكم المنزل قبل ضعفها (وإذا عرستم فلا تعرسوا على قارعة الطريق) أعلاها أو أوسطها (فإنها مأوى كل دابة) أي مبيت كل دابة من الحشرات ونحوها التي تأوي إليها ليلا

(البزار) في مسنده (عن أنس) قال الهيتمي رجاله ثقات فرمزه لحسنه تقصير وحقه الرمز لصحته

(هذا الحديث غير موجود في نسخ المتن وثبت في نسخ الشرح فتنبه)

(إذا سرتم في الخصب) بالكسر (فأمكنوا الركاب) أي الإبل ومنها كل مركوب (من أسنانها) أي من أكلها بها (ولا تجاوزوا المنازل) التي أعتيد النزول فيها للاستراحة (وإذا سرتم في الجدب) أي القحط وقلة المطر (فاستجدوا)

---

(١) فيض القدير، ٣١٨/١

أسرعوا (وعليكم بالدلج) بضم ففتح جمع دلجة (فإن الله يطوي) أي يطويها الله (بالليل) كله أو في السحر على ما مر (وإذا تغولت الغيلان فنادوا بالأذان) المعروف فإن فيه كفاية لشرها (وإياكم والصلاة على جواد الطريق) بالتخفيف أي معظم الطريق (والبراز) أي البول والغائط (عليها) أي فيها (فإنها مأوى الحيات والسباع) فربما تؤذيكم أو تؤذوها (وإياكم وقضاء الحاجة عليها) أي الطريق المسلوك (فإنها الملاعن) جمع ملعنة كما مر

(حم د ن هـ ع وابن خزيمة والشاشي والضياء) المقدسي (عن جابر) ابن عبد الله ." (١)

" ٥٨٢٥ - (الغيلان سحرة الجن) قالوا : خلقها خلق إنسان ورجلاها رجلا حمار ورأى الغول جمع من الصحابة منهم عمر رضي الله عنه حين سافر إلى الشام قبل الإسلام وضربه بسيفه

(ابن أبي الدنيا) أبو بكر القرشي (في) كتاب (مكائد الشيطان عن عبد الله بن عبيد بن عمير) بالتصغير (مرسلا) هو الليثي أبو الهاشم المكي عن ابن عباس وخلق وثقه أبو حاتم وغيره ." (٢)

" ٩٩٠٨ - (لا عدوى ولا طيرة) بكسر ففتح من التطير التشاؤم بالطيور (ولا هامة ولا صفر ولا غول) هو بالفتح مصدر معناه البعد والهلاك وبالضم الاسم وهو من السعالى وجمعه أغوال وغيلان كانوا يزعمون أن الغيلان في الفلاة وهو من جنس الشياطين تتراءى للناس وتتغول أي تتلون فتضلهم عن الطريق فتهلكهم فأبطل ذلك وقيل إنما أبطل ما زعموه من تلونه لا وجوده ومعنى لا غول أي لا يستطيع أحد إضلال أحد قال القاضي : والمراد بقوله لا عدوى إلخ أن مصاحبة المعلول ومؤاكلته لا توجب حصول تلك العلة ولا تؤثر فيها لتخلفه عن ذلك طردا وعكسا لكنها تكون من الأسباب المقدرة التي تعلقت المشيئة بترتب العلة عليها بالنسبة إلى بعض الأبدان إحداث الله تعالى فعلى العاقل التحرز عنها ما أمكن بتحرزه عن الأطعمة الضارة والأشياء المخوفة والطيرة التفاؤل بالطير وكانوا يتفاءلون بأسمائها وأصواتها والهامة الصداء وهو طائر كبير يضعف بصره بالنهار ويطير بالليل ويصوت فيه ويقال له يوم والناس يتشاءمون بصوته ومن زعمات العرب أن روح القتيل الذي لا يدرك ثاره تصير هامة فتبدوا وتقول اسقوني فإذا أدرك ثأره طارت وقوله لا غول يحتمل أن المراد به نفيه رأسا وأن المراد نفيه على الوجه الذي يزعمونه فإنهم يقولون هو ضرب من الجن يتشخصون لمن يمشي وحده في ملاة أو في الليلة الليلاء ويمشي قدامه فيظن الماشي خلفه أنه إنسان فيتبعه فيوقعه في الهلاك اه . وقال الطيبي : لا التي لنفي الجنس دخلت على المذكورات ونفت ذواتها وهي غير منفية فيوجه النفي إلى أوصافها وأحوالها التي هي مخالفة الشرع فإن العدوى وصفر والهامة موجودة والمنفي هو ما زعمت الجاهلية لا إثباتها فإن نفي الذات لإرادة نفي الصفات أبلغ في باب الكناية

(حم م عن جابر) بن عبد الله ." (٣)

---

(١) فيض القدير، ١/٣٧٤

(٢) فيض القدير، ٤/٤١٨

(٣) فيض القدير، ٦/٤٣٤

"١٥٣٦- قال أبو داود : حدثنا محمد بن عبد الرحيم البرقي أن سعيد بن الحكم حدثهم أنبأنا يحي بن أيوب حدثني ابن عجلان حدثني القعقاع بن حكيم وعبيد الله بن مقسم وزيد بن أسلم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا غول.

قال الشيخ : قوله لا غول ليس معناه نفي الغول عينا وإبطالها كونا ، وإنما فيه إبطال ما يتحدثون عنها من تغولها واختلاف تلونها في الصور المختلفة واضلالها الناس عن الطريق وساسر ما يحكون عنها مما لا يعلم له حقيقة . يقول لا تصدقوا بذلك ولا تخافوها فإنها لا تقدر عل شيء من ذلك إلا بإذن الله عز وجل ، ويقال **إن الغيلان سحرة** الجن تسحر الناس وتفتنهم بالإضلال عن الطريق والله أعلم.." (١)

"عن ابن عمر قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمع الرعد والبروق قال: اللهم لا تقتلنا غضباً، ولا تقتلنا نقمة وعافنا قبل ذلك)ما يقول إذا هاجت الريحعن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تسبوا الريح فإذا رأيتم منها ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أرسلت به ونعوذ بك من شر هذه الريح ومن شر ما فيها ومن شر ما أرسلت به)ما يقول إذا عصفت الريحعن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عصفت الريح قال: (اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به)ما يقول إذا سمع نباح كلبعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا معشر أهل الإسلام أقلّوا الخروج بعد هدوِ الرجل، فإن لله دواب يبثّهن في الأرض فمن سمع نباح كلب أو نهاق حمار فليستعذ بالله من الشيطان فإنهن يرين ما لا ترون)ما يقول إذا سمع صياح الديك أو نهيق الحميرعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا سمعتم الديكة تصيح بالليل فإنها رأت ملكاً فسلوا الله من فضله وإذا سمعتم نهيق الحمير فإنها رأت شيطاناً فاستعيذوا بالله من الشيطان الرجيم) عن زيد بن خالد الجهني قال؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تسبوا الدِّيك فإنه يؤذن بالصلاة)ما يجير من الدجالعن النواس بن سمعان قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفَّض فيه ورفع حتَّى ظنناه في طائفة النخل فقال: (غير الدجال أخوف لي عليكم، أن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وأن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم، إنه شاب قطط عينه طافئة كأنه يشبَّه بعبد العزى بن قطن فمن رآه منكم فليقرأ فواتح سورة أصحاب الكهف) عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من قرأ عشر آيات من الكهف عُصم من فتنة الدَّجال)الأمر بالأذان إذا تغولت الغيلانعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عليكم بالدُّلجة فإن الأرض تطوى بالليل فإذا تغولت **لكم الغيلان فنادوا** بالأذان)ذكر ما يكبّ العفريت ويطفيء شعلتهعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن وهو مع جبريل وأنا معه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وجعل العفريت يدنو ويزداد قرباً فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم: ألا أعلمك كلمات تقولهن فكبّ العفريت لوجهه وتطفيء شعلته؟ قل: أعوذ بوجه الله الكريم وكلماته التامات

---

(١) معالم السنن للخطابي ٢٨٨، ٤/٢٣٤

التي لا يجاوزهن برّ ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما درأ في الأرض وما يخرج منها، ومن فتن الليل والنهار، ومن شر طوارق الليل والنهار، إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن فكبَّ العفريت لوجهه وانطفأت شعلته." (١)

"وفي صورة الحيات. ففي الترمذي عن أبي سعيد الخدري مرفوعا: "إن بالمدينة نفرا من الجن فإذا رأيتم من هذه الهوام شيئا فآذنوه ثلاثا فإن بدا لكم فاقتلوه".وفي صورة الكلاب. واختلف في ذلك فقيل: هو تخييل فقط ولا قدرة لهم على تغيير خلقتهم والانتقال في الصور، وإنما يجوز أن يعلمهم الله كلمات وضربا من ضروب الأفعال إذا تكلموا بها وفعلوها نقلهم الله تعالى من صورة إلى صورة فيقال: إنهم قادرون على التصوير والتخييل على معنى أنهم قادرون على قول إذا قالوه نقلهم الله من صورة إلى أخرى، وأما تصويرأنفسهم فذلك محال لأن انتقال الصورة إلى أخرى إنما يكون ينقض البنية. وتفريق الأجزاء وإذا نقضت بطلت تلك الحياة واستحال وقوع الفعل بالجملة، وكذا القول في تشكل الملائكة وقد ذكر ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان وابن أبي شيبة. قال ابن حجر: بإسناد صحيح **أن الغيلان ذكروا** عند عمر فقال: إن أحدا لا يستطيع أن يتغير عن صورته التي خلقه الله تعالى عليها ولكن لهم سحرة كسحرتكم فإذا رأيتم ذلك فأذنوا.وفي حديث عبد الله بن عبيد بن عمير قال: سئل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن الغيلان. قال "هم سحرة الجن". ورواه إبراهيم بن هراسة عن جرير بن حازم بن عبد الله بن عبيد عن جابر وصله.وروى الطبراني بإسناد حسن عن أبي ثعلبة الخشني –رضي الله عنه– أن النبي –صلى الله عليه وسلم–قال: "الجن ثلاثة أصناف: صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء، وصنف حيات، وصنف يحلون ويظعنون". ورواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد.وفي حديث أبي الدرداء مرفوعا: "خلق الله الجن ثلاثة أصناف: صنف حيات وعقارب وخشاش الأرض، وصنف كالريح في الهواء، وصنف كبني آدم عليهم الحساب والعقاب. وخلق الله بني آدم أصنافا: صنف منهم كالبهائم. قال الله تعالى: ﴿إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا﴾ [الفرقان: ٤٤] وصنف أجسادهم أجساد بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين، وصنف في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله". قال ابن حبان: رواه يزيد بن سفيان الرهاوي عن أبي المنيب عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي الدرداء. ويزيد بن سفيان ضعفه يحيى وأحمد وابن المديني، واختلف في الجن هل يأكلون ويشربون؟ والصحيح الذي عليه الجمهور أنهم يأكلون ويشربون، ويدل لذلك الأحاديث الصحيحة والعمومات الصريحة.منها: حديث أمية بن مخشي عند أبي داود: كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– جالسا ورجل يأكل ولم يسم حتى إذا لم يبق من طعامه إلا لقمة فلما رفعها إلى فيه قال: بسم الله أوله وآخره فضحك رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ثم قال: "ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه".وفي الصحيحين أن الجن سألوه –صلى الله عليه وسلم– الزاد فقال: كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في يد أحدهم أوفر ما يكون لحما وكل بعر علف لدوابهم" وفي البخاري أن الروث والعظم طعام الجن.وفي أبي داود: كل عظم لم يذكر اسم الله عليه فالأول محمول على الجن المؤمنين، والثاني في حق الشياطين. وفي هذا رد على من زعم أن الجن لا تأكل ولا تشرب، وتأول قوله –صلى الله عليه وسلم–: "إن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله" على المجاز أي أكل يحبه الشيطان ويدعو إليه ويزينه. قال ابن عبد البر: وهذا ليس بشيء ولا معنى لحمل شيء من الكلام على المجاز إذا أمكنت فيه الحقيقةبوجه

(١) المنتقى من عمل اليوم والليلة، ص/٢٧

ما، وأما قول بعضهم أكل الجن صحيح ولكنه تشمم واسترواح لا مضغ وبلع وإنما المضع والبلع لذوي الجثث فلا دليل عليه، وكونهم أجسادا رقيقة لا يمنع أن يكونوا ممن يأكل ويشرب، وبالجملة فالقائلون إن الجن لا تأكل ولا تشرب إن أرادوا جميعهم فباطل لمصادمتهم الأحاديث الصحيحة، وإن أرادوا صنفا منهم فمحتمل، لكن العمومات تقتضي أن الكل يأكلون ويشربون. وقول الله تعالى: ﴿لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان﴾ [الرحمن: ٥٦] يدل على أنه يتأتى من الجن الطمث وهو الافتضاض وهو الجماع الذي يكون معه تدمية من الفرج أو المسيس بالمجامعة، وكذا قوله تعالى: ﴿أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني﴾ [الكهف: ٥٠]." (١)

"ونهى عنه وأخبر أنه ليس له تأثير في جلب نفع أو دفع ضر (ولا هامة) بتخفيف الميم على الصحيح وحكى أبو زيد تشديدها كانوا يعتقدون أن عظام الميت تنقلب هامة تطير وقيل هي البومة كانت إذا سقطت على دار أحدهم يرى أنها ناعية له نفسه أو بعض أهله وقيل إن روح القتيل الذي لا يؤخذ بثأره تصير هامة فتزقو وتقول اسقوني فإذا أدرك بثأره طار (ولا صفر) هو تأخير المحرم إلى صفر وهو النسيء وفي سنن أبي داود عن محمد بن راشد أنهم كانوا يتشاءمون بدخول صفر أي لما يتوهمون أن فيه تكثر الدواهي والفتن، وقيل إن في البطن حية تهيج عند الجوع وربما قتلت صاحبها وكانت العرب تراها أعدى من الجرب فنفى -صلى الله عليه وسلم- ذلك بقوله، ولا صفر، وزاد مسلم من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة ولا تولة وزاد النسائي وابن حبان من حديث جابر ولا غول، فالحاصل ستة وقد كانت العرب تزعم **أن الغيلان في** الفلوات وهي جنس من الشياطين تتراءى للناس وتتغول لهم تغولا أي تتلون تلونا فتضلهم عن الطريق فتهلكهم فنفى النبي -صلى الله عليه وسلم- استطاعة الغول أن تضل أحدا. وفي حديث: لا غول ولكن السعالى، والسعالى سحرة الجن أي ولكن في الجن سحرة لهم تلبيس وتخييل، وفي الحديث إذا **تغولت الغيلان فبادروا** بالأذان أي ادفعوا شرها بذكر الله فلم يرد بنفيها عدمها إذ كانت ثم زالت ببعثته -صلى الله عليه وسلم- قال الطيبي: لا التي لنفي الجنس دخلت على المذكورات فنفت ذواتها وهي غير منفية فيتوجه النفي إلى أوصافها وأحوالها التي هي مخالفة للشرع فإن العدوى والصفر والهامة والتولة موجودة فالمنفي ما زعمت الجاهلية إثباته فإن نفي الذات لإرادة نفي الصفات أبلغ لأنه من باب الكناية (وفر من المجذوم كما تفر) أي كفرارك (من الأسد) فما مصدرية.واستشكل مع السابق وأكله -صلى الله عليه وسلم- مع مجذوم وقال: ثقة بالله وتوكلا عليه المروي في ... وأجيب: بأن المراد بنفي العدوى أن شيئا لا يعدي بطبعه نفسا لما كانت الجاهلية تعتقده من أن الأمراض تعدي بطبعها من غير إضافة إلى الله تعالى كما سبق، فأبطل -صلى الله عليه وسلم- اعتقادهم ذلك وأكل مع المجذوم ليبين لهم أن الله تعالى هو الذي يمرض ويشفي ونهاهم عن الدنو من المجذوم ليبين أن هذا من الأسباب التي أجرى الله العادة بأنها تفضي إلى مسبباتها ففي نهيه إثبات الأسباب وفي فعله إشارة إلى أنها لا تستقل بل الله هو الذي إن شاء سلبها قواها فلا تؤثر شيئا إن شاء أبقاها فأثرت وعلى هذا جرى أكثر الشافعية، وقيل إن إثبات العدوى في الجذام ونحوه مخصوص من عموم نفيالعدوى، فيكون المعنى لا عدوى، إلا من الجذام والبرص والجرب مثلا قاله القاضي أبو بكر الباقلاني، وقيل: الأمر بالفرار ليس من باب العدوى بل لأمر طبيعي وهو انتقال الداء من جسد إلى جسد

---

(١) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٣٠٤/٥

بواسطة الملامسة والمخالطة وشم الرائحة فليس على طريق العدوى بل بتأثير الرائحة لأنها تسقم من واظب اشتمامها ونحو ذلك قاله ابن قتيبة، وهو قريب، وقيل المراد بالفرار رعاية خاطر المجذوم لأنه إذا رأى الصحيح البدن سليما من الآفة التي به عظمت مصيبته وحسرته واشتد أسفه على ما ابتلي به ونسي سائر ما أنعم الله عليه فيكون سببا لزيادة محنة أخيه المسلم وبلائه وقيل لا عدوى أصلا رأسا والأمر بالفرار إنما هو حسم للمادة وسد للذريعة لئلا يحدث للمخالط شيء من ذلك فيظن أنه بسبب المخالطة فيثبت العدوى التي نفاها –صلى الله عليه وسلم– فأمر –صلى الله عليه وسلم– بتجنب ذلك شفقة منه ورحمة، ويأتي مزيدا لذلك إن شاء الله تعالى بعون الله. ٢٠ – باب المن شفاء للعينهذا (باب) بالتنوين (المن شفاء للعين) أي من داء العين والمن بفتح الميم وتشديد النون كل طل ينزل من السماء على شجر أو حجر ويحلو وينعقد عسلا ويجف جفاف الصمغ كالشيرخشت والترنجبين والمعروف بالمن ما وقع على شجر البلوط." (١)

"٤١١٩ – قوله صلى الله عليه وسلم : (ولا غول)قال جمهور العلماء : كانت العرب تزعم **أن الغيلان في** الفلوات ، وهي جنس من الشياطين ، فتتراءى للناس ، و (تتغول تغولا) أي تتلون تلونا ، فتضلهم عن الطريق فتهلكهم ، فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم ذاك . وقال آخرون : ليس المراد بالحديث نفي **وجود الغيلان** ، وإنما معناه إبطال ما تزعمه العرب من تلون الغول بالصور المختلفة ، واغتيالها . قالوا : ومعنى (لا غول) أي لا تستطيع أن تضل أحدا ، ويشهد له حديث آخر (لا غول ولكن السعالي) ، قال العلماء : السعالي بالسين المفتوحة والعين المهملتين ، وهم سحرة الجن ، أي ولكن في الجن سحرة لهم تلبيس وتخيل . وفي الحديث الآخر : (إذا **تغولت الغيلان فنادوا** بالأذان) أي ارفعوا شرها بذكر الله تعالى ، وهذا دليل على أنه ليس المراد نفي أصل وجودها . وفي حديث أبي أيوب : (كان لي تمر في سهوة ، وكانت الغول تجيء فتأكل منه)." (٢)

" ٢٢٢٢ – ولا غول قال النووي كانت العرب تزعم **أن الغيلان في** الفلوات وهي جنس من الشياطين فتتراءى للناس وتتغول تغولا أي تتلون تلونا فتضلهم عن الطريق فتهلكهم فأبطل النبي صلى الله عليه و سلم ذلك وقال آخرون ليس المراد بالحديث نفي وجود الغول وإنما معناه إبطال ما تزعمه العرب من تلون الغول بالصور المختلفة واغتيالها قالوا ومعنى لا غول أي لا تستطيع أن تضل أحدا ويشهد له حديث لا غول ولكن السعالى قال العلماء وهم سحرة الجن أي في الجن سحرة لهم تلبيس وتخييل وفي الحديث الثاني إذا **تغولت الغيلان فنادوا** بالأذان أي ادفعوا شرها بذكر الله وهذادليل على أنه ليس المراد نفي أصل وجودها وفي حديث أبي أيوب كان لي تمر في سهوة فكانت الغول تجيء فتأكل منه دواب البطن بدال مهملة وباء موحدة مشددة وروي بذال معجمة وتاء مثناة فوق ." (٣)

" صفحة رقم ١٧٣ قال الإمام : ويروى أن أبا بكر كان يأكل مع الأجذم. ٣٢٥١ – أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي ، أنا عبد الرحمن بنأبي شريح ، أنا أبو القاسم البغوي ، نا علي بن الجعد ، أنا زهير ، عنأبي الزبيرعن جابر قال :

---

(١) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٣٧٤/٨

(٢) شرح النووي على مسلم، ٣٧٥/٧

(٣) شرح السيوطي على مسلم، ٢٣٩/٥

قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : " لا عدوى ، ولاطيرة ، ولا غول ". هذا حديث صحيح أخرجه مسلم عن أحمد بن يونس ، عن زهير. قوله : " ولا غول " ليس معناه نفي الغول كونا ، وإنما أراد أنالعرب كانت تقول : **إن الغيلان تظهر** للناس في الفلوات في الصورالمختلفة ، فتضلهم وتهلكهم ، ويقال : تغول تغولا ، أي : تلون. فأخبر الشرع أنها لا تقدر على شيء من الإضلال والإهلاك إلا بإذن اللهعز وجل ، وقد جاء في الحديث : " إذا **تغولت الغيلان** ، فبادروابالأذان " ويقال : **إن الغيلان سحرة** الجن ، تسحر الناس ، وتفتنهم." (١)

"جنس فراره والجامع بينهما الاستخفاف

وقيل لأن الأذان دعاء إلى الصلاة المشتملة على السجود الذي أباه وعصى بسببه واعترض بأنه يعود قبل السجود فلو كان هروبه لأجله لم يعد إلا عند فراغه

وأجيب بأنه يهرب عند سماع الدعاء لذلك ليغالط نفسه بأنه لم يخالف أمرا ثم يرجع ليفسد على المصلي سجوده الذي أباه

وقيل إنما يهرب لاتفاق الجميع على الإعلان بشهادة الحق وإقامة الشريعة واعترض بأن الاتفاق على ذلك حاصل قبل الأذان وبعده من جميع من يصلي

وأجيب بأن الإعلان أخص من الاتفاق فإن الإعلان المختص بالأذان لا يشاركه فيه غيره من الجهر بالتكبير والشهادة مثلا ولذا قال لعبد الله بن زيد ألقه على بلال فإنه أندى منك صوتا أي اقعد بالمد والإطالة والإسماع ليعم الصوت ويطول أمد التأذين فيكثر الجمع ويفوت على الشيطان مقصوده من إلهاء الآدمي عن إقامة الصلاة في جماعة أو إخراجها عن وقتها أو وقت فضيلتها فيفر حينئذ وقد يئس أن يردهم عما أعلنوا به ثم يرجع لما طبع عليه من الأذى إلى الوسوسة

وقال ابن الجوزي على الأذان هيئة يشتد انزعاج الشيطان بسببها لأنه لا يكاد يقع في الأذان رياء ولا غفلة عند النطق به لأن النفس لا تحضره بخلاف الصلاة فإن النفس تحضر فيها فيفتح لها الشيطان أبواب الوسوسة وقد ترجم عليه أبو عوانة في صحيحه الدليل على أن المؤذن في أذانه وإقامته منفي عنه الوسوسة والرياء لتباعد الشيطان منه وقيل لأن الأذان إعلام بالصلاة التي هي أفضل الأعمال بألفاظ هي من أفضل الذكر لا يزاد فيها ولا ينقص منها بل تقع على وفق الأمر فيفر من سماعها وأما الصلاة فلما يقع من كثير من الناس فيها من التفريط تمكن الخبيث من المفرط فلو قدر أن المصلي وفي جميع ما أمر به فيها لم يقربه فيها إن كان وحده وهو نادر وكذا إذا انضم إليه من هو مثله وهو أندر أشار إليه ابن أبي جمرة قال ابن بطال ويشبه أن يكون الزجر عن الخروج من المسجد بعد الأذان من هذا المعنى لئلا يكون متشبها بالشيطان الذي يفر عند سماع الأذان وفهم بعض السلف من هذا الحديث الإتيان بصورة الأذان وإن لم يوجد فيه شروط الأذان من وقوعه في الوقت وغير ذلك ففي مسلم من رواية سهيل بن أبي صالح قال أرسلني أبي إلى بني حارثة ومعي غلام لنا أو صاحب لنا فناداه مناد من حائط باسمه فأشرف الذي معي على الحائط فلم ير شيئا فذكرت ذلك لأبي فقال لو شعرت أنك تلقى هذا لم أرسلك ولكن إذا سمعت صوتا فناد بالصلاة فإني سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله أنه قال

---

(١) شرح السنة ـ للإمام البغوى متنا وشرحا، ١٢/١٧٣

إن الشيطان إذا نودي بالصلاة ولى وله حصاص وقال ابن عبد البر قال مالك استعمل زيد بن أسلم على معدن بني سليم وكان لا يزال يصاب فيه الناس من الجن فلما وليهم شكوا ذلك إليه فأمرهم بالأذان وأن يرفعوا أصواتهم به ففعلوا فارتفع ذلك عنهم فهم عليه حتى اليوم

قال مالك أعجبني ذلك من زيد **وذكرت الغيلان عند** عمر بن

". (١)

" الجاهلية فيما تعتقده من ذلك والهامة بتخفيف الميم على المشهور الذى لم يذكر الجمهور غيره وقيل بتشديدها قاله جماعة وحكاه القاضي عن أبي زيد الأنصارى الامام فى اللغة قوله صلى الله عليه و سلم (ولانوء) أى لاتقولوا مطرنا بنوء كذا ولاتعتقدوه وسبق شرحه واضحا فى كتاب الصلاة قوله صلى الله عليه و سلم [٢٢٢٢] (ولاغول) قال جمهور العلماء كانت العرب تزعم **أن الغيلان** ." (٢)

" فى الفلوات وهي جنس من الشياطين فتتراءى للناس وتتغول تغولا أى تتلون تلونا فتضلهم عن الطريق فتهلكهم فأبطل النبي صلىالله عليه وسلم ذاك وقال آخرون ليس المراد بالحديث نفي وجود الغول وانما معناه ابطال ما تزعمه العرب من تلون الغول بالصور المختلفة واغتيالها قالوا ومعنى لاغول أى لاتستطيع أن تضل أحدا ويشهد له حديث آخر لاغول ولكن السعالى قال العلماء السعالى بالسين المفتوحة والعين المهملتين وهم سحرة الجن أى ولكن فى الجن سحرة لهم تلبيس وتخيل وفى الحديث الآخر إذا **تغولت الغيلان فنادوا** بالأذان أى ارفعوا شرها بذكر الله تعالى وهذا دليل على أنه ليس المراد نفى أصل وجودها وفى حديث أبي أيوب كان لى تمر فى سهوة وكانت الغول تجيء فتأكل منه قوله صلى الله عليه و سلم (فمن أعدى الأول) معناه أن البعير الأول الذى جرد من أجر به أى وأنتم تعملون تعترفون أن الله تعالى هو الذى أوجد ذلك من غير ملاصقة لبعير أجرب فاعملوا أن البعير الثانى والثالث وما بعدهما انما جرب بفعل الله تعالى وإرادته لابعدوى تعدى بطبعها ولو كان الجرب بالعدوى بالطبائع لم يجرب الأول لعدم المعدى ففى الحديث بيان الدليل القاطع لابطال قولهم فى العدوى بطبعها قوله صلى الله عليه و سلم (لايورد ممرض على مصح) قوله يورد بكسر الراء والممرض والمصح بكسر الراء والصاد ومفعول يورد محذوف أى لايورد ابله المراض قال العلماء الممرض صاحب الابل المراض والمصح صاحب الابل الصحاح فمعنى الحديث لايورد صاحب الابل المراض ابله على ابل صاحب الابل الصحاح لأنه ربما أصابها المرض بفعل الله تعال وقدره الذى أجرى به العادة لابطبعها فيحصل لصاحبها ضرر بمرضها وربما حصل له ضرر أعظم من ذلك باعتقاد العدوى بطبعها فيكفر والله أعلم قوله (كان أبو هرير يحدثهما كلتيهما) كذا هو فى جميع النسخ كلتيهما بالتاء والياء مجموعتين والضمير عائد إلى الكلمتين أو القصتين أو المألتين ونحو ذلك قوله (قال ." (٣)

---

(١) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ١/٢١١

(٢) شرح النووي على مسلم، ١٤/٢١٦

(٣) شرح النووي على مسلم، ١٤/٢١٧

"""""""" صفحة رقم ٢٣٤ """""""ضراط ، حتى لا يسمع التأذين ، فإذا قضى النداء ، أقبل ، حتى إذا ثوب بالصلاة ، أدبر ، حتى إذا قضى التثويب أقبل ، حتى يخطر بين المرء ونفسه ، يقول : اذكر كذا ، اذكر كذا ، لما لم يكن يذكر ، حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى) . فى هذا الحديث عظم فضل الأذان ، وأن الشيطان ينافره ما لا ينافر سائر الذكر ، ألا ترى أنه يقبل عند قراءة القرآن ويدبر عند الأذان ، وقد روى عن عمر بن الخطاب أنه قال : إذا تغولت **لكم الغيلان فأذنوا** . وحكى مالك أن زيد بن أسلم استعمل على معذر من معاذر بنى سليم كان انقطع عمله لما يتخيل فيه من الجن ، فأمرهم زيد أن يؤذنوا فيه ، ففعلوا ذلك فما تخيل لهم بعد ذلك جن ، قال مالك : وأعجبنى ذلك من رأى زيد بن أسلم . فاختلف العلماء فى معنى هروبه عند الأذان ولا يهرب من الصلاة وفيها قراءة القرآن ، فقال المهلب : إنما يهرب ، والله أعلم ، من اتفاق الكل على الإعلان بشهادة التوحيد وإقامة الشريعة كما يفعل يوم عرفة لما يرى من اتفاق الكل على شهادة التوحيد لله تعالى ، وتنزل الرحمة عليهم ، وييئس أن يردهم عما أعلنوا به من ذلك ، وأيقن بالخيبة بما تفضل الله عليهم من ثواب ذلك ، ويذكر معصية الله ومضادته أمره فلم يملك الحديث لما استولى عليه من الخوف . وقال غيره : إنما ينفر عن التأذين لئلا يشهد لابن آدم بشهادة التوحيد لقوله عليه السلام : (لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شىء إلا شهد له يوم القيامة) ، وليس قول من قال : إنما ينفر من الأذان لأنه دعا إلى الصلاة التى فيها السجود الذى أباه بشىء ؛ لأنه قد أخبر عليه السلام ، أنه إذا قضى التثويب أقبل يذكره ما لم يذكر ، يخلط عليه صلاته ، وكان فراره من الصلاة التى فيها السجود أولى لو كان كما زعموا .." (١)

" ٢ – روى أبو بكر بن أبي الدنيا فقال : حدثنا أبو خيثمة حدثنا هشيم عن الشيباني عن يسير بن عمرو قا ل : **ذكرنا الغيلان عند** عمر فقال :

: إن أحدا لا يستطيع أن يتغير عن صورته التي خلقه الله تعالى عليه ولكن لهم سحرة كسحرتكم فإذا رأيتم من ذلك شيئا فآذنوه ." (٢)

" ٣ – حدثنا محمد بن يزيد الآدمي حدثنا معن بن عيسى عن جرير بن حازم عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال :

: سئل رسول الله صلى الله عليه و سلم **عن الغيلان ؟** قال : هم سحرة الجن

ورواه إبراهيم بن هراسة عن جرير بن حازم عن عبد الله بن عبيد عن جابر ووصله ." (٣)

" ماذا تفعل عند **رؤية الغيلان** ." (٤)

---

(١) شرح صحيح البخارى ـ لابن بطال، ٢/٢٣٤

(٢) مكائد الشيطان، ص/٢٤

(٣) مكائد الشيطان، ص/٢٤

(٤) مكائد الشيطان، ص/٣٠

"١٤٧٧ – نا الحارث ، نا أبو عاصم ، عن ابن جريج ، عن أبي الزبير ، سمع جابر بن عبد الله يقول : قال رسول الله A : لا عدوى ولا طيرة (١) ولا غول (٢)_____________(١) الطيرة : التشاؤم بالطير ، فقد كان أحدهم إذا كان له أمر فرأى طيرا طار يمنة استبشر واستمر بأمره ، وإن رآه طار يسرة تشاءم به ورجع ، وتطلق على التشاؤم مطلقا(٢) الغول : كانت العرب تزعم أن الغيلان في الصحراء ، وهي جنس من الشياطين تظهر للناس وتتلون لهم فتضلهم عن الطريق وتهلكهم." (١)

" عبد الله بن عبيد عن جابر رضي الله عنه قال سئل رسول الله ص – عن الغيلان فقال سحرة الجن –

١٠٨٥٥ – ٥ حدثنا الوليد حدثنا الهيثم بن بشر حدثنا أبو كامل حدثنا عبد العزيز بن المختار حدثنا خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ص – الحيات مسخ الجن كما مسخت القردة والخنازير من بني إسرائيل ." (٢)

" وغير ذلك قال عبد الرحمن قال أبي أدركت ذلك السوق وقال الشيخ صديق بشير فكان لي أخ له قلب شجاعة فقال لأخرجن إليها لما وصف منها قال فاشترى بغلا وتينا وخرج فإذا ناس وأمرو أشياء فلما كان العصر جعل الناس يتقلعون يمرون قال فمروا بي فقالوا ما يقيمك وجعلت أحتبس لعجبي بذلك الموضع وكثرة أهله قال فما شعرت إلا وقد مر الناس وبقيت وحدي قال فركبت وجئت فأمسيت في تلك البرية وحدي وإذا الغيلان قد أقبلت نحوي قال فالتجأت إلى حائط وجعلت أقرأ القرآن فحين أقرأ يمرون على وجوههم حتى كل لساني وأيقنت بالهلكة قال فإذا أنا برجل قائم فقال بالله ما رأيت إنسيا أثبت قلبا منك قلت من أنت قال أنا رجل من أخوانك من الجن قال فأنت ههنا ويصنع بي هذا قال فطردهم عني قال فواخيته فكان يجيئني بعد قال فعرض علي نكاح أخت له قال فقبلت فتزوجتها فكنت إذا خلوت بها استوحشت منها قال فشكوت ذلك إلى أخيها فقال لي تريد ." (٣)

"أنا الحاكم أبو الحسن علي بن محمد البحاثي قال: أنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن هارون الزوزني قال: أنا أبو حاتم محمد ابن حبان بن أحمد بن حبان التميمي البستي رحمه الله قال: أنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم مولى ثقيف، وعدة. ح وأخبرنيه أعلى من هذا بدرجة مع اتصال السماع أبو سعيد غلبك بن عبد الله الظاهري، وعائشة بنت علي الصنهاجي سماعاً قالا: أنا عبد اللطيف ابن [عبد المنعم الحراني] قال: أنا أبو محمد عبد الله ابن أبي الفضل نصر ابن أحمد ابن الثلاجي، قراءة عليه وأنا أسمع، والإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن علي التيمي الحافظ، اللفظ له، قالا: أنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد الكاتب قال: أنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن الغيلان البزاز قال: أنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي.." (٤)

---

(١) معجم ابن الأعرابي، ٤٨١/٣

(٢) العظمة – أبو الشيخ، ١٦٤٢/٥

(٣) العظمة – أبو الشيخ، ١٦٩٢/٥

(٤) مشيخة أبي بكر المراغي، ص/٧١

" وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز و جل أن تبسل نفس ؟ قال : يعني أن تحبس نفسه بما كتبت في النار

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت زهيرا وهو يقول : وفارقتك برهن لا فكاك له يوم الوداع وقلبي مبسل علقا وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله أن تبسل نفس قال : تؤخذ فتحبس

وفي قوله وأن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها قال : لو جاءت بملء الأرض ذهبا لم يقبل منها

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا قال : أخذوا بما كسبوا

وأخرج أبو الشيخ عن سفيان بن حسين أنه سأل عن قوله أبسلوا قال : أخذلوا أو أسلموا أما سمعت قول الشاعر : فإن أقفرت منهم فأنهم بسل

- الآية ٧١

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قل أندعو من دون الله هذا مثل ضربه الله للآلهة وللدعاة الذين يدعون إلى الله كمثل رجل ضل عن الطريق تائها ضالا إذ ناداه مناد فلان بن فلان هلم إلى الطريق وله أصحاب يدعونه يا فلان بن فلان هلم إلى الطريق فإن اتبع الداعي الأول انطلق به حتى يلقيه في هلكة وإن أجاب من يدعو إلى الهدى اهتدى إلى الطريق وهذه الداعية التي تدعو في **البرية الغيلان**

يقول : مثل من يعبد هذه الآلهة من دون الله فإنه يرى أنه في شيء حتى يأتيه الموت فيستقبل الهلكة والندامة

وقوله كالذي استهوته الشياطين في الأرض يقول : أضلته **وهم الغيلان يدعونه** باسمه واسم أبيه وجده ." (١)

"ص : ٧٧في أشباه لهذا كثيرة.وأنكروا مع هذا (السّحر) إلا من جهة الحيلة.وقالوا : منه رقاة التّميمة يفرّق بها بين المرء وزوجه ، والكذب تصرف به القلوب عن المحبة إلى البغضة ، وعن البغضة إلى المحبة.وقالوا : منه السّموم يسحر بها فتقطع عن النساء ، وتحتّ الشّعر وتغيّر الخلق.والله تعالى يقول : وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ (٥) [الفلق : ٤ ، ٥] فأعلمنا أنهن ينفثن - والنّفث كالتّفل - كما ينفث الرّاقي في عقد يعقدها.قال الشاعر «١» :يعقّد سحر البابليين طرفها مرارا ويسقينا سلافا من الخمرفأراد أن طرفها يذهب بعقولنا كما يذهب السّحر والراح بالعقل.وقد سحر رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، وجعل سحره في بئر ذي أروان ، واستخرجه (عليّ) منها ، وجعل يحلّه عقدة عقدة ، فكلما حل عقدة وجد النبي ، صلّى الله عليه وسلّم راحة وخفّا ، فلما فرغ من حلّه قام النبي ، صلّى الله عليه وسلّم ، كأنما أنشط من عقال «٢».وقال الله تعالى : يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبابِلَ هارُوتَ وَمارُوتَ وَما يُعَلِّمانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُما ما يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ [البقرة : ١٠٢].أفتراهما كانا يعلّمان التّمائم ، والكذب وسقي السّموم ؟ !.وبمثل هذا النظر أنكروا عذاب القبر ، ومساءلة الملكين ، وحياة الشهداء عند ربهم يرزقون ، وأنكروا إصابة العين ونفع الرّقي والعوذ ، وعزيف الجنان ، وتخبّط الشيطان ، وتغوّل

---

(١) الدر المنثور، ٢٩٥/٣

الغيلان.فلما رأوا تواطؤ العرب على ذلك ، وإكثار الشعراء فيه ، كقول : ذي الرّمة «٣» :________________(١)
البيت من الطويل ، وهو لذي الرمة في ملحق ديوانه ص ١٨٧٧ ، وأساس البلاغة (عقد) ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٤/ ٨٩.(٢) انظر الحديث عند البخاري في الطب باب ٣٩ ، وأبو داود في الطب باب ١٩.(٣) البيت من الطويل ، وهو في ديوان ذي الرمة ص ٢٩٦ ، ولسان العرب (ادلهم) ، والحيوان ٦/ ٢٤٨.." (١)

" ﴿ قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ﴾ أنعبد ما لا يملك لنا نفعا ولا ضرا لأنه جماد ؟ ﴿ ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله ﴾ نرد وراءنا إلى الشرك بالله فيكون حالنا كحال ﴿ كالذي استهوته الشياطين في الأرض ﴾ استغوته **واستفزته الغيلان في** المهانة ﴿ حيران ﴾ مترددا لا يهتدي إلى المحجة ﴿ له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا ﴾ هذا مثل من ضل بعد الهدى يجيب الشيطان الذي يستهويه في المفازة فيصبح في مضلة من الأرض يهلك فيها ويعصي من يدعوه إلى المحجة كذلك من ضل بعد الهدى ﴿ قل إن هدى الله هو الهدى ﴾ رد على من دعا إلى عبادة الأصنام أي : لا نفعل ذلك لأن هدى الله هو الهدى لا هدى غيره ." (٢)

"" صفحة رقم ٤٤٤ " " ٧٠ لما عصى أصحابه مصعباأدى إليه الكيل صاعا بصاعومنها : [البسيط] ٧٧١ جزى بنوه **أبا الغيلان عن** كبروحسن فعل كما يجزى سنماروقال ابن عطية : وقدم المفعول للاهتمام بمن وقع الإبتلاء به ، إذا معلوم أن الله هو المبتلي ، واتصال ضمير الفعل بالفاعل موجب للتقديم ، يعنى أن الموجب للتقديم سببان : سبب معنوي وسبب صناعي .و " إبراهيم " علم أعجمي .قيل : معناه قبل النقل أب رحيم .فصل في تفسير لفظ إبراهيمقال الماوردى : هذا التفسير بالسريانية وبالعربية فيما حكى ابن عطية أب رحيم .قال السهيلي : كثيرا ما يقع الاتفاق بين السرياني والعربي ، أو يقاربه في اللفظ ، ألا ترى أن إبراهيم تفسيره أب رحيم ، راحم بالأطفال ، ولذلك جعل هو وسارة زوجته كافلين لأطفال المؤمنين الذي يموتون صغارا إلى يوم القيامة [على ماروى البخاري في حديث الرؤيا الطويل أن النبي (صلى الله عليه وسلم) رأى في الروضة إبراهيم عليه السلام وحوله أولاد الناس] .وفيه لغات سبع ، أشهرها : إبراهيم بألف وياء ، وإبراهام بألفين ، وبها قرأ هشام وابن ذكوان في أحد وجهيه في " البقرة " ، وانفرد هشام بها في ثلاثة مواضع في آخر " النساء " وموضعين في آخر " براءة " وموضع في آخر " الأنعام " وآخر " العنكبوت " ، وفي " النجم " و " الشورى " و " الذاريات " و " الحديد " والأول في " الممتحنة " ، وفي " إبراهيم " وفي " النحل " موضعين ، وفي " مريم " ثلاثة ، فهذه ثلاثة وثلاثون موضعا منها خمسة عشر في " البقرة " وثلاثة عشر في السور المذكورة .." (٣)

"" صفحة رقم ١٥٩ " هنالك لا أرجو حياة تسرنيسمير الليالي مبسلا بالجرائروقوله تعالى) ليس لها (أي لتلك الأنفس) من دون الله ولي (حميم وصديق) ولا شفيع (يشفع لهم في الآخرة) وإن تعدل كل عدل (تفد كل فداء ،) لا يؤخذ منها (.قال أبو عبيدة : وإن يقسطه كل قسط لا يقبل منها لأن التوبة في الحياة) أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا

---

(١) تأويل مشكل القرآن، ص/٧٧

(٢) الوجيز للواحدي، ص/٣٦١

(٣) اللباب في علوم الكتاب، ٢/٤٤٤

لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون ﴾الأنعام : (٧١) قل أندعو من . . . . .) قل أندعوا من دون الله (نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر حين دعا أباه إلى الكفر فأنزل الله تعالى قل أندعوا من دون الله) ما لا ينفعنا (إن عبدناه) ولا يضرنا (إن تركناه) ونرد على أعقابنا (إلى الشرك) بعد إذ هدانا الله (.وتقول العرب لكل راجع خائب لم يظفر بحاجته : رد على عقبيه ونكص على عقبيه فيكون مثله) كالذي استهوته الشياطين (أي أضلته .وقال ابن عباس (رضي الله عنه) : كالذي **استغوته الغيلان في** المهامة وأضلوه وهو حائر بائر) في الأرض حيران (وحيران نصب على الحال .وقرأ الأعمش ، وحمزة : كالذي إستهوا به ، بالباء . وقرأ طلحة : إستهواه بالألف .وقرأ الحسن : إستهوته الشياطون وفي مصحف عبد الله وأبي إستهواه الشيطان على الواحد) له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا (يعني أتوا به ، وقيل : أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم)) قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم (أي لأن نسلم) لرب العالمين ﴾الأنعام : (٧٢ – ٧٣) وأن أقيموا الصلاة . . . . .) وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذي إليه تحشرون (إلى قوله) ينفخ في الصور (.قال أبو عبيدة : هو جمع صورة مثل سورة وسور .قال العجاج :ورب ذي سرادق محجورسرت إليه في أعالي السوروقال آخرون : هو فرن ينفخ فيه بلغة أهل اليمن .وأنشد العجاج :نطحناهم غداة الجمعينبالضابحات في غبار النقعيننطحا شديدا لا كنطح الصورين." (١)

"وأخرج أبو الشيخ عن سفيان بن حسين أنه سأل عن قوله ﴿أبسلوا﴾ قال : أخذلوا أو أسلموا أما سمعت قول الشاعر : فإن أقفرت منهم فأنهم بسل.– الآية (٧١).أخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿قل أندعو من دون الله﴾ هذا مثل ضربه الله للآلهة وللدعاة الذين يدعون إلى الله كمثل رجل ضل عن الطريق تائها ضالا إذ ناداه مناد فلان بن فلان هلم إلى الطريق وله أصحاب يدعونه يا فلان بن فلان هلم إلى الطريق فإن اتبع الداعي الأول انطلق به حتى يلقيه في هلكة وإن أجاب من يدعو إلى الهدى اهتدى إلى الطريق وهذه الداعية التي تدعو في **البرية الغيلان** ، يقول : مثل من يعبد هذه الآلهة من دون الله فإنه يرى أنه في شيء حتى يأتيه الموت فيستقبل الهلكة والندامة ، وقوله ﴿كالذي استهوته الشياطين في الأرض﴾ يقول : أضلته **وهم الغيلان يدعونه** باسمه واسم أبيه وجدهفيتبعها ويرى أنه في شيء فيصبح وقد ألقته في هلكة وربما أكلته أو تلقيه في مضلة من الأرض يهلك فيها عطشا فهذا مثل من أجاب الآلهة التي تعبد من دون الله." (٢)

"و له الملك أي وثبت له الملك يوم ينفخ.عالم الغيب مرفوع لأنه صفة الذي خلق السماوات أو على تقدير مبتدأ محذوف تقديره : هو عالم الغيب ، أو حملا على المعنى ، وتقديره : ينفخ فيه عالم الغيب ، كأنه قال : يوم ينفخ. ويجوز الجر بدلا من هاء قوله.البلاغة : أندعوا من دون الله الاستفهام للإنكار. ونرد على أعقابنا عبر بالرد على الأعقاب عن الشرك لزيادة تقبيح الفعل وتشنيعه.وإن تعدل كل عدل بينهما جناس اشتقاق.ما لا ينفعنا ولا يضرنا وعالم الغيب والشهادة بينهما طباق.المفردات اللغوية : أندعوا أنعبد. ما لا ينفعنا بعبادته. ولا يضرنا بتركها وهو الأصنام.ونرد على أعقابنا نرجع مشركين

---

(١) الكشف والبيان . ، ١٥٩/٤

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٩٣/٦

، والمقصود بهذا التعبير كل رجوع وتحول مذموم. استهوته الشياطين أضلته وذهبت بعقله وهواه ، وكانت العرب تزعم أن الجنون من تأثير الجن ، وأن الجن تظهر لهم في القفار وتتلون بألوان مختلفة وتذهب بالعقل ، فيهيم على وجهه حتى يهلك ، وهذه الشياطين التي تتلون **تسمى الغيلان والأغوال** والسعالى. حيران متحيرا تائها لا يدري أين يذهب. له أصحاب رفقة. يدعونه إلى الهدى أي ليهدوه الطريق ، يقولون له : ائتنا فلا يجيبهم فيهلك. هدى الله هو الإسلام وما عداه ضلال. لنسلم بأن نسلم أو أمرنا كي نسلم ، والإسلام : الإخلاص. وأن أي بأن أقيموا الصلاة. تحشرون تجمعون يوم القيامة للحساب. ويوم يقول : كن فيكون هو يوم القيامة يقول للخلق : قوموا فيقوموا.قوله الحق الصدق الواقع لا محالة. الصور لغة : القرن وهو كالبوق ينفخ فيه فيصعق من في السموات والأرض ، ثم ينفخ فيه أخرى ، فإذا هم قيام ينظرون. والمراد هنا النفخة الثانية من ج ٧ ، ص : ٢٥٤." (١)

"و المقصود بالآية ضرب مثل مفاده : أن من يرتد مشركا بعد الإيمان ، كمن جعله الجنون هائما على وجهه ، ضالا في الطرقات ، حيران لا يهتدي ، تاركا رفاقه على الطريق المستقيم ، وهم ينادونه : ائتنا ، وعد إلينا ، فإنا على الطريق الصحيح ، فلا يستجيب لهم. فهذا مثل من يتبع آلهة الأصنام ويعبدها من دون الله ، فإنه يرى أنه في شيء ، حتى يأتيه الموت ، فلا يجد إلا الندامة والهلاك ، علما بأن له صاحبا مخلصا وهو محمد صلى الله عليه وسلم يدعوا إلى الطريق الحق وهو الإسلام.قال الزمخشري : وهذا مبني على ما تزعمه العرب وتعتقده أن الجن تستهوي الإنسان ، والغيلان تستولي عليه ، كقوله : كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس [البقرة ٢/ ٢٧٥] فشبه الضال عن طريق الإسلام بالتابع لخطوات الشيطان ، والمسلمون يدعونه إلى الدين الحق ، فلا يلتفت إليهم « ١ » .وقوله : كالذي استهوته الشياطين في الأرض أي أضلته في الأرض ، والشياطين : **هم الغيلان يدعونه** باسمه واسم أبيه وجده ، فيتبعها ، وهو يرى أنه في شيء ، فيصبح وقد رمته في هلكة.أدعهم أيها الرسول لدين الحق ، وقل لهم : إن هدى الله في قرآنه هو الهدى ، وطريق الإسلام هو الحق ، وهو الصراط المستقيم ، لا ما تدعون إليه من أهوائكم.وقل لهم : وأمرنا بأن نسلم لله رب العالمين ، أي نخلص له العبادة وحده لا شريك له ، فأسلمنا.وأمرنا بأن أقيموا الصلاة ، أي أمرنا بالإسلام وبإقامة الصلاة : وهي الإتيان بها على الوجه الأكمل الذي شرعت من أجله ، وهو تزكية النفس بمناجاة الله ، والنهي عن الفحشاء والمنكر.______________(١) الكشاف : ١/ ٥١٢ج ٧ ، ص : ٢٥٦." (٢)

"﴿وحفظا﴾ من الشياطين ، كما قال : ﴿ولقد زينا السمآء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين﴾ [الملك : ٥] أو : بإضمار فعله ، أي : حفظناها حفظا ﴿من كل شيطان مارد﴾ خارج عن الطاعة ، فيرمي بالشهب. ﴿لا يسمعون إلى الملأ الأعلى﴾ : استئناف ؛ لبيان حالهم ، بعد بيان حفظ السماء منهم ، ولا يجوز وصفه لكل شيطان ؛ لأنه يقتضي أن يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون. والضمير لكل باعتبار المعنى ؛ لأنه في معنى شياطين ، وتعدية ﴿يسمعون﴾ بإلى لتضمنه معنى الإصغاء ؛ مبالغة في نفيه ، وتهويلا لما يمنعهم عنه. ومن قرأ بالتشديد فأصله : " يتسمعون " فأدغم. والتسمع

---

(١) التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج، ٢٦٢/٧

(٢) التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج، ٢٦٤/٧

: طلب السماع. يقال : تسمع فسمع أو لم يسمع إذا منعه مانع. والملأ الأعلى هم : الملائكة ؛ لأنهم في السموات العلى ، والإنس والجن هم الملأ الأسفل ؛ لأنهم سكان الأرض ﴿ويقذفون﴾ يرمون بالشهب ، ﴿من كل جانب﴾ من جميع جوانب السماء ، من أي جهة صعدوا للاستراق.﴿دحورا﴾ مفعول له ، أي : ويقذفون للدحور ، وهو الطرد ، أو : مدحورين ، على الحال ، أو : لأن القذف والطرد متقاربان في المعنى ، فيكون مصدرا له ، فكأنه قيل : ويقذفون قذفا ، ﴿ولهم عذاب﴾ آخر ﴿واصب﴾ دائم ، أو شديد ، وهو عذاب الآخرة ، أو : عذاب الدنيا ؛ لأنه دائم الوجوب ؛ لأنهم في الدنيا مرجمون بالشهب دائما ، ﴿إلا من خطف الخطفة﴾ " من " : بدل من ضمير " يسمعون " ، أي : لا يتسمع الشياطين إلا الشيطان الذي خطف الخطفة ، أي : اختلس شيئا من كلام الملائكة بسرعة ، ﴿فأتبعه شهاب ثاقب﴾١٦٦أي : نجم مضيء يثقبه ، أو يحرقه ، أو يخبله ، ومنه تكون الغيلان. والله تعالى أعلم.." (١)

"وقد كان اليهود يعتقدون كفر سليمان في كتبهم فقد جاء في سفر الملوك الأول أن سليمان في زمن شيخوخته أمالت نساؤه المصريات والصيدونيات والعمونيات قلبه إلى آلهتهن مثل "عشتروت" إله الصيدونيين "ومولوك" إله العمونيين "الفينيقيين" وبنى لهاته الآلهة هياكل فغضب الله عليه لأن قلبه مال عن إله إسرائيل الذي أوصاه أن لا يتبع آلهة أخرى.وقوله ﴿يعلمون الناس السحر﴾ حال من ضمير ﴿كفروا﴾ والمقصد منه تشنيع حال كفرهم إذ كان مصحوبا بتعليم السحر على حد قوله كفر دون كفر فهي حال مؤسسة.والسحر الشعوذة وهي تمويه الحيل بإخفائها تحت حركات وأحوال يظن الرائي أنها هي المؤثرة مع أن المؤثر خفي قال تعالى ﴿ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون﴾ [الحجر:١٥]ولذلك أطلق السحر على الخديعة تقول سحرت الصبي إذا عللته بشيء. قال لبيد:فإن تسألينا فيم نحن فإننا ... عصافير من هذا الأنام المسحرثم أطلق على ما علم ظاهره وخفي سببه وهو التمويه والتلبيس وتخييل غير الواقع واقعا وترويج المحال تقول العرب عنز مسحورة إذا عظم ضرعها وقل لبنها وأرض مسحورة لا تنبت قال أبو عطاء:فو الله ما أدري وإني لصادق ... أداء عراني من حبابك أم سحرأي شيء لا يعرف سببه. والعرب تزعم أن الغيلان سحرة الجن لما تتشكل به من الأشكال وتعرضها للإنسان.والسحر من المعارف القديمة التي ظهرت في منبع المدينة الأولى أعني ببلاد المشرق فإنه ظهر في بلاد الكلدان والبابلين وفي مصر في عصر واحد وذلك في القرن الأربعين قبل المسيح مما يدل على أنها كانت في تينك الأمتين من تعاليم قوم نشأوا قبلهما فقد وجدت آثار مصرية سحرية في عصر العائلة الخامسة من الفراعنة والعائلة السادسة ٣٩٥١- ٣٧٠٣ ق.م.وللعرب في السحر خيال واسع وهو أنهم يزعمون أن السحر يقلب الأعيان ويقلب القلوب ويطوع المسحور للساحر ولذلك كانوا يقولون إن الغول ساحرة الجن ولذلك تتشكل للرائي بأشكال مختلفة. وقالت قريش لما رأوا معجزات رسول الله: إنه ساحر، قال الله تعالى ﴿وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر﴾ [القمر:٢] وقال الله تعالى:." (٢)

---

(١) البحر المديد . ، ٦/٢٥٣

(٢) التحرير والتنوير، ١/٦١٣

"الحبشة يجعلون السواحر نساء وكذلك كان الغالب في الفرس والعرب قال تعالى: ﴿ومن شر النفاثات في العقد﴾ [الفلق:٤]فجاء بجمع الإناث وكانت الجاهلية تقول **إن الغيلان عجائز** من الجن ساحرات فلذلك تستطيع التشكل بأشكال مختلفة، وكان معلمو السحر يمتحنون صلاحية تلامذتهم لهذا العلم بتعريضهم للمخاوف وأمرهم بارتكاب المشاق تجربة لمقدار عزائمهم وطاعتهم.وأما ما يلزم في المسحور فخور العقل، وضعف العزيمة، ولطافة البنية، وجهالة العقل، ولذلك كان أكثر الناس قابلية له النساء والصبيان والعامة ومن يتعجب في كل شيء. ولذلك كان من أصول السحر إلقاء أقوال كاذبة على المسحور لاختبار مقدار عقله في التصديق بالأشياء الواهية والثقة بالساحر، قال تعالى: ﴿ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين﴾ [هود: ٧] فجعلوا ذلك القول الغريب سحرا.ثم تحف بالسحر أعمال القصد منها وهذه الأعمال أنواع.نوع: الغرض منه تقوية اعتقاد الساحر في نجاح عمله لتقوى عزيمته فيشتد تأثيره على النفوس وهذا مثل تلقين معلمي هذا الفن تلامذتهم عبادة كواكب ومناجاتها لاستخدام أرواحها والاستنجاد بتلك الأرواح على استخدام الجن والقوى المتعاصية ليعتقد المتعلم أن ذلك سبب نجاح عمله فيقدم عليه بعزم، وفي ذلك تأثير نفساني عجيب ولذلك يسمون تلك الأقوال والمناجاة عزائم جمع عزيمة ويقولون فلان يعزم إذا كان يسحر، ثم هو إذا استكمل المعرفة قد يتفطن لقلة جدوى تلك العزائم وقد لا يتفطن وعلى كلتا الحالتين فمعلموه لا يتعرضون له في نهاية التعليم بالتنبيه على فساد ذلك لئلا يدخلوا عليه الشكوك في مقدرته، فلذلك بقيت تلك الأوهام يتلقاها الأخلاف عن أسلافهم، ومن هذا النوع ضروب هي في الأصل تجارب لمقدار طاعة المتعلم لمعلمه بقيت متلقاة عندهم عن غير بصيرة مثل ارتكاب الخبائث وإهانة الصالحات والأمور المقدسة إيهاما بأنها تبلغ إلى مرضاة الشياطين وتسخيرها، وذلك في الواقع اختبار لمقدار خضوع المتعلم، لأن أكبر شيء على النفس نبذ أعز الأشياء وهو الدين، ولأن السحرة ليسوا من المليين فهم يبلغون بمريديهم إلى مبالغهم السافلة، وقد سمعنا أن كثيرا ممن يتعاطون السحر في المسلمين يزعمون أنهم لا يتأتى لهم نجاح إلا بعد أن يلطخوا أيديهم بالنجاسات أو نحو من هذا الضلال.." (١)

"الذي هدانا الله فيه، ونظيره: ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا﴾ في سورة آل عمران[٨].﴿كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا﴾ ارتقى في تمثيل حالهم لو فرض رجوعهم على أعقابهم بتمثيل آخر أدق، بقوله: ﴿كالذي استهوته الشياطين في الأرض﴾ ، وهو تمثيل بهيئة متخيلة مبنية على اعتقاد المخاطبين في أحوال الممسوسين.فالكاف في موضع الحال من الضمير في ﴿نرد على أعقابنا﴾ ، أي حال كوننا مشبهين للذي استهوته الشياطين فهذه الحال مؤكدة لما في ﴿نرد على أعقابنا﴾ من معنى التمثيل بالمرتد على أعقابه.والاستهواء استفعال، أي طلب هوى المرء ومحبته، أي استجلاب هوى المرء إلى شيء يحاوله المستجلب.وقربه أبو علي الفارسي بمعنى همزة التعدية.فقال: استهواه بمعنى أهواه مثل استزل بمعنى أزل.ووقع في الكشاف أنه استفعال من هوى في الأرض إذا ذهب فيها، ولا يعرف هذا المعنى من كلام أئمة اللغة ولم يذكره هو في الأساس مع كونه ذكر ﴿كالذي استهوته الشياطين﴾ ولم ينبه على هذا من جاء بعده.والعرب يقولون: استهوته الشياطين، إذا اختطفت الجن عقله فسيرته كما تريد.وذلك قريب من قولهم: سحرته،

(١) التحرير والتنوير، ٦١٧/١

وهم يعتقدون أن الغيلان هي سحرة الجن، وتسمى السعالى أيضا، واحدتها سعلاة، ويقولون أيضا: استهامته الجن إذا طلبت هيامه بطاعتها.وقوله: ﴿في الأرض﴾ متعلق بـ ﴿استهوته﴾ ، لأنه يتضمن معنى ذهبت به وضل في الأرض.وذلك لأن الحالة التي تتوهمها العرب استهواء الجن يصاحبها التوحش وذهاب المجنون على وجهه في الأرض راكبا رأسه لا ينتصح لأحد، كما وقع لكثير من مجانينهم ومن يزعمون أن الجن اختطفتهم.ومن أشهرهم عمرو بن عدي الأيادي اللخمي ابن أخت جذيمة بن مالك ملك الحيرة.وجوز بعضهم أن يكون ﴿في الأرض﴾ متعلقا بـ ﴿حيران﴾ ، وهو بعيد لعدم وجود مقتض لتقديم المعمول.و ﴿حيران﴾ حال من ﴿الذي استهوته﴾ وهو وصف من الحيرة، وهي عدم الاهتداء إلى السبيل.يقال: حار يحار إذ تاه في الأرض فلم يعلم الطريق.وتطلق مجازا على التردد في الأمر بحيث لا يعلم مخرجه، وانتصب ﴿حيران﴾ على الحال من ﴿الذي﴾ .وجملة ﴿له أصحاب﴾ حال ثانية، أي له رفقة معه حين أصابه استهواء الجن.فجملة ﴿يدعونه﴾ صفة لـ ﴿أصحاب﴾ .." (١)

" الأنعام ٧١ - ٧٤

وأنقذنا من عبادة الأصنام كالذى استهوته الشياطين كالذى ذهبت به الغيلان ومردة الجن والكاف فى محل النصب على الحال من الضمير فى نرد على أعقابنا أى انكص مشبهين من استهوته الشياطين وهو استفعال من هوى فى الأرض إذا ذهب فيها كان معناه طلبت هو يه فى الأرض فى المهمة حيران حال من مفعول استهوته أى تائها ضالا عن الجادة لا يدرى كيف يصنع له لهذا المستوى أصحاب رفقة يدعونه إلى الهدى إلى أن يهدوه الطريق سمى الطريق المستقيم بالهدى يقولون له ائتنا رقد اعتسف المهمه تابعا للجن لا يجيبهم ولا يأتيهم وهذا مبنى على ما يقال أن الجن تستهوى الانسان والغيلان تستولى عليه فشبه به الضال عن طريق الإسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه إليه فلا يلتفت اليهم قل إن هدى الله وهو الإسلام هو الهدى وحده وما وراءه ضلال وأمرنا محله النصب بالعطف على محل إن هدى الله هو الهدى على أنهما مقولان كأنه قيل قل هذا القول وقل أمرنا لنسلم لرب العالمين و أن أقيموا الصلوة والتقدير وأمرنا لأن نسلم و لأن أقيموا أى للإسلام ولإقامة الصلاة واتقوه وهو الذى إليه تحشرون يوم القيامة وهو الذى خلق السموات و الأرض بالحق بالحكمة أو محقا ويوم يقول كن فيكون على الخبر دون الجواب قوله الحق مبتدأ ويوم يقول خبره مقدما كما تقول يوم الجمعة قولك الصدق أى قولك الصدق كان يوم الجمعة واليوم بمعنى الحين والمعنى أنه خلق السموات و الأرض بالحق والحكمة وحين يقول لشئ من الأشياء كن فيكون ذلك الشئ قوله الحق والحكمة أى لا يكون شيء من السموات و الأرض وسائر المكونات إلا عن حكمة وصواب وله الملك مبتدأ وخبر يوم ينفخ ظرف لقوله وله الملك فى الصور هو القرن بلغة اليمن أو جمع صورة عالم الغيب هو عالم الغيب والشهادة أى السر والعلانية وهو الحكيم فى الافناء والاحياء الخبير بالحساب والجزاء واذ قال إبراهيم لأبيه آزر هو اسم أبيه أو لقبه لأنه خلاف بين النسابين أن اسم أبيه تارح وهو عطف بيان لأبيه وزنه فاعل أتتخذ أصناما ءالهة استفهام توبيخ أى أتتخذها آلهة ." (٢)

---

(١) التحرير والتنوير، ١٦٢/٦

(٢) تفسير النسفي، ٣٣٠/١

"وقدره الزمخشري رحمه الله تعالى كان كيت وكيت ، فجعله ظرفاً ، ولكن عامله مقدر. و " ابْتَلَى " ما بعده في محلّ خفض بإضافة الظرف إليه. وأصل ابتلى : ابْتَلَوَ ، فألفه عن " واو ؛ لأنه " من بَلاَ يَبْلو " أي ؛ اختبر. و " إِبْرَاهِيم " مفعول مقدم ، وهو واجب التقديم عند جمهور النحاة ؛ لأنه متى اتَّصَل بالفاعل ضمير يعود على المفعول وجب تقديمه ، لئلا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة ، هذا هو المَشْهثور ، وما جاء على خلافه عدوه ضرورة.٤٤٢وخالف أبو الفتح في ذلك وقال : " إن الفعل كما يطلب الفاعل يطلب المفعول ، فصار للفظ به شعور وطلب ". وقد أنشد ابن مالك أبياتاً كثيرة تأخر فيها المفعول المتصل ضميره بالفاعل ، منها : [السريع]٧٧٠٤٤٣. لَمَّا عَصَى أَصْحَابُهُ مُصْعَباًأَدَّى إِلَيْهِ الكَيْلَ صَاعاً بِصَاعْومنها : [البسيط] ٧٧١. جَزَى بَنُوهُ أَبَا الْغِيلاَنِ عَنْ كِبَرٍوَحُسْنِ فِعْلٍ كَمَا يُجْزَى سِنِمَّارُوقال ابن عطية : وقدم المفعول للاهتمام بمن وقع الإبتلاء به ، إذا معلوم أن الله هو المبتلي ، واتِّصَال ضمير الفعل بالفاعل موجب للتقديم ، يعني أن الموجب للتقديم سببان : سبب معنوي وسبب صناعي. و " إبراهيم " علم أعجمي. قيل : معناه قبل النقل أب رحيم. فصل في تفسير لفظ إبراهيم قال الماوردى : هذا التفسير بالسريانية وبالعربية فيما حكى ابن عطية أب رحيم. قال السهيلي : كثيراً ما يقع الاتفاق بين السرياني والعربي ، أو يقاربه في اللفظ ، ألا ترى أن إبراهيم تفسيره أب رحيم ، راحم بالأطفال ، ولذلك جعل هو وسارة زوجته كافلين لأطفال المؤمنين الذي يموتون صغاراً إلى يوم القيامة [على ماروى البُخَاري في حديث الرؤيا الطويل أن النبي - صلى الله عليه وسلم - رأى في الروضة إبراهيم عليه السلام وحوله أولاد الناس]. وفيه لغات سبع ، أشهرها : إبراهيم بألف وياء ، وإبْرَاهام بألفين ، وبها قرأ هشام وابن ذكوان في أحد وجهيه في " البقرة " ، وانفرد هشام بها في ثلاثة مواضع في آخر " النساء " وموضعين في آخر " براءة " وموضع في آخر " الأنعام " وآخر " العنكبوت " ، وفي " النجم " و " الشورى " و " الذاريات " و " الحديد " والأول في " الممتحنة " ، وفي " إبراهيم " وفي " النحل " موضعين ، وفي " مريم " ثلاثة ، فهذه ثلاثة وثلاثون موضعاً منها خمسة عشر في " البقرة " وثلاثة عشر في السور المذكورة.٤٤٤وروي عن ابن عامر قراءة جميع ما في القرآن كذلك. ويروى أنه قيل لمالك بن أنس : إن أهل " الشام " يقرءون ستة وثلاثين موضعاً إبراهام بالألف ، فقال : أهل " دمشق " بأكل البطِّيخ أبصر منهم بالقراءة. فقيل : إنهم يدعون أنها قراءة عثمان. فقال : هذا مصحف عثمان ، فأخرجه فوجده كما نقل له. الثالثة : إبْرَاهِم بألف بعد الراء ، وكسر الهاء دون ياء ، وبها قرأ أبو بكر ؛ وقال زيد بنُ عمروِ بنِ نُفَيْلٍ : [الرجز] ٧٢٢. عُذْتُ بِمَا عَاذَ بِهِ إِبْرَاهِمُإِذْ قَالَ وَجْهي لَكَ عَانٍ رَاغِمُجزء : ٢ رقم الصفحة : ٤٤١الرابعة : كذلك ، إلا أنه بفتح الهاء. الخامسة : كذلك إلا أنه بضمها. السادسة : إبْرَهَم بفتح الهاء من غير الف وياء. قال عبدالمطلب : [الرمل] ٧٧٣. نَحْنُ آلُ اللهِ فِي كَعْبَتِهِلَمْ نَزَلْ ذَاكَ عَلَى عَهْدِ ابْرَهَمْالسَّابعة : إبْرَاهُوم بالواو. قال أبو البقاء : ويجمع على " أَبَاره " عند قوم ، وعند آخرين " بَرَاهِم ". وقيل : أبارِهَة وبَرَاهِمَة ويجوز أَبَارِهَة [وقال المبرد رحمه الله تعالى : لا يقال براهم فإن الهمزة لا يجوز حذفها]. وحكى ثعلب فيه : " بَرَاهٍ " كما يقال في تصغيره : " بُرَيْه " بحذف الزوائد. والجمهور على نصب " إبراهيم " ورفع " رَبُّهُ " كما تقدم.٤٤٥." (١)

---

(١) تفسير اللباب لابن عادل . ، ص/٣٧٢

"١٩٧٣ – نا عبد الرزاق قال : أرنا معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : كان يدخل على أزواج النبي A مخنث (١) وكانوا يعدونه من غير أولي الإربة ، فدخل عليه النبي A يوما وهو عند أم سلمة ، وهو ينعت لعبد الله بن أبي أمية امرأة ، فقال : إذا افتتحتم الطائف غدا فإني رأيت ابنة الغيلان بن سلمة إذا أقبلت أقبلت بأربع وإذا أدبرت أدبرت بثمان ، فقال النبي A : « ألا أرى هذا يعلم ما ها هنا لا يدخل عليكن هذا » فحجبوه_____________(١)

المخنث : الذي يشبه النساء في أخلاقه وفي كلامه وحركاته. وتارة يكون هذا خلقة من الأصل ، وتارة يكون بتكلف وهو المنهي عنه." (١)

" للفاعل وهو ضميره تعالى وحده الكفور بالنصب على المفعولية وقرأ مسلم بن جندب يجزي مبنيا للمفعول الكفور بالرفع على النيابة والمجازات على ما سمعت عن الزمخشري المكافآت لكن قال الخفاجي لم ترد في القرآن إلا مع العقاب بخلاف الجزاء فإنه عام وقد يخص بالخير وعن أبي إسحاق تقول جزيت الرجل في الخير وجازيته في الشر وفي معناه قول مجاهد يقال في العقوبة يجازي وفي المثوبة يجزي

وقال بعض الأجلة : ينبغي أن يكون أبو إسحاق قد أراد أنك إذا أرسلت الفعلين ولم تعدهما إلى المفعول الثاني كانا كذلك وأما إذا ذكرته فيستعمل كل منهما في الخير والشر ويرد على ما ذكر جزيناهم بما كفروا وكذا وهل يجزي في قراءة مسلم إذ الجزاء في ذلك مستعمل في الشر مع عدم ذكر المفعول الثاني وقوله : جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر وحسن فعل كما يجزي سنمار وقال الراغب : يقال جزيته وجازيته ولم يجيء في القرآن إلا جزى دون جازى وذلك لأن المجازاة المكافأة وهي مقابلة نعمة بنعمة هي كفؤها ونعمة الله عزوجل تتعالى عن ذلك ولهذا لا يستعمل لفظ المكافأة فيه سبحانه وتعالى وفيه غفلة عما هنا إلا أن يقال : أراد أنه لم يجيء في القرآن جازى فيما هو نعمة مسندا إليه تعالى فإنه لم يخطر لي مجيء ذلك فيه والله تعالى أعلم ويحسن عندي قول أبي حيان : أكثر ما يستعمل الجزاء في الخير والمجازاة في الشر لكن في تقييدهما قد يقع كل منهما موقع الآخر وفي قوله سبحانه : جزيناهم بما كفروا دون جازيناهم بما كفروا على الوجه الثاني في اسم الإشارة ما يحكي تمتع القوم بما يسر ووقوعهم بعده فيما يسيء ويضر ويمكن أن تكون نكتة التعبير بجزي الأكثر إستعمالا في الخير ويجوز أن يكون التعبير بذاك أول وبنجازي ثانيا ليكون كل أوفق بعلته وهذا جار على كلا الوجهين في الإشارة فتدبر جدا

وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة إلى آخره عطف بمجموعه على مجموع ما قبله عطف القصة على القصة وهو حكاية لما أوتوا من النعم في مسايرهم ومتاجرهم وما فعلوا بها من الكفران وما حاق بهم بسبب ذلك وما قبل كان حكاية لما أوتوا من النعم في مساكنهم ومحل إقامتهم وما فعلوا بها وما فعل بهم والمراد بالقرى التي بورك فيها قرى الشام وذلك بكثرة أشجارها وأثمارها والتوسعة على أهلها وعن إبن عباس هي قرى بيت المقدس وعن مجاهد هي السراوية وعن وهب قرى صنعاء وقال إبن جبير : قرى مأرب والمعول عليه الأول حتى قال إبن عطية إن إجماع المفسرين عليه ومعنى ظاهرة على ما روى عن قتادة متواصلة يقرب بعضها من بعض بحيث يظهر لمن في بعضها ما في مقابلته من الأخرى وهذا

---

(١) تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني، ١/٥

يقتضي القرب الشديد لكن سيأتي قريبا إن شاء الله تعالى ما قيل في مقدار ما بين كل قريتين وقال المبرد ظاهرة مرتفعة أي على الآكام والظراب وهي أشرف القرى وقيل ظاهرة معروفة يقال هذا أمر ظاهر أي معروف وتعرف القرية لحسنها ورعاية أهلها المارين عليها وقيل ظاهرة موضوعة على الطرق ليسهل سير السابلة فيها

وقال إبن عطية : الذي يظهر لي أن معنى ظاهرة خارجة عن المدن فهي عبارة عن القرى الصغار التي في ظواهر المدن كأنه فصل بهذه الصفة بين القرى الصغار وبين القرى المطلقة التي هي المدن وظواهر المدن ما خرج عنها في الفيافي ومنه قولهم نزلنا بظاهر البلد الفلاني أي خارجا عنه ومنه قول الشاعر : فلو شهدتني من قريش عصابة قريش البطاح لا قريش الظواهر يعني أن الخارجين من بطحاء مكة ويقال للساكنين خارج البلد أهل الضواحي وأهل البوادي أيضا ." (١)

" عبد الرزاق قال أنا معمر عن الكلبي في قوله تعالى ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو أو القلادة من الزينة والدملج من الزينة والخلخال والقرط كل هذا زينة فلا بأس أن تبديه عند كل ذي محرم فأما التجرد فإن تلك عورة فلا ينبغي أن تجرد إلا عند زوجها

معمر عن قتادة أو التبعين قال هو التابع لك الذي يتبعك يصيب من طعامك

عبد الرزاق قال أنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه في قوله تعالى وأن تصبروا خير لكم قال عن نكاح الأمة

عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت كان يدخل على أزواج النبي مخنث فكانوا يعدونه من غير أولي الإربة فدخل عليه النبي يوما وهو عند أم سلمة وهو ينعت لعبد الله بن أبي أمية امرأة فقال إذا اقتتحتم الطائف غدا فإني رأيت ابنة الغيلان بن سلمة إذا أقبلت أقبلت بأربع وإذا أدبرت أدبرت بثمان فقال النبي ألا أرى هذا يعلم ما ها هنا لا يدخل هذا عليكن فحجبوه

عبد الرزاق قال أنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه في قوله تعالى ." (٢)

"وروي أن المسلمين قالوا : لئن كنا نقوم كلما استهزؤوا بالقرآن لم نستطع أن نجلس بالمسجد ونطوف فنزل : جزء : ١ رقم الصفحة : ٤٩٢﴿وما على الذين يتقون﴾ الله ﴿من حسابهم﴾ أي : الخائضين ﴿من شيء﴾ أي : شيء مما يحاسبون عليه إذا جالسوهم فمن مزيد للتأكيد ﴿ولكن﴾ عليهم ﴿ذكرى﴾ أي : تذكرة لهم ووعظ ويمنعوهم من الخوض وغيره من القبائح ويظهروا كراهتها وقال سعيد بن جبير ومقاتل : هذه الآية منسوخة بالآية التي في سورة النساء وهي قوله تعالى : ﴿وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله﴾ (النساء ، ١٤) الآية ، وذهب الجمهور إلى أنها محكمة لا نسخ فيها لأنها خبر والخبر لا يدخله النسخ ولأنه إنما أباح لهم القعود معهم بشرط التذكرة والموعظة ﴿لعلهم يتقون﴾ الخوض في الآيات.﴿وذر الذين اتخذوا دينهم﴾ أي : الذي كلفوه ﴿لعبا ولهوا﴾ باستهزائهم به ﴿وغرتهم الحياة الدنيا﴾ أي : خدعتهم وغلب حبها على قلوبهم فأعرضوا عن دين الحق أي : فاتركهم ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم وهذا يقتضي الإعراض عنهم وهو قبل الأمر بالقتال ثم نسخ ذلك الإعراض بآية السيف ﴿وذكر﴾ أي : وعظ ﴿به﴾ أي : القرآن الناس

---

(١) روح المعاني، ١٢٩/٢٢

(٢) تفسير الصنعاني، ٥٧/٣

﴿أن﴾ أي : كراهة أن ﴿تبسل نفس﴾ أي : تسلم إلى الهلاك ﴿بما كسبت﴾ أي : بسبب ما عملت وأصل الإبسال والبسل المنع ومنه أسد باسل لأن فريسته لا تفلت منه والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا بسل عليك أي : حرام ﴿ليس لها من دون الله﴾ أي : غيره ﴿ولي﴾ أي : ناصر ﴿ولا شفيع﴾ يمنع عنها العذاب ﴿وإن تعدل﴾ أي : تلك النفس لأجل التوصل إلى الفكاك ﴿كل عدل﴾ أي : وإن تفد كل فداء والعدل الفدية لأنها٤٩٥تعادل المفدي ﴿لا يؤخذ منها﴾ ما تفدى به ﴿أولئك﴾ أي : الذين عملوا هذه الأعمال البعيدة عن الخير ﴿الذين أبسلوا﴾ أي : سلموا إلى العذاب ﴿بما كسبوا﴾ أي : بسبب أعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة ﴿لهم شراب من حميم﴾ أي : ماء هو في غاية الحرارة ﴿و﴾ لهم ﴿عذاب أليم﴾ أي : مؤلم ﴿بما﴾ أي : بسبب ما ﴿كانوا يكفرون﴾ أي : هم بين ماء يغلي يتجرجر في بطونهم ونار تشعل في أبدانهم بسبب كفرهم.﴿جزء : ١ رقم الصفحة : ٤٩٥قل﴾ يا محمد لهؤلاء المشركين الذين دعوك إلى دين آبائهم ﴿أندعو﴾ أي : نعبد ﴿من دون الله﴾ أي : غيره ﴿ما لا ينفعنا﴾ أي : بعبادته ﴿ولا يضرنا﴾ أي : بتركها وهم الأصنام ﴿ونرد على أعقابنا﴾ أي : نرجع إلى الشرك ﴿بعد إذ هدانا الله﴾ تعالى إلى التوحيد ودين الإسلام ﴿كالذي استهوته﴾ أي : أضلته ﴿الشياطين في الأرض﴾ حالة كونه ﴿حيران﴾ تائها ضالا لا يهتدي لوجه ولا يدري كيف يسلك. وقرأ حمزة بعد الواو في استهوته بألف ممالة على التذكير ، والباقون بالتاء على التأنيث ، ورقق ورش راء حيران بخلاف عنه ﴿له﴾ أي : المستهوي ﴿أصحاب﴾ أي : رفقة ﴿يدعونه إلى الهدى﴾ أي : إلى الطريق المستقيم وسماه هدى تسمية للمفعول بالمصدر يقولون له : ﴿إئتنا﴾ فلا يجيبهم فيهلك والاستفهام للإنكار وجملة التشبيه للحال من ضمير نرد وهذا مثل ضربه الله تعالى لمن يدعو إلى عبادة الأصنام التي لا تضر ولا تنفع ومن يدعو إلى عبادة الله عز وجل الذي يضر وينفع يقول مثلهما كمثل رجل في رفقته ضل **به الغيلان والشياطين** عن الطريق المستقيم فجعل أصحابه من أهل رفقته يدعونه إليهم يقولون هلم إلى الطريق المستقيم **وجعل الغيلان يدعونه** إليهم فبقي حيران لا يدري أين يذهب فإن **أجاب الغيلان ضل** وهلك وإن أجاب أصحابه اهتدى وسلم ﴿قل﴾ لهم ﴿إن هدى الله﴾ الذي هو الإسلام ﴿هو الهدى﴾ وحده وما عداه ضلال ﴿وأمرنا لنسلم لرب العالمين﴾ أي : بأن نخلص العبادة له لأنه المستحق العبادة لا غيره وقوله تعالى : ﴿وأن أقيموا الصلاة واتقوه﴾ عطف على لنسلم أي : للإسلام ولإقامة الصلاة لأن فيهما ما يقرب إلى الله.وروي أن عبد الرحمن بن أبي بكر دعا أباه إلى عبادة الأوثان فنزلت ، فإن قيل : إذا كان هذا واردا في شأن أبي بكر رضي الله تعالى عنه فكيف قيل للرسول صلى الله عليه وسلم قل أندعو ؟ أجيب : بأن ذلك إظهار للاتحاد الذي كان بينه صلى الله عليه وسلم وبين المؤمنين خصوصا الصديق رضي الله تعالى عنه ﴿وهو الذي إليه﴾ لا إلى غيره بعد بعثكم من الموت ﴿تحشرون﴾ يوم القيامة فيجزيكم بأعمالكم.." (١)

"يالعن الله بنى السعلاة (١) * عمرو بن ميمون (٢) لئام النات أراد الناس فحول السين تاء.الباقون بالاظهار على الاصل لانهما كلمتان.الرابعة - ورد القرآن بأن الحسنة في جميع أعمال البر بعشر أمثالها، واقتضت هذه الآية أن نفقة الجهاد حسنتها بسبعمائة ضعف.واختلف العلماء في معنى قوله (والله بضاعف لمن يشاء) فقالت طائفة: هي مبينة مؤكدة لما تقدم

---

(١) تفسير السراج المنير ، ١/٣٤٠

من ذكر السبعمائة، وليس ثم تضعيف فوق السبعمائة.وقالت طائفة من العلماء: بل هو إعلام بأن الله تعالى يضاعف لمن يشاء أكثر من سبعمائة ضعف.قلت: وهذا القول أصح لحديث ابن عمر المذكور أول الآية.وروى ابن ماجه حدثنا هارون بن عبد الله الحمال حدثنا ابن أبي فديك عن الخليل بن عبد الله عن الحسن [عن (٣)] على بن أبى طالب وأبى الدرداء وعبد الله بن عمرو وأبى أمامة الباهلى وعبد الله بن عمرو وجابر بن عبد الله وعمران بن حصين كلهم يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " من أرسل بنفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأنفق (٣) في وجهه (٤) فله بكل درهم سبعمائة ألف درهم - ثم تلا [هذه الآية (٣)] - والله يضاعف لمن يشاء الله ".وقد روى عن ابن عباس أن التضعيف [ينتهى (٥)] لمن شاء الله إلى ألفى ألف.قال ابن عطية: وليس هذا بثابت الاسناد عنه.الخامسة - في هذه الآية دليل على أن اتخاذ الزرع من أعلى الحرف التى يتخذها الناس والمكاسب التى يشتغل بها العمال، ولذلك ضرب الله به المثل فقال: " مثل الذين ينفقون أموالهم " الآية.وفى صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم: " ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له صدقة ".وروى هشام بن عروة______________(١) السعلاة: أخبث الغيلان.فإذا كانت المرأة قبيحة الوجه سيئة الخلق شبهت بالسعلاة.(٢) الذى في كتب اللغة (مادة ن وت): " عمر بن يربوع ".(٣) عن ج وب، وابن ماجه، وفيهفي الهند: وأبى هريرة.(٤) في ابن ماجه: " في وجه " (٥) عن ب وه وج.(٢٠ - ٣)." (١)

"من عبيدى.ونظيرها " ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء في ما رزقناكم فأنتم فيه سواء (١) " على ما يأتي.ودل هذا على أن العبد لا يملك، على ما يأتي أنفا (٢).قوله تعالى: والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أرواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمت الله يكفرون (٧٢) قوله تعالى: (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا) جعل بمعنى خلق وقد تقدم." من أنفسكم أزواجا " يعنى آدم خلق منه حواء.وقيل: المعنى جعل لكم من أنفسكم، أي من جنسكم ونوعكم وعلى خلقتكم، كما قال: " لقد جاءكم رسول من أنفسكم (٣) " أي من الآدميين.وفى هذا رد على العرب التى كانت تعتقد أنها كانت تزوج الجن وتباضعها، حتى روى أن عمرو بن هند تزوج منهم غولا وكان يخبؤها عن البرق لئلا تراه فتنفر، فلما كان في بعض الليالى لمع البرق وعاينته السعلاة (٥) فقالت: عمرو ! ونفرت، فلم يرها أبدا.وهذا من أكاذيبها، وإن كان جائزا في حكم الله وحكمته فهو رد على الفلاسفة الذين ينكرون وجود الجان ويحيلون طعامهم.(أزواجا) زوج الرجل هي ثانيته، فإنه فرد فإذا انضافت إليه كانا زوجين، وإنما جعلت الاضافة إليه دونها لانه أصلها في الوجود كما تقدم.______________(١) راجع ج ١٤ ص ٢٢.(٢) يريد بعد قليل." آنفا " إنما تستعمل في الماضي القريب لا في المستقبل القريب.(٣) راجع ج ٨ ص ٣٠١.(٤) كذا في نسخ الاصول وأحكام القرآن لابن العربي، والصواب أنه عمرو بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن مناة، قال علياء بن أرقم: يا قبحا لله بنى

---

(١) تفسير القرطبي، ٣/٣٠٥

السعلاة * عمرو بن يربوع شرار النات راجع شرح التنوير على سقط الزند في شرح بيت أبى العلاء المعرى: إذا لاح إيماض شرت وجوهها *كأنى عمرو والمطى سعالى (٥) السغلاة: أخبت الغيلان.(*)."(١)

"أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فبها باض الشيطان وفرخ ".وهذا يدل على أن للشيطان ذرية من صلبه، والله اعلم.قال ابن عطية: وقول " وذريته " ظاهر اللفظ يقتضى الموسوسين من الشياطين، الذين يأتون بالمنكر ويحملون على الباطل.وذكر الطبري وغيره أن مجاهدا قال: ذرية إبليس الشياطين، وكان يعدهم: زلنبور صاحب الاسواق، يضع رايته في كل سوق بين السماء والارض، يجعل تلك الراية على حانوت أول من يفتح وآخر من يغلق.وثبر صاحب المصائب، يأمر بضرب الوجوه وشق الجيوب، والدعاء بالويل والحرب.والاعور صاحب أبواب الزنى.ومسوط (١) صاحب الاخبار، يأتي بها فيلقيها في أفواه الناس فلا يجدون لها أصلا.وداسم الذى إذا دخل الرجل بيته فلم يسلم ولم يذكر اسم الله بصره من المتاع ما لم يرفع وما لم يحسن موضعه، وإذا أكل ولم يذكر اسم الله أكل معه.قال الاعمش: وإنى ربما دخلت البيت فلم أذكر الله ولم أسلم، فرأيت مطهرة فقلت: ارفعوا هذه وخاصمتهم، ثم أذكر فأقول: داسم داسم أعوذ بالله منه زاد الثعلبي وغيره عن مجاهد: والابيض، وهو الذى يوسوس للانبياء.وصخر وهو الذى اختلس خاتم سليمان عليه السلام.والولهان وهو صاحب الطهارة يوسوس فيها.والاقيس وهو صاحب الصلاة يوسوس فيها.ومرة وهو صاحب المزامير وبه يكنى.والهفاف يكون بالصحارى يضل الناس ويتيههم.ومنهم الغيلان.وحكى أبو مطيع مكحول بن الفضل النسفى في كتاب اللؤلئيات عن مجاهد أن الهفاف هو صاحب الشراب، ولقوس صاحب التحريش، والاعور صاحب أبواب السلطان.قال وقال الدارانى: إن لابليس شيطانا يقال له المتقاضى، يتقاضى ابن آدم فيخبر بعمل كان عمله في السر منذ عشرين سنة، فيحدث به في العلانية.قال ابن عطية: وهذا وما جانسه مما لم يأت به سند صحيح، وقد طول النقاش في هذا المعنى وجلب حكايات تبعد عن الصحة، ولم يمر بي في هذا صحيح إلا ما في كتاب مسلم من أن للصلاة شيطانا يسمى خنزب.وذكر الترمذي أن للوضوء شيطانا يسمى الولهان.قلت: أما ما ذكر من التعيين في الاسم فصحيح، وأما أن له اتباعا وأعوانا وجنودا فمقطوع به، وقد ذكرنا الحديث الصحيح في أن له أولادا من صلبه، كما قال مجاهد وغيره.____________(١) في ج: وشوط.(*)."(٢)

"وقال بعضهم : لأن الفواكه من اتباع سائر الأطعمة فذكرها مغن عن ذكرها. يقول الفقير : والظاهر أن الاقتصار على الفواكه للترغيب والتشويق من حيث أنه لا يوجد في أغلب ديار العرب خصوصا في الحجاز أنواع الفواكه ﴿وهم مكرمون﴾ عنده لا يلحقهم هوان وذلك أعظم المثوبات وأليقها بأولى الهمم. وقال بعضهم لما فصل خصائص رزقهم بين أن ذلك الرزق يصل إليهم بالتعظيم والإكرام لأن مجرد المطعوم من غير إعزاز وإكرام يليق بالبهائم. ولما ذكر مأكولهم وصف مساكنهم فقال : ﴿فى جنات النعيم﴾ النعيم النعمة أي : في جنات ليس فيها إلا النعيم بالإضافة للاختصاص والظرف يقرر محل الرزق والإكرام أو خبر آخر٤٥٨لقول هم مثل قوله : ﴿على سرر﴾ (برتختهاى آراسته) جمع سرير وهو الذي

---

(١) تفسير القرطبي، ١٤٢/١٠

(٢) تفسير القرطبي، ٤٢١/١٠

يجلس عليه من السرور إذ كان كذلك لأولي النعمة وسرير الميت يشبه به في الصورة وللتفاؤل بالسرور الذي يلحق بالميت برجوعه إلى الله وخلاصه من السجن المشار إليه بقوله عليه السلام : "الدنيا سجن المؤمن" ويجوز أن يتعلق على سرر بقوله : ﴿متقابلين﴾ أي : حال كونهم متقابلين على سرر وهو حال من الضمير في قوله على سرر والمعنى بالفارسية : (روى در روى يكديكر تابديدار هم شاد وخرم باشند) والتقابل وهو أن ينظر بعضهم وجه بعض أتم للسرور والإنس. وقيل : لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض لدوران الأسرة بهم ثم إن استئناس بعضهم برؤية بعض صفة الأبرار فإن من صفة الأحرار لا يستأنسوا إلا بمولاهم. وسئل يحيى بن معاذ رضي الله عنه هل يقبل الحبيب بوجهه على الحبيب؟ فقال : وهل يصرف الحبيب وجهه عن الحبيب وذلك لكون أحدهما مرآة للآخر فالله تعالى يتجلى للمقربين كل لحظة فيدوم عليهم انسهم الباطن حال كون ظواهرهم مستغرقة في نعيم الجنان ، قال الكمال الخجندي : جزء : ٧ رقم الصفحة : ٤٤٤دولت آن نيست كه يابم دو جهان زير نكيندولت اينست وسعادت كه ترا يافته امولما ذكر مأكل المخلصين ومسكنهم ذكر بعده صفة شربهم فقال : ﴿يطاف عليهم﴾ استئناف مبني على ما نشأ عن حكاية تكامل مجالس أنسهم. والطواف الدوران حول الشيء وكذا الإطافة كما قال في "التهذيب" : (الإطافة : كرد يزى بركشتن) والمعنى بالفارسية : (كردانيده ميشود برايشان يعني ساقيان بهشت وخادمان برسر ايشان مى كردانند) ﴿بكأس﴾ (جامى تر) اى باناء فيه خمر فإن الكأس يطلق على الزجاجة ما دام فيها خمر وإلا فهو قدح وإناء ﴿من معين﴾ صفة كأس أي : كائنة من شراب معين أي : ظاهر للعين أو من نهر معين أي : جار على وجه أرض الجنة فإن في الجنة أنهارا جارية من خمر كأنهار جارية من ماء. قال في ا"المفردات" : هو من قولهم معن الماء جرى فهو معين وقيل ماء معين هو من العين والميم زائدة فيه انتهى. وفي الآية إشارة إلى أن قوما شربوا ومشربهم الشراب بالكأس والشراب معين محسوس وقوما شربوا ومشربهم الحب والحب مغيب مستور وقوما شربوا ومشربهم المحبوب هو سر مكنون.نسيم الحب يحييكمرحيق الحب يلهيكممن المحبوب تأتيكمإلى المحبوب ينهيكم﴿بيضآء﴾ لونا أشد من لون اللبن والخمر البيضاء لم تر في الدنيا ولن ترى وهذا من جملة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت. وبيضاء تأنيث أبيض صفة أيضا لكأس وكذا قوله : ﴿لذة للشاربين﴾ لكل من يشرب منها. ووصفها بلذة ما للمبالغة أي : كأس لذيذة عذبة شهية طيبة صارت في لذتها كأنها نفس اللذة أو لأنها تأنيث اللذ بمعنى اللذيذ وصفها باللذة بيانا لمخالفتها لخمور الدنيا لانقطاع اللذة عن خمور الدنيا كلها رأسا بالكلية ﴿لا فيها غول﴾ بخلاف خمور الدنيا فإن فيها غولا كالصداع ووجع البطن وذهاب العقل والإثم فهو من قصر المسند إليه على المسند. يعني إن عدم الغول مقصور على الاتصاف بفي إذ خمور الجنة لا تتجاوز الاتصاف بفي كخمور الدنيا وبالفارسية : (نيست دران شراب آفتى وعلتى كه بر٤٥٩خمر دنيا مرتب است ون فساد حال وذهاب عقل وصداع سر وخواب وجزآن) وهي صفة لكأس أيضا وبطل عمل لا وتكررت لتقدم خبرها. والغول اسم بمعنى الغائلة يطلق على كل أذية ومضرة. قال في ا"المفردات" : قال تعالى في صفة خمر الجنة ﴿لا فيها غول﴾ نفيا لكل ما نبه عليه بقوله : ﴿وإثمهمآ أكبر من نفعهما﴾ وبقوله : ﴿رجس من عمل الشيطان﴾ انتهى يقال غاله الشيء إذا أخذه من حيث لم يدر وأهلكه من حيث لا يحس به ومنه سمي السعلاة غولا بالضم والسعلاة سحرة الجن كما سبق في سورة الحجر. قال في "بحر العلوم" : ومنه الغول الذي يراه بعض الناس في البوادي ولا يكذبه ولا ينكره إلا المعتزلة من جميع أصناف الناس

حتى جعلوه من كذبات العرب مع أنه يشهد بصحته قوله عليه السلام : "إذا **تغولت الغيلان فنادوا** بالأذان" انتهى.جزء : ٧ رقم الصفحة : ٤٤٤." (١)

"قال ابن الملك عند قوله عليه السلام : "لا عدوى ولا طيرة ولا غول" هو **واحد الغيلان وهي** نوع من الجن كانت العرب يعتقدون أنه في الفلاة يتصرف في نفسه ويتراءى للناس بألوان مختلفة وأشكال شتى ويضلهم عن الطريق ويهلكهم. فإن قيل ما معنى النفي وقد قال عليه السلام : "إذا تغولت الغيلان" أي : تلونت لونا بصور شتى "فعليكم بالأذان". أجيب بأنه كان ذلك في الابتداء ثم دفعه الله عن عباده. أو يقال المنفي ليس وجود الغول بل ما يزعمه العرب من تصرفه في نفسه انتهى أي : من تلونه بالصور المختلفة واغتياله أي : إضلاله وإهلاكه والغول يطلق على ما يهلك كما في ا"المفردات" ، وفي "المثنوي" : ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز ﷺأخذ ذكر الحق من الأذان في الحديث وأراد بالغيلان ما يضل السالك أيا كان ﴿ولا هم﴾ أي : المخلصون ﴿عنها﴾ أي : عن خمر الجنة ﴿ينزفون﴾ يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف إذا ذهب عقله من السكر وبالكسر من أنزف الرجل إذا سكر وذهب عقله أو نفد شرابه. وفي "المفردات" : نزف الماء نزحه كله من البئر شيئا بعد شيء ونزف دمه ودمعه أي : نزح كله ومنه قيل سكران نزف أي : نزف فمه بسكره. وقرىء ينزفون أي : بالكسر من قولهم أنزف القوم إذا نزف ماء بئرهم انتهى. ثم إنه أفرد هذا بالنفي مع اندراجه فيما قبله من نفي الغول عنها لما أنه من معظم مفاسد الخمر كأنه جنس برأسه. والمعنى لا فيها نوع من أنواع الفساد من مغص أي : وجه في البطن أو صداع أو حمى أو عربدة أي : سوء خلق والمعربد مؤذ نديمه في سكره "قاموس" أي : لا لغو ولا تأثيم ولا هم يسكرون.وفي "بحر العلوم" وبالجملة ففي خمر الدنيا أنواع من الفساد من السكر وذهاب العقل ووقوع العداوة والبغضاء والصداع والخسارة في الدين والدنيا حتى جعل شاربها كعابد الوثن ومن القيء والبول وكثيرا ما تكون سببا للقتال والضراب والزنى وقتل النفس بغير حق كما شوهد من أهلها ولا شيء من ذلك كله في خمر الجنة.قال بعض العرفاء جميع البلاء والارتكابات ليس إلا لكثافتنا فلولا هذه الكثافة لما عرض لنا الأمراض والأوجاع ولم يصدر منا ما يقبح في العقول والأوضاع ألا يرى أنه لا مرض في عالم الآخرة ولا شيء مما يتعلق بالكثافة ولكن معرفة الله تعالى لا تحصل لو لم تكن تلك الكثافة فهي مدار الترقي والتنزل ولذلك لا يكون للملائكة ترق وتدل فهم على خلقتهم وجبلتهم الأصلية ﴿وعندهم﴾٤٦٠أي : عند المخلصين ﴿قاصرات الطرف﴾ القصر الحبس والمنع وطرف العين جفنه والطرف تحريك الجفن وعبر به عن النظر لأن تحريك الجفن يلازمه النظر.جزء : ٧ رقم الصفحة : ٤٤٤والمعنى حور قصرن أبصارهن على أزواجهن لا يمددن طرفا إلى غيرهم ولا يبغين بهم بدلا لحسنهم عندهن ولعفتهن كما في بعض التفاسير ﴿عين﴾ صفة بعد صفة لموصوف ترك ذكره للعلم به. جمع عيناء بمعنى واسعة العين وأصله فعل بالضم كسرت الفاء لتسلم الياء والمعنى حسان الأعين وعظامها. قال في "المفردات" : يقال للبقر الوحشي عيناء وأعين لحسن عينه وبها شبه الإنسان ﴿كأنهن﴾ أي : القاصرات ﴿بيض﴾ بفتح الباء جمع بيضة وهو المعروف سمي البيض لبياضه والمراد به هنا بيض النعام يعني : (خايه شتر مرغ) ﴿مكنون﴾ ذكر المكنون مع أنه وصف به الجمع فينبغي أن يؤنث اعتبارا للفظ الموصوف ومكنون أي : مستور من كننته

---

(١) تفسير روح البيان . ، ٣٥٨/٧

أي : جعلته في كن وهو السترة شبههن بيض النعام المصون من الغبار ونحوه في الصفاء والبياض المخلوط بأدنى صفرة فإن ذلك أحسن ألوان الأبدان أي : لم تنله الأيدي فإن ما مسته الأيدي يكون متدنسا.وقال الطبري أولى الأقاويل أن يقال : إن البيض هو الجلدة التي في داخل القشرة قبل أن يمسها شيء لأنه مكنون يعني هو البيض أول ما ينحى عنه قشره.يقول الفقير أغناه الله القدير : ذكر الله تعالى في هذه الآيات ما كان لذة الجسم ولذة الروح. أما لذة الجسم فالتنعم بالفواكه وأنواع النعم والخمر التي لم يكن عند العرب أحب منها والتمتع بالأزواج الحسان. وأما لذة الروح فالسرور الحاصل من الإكرام والإنس الحاصل من صحبة الإخوان والانبساط الحاصل من النظر إلى وجوه الحسان وفي الحديث : "ثلاث يجلين البصر النظر إلى الخضرة وإلى الماء الجاري وإلى الوجه الحسن" قال ابن عباس رضي الله عنهما والاثمد عند النوم نسأل الله لقاءه وشهوده ونطلب منه فضله وجوده : دارم اندك روشنايي در بصربى جمال او ولى فيه النظر." (١)

" فكيف تخالفون أمره ٧٣ - ﴿ وهو الذي خلق السموات والأرض ﴾ خلقا ﴿ بالحق ﴾ أو حال كون الخلق بالحق فكيف تعبدون الأصنام المخلوقة قوله : ﴿ ويوم يقول كن فيكون قوله الحق ﴾ أي واذكر يوم يقول كن فيكون أو واتقوا يوم يقول كن فيكون وقيل هو عطف على الهاء في ﴿ واتقوه ﴾ وقيل إن يوم ظرف لمضمون جملة ﴿ قوله الحق ﴾ والمعنى وأمره المتعلق بالأشياء الحق : أي المشهود له بأنه حق وقيل قوله مبتدأ والحق صفة له ﴿ ويوم يقول كن فيكون ﴾ خبره مقدما عليه والمعنى : قوله المتصف بالحق كائن يوم يقول كن فيكون وقيل إن قوله مرتفع بيكون والحق صفته : أي يوم يقول كن يكون قوله الحق وقرأ ابن عامر ﴿ فنكون ﴾ بالنون وهو إشارة إلى سرعة الحساب وقرأ الباقون بالياء التحتية وهو الصواب قوله : ﴿ وله الملك يوم ينفخ في الصور ﴾ الظرف منصوب بما قبله : أي له الملك في هذا اليوم وقيل هو بدل من اليوم الأول والصور قرن ينفخ فيه النفخة الأولى للفناء والثانية للإنشاء وكذا قال الجوهري : إن الصور القرن قال الراجز :

(لقد نطحناهم غداة الجمعين ... نطحا شديدا لا كنطح الصورين)

والصور بضم الصاد وبكسرها لغة وحكي عن عمرو بن عبيد أنه قرأ ﴿ يوم ينفخ في الصور ﴾ بتحريك الواو جمع صورة والمراد : الخلق قال أبو عبيدة : وهذا وإن كان محتملا يرد بما في الكتاب والسنة وقال الفراء : كن فيكون يقال إنه للصور خاصة : أي ويوم يقول للصور كن فيكون قوله : ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ رفع عالم على أنه صفة للذي خلق السموات والأرض ويجوز أن يرتفع على إضمار مبتدأ : أي هو عالم الغيب والشهادة وروي عن بعضهم أنه قرأ ينفخ بالبناء للفاعل فيجوز على هذه القراءة أن يكون الفاعل ﴿ عالم الغيب ﴾ ويجوز أن يرتفع بفعل مقدر كما أنشد سيبويه :

(ليبك يزيد ضارع لخصومة ... ومختبط مما تطيح الطوائح)

أي يبكيه مختبط وقرأ الحسن والأعمش ﴿ عالم ﴾ بالخفض على البدل من الهاء في ﴿ له الملك ﴾ ﴿ وهو الحكيم ﴾ في جميع ما يصدر عنه ﴿ الخبير ﴾ بكل شيء

وقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله : ﴿ وكذب به قومك ﴾ يقول : كذبت قريش بالقرآن ﴿ وهو الحق ﴾ وأما الوكيل فالحفيظ وأما ﴿ لكل نبإ مستقر ﴾ فكان نبأ القوم استقر يوم بدر بما كان يعدهم من

---

(١) تفسير روح البيان . ، ٣٥٩/٧

العذاب وأخرج النحاس في ناسخه عن ابن عباس في قوله : ﴿ لست عليكم بوكيل ﴾ قال : نسخ هذه الآية آية السيف ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ لكل نبإ مستقر ﴾ يقول : حقيقة وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن أنه قال في قوله : ﴿ لكل نبإ مستقر ﴾ قال : حبست عقوبتها حتى عمل ذنبها أرسلت عقوبتها وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله : ﴿ لكل نبإ مستقر ﴾ قال : فعل وحقيقة ما كان منه في الدنيا وما كان منه في الآخرة وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم ﴾ ونحو هذا في القرآن قال : أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة وأخبرهم أنما أهلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله : ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا ﴾ قال : يستهزئون بها نهى محمدا صلى الله عليه و سلم أن يقعد معهم إلا أن ينسى فإذا ذكر فليقم وذلك قول الله : ﴿ فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ﴾ وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن سيرين أنه كان يرى أن هذه الآية نزلت في أهل الأهواء وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو نعيم في الحلية عن أبي جعفر قال : لا تجالسوا أهل الخصومات فإنهم الذين يخوضون في آيات الله وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن محمد بن علي قال : إن أصحاب الأهواء من الذين يخوضون في آيات الله وأخرج أبو الشيخ عن مقاتل قال : كان المشركون بمكة إذا سمعوا القرآن من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم خاضوا واستهزأوا فقال المسلمون : لا تصلح لنا مجالستهم نخاف أن نخرج حين نسمع قولهم ونجالسهم فلا نعيب عليهم فأنزل الله هذه الآية وأخرج أبو الشيخ أيضا عن السدي أنه قال : إن هذه الآية منسوخة بآية السيف وأخرج النحاس عن ابن عباس في قوله : ﴿ وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ﴾ قال : نسخت هذه الآية المكية بالآية المدنية وهي قوله : ﴿ وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ﴾ الآية وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ﴾ إن قعدوا ولكن لا يقعدوا وأخرج ابن أبي شيبة عن هشام بن عروة عن عمر بن عبد العزيز أنه أتى بقوم قعدوا على شراب معهم رجل صائم فضربه وقال : لا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله : ﴿ وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا ﴾ قال : هو مثل قوله : ﴿ ذرني ومن خلقت وحيدا ﴾ يعني أنه للتهديد وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في ناسخه عن قتادة في هذه الآية قال : نسختها آية السيف وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عنه في قوله : ﴿ لعبا ولهوا ﴾ قال : أكلا وشربا وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : ﴿ أن تبسل ﴾ قال : أن تفضح وفي قوله : ﴿ أبسلوا ﴾ قال : فضحوا وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عنه في قوله : ﴿ أبسلوا بما كسبوا ﴾ قال : أسلموا بجرائرهم وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه أيضا في قوله : ﴿ قل أندعوا من دون الله ﴾ قال : هذا مثل ضربه الله للآلهة وللدعاة الذين يدعون إلى الله وقوله : ﴿كالذي استهوته الشياطين في الأرض ﴾ يقول : أضلته **وهم الغيلان يدعونه** باسمه واسم أبيه وجده فيتبعها ويرى أنه في شيء فيصبح وقد ألقته في هلكة وربما أكلته أو تلقيه في مضلة من الأرض يهلك فيها عطشا فهذا مثل من أجاب الآلهة التي تعبد من دون الله وأخرج ابن

جرير وابن أبي حاتم عنه أيضا في قوله : ﴿ كالذي استهوته الشياطين ﴾ قال : هو الرجل لا يستجيب لهدي الله وهو الرجل أطاع الشيطان وعمل في الأرض بالمعصية وحاد عن الحق وضل عنه و ﴿ له أصحاب يدعونه إلى الهدى ﴾ ويزعمون أن الذي يأمرونه به هدى يقول الله ذلك لأوليائهم من الإنس يقول : ﴿ إن الهدى هدى الله ﴾ والضلالة ما تدعو إليه الجن وأخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن عبد الله بن عمرو قال : [سئل النبي صلى الله عليه و سلم عن الصور : فقال : قرن ينفخ فيه] والأحاديث الواردة في كيفية النفخ ثابتة في كتب الحديث لا حاجة لنا إلى إيرادها ها هنا وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ يعني أن عالم الغيب والشهادة هو الذي ينفخ في الصور ." (١)

" صفحة رقم ١٨٧ جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتني) فأتاه ولد لم يقدر الشيطان أن يضره ، ومن أذن أمن **تغول الغيلان** ، وروى الترمذي وأحمد – قال المنذري : ورواته رواة الصحيح – عن شداد بن أوس رضي الله عنه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (ما من مسلم يأخذ مضجعة فيقرأ سورة من كتاب الله تعالى إلا وكل الله تعالى به ملكا فلا يقربه شيء يؤذيه حتى يهب متى هب) وللطبراني في الكبير – قال المنذري : ورواته رواة الصحيح إلا المسيب بن واضح ، قال الهيثمي : وهو ضعيف وقد وثق – عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال : (خرجت من حمص فآواني الليل إلى البقيعة بحضرني من أهل الأرض فقرأت هذه الآية من الأعراف٧٧ ( ) إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ( ) ٧[الأعراف : ٥٤] إلى آخر الآية ، فقال بعضهم لبعض : احرسوه الآن حتى يصبح ، فلما أصبحت ركبت دابتي) والأحاديث في هذا كثيرة في آية الكرسي وغيرها ، وكذا حكايات من اعترضه بعض الجن فلما قرأ ذهب عنه .ولما كان التقدير : فضل كل من الفريقين بالآخر ضلالا بعيدا حتى أبعدوا عن الشرائع النبوية ، واعتقدوا ما لا يجوز اعتقاده من التعطيل واعتقاد الطبيعة ، فلا يزال الأمر هكذا أرحام تدفع وأرض تبلع ولا رسول يهديهم ولا بعث للأرض على بارئهم ، عطف عليه قولهم مؤكدين في قراءة الكسر إشارة إلى ظهور دلائل البعث ، وأنه لا يكاد يصدق أن أحدا يكذب به منبها على أن الأهواء والأغاليط قد يتطابق عليها الجم الغفير ، حثا للمهتدي على أن لا يستوحش في طريق الهدى لقلة السالكين ، ولا يغر بطرق الردى لكثرة الهالكين : (وأنهم) أي الإنس إن كانوا يخاطبون الجن ، والجن إن كانوا يخاطبون الإنس) ظنوا) أي الجن أو الإنس ظنا ليسوا فيه على ثلج والظن قد يصيب ، وقد يخطيء وهو أكثر) كما ظننتم) أي أيها الجن أو الإنس ، والمعنى في قراءة الفتح : وأوحى إلي أن الإنس أن الجن ظنوا ، وسدوا عن مفعولي (ظن) بقوله : (أن) أي أن الشأن العظيم) لن (أكد للدلالة على شدة إنكارهم لذلك) يبعث (وأشاروا إلى خطأ هذا الظن بالتعبير بالجلالة فقالوا : (الله) أي الذي له الإحاطة الكاملة علما وقدرة." (٢)

---

(١) فتح القدير، ١٨٩/٢

(٢) نظم الدرر . (– ت: عبدالرزاق غالب)، ١٨٧/٨

" صفحة رقم ١٤٦ فإنهم اتخذوا عيدهم صلاة وتكبيرا وفعل الخير فيه مثل عيد الفطر وعيد النحر ويوم الجمعة) وغرتهم الحياة الدنيا (يعني أنهم اتخذوا دينهم لعبا ولهوا لأجل أنهم غرتهم الحياة الدنيا وغلب حبها على قلوبهم فأعرضوا عن دين الحق واتخذوا دينهم لعبا ولهوا ومعنى الآية : وذريا محمد الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا واتركهم ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم وهذا يقتضي الإعراض عنهم ثم نسخ ذلك الإعراض بآية السيف وهو قول قتادة والسدي. وقيل : إنه خرج مخرج التهديد فهو كقوله) ذرني ومن خلقت وحيدا (" وهذا قول مجاهد فعلى هذا تكون الآية محكمة. وقيل : المراد بالإعراض عنهم : ترك معاشرتهم ومخالطتهم لا ترك الإنذار والتخويف ويدل عليه قوله : (وذكر به (يعني وذكر بالقرآن وعظ به هؤلاء المشركين) أن تبسل نفس بما كسبت (أي لئلا تبسل نفس وأصل البسل في اللغة : التحريم وضم الشيء ومنعه. وهذا عليك بسل : أي حرام ممنوع. فمعنى تبسل نفس بما كسبت : ترتهن وتحبس في جهنم وتحرم من الثواب بسب بما كسبت من الآثام.وقال ابن عباس : تبسل تهلك. وقال قتادة : تحبس يعني في جهنم. وقال الضحاك : تحرق بالنار. وقال ابن زيد : تؤخذ يعني بما كسبت. وقيل : تفضح. والمعنى : وذكرهم بالقرآن ومواعظه وعرفهم الشرائع لكي لا تهلك نفس وترتهن في جنهم بسبب الجنايات التي اكتسبت في الدنيا وتحرم الثواب في الآخرة) ليس لها (يعني لتلك النفس التي هلكت) من دون الله ولي (أي قريب يلي أمرها) ولا شفيع (يعني يشفع لها في الآخرة) وإن تعدل كل عدل (يعني وإن تفتد بكل فداء والعدل الفداء) لا يؤخذ منها (يعني العدل وتلك الفدية) أولئك الذين (إشارة إلى الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا) أبسلوا بما كسبوا (يعني أسلموا إلى الهلاك بسبب ما اكتسبوا) لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون (ذلك لهم بسبب كفرهم.قوله تعالى : (قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا (يعني : قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين دعوك إلى دين آبائك أندعو يعني أنعبد من دون الله يعني الأصنام التي لا تنفع من عبدها ولا تضر من ترك عبادتها) ونرد على أعقابنا (يعني ونرد إلى الشرك) بعد إذ هدانا الله (يعني إلى دين الإسلام والتوحيد) كالذي استهوته الشياطين في الأرض (يعني كالذي ذهبت به الشياطين فألقته في هوية من الأرض وأصله من الهوى وهو النزول من أعلى إلى أسفل) حيران (يقال : حار فلان في الأمر ، إذا تردد فيه فلم يهتد إلى الصواب ولا المخرج منه) له أصحاب يدعونه إلى الهدى (يعني لهذا المتحير الذي استهوته الشياطين أصحاب على الطريق المستقيم) ائتنا (يعني يقولون له ائتنا وهذا مثل ضربه الله لمن يدعو إلى عبادة الأصنام التي لا تضر ولا تنفع ولمن يدعو إلى عبادة الله عز وجل الذي يضر وينفع يقول مثلهما كمثل رجل في رفقة ضل به الغول والشيطان عن الطريق المستقيم فجعل أصحابه ورفقته يدعونه إليهم يقولون : هلم إلى الطريق المستقيم **وجعل الغيلان يدعونه** إليهم فبقي حيران لا يدري أين يذهب فإن **أجاب الغيلان ضل** وهلك." (١)

"٧٥٠٠- أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم فيما كتب إلي، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط، عن السدي، قوله: " ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله " ، قال:"نرد على أعقابنا في الكفر بعد إذ هدانا الله، فيكون مثلنا مثل الذي استهوته الشياطين في الأرض".قوله: "كالذي استهوته الشياطين في الأرض " ٧٥٠١- حدثنا أبي، ثنا أبو صالح كاتب الليث،

---

(١) تفسير الخازن . ، ١٤٦/٢

حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: " كالذي استهوته الشياطين في الأرض " ، يقول:"**هم الغيلان يدعونه** بإسمة واسم أبيه، فيتبعها ويرى أنه في شيء، فيصبح وقد ألقته في هلكة، وربما أكلته، أو تلقيه في مضلة من الأرض يهلك فيها عطشا، فهذا مثل من أجاب الآلهة التي تعبد من دون الله عز وجل".٧٥٠٢- حدثنا أبو بكر بن أبي موسى، ثنا هارون بن حاتم، ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد، عن أسباط، عن السدي، عن أبي مالك، قوله:" " الشياطين " ، يعني: إبليس وذريته".قوله: " حيران " ٧٥٠٣- حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:" " في الأرض حيران " ، رجل حيران يدعوه أصحابه إلى الطريق، فذلك مثل من يضل بعد إذ هدي".." (١)

"٧٥٠٥- حدثنا أبي، ثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: " قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا " ، قال:"هذا مثل ضربه الله للآلهة، وللدعاة الذين يدعون إلى الله، كمثل رجل ضل عن الطريق تائها ضالا إذ ناداه مناد: فلان ابن فلان، هلم إلى الطريق، وله أصحاب يدعونه: يا فلان، هلم إلى الطريق، فإن اتبع الداعي الأول انطلق به حتى يلقيه في هلكة، وإن أجاب من يدعو إلى الهدى اهتدى إلى الطريق، وهذه الداعية التي تدعو في البرية من الغيلان، يقول: مثل من يعبد من الآلهة هذهدون الله، فإنه يرى أنه في شيء حتى يأتيه الموت، فيستقبل الهلكة والندامة".٧٥٠٦- أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط، عن السدي، قوله: " له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا " ، محمد صلى الله عليه وسلم الذي يدعو إلى الطريق، والطريق هو الإسلام".قوله: " قل إن هدى الله هو الهدى " ." (٢)

"يأتيهم. فذلك مثل من يتبعهم بعد المعرفة بمحمد صلى الله عليه وسلم ومحمد هو الذي يدعو إلى الطريق، والطريق هو الإسلام. رواه ابن جرير.وقال قتادة: ﴿ استهوته الشياطين في الأرض ﴾ أضلته في الأرض، يعني: استهوته (١) مثل قوله: ﴿ تهوي إليهم ﴾ [إبراهيم: ٣٧].وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: ﴿ قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ﴾ الآية. هذا مثل ضربه الله للآلهة ومن يدعو إليها، والدعاة الذين يدعون إلى الله، عز وجل، كمثل رجل ضل عن طريق تائها ضالا إذ ناداه مناد: "يا فلان بن فلان، هلم إلى الطريق"، وله أصحاب يدعونه: "يا فلان، هلم إلى الطريق"، فإن اتبع الداعي الأول، انطلق به حتى يلقيه إلى الهلكة (٢) وإن أجاب من يدعوه إلى الهدى، اهتدى إلى الطريق. وهذه الداعية التي تدعو في البرية من الغيلان، يقول: مثل من يعبد هذه الآلهة من دون الله، فإنه يرى أنه في شيء حتى يأتيه الموت، فيستقبل الهلكة والندامة. وقوله: ﴿كالذي استهوته الشياطين في الأرض ﴾ هم "الغيلان"، يدعونه باسمه واسم أبيه وجده، فيتبعها وهو يرى أنه في شيء، فيصبح وقد ألقته في هلكة، وربما أكلته -أو تلقيه في مضلة من الأرض، يهلك فيها عطشا، فهذا مثل من أجاب الآلهة التي تعبد من دون الله، عز وجل. رواه ابن جرير.وقال ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران ﴾ قال: رجل حيران يدعوه أصحابه إلى الطريق، وذلك مثل من يضل بعد

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٥/٢٨٠

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٥/٢٨٢

أن هدي.وقال العوفي، عن ابن عباس، قوله: ﴿كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران ﴾ هو الذي لا يستجيب لهدى الله، وهو رجل أطاع الشيطان، وعمل في الأرض بالمعصية، وجار (٣) عن الحق وضل عنه، وله أصحاب يدعونه إلى الهدى، ويزعمون أن الذي يأمرونه به هدى، يقول الله ذلك لأوليائهم من الإنس، يقول [الله] (٤) ﴿ إن هدى الله هو الهدى ﴾ والضلال ما يدعو إليه الجن . رواه ابن جرير، ثم قال: وهذا يقتضي أن أصحابه يدعونه إلى الضلال، ويزعمون أنه هدى. قالت: وهذا خلاف ظاهر الآية؛ فإن الله أخبر أن أصحابه يدعونه إلى الهدى، فغير جائز أن يكون ضلالا وقد أخبر الله أنه هدى.وهو كما قال ابن جرير، وكان (٥) سياق الآية يقتضي أن هذا الذي استهوته الشياطين في الأرض حيران، وهو منصوب على الحال، أي: في حال حيرته وضلاله وجهله وجه المحجة، وله أصحاب على المحجة سائرون، فجعلوا يدعونه إليهم وإلى الذهاب معهم على الطريقة المثلى. وتقدير الكلام: فيأبى عليهم ولا يلتفت إليهم، ولو شاء الله لهداه، ولرد به إلى الطريق؛ ولهذا قال: ﴿ قل إن هدى الله هو الهدى ﴾______________(١) في م: "استهوته سيرته".(٢) في م، أ: "في هلكه".(٣) في أ: "وحاد".(٤) زيادة من أ.(٥) في م، أ: "فإن".." (١)

"وقوله: ﴿ فأسرها يوسف في نفسه ﴾ (١) يعني: الكلمة التي بعدها، وهي قوله: ﴿ أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون ﴾ (٢) أي: تذكرون. قال هذا في نفسه، ولم يبده لهم، وهذا من باب الإضمار قبل الذكر، وهو كثير، كقول الشاعر: (٣)جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر ... وحسن فعل (٤) كما يجزى سنماروله شواهد كثيرة في القرآن والحديث واللغة، في منثورها وأخبارها وأشعارها.قال العوفي، عن ابن عباس: ﴿ فأسرها يوسف في نفسه ﴾ قال: أسر في نفسه: ﴿ أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون ﴾﴿ قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين (٧٨)﴾______________(١) في ت: "فأسر هذا".(٢) في ت: "يصفون".(٣) هو سليط بن سعد، والبيت من شواهد ابن عقيل في شرحه على الألفية لابن مالك برقم (١٥٣).(٤) في ت، أ: "ظن".." (٢)

"قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، في قوله ﴿قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا﴾ الآية، هذا مثل ضربه الله للآلهة ومن يدعو إليها، والدعاة الذين يدعون إلى هدى الله عز وجل، كمثل رجل ضل عن طريق تائهاً، إذ ناداه مناد: يا فلان بن فلان هلم إلى الطريق، وله أصحاب يدعونه يا فلان هلم إلى الطريق، فإن اتبع الداعي الأول انطلق به حتى يلقيه إلى الهلكة، وإن أجاب من يدعوه إلى الهدى، اهتدى إلى الطريق، وهذه الداعية التي تدعو في البرية من الغيلان، يقول: مثل من يعبد هذه الآلهة من دون الله، فإنه يرى أنه في شيء، حتى يأتيه الموت فيستقبل الندامة والهلكة، وقوله ﴿كالذي استهوته الشياطين في الأرض﴾ هم الغيلان ﴿يدعونه﴾ باسمه واسم أبيه وجده، فيتبعها وهو يرى أنه في شيء فيصبح وقد رمته في هلكة، وربما أكلته، أو تلقيه في مضلة من الأرض يهلك فيها عطشاً، فهذا مثل من أجاب الآلهة التي تعبد من دون الله عز وجل، رواه ابن جرير** وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنّيَ أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلاَلٍ مّبِينٍ * وَكَذَلِكَ نُرِيَ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ * فَلَمّا جَنّ عَلَيْهِ اللّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَـَذَا رَبّي

---

(١) تفسير ابن كثير / دار طيبة، ٣/٢٨٠

(٢) تفسير ابن كثير / دار طيبة، ٤/٤٠٣

فَلَمّآ أَفَلَ قَالَ لآ أُحِبّ الآفِلِينَ * فَلَمّآ رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَـَذَا رَبّي فَلَمّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لّمْ يَهْدِنِي رَبّي لأكُونَنّ مِنَ الْقَوْمِ الضّالّينَ * فَلَماّ رَأَى الشّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَـَذَا رَبّي هَـَذَآ أَكْبَرُ فَلَمّآ أَفَلَتْ قَالَ يَقَوْمِ إِنّي بَرِيَءٌ مّمّا تُشْرِكُونَ * إِنّي وَجّهْتُ وَجْهِيَ لِلّذِي فَطَرَ السّمَاوَاتِ وَالأرْضَ حَنِيفاً وَمَآ أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾." (١)

"ولا نوء أي لا تقولوا مطرنا بنوء كذا ولا غول قال النووي (١٤ / ٣١٧) كانت العرب تزعم **أن الغيلان في** الفلوات وهي جنس من الشياطين فتتراءى للناس وتتغول تغولا أي تتلونتلونا فتضلهم عن الطريق فتهلكهم فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وقال آخرون ليس المراد بالحديث نفي وجود الغول وإنما معناه إبطال ما تزعمه العرب من تلون الغول بالصور المختلفة واغتيالها قالوا ومعنى لا غول أي لا تستطيع أن تضل أحدا ويشهد له حديث لا غول ولكن السعالى قال العلماء وهم سحرة الجن أي في الجن سحرة لهم تلبيس وتخييل وفي الحديث الثاني إذا **تغولت الغيلان فنادوا** بالأذان أي ادفعوا شرها بذكر الله." (٢)

" وفي الحديث المرفوع إذا **تغولت الغيلان فأذنوا** بالصلاة أي إذا شبهت عليكم الطريق فأذنوا وحدثنا عبدالله بن محمد بن عبدالرحمان قال حدثنا حمزة بن محمد بن علي قال حدثنا أحمد بن شعيب النسوي قال أخبرنا أحمد بن سليمان قال حدثنا يزيد قال حدثنا هشام عن الحسن عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل وإذا **تغولت الغيلان فنادوا** بالأذان مختصرا وأما قوله في حديث عائشة قتلت جنانا فروي عن ابن عباس أنه قال الجنان مسخ الجن كما مسخت القردة من بني إسرائيل وقد روي عن ابن عمر مثله وقال الخليل الجنان الحية وقال نفطويه الجنان الحيات وأنشد للخطفي جد جرير ... أعناق جنان وهاما رجفا ... وقال غيره ... تبدل حال بعد حال عهدتها ... تناوح جنان بهن وخيل ." (٣)

" الخلق لا يستطيع أن يتحول في غير خلقه ولكن للجن سحرة كسحرة الآدميين فإذا خشيتم شيئا من ذلك فأذنوا حدثنا عبدالوارث حدثنا قاسم حدثنا محمد بن وضاح حدثنا ابن دحيم حدثنا الفريابي حدثنا سفيان عن الشيباني عن بسير بن عمرو قال **ذكر الغيلان عند** عمر فقال إنه ليس شيء يتحول عن خلقه الذي خلق عليه ولكن لهم سحرة كسحرتكم فإذا أحسستم من ذلك شيئا فأذنوا بالصلاة وذكر الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء **قال الغيلان سحرة** الجن وأما قوله حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر حتى إذا قضي التثويب أقبل فإنه عنى بقوله التثويب ههنا الإقامة ولا يحتمل غير هذا التأويل عندي والله أعلم وإنما سميت الإقامة في هذا الموضع تثويبا لأن التثويب في اللغة معناه العودة يقال منه ثاب إلي مالي بعد ذهابه أي عاد وثاب إلى المريض جسمه إذا عاد إليه ومنه قول الله عز و جل وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا اي معادا لهم يثوبون إليه لا ." (٤)

---

(١) صحيفة علي بن أبي طلحة (الوالبي) عن ابن عباس رضي الله عنهما، ص/٤٢

(٢) الديباج على مسلم، ٥/٢٣٨

(٣) التمهيد، ١٦/٢٦٨

(٤) التمهيد، ١٨/٣١٠

" ٩٥٤ – أخبرنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد عن أبي سعيد الخدري قال

من قرأ سورة الكهف كما أنزلت ثم أدرك الدجال لم يسلط عليه أو لم يكن له عليه سبيل ومن قرأ سورة الكهف كان له نورا من حيث قرأها ما بينه وبين مكة

الأمر بالأذان إذا تغولت الغيلان

٩٥٥ – أخبرنا أحمد بن سليمان قال حدثنا يزيد قال أخبرنا هشام عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم

(عليكم) آ ح بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل فإذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالأذان ." (١)

" نوع آخر

٥٢١ أخبرنا أبو يعلى ثنا خلف بن هشام ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي عثمان عن أبي موسى رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فكان القوم إذا علوا شرفا كبروا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس إربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا ولكن تدعون سميعا قريبا قال وأنا أقول لا حول ولا قوة إلا بالله فقال يا عبد الله بن قيس ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة (لا حول ولا قوة إلا بالله) نوع آخر

٥٢٢ أخبرنا أبو القاسم بن منيع ثنا شيبان بن فروخ ثنا عمارة ابن زاذان عن زياد النميري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا علا شرفا من الأرض قال (اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال) – * باب ما يقول إذا تغولت الغيلان – *

٥٣٢ حدثنا محمد بن خزيم بن مروان ثنا هشام بن عمار ثنا سويد بن عبد العزيز ثنا هشام بن حسان عن الحسن عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه

". (٢)

" وعليكم بالدلجة فإن الأرض تطوي وإذا تغولت بكم الغيلان فنادوا بالأذان وإياكم والصلاة على جواد الطريق فإنها مر السباع ومأوى الحيات)

". (٣)

---

(١) عمل اليوم والليلة، ص/٥٢٩

(٢) عمل اليوم والليلة، ص/٤٦٨

(٣) عمل اليوم والليلة، ص/٤٧١

"(إذا تغولت لكم الغيلان) أي ظهرت وتلونت بصور مختلفة وهم جنس من الجن تزعم العرب أنها تتراءى للناس في الفلوات فتتلون في صور شتى فتغولهم أي تضلهم عن الطريق (فنادوا بالأذان) أي ادفعوا شرها برفع الصوت بالأذن (فإن الشيطان إذا سمع النداء) بالأذان أدبر) أي ولى هاربا (وله حصاص) بمهملات أولها مضمومة أي ولى وله شدة عدوا وضراط لثقل الأذان علية وأخذ منه أنه يندب الأذان في الدار التي تعبث الجن بها (طس عن أبي هريرة) وإسناده ضعيف على الأصح(إذا تم فجور العبد) أي استحكم فسق الإنسان وانهمك في العصيان (ملك عينيه) أي صار دمعهما كأنه في يديه (فيبكي بهما متى شاء) أي في أي وقت أراد إظهارا للخشوع ليرتب على ذلك السعي في الأرض بالفساد (عد عن عقبة بن عامر) الجهني بإسناد ضعيف(إذا تمنى أحدكم) أي اشتهى حصول أمر مرغوب فيه (فلينظر) أي فليتأمل (ما يتمنى) أي فيما يتمناه أن خيرا فذاك وإلا فليكف عنه (فإنه لا يدري ما يكتب له من أمنيته) أي ما يقدر له منها وتكون أمنيته سبب حصول ما تمناه (حم خد هب عن أبي هريرة) بإسناد حسن(إذا تمنى أحدكم) خيرا (فليكثر) الأماني (فإنما يسأل ربه) عز وجل فيعظم الرغبة ويوسع المسئلة فلا يختصر ولا يقتصر فإن خزائن الجود سحاء الليل والنهار (طس عن عائشة) بإسناد حسن بل صحيح(إذا تناول أحدكم) أي أخذ (عن أخيه) في الدين (شيئا) أي أماط عن نحو ثوبه أو بدنه نحو قذاة (فليره) بضم التحتية وسكون اللام أمر من أراه يريه (إياه) ندبا تطييبا لخاطره وإشعارا بأنه بصدد إزالة ما يشينه وذلك يبعث على الحب ويزيد في الود (د في مراسيله عن ابن شهاب) الزهري (قط في الأفراد عنه عن أنس) بن مالك لكن (بلفظ إذا نزع) بدل إذا تناول." (١)

"(الغلام الذي قتله الخضر) وكان شابا جميلا ظريفا غير بالغ اسمه جيسور (طبع يوم طبع كافرا (أي جبل على الكفر وكبت في بطن أمه من الأشقياء والمراد أنه تعالى علم أنه لو بلغ كان كافر إلا أنه حالا إذ أبواه مؤمنان (ولو عاش) حتى بلغ (لا رهق أبويه) أي لحملهما حبه على اتباعه في كفره فكان ذلك (طغيانا) تجاوزا للحد في العصيان (وكفرا) جحودا للنعمة (م د ت عن أبي) بن كعب(الغيبة ذكرك أخاك) في الدين بلفظ أو كتابة أو رمز أو إشارة أو محاكاة (بما) أي بالشيء الذي (يكره) لو بلغه في دينه أو دنياه أو خلقه أو خلقه أو أهله أو خادمه فيحرم (د عن أبي هريرة) وسكت عليه فهو صالح(الغيبة تنقض الوضوء والصلاة) أخذ بظاهره قوم من المتنسكين فأوجبوا الوضوء بالنطق المحرم (فر عن ابن عمر) بن الخطاب(الغيرة) بفتح المعجمة وسكون التحتية (من الإيمان) لأنها وإن تمازج فيها داعي الطبع وحق النفس لكونها مما يجدها المؤمن والكافر لكنها بالمؤمن أحق وله أوجب (والمذاء من النفاق) يعني قيادة الرجل على أهله بأن يدخل الرجال عليهم ثم يدعهم يماذي بعضهم بعضا من النفاق العملي (البزار هب عن أبي سعيد) الخدري بإسناد حسن(الغيلان) بالكسر (سحرة الجن) خلقها خلق الإنسان ورجلاها رجلا حمار (ابن أبي الدنيا في) كتاب (مكايد الشيطان عن عبد الله بن عبيد بن عمير مرسلا) هو الليثي﴿ حرف الفاء ﴾(فاتحة الكتاب) سميت به لافتتاح القرآن بها (شفاء من السم) وأنها لكذلك لمن تدبر وتفكر وجرب وأخلص وقوى يقينه (ص هب عن أبي سعيد) الخدري (أبو الشيخ فيالثواب عن أبي هريرة وأبي سعيد معافاتحة الكتاب) هو القرآن يطلق على الكل والكلى والمراد هنا الأول (

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير ـ للمناوى، ١/١٧١

شفاء من كل داء) من أدواء الجهل والمعاصي والأمراض الظاهرة والباطنة (هب عن عبد الملك بن عمير مرسلا) هو الكوفي رأى عليا وسمع جريرا." (١)

"(لا طاعة لاحد) من المخلوقين ولو أبا أو أما (في معصية الله) بل حق كل أحد وان عظم ساقط اذا جاء حق الله (انما الطاعة في المعروف) أي فيما رضيه الشرع واستحسنه (ق د ن عن عليلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) خبر بمعنى النهي وتخصيص ذكر المخلوق والخالق مشعر بعلية الحكم (حم ك عن عمران وعن الحكم بن عمرو الغفاري) واسناده صحيح(لا طلاق قبل النكاح ولا عتاق قبل ملك) أي لا وقوع طلاق قبل نكاح ولا نفوذ اعتاق قبل شراء فيلغوا الطلاق والعتق قبل التزوج والملك وبه قال الشافعي وخالف أبو حنيفة (هـ عن المسور) بن مخرمة واسناده حسن(لا طلاق ولا عتاق في اغلاق) أي اكراه لان المكره يغلق عليه الباب ويضيق عليه غالبا فلا يقع طلاقه عند الأئمة الثلاث وأوقعه الحنفية (حم ده ك عن عائشة) قال ك صحيح ورده الذهبي(لا طلاق الا لعدة) قيل أراد النهي عن ايقاعه بدعيا (ولا عتاق الا لوجه الله) قيل اراد النهي حال الغضب فانها لا تصدر عن قصد صحيح (طب عن ابن عباس) وضعفه الهيثمي(لا عدوى) أي لا سراية لعلة من صاحبها لغيره فما يعتقده الطبائعيون من أن العلل المعدية مؤثرة باطل (ولا صفر) بفتحتين تأخير المحرم الى صفر في النسيئ او دابة في البطن تعدى عند العرب (ولا هامة) بالتخفيف دابة تخرج من رأس القتيل أو تتولد من دمه فلا تزال تصيح حتى يؤخذ بثاره كذا زعمه العرب فكذبهم الشرع (حم ق د عن أبي هريرة حم م عن السائب بن يزيد لا عدوى ولا طيرة) بكسر ففتح من التطير التشاؤم بالطيور (ولا هامة ولا صفر ولا غول) بالفتح مصدر معناه البعد والهلاك وبالضم الاسم وهو من التعالي وجمعه غيلان كانوا يزعمون أن الغيلان في الفلاة وهي من جنس الشياطين تتغول أي تتلون للناس فتضلهم عن الطريق فتهلكهم فأبطله الشرع وقيل انما أبطل تلونه لا وجوده (حم م عن جابر." (٢)

" والرابع عبد الرحمن بن أبي ليلى المذكور

أعني والد محمد وعيسى المذكورين

قوله (أنه كانت له سهوة) قال المنذري في الترغيب السهوة بفتح السين المهملة هي الطاق في الحائط يوضع فيها الشيء وقيل هي الصفة وقيل المخدع بين البيتين وقيل هو شيء شبيه بالرف وقيل بيت صغير كالخزانة الصغيرة قال كل أحد من هؤلاء يسمى السهوة ولفظ الحديث يحتمل الكل ولكن ورد في بعض طرق هذا الحديث ما يرجح الأول انتهى

وقال الجزري في النهاية السهوة بيت صغير منحدر في الأرض قليلا شبيه بالمخدع والخزانة وقيل هو كالصفة تكون بين يدي البيت وقيل شبيه بالرف أو الطابق يوضع فيه الشيء انتهى (فكانت تجيء الغول) قال المنذري بضم الغين المعجمة هو شيطان يأكل الناس وقيل هو من يتلون من الجن انتهى

وقال الجزري الغول أحد الغيلان وهي جنس من الجن والشياطين كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تتراءى للناس فتتغول تغولا أي تتلون تلونا في صور شتى وتغولهم أي تضلهم عن الطريق وتهلكهم فنفاه النبي صلى الله عليه و سلم

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير ـ للمناوى، ٢/٣٢١

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير ـ للمناوى، ٢/٩٦٧

وأبطله يعني بقوله لا غول ولا صفر وقيل قوله لا غول ليس نفيا لعين الغول ووجوده وإنما فيه إبطال زعم العرب في تلونه بالصور المختلفة واغتياله

فيكون المعنى بقوله لا غول أنها لا تستطيع أن تضل أحدا ثم ذكر الجزري حديث إذا **تغولت الغيلان فبادروا** بالأذان

وقال أي ادفعوا شرها بذكر الله وهذا يدل على أنها لم يرد بنفيها عدمها ثم ذكر حديث أبي أيوب كان لي تمر في سهوة فكانت الغول تجيء فتأخذ

انتهى

قلت الأمر كما قال الجزري لا شك في أنه ليس المراد بقوله لا غول نفي وجودها بل نفي ما زعمت العرب مما لم يثبت من الشرع (وهي معاودة للكذب) أي معتادة له ومواظبة عليه

قال في القاموس تعوده وعاوده معاودة وعوادا واعتاده واستعاده جعله من عادته والمعاود ." (١)

"و ((الغول)) : كانت العرب تتحدث **أن الغيلان تتراءى** للناس في الفلوات فتتغول لهم تغولا ؛ أي : تتلون تلونا ، فتضلهم عن الطريق فتهلكهم . قال الجوهري : الغول – بالضم – من السعالى ، والجمع : أغوال وغيلان . وكل ما اغتال الإنسان فأهلكه : فهو غول . يقال : غالته غول : إذا وقع في مهلكة . ومقصود هذا الحديث : إبطال ما كانت العرب تقوله ، وتعتقده في هذه الأمور ، وألا يلتفت لشيء من ذلك ، لا بالقلب ولا باللسان . والله أعلم .ومن باب لا يورد ممرض على مصح." (٢)

"و ((الغول)) : كانت العرب تتحدث **أن الغيلان تتراءى** للناس في الفلوات فتتغول لهم تغولا ؛ أي : تتلون تلونا ، فتضلهم عن الطريق فتهلكهم . قال الجوهري : الغول – بالضم – من السعالى ، والجمع : أغوال وغيلان . وكل ما اغتال الإنسان فأهلكه : فهو غول . يقال : غالته غول : إذا وقع في مهلكة . ومقصود هذا الحديث : إبطال ما كانت العرب تقوله ، وتعتقده في هذه الأمور ، وألا يلتفت لشيء من ذلك ، لا بالقلب ولا باللسان . والله أعلم .ومن باب لا يورد ممرض على مصح---." (٣)

" لما يلحقه من الذعر والخزي عند ذكر الله في الأذان وذكر الله تفزع منه القلوب ما لا تفزع من شيء من الذكر لما فيه من الجهر بالذكر وتعظيم الله فيه وإقامة دينه فيدبر الشيطان لشدة ذلك على قلبه حتى لا يسمع الأذان فإذا قضي النداء أقبل على طبعه وحيلته يوسوس في الصدور ويفعل ما يقدر مما قد سلط عليه حتى إذا ثوب بالصلاة – والتثويب ها هنا الإقامة – أدبر أيضا حتى إذا قضي التثويب – وهو الإقامة كما ذكرت لك – أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه فيوسوس في صدره ويشغله بذكر ما لا يحتاج إليه ليخلط عليه حتى لا يدري كم صلى وقد زدنا هذا المعنى بيانا في التمهيد

---

(١) تحفة الأحوذي، ٨/١٤٩

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ١٨/٩٩

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٨/١٢٢

وفي هذا الحديث فضل للأذان عظيم ألا ترى أن الشيطان يدبر منه ولا يدبر من تلاوة القرآن في الصلاة بدليل قوله ((فإذا قضي التثويب أقبل)) وحسبك بهذا فضلا لمن تدبر

وروى سحنون والحارث بن مسكين عن بن القاسم وبن وهب عن مالك قال استعمل زيد بن أسلم على معدن بني سليم وكان معدنا لا يزال يصاب فيه الناس من قبل الجن فلما وليهم شكوا ذلك إليه فأمرهم بالأذان وأن يرفعوا أصواتهم به ففعلوا فارتفع ذلك عنهم فهم عليه حتى اليوم

قال مالك وأعجبني ذلك من رأي زيد بن أسلم

وقد ذكرنا في ((التمهيد)) من رواية سفيان الثوري وجرير بن حازم عن سليمان الشيباني عن بشير بن عمرو قال سمعت عمر بن الخطاب يقول إن شيئا من الخلق لا يستطيع أن يتحول في غير خلقه ولكن للجن سحرة كسحرة الإنس فإذا خشيتم شيئا من ذلك فأذنوا بالصلاة

وفي رواية الثوري عن الشيباني عن بشير بن عمرو قال **ذكرت الغيلان عند** عمر بن الخطاب فقال إن شيئا من الخلق لا يستطيع أن يتحول في غير خلقه وذكر تمام الخبر

حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم حدثنا محمد حدثنا أبو بكر حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال قال النبي - عليه السلام - ((إذا نادى المؤذن بالصلاة هرب الشيطان حتى يكون بالروحاء)) وهي ثلاثون ميلا من المدينة ." (١)

" قال أبو عمر ما يحل ويظعن الغول والسعلاة وهو ضرب من ضروب الجن وفرع منهم يتصور في القفار والطرق ليلا ونهارا فتفزع المسافر وتتلون ألوانا في صور شتى منها قبيحة ومنها حسنة

قال الفضل بن زهير

(فما تدوم على حال تكون بها ... كما تغول في أثوابها الغول) وقد روي عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال إذا **تغولت الغيلان فبادروا** بالأذان

وبعض رواة هذا الحديث يقول فيه إذا **تغولت الغيلان فأذنوا** بالصلاة

وقد ذكرت إسناده في التمهيد والحمد لله العلي المجيد

(١٣ - باب ما يؤمر به من الكلام في السفر)

١٨٣١ - مالك أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان إذا وضع رجله في الغرز وهو يريد السفر يقول باسم الله اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل اللهم ازو لنا الأرض وهون علينا السفر اللهم أني أعوذ بك من وعثاء السفر ومن كآبة المنقلب ومن سوء المنظر في المال والأهل

قال أبو عمر الغرز لا يكون إلا في الرحال على الجمال وهو بمنزلة الركاب من السروج من جمل وغيره

وأما قوله ازو لنا الأرض فمعناه اطو لنا الأرض وقرب لنا البعد وسهل لنا الوعر

---

(١) الاستذكار، ٣٨٨/١

وأصل الانزواء الانضمام والانقباض ." (١)

"أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأ أبو الوليد الفقيه ثنا إبراهيم بن علي ثنا يحيي بن يحيي أنبأ بن لهيعة عن زيد بن أبي حبيب عن عروة عن غيلان بن سلمة أن رافعا أبا السائب كان **عبد الغيلان فر** إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أسلم غيلان فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاءه إلى غيلان

البيهقي في سننه الكبرى ج١٠/ص٣٠٨ ح٢١٣١٨." (٢)

"حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن سلمة عن هشام عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * إذا سرتم في الخصب فأمكنوا الركاب أسنانها ولا تجاوزوا المنازل وإذا سرتم في الجدب فاستجدوا وعليكم بالدلج فإن الأرض تطوي بالليل وإذا تغولت **لكم الغيلان فنادوا** بالآذان وإياكم والصلاة على جواد الطريق والنزول عليها فإنها مأوى الحيات والسباع وقضاء الحاجة فإنها الملاعن \ ١٤٣٦٠\

ابن حنبل في مسنده ج٣/ص٣٠٥ ح١٤٣١٦." (٣)

"(١) هدا الكلام رد عليه الباجى حيث قال : إن كان بمعنى النهى يريد : لاتكرهوا البعحر الجرب بين إبلكم غير الجربة ، ولا تمنعوا ذلك ولاتمتنعوا منه ، فمانا لانعلم أيهما قال أولا ، و(ن تعلقنا بالظاهر نقوله : ا لاعدوى ثا ورد فى أول الحديث فمحال أن يكون ناسخأ لما ورد بعده أو لما لايدرى ورد قبله أو بعده لا"ن الناسخ إنما يكون ناسخا لحكم قدئبت قبله .المنتقى ٧ / ٢٦٥ .(٢) فى ح : ممكن .(٣) انظر : المنتق ٧ / ٢٦٤ .(٤) الفاغية : وهو كل ما كان من الشجر له ريح طيبة لا تكون لغير ذلك ، وقيل : نور الريحان ، وقيل : نور كل نبت .اللسان ، وغريب الحديث لابن قتيبة ١ / ٨٨ .١٩٦ / ء١٤٦١ولاصفر) .كتاب السلام / باب لا عدوى ولا طيرة ...إلخ١٠٩ - (..) وحدثنى محمد بن حاتم ، حدثنا روح بن عب الة ، حدثنا ابن جريج ، أخبرنى ابو الزبير ؛ أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : سمعت النبى (صلى الله عليه وسلم) يقول : ا لا عدوى ولا صفر ولا غول " .وسمعت أبا الزبير يذكر ؛ أن جابرا فسر لهم قوله : (ولا صفر لما .فقال أبو الزبير : الصفر : البطن .فقيل لجابر : كيف ؟ قال : كان يقال دواب البطن .قال : ولم يفسر الغول .قال أبو الز!نجير : هن! الغول التى تغول .شجرة (١) الجن .ومثله حديث عمر : (أن أحدا لايستطيع أن يغير أحدا عن خلق الله ، ولكن للجن[شجرة كشجرتكم] (٢) ، فإذا رأيتموهم فأذنوا بالصلاة) (٣) ، ومضى الكلام فى قوله : (ولا صفر) ، وبقى منه ما حكاه بعضهم أن أهل الجاهلية كانوا يتشاءمون بصفر (٤) .قال الإمام : وأما الخط فقد تقدم الكلام عليه فيما سبق ، وأما النوى فقد تقدم الكلامعليه فيما سبق أيضا ، وأما البوم فالأنثى منه الهامة والذكر يسمى صدى (٥) .قال القاضى : لم يقع عند اشياخنا وفى جميع الروايات التى فى كتبهم فى هذا الحرفإلا النوء وحده .قال الإمام : وأما قوله : (ولا غول) : فإن العرب كانت تقول : **إن الغيلان فى**[القلوب براى] (٦) للناس فتتغول تغولا ، اى تتلون تلونا ، فيضلهم عن

---

(١) الاستذكار، ٥٢٧/٨

(٢) التبويب الموضوعي للأحاديث، ٨٩٧٣/١

(٣) التبويب الموضوعي للأحاديث، ٢١٧٤٣/١

الطريق فيهلكهم وقد ذكروها فى أشعارهم فأبطل ذلك – عليه السلام .(١) فى ح : سحرة الجن .انظر : الحيوان ٦ / ٥٨ ١ ، غريب الخطابى ١ / ٤٦٣ .(٢) فى ح : سحرة كسحرتكم .(٣) انظر : مصنف عبد الرزاق ، كالحج ، بذكر الغيلان ٥ / ١٦٢ .(٤) انظر : أبا ثاود ، كالطب ، بالطيرة (٣٩١٥) ٤ / ١٨ .(٥) انظر : مارق الا"نوار ٢ / ٢٧٢ .(٦) فى! : الفلوات تراءى .كتاب السلام / باب الطيرة والفأل ...إلخ(٣٤) باب الطيرة والفأل ، وما يكون فيه من الشوم١١٠١٤٧ – (٢٢٢٣) وحدئثنا عبد بن حميد ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ؛ ان ابا هريرة قال : سمعت النبى (صلى الله عليه وسلم) يقول : " لا طيرة وخيرها الفأل) . قيل : يارسول الله ، وما الفأل ؟ قال : (الكلمة الصالحة يسمعها احدكم) .(...) وحدثنى عبد الملك بن شعيب بن الليث ، حدثنى أبى ، عن جدى ، حدثنى عقيل بن خالد .ح وحد"شيه عبد ال!ه بن عبد الرحمن الدارمى ، أخبرنا ابو اليمان ، اخبرنا شعيب ، كلافما عن الزهرى ، بهذا الإسناد ، مثله .وفى حديث عقيل : عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .ولم يقل : سمعت .وفى حديث شعيب : قال : سمعت النبى علته .كما قال معمر .١١١ – (٢٢٢٤) حدثنا هداب بن خالد ، حد*شا همام بن يحيى ، حدثنا قت الة ،عن أنس ؛ أن نبى الله (صلى الله عليه وسلم) قال : ا لا عدوى ولا طيرة ، ويعجبنى الفأل : الكلمة الحسنة ، الكلمة الطيبة) .١١٢ – (...) وحلثناه محمد بن المثنى وابن بشار ، قالا : أخبرنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، سمعت قتادة يحدث عن انس بن مالك ، عن النبى (صلى الله عليه وسلم) ، قال : ا لا عدوى ولا طيرة ، ويعجبنى الفأل) .قال : قيل : وما الفأل ؟ قال : (الكلمة الطيبة) .١٣ ١ – (٢٢٢٣) وحدثنى حجاج بن الشاعر ، حدثنى معلى بن أسد ، حدةشاعبد العزيز بن مختار ، حد"ننا يحيى بن عتيق ، حدثنا محمد بن سيرين ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله عليه : ا لا عدوى ولا طيرة ، واحمب الفأل الصالح " .." (١)

"إذن: ضرب زيد غلامه، على ماذا نريد أن نمثل؟ عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة، ضرب غلامه زيد:جزى ربه عني عدي بن حاتمجزى: فعل ماضي، ربه: فاعل ومضاف إليه، الضمير هذا يرجع إلى أي شيء؟ إلى عدي، جزى ربه عدي .. جزى ربه عني عديا، عدي هذا مفعول به لجزى، وهنا جاء الفاعل في رتبته وهو متقدم لفظا، وجاء المفعول في رتبته وهو متأخر، ولكن هذا التركيب مختلف في جوازه، جمهور النحاة على منعه، لماذا؟ لأن الضمير الذي اتصل بالفاعل قد رجع إلى متأخر لفظا ورتبة، عديا هذا متأخر في اللفظ نطق به بعد الفاعل، ورتبة؛ لأنه جاء في محله، جاء في محله بعد الفعل، نعم، يعني: فصل بين العامل .. انفصل عن العامل بالفاعل، جزى ربه عني عدي، هنا عاد الضمير على متأخر لفظا ورتبة، والأصل في الضمير أنه يعود إلى متقدم لفظا ورتبة، لماذا؟لأن الضمير مبهم؛ مجمل يحتاج إلى مفسر؛ يحتاج إلى مبين؛ إلى موضح، فالأصل فيه أن يفسر أولا ثم بعد ذلك يؤتى بالضمير، فلذلك امتنع عند الجمهور أن يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة هذا الجمهور، وجوزه البعض، قال: لا مانع أن يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة، شعرا ونثرا، وبعضهم فصل؛ قال: يجوز عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة شعرا لا نثرا؛ فالأقوال ثلاثة:المنع مطلقا وهو للجمهور، الجواز مطلقا وهو لبعضهم كابن جني وابن مالك، التفصيل: أنه يجوز في الشعر دون النثر، الجمهور يمنعون، قالوا: لأنه لم ينقل عن العرب

---

(١) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم – للقاضي عياض، ٧٣/٧

في النثر أنه عاد الضمير على متأخر لفظا ورتبة إلا ما استثني، ولكل قاعدة مستثنيات، أما إذا سمع من كلام العرب في الشعر ما ظهره عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة فهو إما مؤول وإما شاذ، إما مؤول، يعني: نوجد له تعليل سائغ، وإما أنه شاذ إذا لم يمكن تأويله، وهذا جري على أن التقعيد يقعد، وكل ما خالف القاعدة لا بد من تأويله أو شذوذه، على حد قول بعضهم: كل آية أو حديث خالف مذهبنا فهو إما منسوخ أو ضعيف.فقعدوا قاعدة: أن الضمير لا يجوز عوده على متأخر لفظا ووصفا، طيب! جزى ربه عني عدي بن حاتم، قالوا: "ربه" ليس عائدا على عدي، وإنما عائد على المصدر المفهوم من جزى، الذي هو الجزاء، من باب قوله تعالى: ((اعدلوا هو)) [المائدة:٨] أي: العدل، ((أقرب للتقوى)) [المائدة:٨] إذن: أمكن تأويله أم لا؟ أمكن تأويله، جزى ربه، أي: جزى رب الجزاء عديا، عدي بن حاتم، إذن: الضمير لم يرجع إلى متأخر ووصفا، سلمنا؛ تأويل سائغ لا بأس به لوروده في القرآن أيضا: ((اعدلوا هو أقرب)) [المائدة:٨] هو نقول: يجب التأويل هنا، لم؟ لأن هو ضمير، وظاهر اللفظ أنه يعود إلى: اعدلوا، وهو جملة فعلية وفعل، والضمائر لا تعود إلا على الأسماء، حينئذ إما أن نقول: اعدلوا اسم، وإما أن نقول: الضمير يرجع على الاسم، وليس عندنا في الظاهر اسم، نحن نقول: اعدلوا هو، أي: العدل، جزى ربه، أي: رب الجزاء، لكن:جزى بنوه **أبا الغيلان عن** كبر وحسن فعل كما يجزى سنمار." (١)

"جزى بنوه أبا الغيلان: كنية، جزى بنوه أبا الغيلان، بنوه: الضمير هنا يعود إلى "أبا الغيلان"، هل يمكن تأويله؟ لا يمكن تأويله، قالوا: شاذ، لم؟ لأن الضمير هنا قد عاد على متأخر ورسما، إذن: يحكم على الكلام بكونه غير فصيح إذا اشتمل على ضعف في التأليف، مثاله عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة، والقاعدة: أنه لا يجوز عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة إلا ما استثني في ست مسائل:وعود مضمر على ما أخرا لفظا ورتبة أتى مغتفرافي مضمر الشان ونعم رجلا وربه فتى كذا ما أبدلاما بعده منه وما قد فسرا بخبر وفي التنازع جرىفتلك ست وسواها أوجبوا ... تقدم المرجع نعم المذهبهكذا نظمها شيخنا الحافظ محمد على آدم حفظه الله:وعود مضمر على ما أخرا لفظا ورتبة أتى مغتفرافي مضمر الشأن ((قل هو الله أحد)) [الإخلاص:١] هو، أين مرجعه؟ الله أحد، عاد على متأخر لفظا ورتبة، وبعضهم يجعل هذا النوع أنه عائد على متقدم حكما مراعاة للأصل، يعني: يمنع أن يكون الضمير هنا عائدا على متأخر لفظا ورتبة، وإنما يقول: عاد على متقدم باعتبار أصل الواضع، وهو أنه وضع الضمير راجعا إلى متقدم، وهنا روعي هذا الأصل، وإنما عدل عنه لنكتة، وهي إيراد الإجمال في التفصيل، ف:عود مضمر على ما أخرا لفظا ورتبة أتى مغتفرافي مضمر الشان ونعم رجلا، نعم رجلا زيد، "نعم" أين فاعلها؟ نعم رجلا زيد ((بئس للظالمين بدلا)) [الكهف:٥٠] ضمير، نعم هو رجلا، أين مرجع الضمير؟ التمييز هذا، لذلك نأتي بتمييز مفسر لهذا المرفوع؛ لأن قد ترفع فاعلا ضميرا مستترا مفسرا بنكرة منصوبة على التمييز، "رجلا" هذا مميز أو تمييز مفسر للضمير، إذن: مرجع الضمير متأخر أو متقدم؟ متأخر، وهو رجل، نعم هو رجلا، رجلا: هذا هو المفسر، عاد الضمير، هل نقول: هذا غير فصيح؟ لأن الضمير عاد على متأخر لفظا ورتبة؟ نقول: لا.وربه فتى: إذا كان الضمير مجرور "رب" فحينئذ يؤتى بنكرة منصوبة على التمييز مفسرة، "ربه فتية" فتية هذا مفسر لرب، للضمير المجرور برب، اختلف

---

(١) شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، أحمد بن عمر الحازمي ١١/٤

فيه: هل هو نكرة، أو معرفة، أو فيه تفصيل باعتبار المرجع.فربه فتى كذا ما أبدلا ما بعده منه: ضربته زيدا، زيدا هذا ما إعرابه؟ بدل من الضمير، عاد الضمير على متأخر لفظا ورتبة، وما قد فسرا بخبر، أن يكون المبتدأ ضميرا مفسرا بخبر، يعني: مرجع الضمير ومفسر الضمير وموضحه هو عين الخبر: ((إن هي إلا حياتنا الدنيا)) [الأنعام:٢٩] هي حياتنا، ما المفسر لهي؟ هي مبتدأ، وحياتنا خبر، أين مرجع الضمير؟ حياتنا، إذن: مفسره هو الخبر، وما قد فسر بخبرا وفي التنازع جرى: "جفوني ولم أجف الأخلاء" إذا أعمل الثاني وأضمر في الأول، "جفوني" جفوا هذا فاعل، "ولم أجف الأخلاء"، الأخلاء هذا معمول للثاني، أضمر في الأول جفو. أين مرجع الضمير هذا؟ الأخلاء، هذا لماذا استثني؟ لأنه في باب الكلام، هذه ست مسائل.فتلك ست وسواها أوجبوا تقدم المرجع نعم المذهب." (١)

"وقيل: من جمع الحاء مع الهاء إلى آخر ما ذكرناه بالأمس، والصواب أنه من تكرر النحو، كذاك أمدحه الذي تكرر، هذا هو التنافر في الكلم.

وفي الكلام من تنافر الكلم وضعف تأليف، قلنا: الضعف ضد القوة، والتأليف المراد به ضم كلمة إلى أخرى مع مناسبة بينهما، وهو خاص من مطلق التركيب، وضعف تأليف المراد به أن يكون الكلام جاريا على غير سنن القواعد المطردة على ألسنة النحاة، فكل كلام ركب على غير القواعد المطردة الأغلبية المشتهرة على ألسنة النحاة حكموا عليه بأن الكلام غير فصيح، ومثلوا لذلك بعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة وحكما:

ضرب غلامه زيدا، زيدا قلنا: هذا ليس بفصيح، لماذا؟ لأن الضمير هنا عاد على متأخر لفظا ورتبة، وهذا لا يجوز إلا في ست مسائل استثنيت وهي قاعدة كلية، المستثنى منها ست مسائل:

وعود مضمر على ما أخرا لفظا ورتبة أتى مغتفرا

في مضمر الشان ونعم رجلا وربه فتى كذا ما أبدلا

ما بعده عنه وما قد فسرا بخبر وفي التنازع جرى

فتلك ست وسواها أوجبوا تقدم المرجع نعم المذهب

هذه الست فقط مستثناة، ولا يعتبر مجيء الكلام عليها غير فصيح، وإنما نقول: فصيح لماذا؟ لأنه غير مخالف للقواعد وسبق أنا ذكرنا في قوله: خلف زكن: أن ما جاء مخالفا للقياس، وقد نطق به العرب لا يعتبر استعماله مخالفا للقياس، وذكرنا ذلك: عور، هذا خالف القياس أم لا؟ خالف القياس، لماذا؟ لأن القياس المطرد أن الواو إذا تحركت وفتح ما قبلها وجب قلبها ألفا، والأصل قد عار، لكن لم ينطق العرب بقلب الواو ألفا، إذن: من الذي استثنى من القاعدة؟ هو الواضع نفسه، العربي نفسه استثنى من القاعدة، فإذا نطق بالكلمة على وصف القاعدة قد استعمل الكلمة على المطرد من لغة العرب، إذا استثنى ونطق بكلمة على غير مقتضى القاعدة نقول: هذا استثناء منه وهو فصيح، وإن خالف القاعدة.

لكن هنا في الكلام قالوا: ضرب غلامه زيدا، نقول: هذا غير فصيح، استثني ست مسائل: عود الضمير على متأخر لفظا وصفة، إذا نطق الناطق بلفظ على واحد من هذه الستة، نقول: هذا فصيح، ولا نقول إنه غير فصيح، لماذا؟ وقد نطقت

---

(١) شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، أحمد بن عمر الحازمي ١٢/٤

العرب بضرب غلامه زيدا في الشعر، ولا نقول: هذا فصيح، ألا يعتبر هذا من الاستثناء؟

جزى ربه عني عدي بن حاتم ..

جزى بنوه أبا الغيلان من كبر ..

عاد الضمير على متأخر لفظا ورتبة، لأهل اللغة نظر في مسألة استعمال اللفظ أو التركيب المخالف للقاعدة، إن ورد استعماله نثرا وشعرا قالوا: هذا الأصل فيه أنه جاء على سنن القواعد، والذي استعمل نظما شعرا ولم يرد استعماله نثرا قالوا: هذا .. ما استعمل شعرا يبقى على استعماله في الشعر خاصة؛ لأنه يرتكب من ضرورة النظم وضرورة الشعر ما لا يرتكب في النثر، ولذلك عند كثير من المحققين إن صح التعبير: أن عود الضمير على المتأخر لفظا ورتبة يجوز شعرا لا نثرا؛ لأنه ما ورد في النثر .. ما سمع في النثر، وإنما سمع في الشعر خاصة.." (١)

"١١٩ - حدثنا ابن فضيل، حدثنا أبو إسحاق الشيباني، عن يسير -[٣٠٢]- بن عمرو قال: ذكرت الغيلان عند عمر فقال: «إنه ليس من شيء يستطيع يتغير عن خلق الله الذي خلقه، ولكن لهم سحرة كسحرتكم، فإذا رأيتم من ذلك شيئا ، فأذنوا»." (٢)

"٢٠٣١ - نا عبد الرزاق قال: أرنا معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت: كان يدخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مخنث وكانوا يعدونه من غير أولي الإربة ، فدخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم يوما وهو عند أم سلمة ، وهو ينعت لعبد الله بن أبي أمية امرأة ، فقال: إذا افتتحتم الطائف غدا فإني رأيت ابنة الغيلان بن سلمة إذا أقبلت أقبلت بأربع وإذا أدبرت أدبرت بثمان ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ألا أرى هذا يعلم ما ها هنا لا يدخل عليكن هذا» فحجبوه." (٣)

"وقال حميد بن ثور:ظللنا إلى كهف وظلت ركابنا ... إلى مستكفات لهن غروبإلى شجر ألمى الظلال كأنه ... رواهب أحرمن الشراب عذوبوجعل الله الليل سكنا وجماما، والنهار للكسب والكد.والذي يدل على أن السواد في وجه آخر مقرون بالشدة والصرامة، والهيج والحركة، انتشار الحيات والعقارب وشدة سمومها بالليل، وهيج السباع واستكلابها بالليل. وتحرك الأوجاع وظهور الغيلان، هذه كلها بالليل.قال: وأشبهنا الليل من هذا الوجه.قالوا: وأبلغ ما تكون القائلة وأشفاها للنفس، وأسرع لمجيئها إذا أردتها، وأبطأ لذهابها إذا كرهتها، ما كان منها في الظلمة، عند إسبال الستور وإغلاق الأبواب.قالوا: وليس لون أرسخ في جوهره وأثبت في حسنه من سواد.وقد جرى المثل في تبعيد الشيء: " لا ترى ذلك حتى يبيض القار، وحتى يشيب الغراب ".." (٤)

---

(١) شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، أحمد بن عمر الحازمي ٢/٥

(٢) الدعاء للضبي محمد بن فضيل الضبي ص/٣٠١

(٣) تفسير عبد الرزاق عبد الرزاق الصنعاني ٢/٤٣٦

(٤) الرسائل للجاحظ الجاحظ ٢٠٦/١

"وإليه مع الخزائن طرا ... نقمات الورى وقود الرعال [١]فغدا خامعا بوجه هشيم ... وبساق كعود طلح بال [٢]فهذا كله يدل على تفسير الأصمعي.قال البطين [٣] :أناس ترى الأفخاذ منهم بسوقها ... مرادي سفين في البطائح تمهر [٤]_____________- في البيان ١: ٢٣ وستة أخري في البيان ٣: ٣٥٦- ٣٥٧. والأعور هنا يريد به المسيح الدجال، كما جاء في قوله في البيان ٣: ٣٥٦:غير كفتي ومن يلوذ بكفتي ... فهم رهط الأعور الدجالوالأعور الدجال هو المسيح الدجال، سمي مسيحا لأنه ممسوح العين، وسمي الدجال لتمويهه على الناس وتلبيسه وتزيينه الباطل. وأنشدوا:إذا المسيح يقتل المسيحاهو عيسى بن مريم يقتل الدجال بنيزكه، وهو رمح قصير. اللسان (مسح، دجل) .يشير الشميطي إلى بيان بأنه الأعور الدجال، وشبهه به في دجله، ويذكر ما كان يردده من أنه سيقتاد الخيل ويمتد سلطانه. والضمر: الخيل الضامرة. والسعالي: جمع سعلاة، بالكسر، وهي أخبث الغيلان.[١] النقمة، بفتح فكسر: النقمة والعقوبة. والورى: الخلق، أى إن أمر العقاب سيكون موكولا إليه. والرعال: جمع رعلة بالفتح، وهي القطعة من الخيل أو من الفرسان.[٢] في الأصل: «مخا معا» ، صوابه في البيان والحيوان و «بوجه هشيم» ، تطابق رواية البيان ٣: ٧٥. وفي الحيوان: «بأيدي هشيم» . والهشيم: الشجر اليابس البالي.والطلح: شجر من أعظم العضاه له أغصان طوال عظام، تنادي السماء من طولها.[٣] سبقت ترجمته ص ١٤٢.[٤] المرادى: جمع مردى، بضم الميم وتشديد الياء، وهي خشبة تكون في يد الملاح يدفع بها السفينة. والبطائح: أرض واسعة بين واسط والبصرة. سميت بطائح لأن المياه تبطحت فيها، أي سالت واتسعت في الأرض. وانظر معجم البلدان في رسم (البطيحة) . تمهر: أراد تسبح. والماهر: السابح المجيد. ومنه قول الأعشى:-." (١)

"إلى شجر ألمى الظلال كأنه ... رواهب أحرمن الشراب عذوبجعل الله الليل سكنا وجماما، والنهار للكسب والكد.والذي يدل على أن السواد في وجه آخر مقرون بالشدة والصرامة، والهيج والحركة، انتشار الحيات والعقارب وشدة سمومها بالليل، وهيج السباع واستكلابها بالليل. وتحرك الأوجاع وظهور الغيلان، هذه كلها بالليل.قال: وأشبهنا الليل من هذا الوجه.قالوا: وأبلغ ما تكون القائلة وأشفاها للنفس، وأسرع لمجيئها إذا أردتها، وأبطأ لذهابها إذا كرهتها، ما كان منها في الظلمة، عند إسببال الستور وإغلاق الأبواب.قالوا: وليس لون أرسخ في جوهره وأثبت في حسنه من سواد.وقد جرى المثل في تبعيد الشيء: «لا ترى ذلك حتى يبيض القار، وحتى يشيب الغراب» .وهو العرض الملاء عند الحكماء.وأكرم العطر المسك والعنبر، وهما أسودان.وأصلب الأحجار سودها. وقال أبو دهبل الجمحي يمدح الأزرق المخزومي، وهو عبد الله بن عبد شمس بن المغيرة:فإن شكرك عندي لا انقضاء له ... ما دام بالجزع من لبنان جلمودأنت الممدح والمغلى به ثمنا ... إذ لا يعاتب صخر الجندل السودوالعرب تفخر بسواد اللون. فإن قال: فعلام ذلك وهي تقول: فلان هجان، وأزهر وأبيض، وأغر؟ قلنا: ليس تريد بهذا بياض الجلد، إنما تريد به كرم الجوهر ونقاءه. وقد فخرت خضر محارب بأنها سود، والسود عند." (٢)

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/٣٥٦

(٢) الرسائل السياسية الجاحظ ص/٥٤٦

"شبه الدليل من الدليل. وعرفت علامة الثقة من علامة الريبة، حتى صارت الأقسام عندك محصورة، والحدود محفوظة، والطبقات معلومة، والدنيا بحذافيرها مصورة، ووجدت السبب كما وجدت المسبب، وعرفت الاعتلال كما عرفت الإحتجاج، وشاهدت العلل وهي تولد والأسباب وهي تصنع، فعرفت المصنوع من المخلوق، والحقيقة من التمويه. فما تقول في الرئي وما تقول في الرؤيا، وما تقول في أكسير الكيمياء، وما تقول في كيموس الصنعة وما تقول في الزجر، وما تقول في الفراسة، وما تقول في الفأل، وما تقول في الطيرة وما تقول في نمت الطلم؟ وما تقول في معنى البركة، وما تقول في النجوم، وما تقول في الخيلان، وما تقول في أسرار الكف، وما تقول في النظر في الأكتاف، وما تقول في قرض الفأرة، وما تقول في إلحاح الخنفساء، وما تقول في دوائر الرأس، وفي أوضاح الخيل، وفي النمس والسنور، وفي الديك الأفرق والسنور الأسود، وفي البول في النفق، وفي الإطلاع في عادي الآبار، وفي النوم بين البابين، وما تقول في التميمة وفي الرتيمة وفي تعليق كعب الأرنب، وفي حلى السليم، وفي البلايا والولايا، وما تقول في الهام والاستمطار بالسلع والعشر، وما تقول في شق البرقع، وفي بدر الرداء، وفي كي الصحيح عن ذي العر، وفي فقء العين للسواف وفي نزع المسر للعارة، وما تقول في الآمر والناهي والمتربص، وفي النطيح والقعيد والسانح والبارح، وما تقول في وطء المقلات للقتلى، وفي دماء الملوك للكلبي، وما تقول في صرع الشيطان، وفي تلون الغيلان، وفي عزيف الجنان، وفي ظهور العمار، وفي طاعتهم للعزائم، وفي رئي المأمور الحارثي وعتيبة بن الحارث اليربوعي وما فصل ما بين العراف والكاهن والحازي والمتبوع، وما تقول في تحول إبليس في صورة سراقة المدلجي وفي صورة الشيخ النجدي؟ وخبرني عن شنقناق وشيصبان. وعن سملقة وزوبعة، وعن المذهب والسعلاة وعن بركوير ودركاذاب، وأين كان مسحل شيطان الأعشى من عمرو شيطان المنخل.!؟." (١)

"إبن زكريا وسوس المنتظر، وقير وعيرى، واولاد السعالى، وقحطان وعدنان وقضاعة وحمير وطيء وهاروت وماروت.(٧) في الطبيعة يطرح اسئلة محيرة مثل الماء وتكونه ونضوبه، وعمل الفلك في عالم الارض، وكيف تفرق الناس الى اعراق مختلفة الالوان، وسر الوراثة والشبه بين الاب والابن.(٨) علم الحياة يطرقه باب الجاحظ فيتساءل عن أطول المخلوقات عمرا: الانسان ام الحية ام الضب. ومتى يتوقف النسر عن السفاد والتناسل، ولم لا ينسل البغل.(٩) وعلم الآثار يحتل مركزه من اهتمام الجاحظ، فيسأل عن باقي كعبة نجران، وغمدان، وتدمر، والهرمين، ومأرب، والابلق الفرد في الحيرة ...(١٠) اثر الأقليم في البشر، وعلى اي اساس قسمت الارض الى اقاليم، وما هو السبب في اختصاص سكان اقليم بمهنة دون أخرى.(١١) الاوثان ومكانها وزمانها مثل ود وسواع ويغوث ويعوق ومناة والعزى والغبغب وعائم واساف ونائلة الخ..(١٢) الفراسة والفأل والشجم او معرفة الغيب تشغل بال الجاحظ ايضا. فيسأل عن أسرار الكيمياء، والزجر، واسرار الكف، والنظر في الاكتاف، وقرض الفأرة، ودوائر الرأس، والتنجيم، والسبانح والبارح، ودماء الملوك للكلبي، وصرع الشيطان، **وتلوث الغيلان الخ**.(١٣) الاسئلة حول معتقدات الشيعة تدل على شك الجاحظ فيها مثل عنفاء مغرب والشق الاحمر وثور الله في الارض وشعب رضوى وبيض الخفاش والجفر والرجعة والمناسخة والبداء.(١٤) الجن وطبيعتهم وعملهم بالناس او علاقتهم بهم وبعض اسمائهم مثل شقلون واهرمن وافردش وابر شارش الخ..(١٥) الكيمياء ومسائلها وادواتها وعناصرها

---

(١) الرسائل الأدبية الجاحظ ص/٤٥٢

يلم بها الجاحظ امثال الفرق بين الطاس والكأس، والاقبية، وصنعة الزجاج، والرخام، وصنع الذهب، والنوشاذر، والاصباغ الخ.(١٦) هرمس الحكيم واهتمامه بالفلك، وافلاطون ومخالفته ارسطو اسئلة تدل على اطلاع الجاحظ عليهم.(١٧) مساوىء المزاح كثيرة: السخف، التزيد، المكر، الخداع الخ.(١٨) الجاحظ يطلب العفو من احمد بن عبد الوهاب لأنه مزح معه او سخر منه.(١٩) للمزاح محاسن الى جانب المساوىء. لاحظ جدل الجاحظ.." (١)

"والبعير قتله فساد، فإن صال على الناس كان قتله صلاحا. والإنسان قتله حرام، فإن خيف منه كان قتله حلالا.٢٣٣-[طائفة من المسائل]والحديث عن مسخ الضب والجري، وعن مسخ الكلاب والحكأة وأن الحمام شيطان، من جنس المزاح الذي كنا كتبنا به إلى بعض إخواننا ممن يدعي علم كل شيء، فجعلنا هذه الخرافات وهذه الفطن الصغار، من باب المسائل.فقلنا له: ما الشنقناق والشيصبان وتنكوير ودر كاذاب ومن قاتل امرأة ابن مقبل؟ ومن خانق الغريض؟ ومن هاتف سعد؟ وخبرنا عن بني أقيش وعن بني لبنى، ومن زوجها؟ وعن بني غزوان ومن امرأته؟ وعن سملقة وزوبعة، والميدعان، وعن النقار ذي الرقبة وعن آصف، ومن منهم أشار بأصفر سليم «١» ، وعن أطيقس اسم كلب أصحاب الكهف «٢» ، وكيف صارت الكلاب لا تنبح من سماه؟ وأين بلغ كتاب شرطهم؟ وكيف حدثوا عن ابن عباس في الفأر والقرد والخنزير والفيل والأرنب والعنكبوت والجري، أنهن كلهن مسخ؛ وكيف خصت هذه بالمسخ؟ وهل يحل لنا أن نصدق بهذا الحديث عن ابن عباس؟ وكيف صارت الظباء ماشية الجن؟ وكيف **صارت الغيلان تغير** كل شيء إلا حوافرها؟ ولم ماتت من ضربة وعاشت من ضربتين «٣» ؟ ولم صارت الأرانب والكلاب والنعام مراكب **الغيلان**؟ ولم صارت الرواقيد مطايا السواحر؟ وبأي شيء زوج أهل السعلاة ابن يربوع «٤» ؟ وما فرق ما بينه وبين عبد الله بن هلال؟ وما فعلت الفتاة التي كانت سميت بصبر على يد حرمي وأبي منصور؟ ولم غضب من ذلك المذهب؟ ولم مضى على وجهه شفشف؟ وما الفرق **بين الغيلان والسعالي**، وبين شيطان الخضراء وشيطان الحماطة؟ ولم علق السمك المالح بأذنابه والطري بآذانه، وما بال الفراخ تحمل بأجنحتها والفراريج." (٢)

"يطفئ النيران، فأراد عبد الله أن يبدأ بنار جور فيطفئها [١] ، فقيل له: ليست للمجوس نار أعظم من نار الكاريان [٢] من دار الحارث. فإن أطفأتها لم يمتنع عليك أحد، وإن أطفأت سافلتها استعدوا للحرب وامتنعوا. فابدأ بها. فخرج إلى الكاريان فتحصن أهلها في القلعة. وكان رجل من الفرس من أهل تلك البلاد معروف بالشدة. لا يقدر عليه أحد، وكان يمر كل عشية بباب منزله استخفافا وإذلالا بنفسه، فغم ذلك عبد الله، فقال: أما لهذا أحد؟! وكان مع عبد الله بن بن أبي بكرة رجل من عبد القيس، من أشد الناس بطشا، وكان جبانا، فقالوا له: هذا العبدي، هو شديد جبان. وإن أمرته به خاف القتال فلم يعرض له. فاحتل له حيلة. فقال: نعم.قال: فبينا هو في مجلسه إذ مر الفارسي، فقال عبد الله: ما رأيت مثل خلق هذا، وما في الأرض- كما زعموا- أشد منه بطشا! ما يقوى عليه أحد! فقال العبدي:ما تجعلون لي إن احتملته حتى أدخله الدار وأكتفه؟ فقال له عبد الله: لك أربعة آلاف درهم. فقال: تفون لي بألف؟ قال: نعم! فلما كان الغد مر

---

(١) الرسائل الأدبية الجاحظ ص/٤٩٢

(٢) الحيوان الجاحظ ١/٢٠٣

الفارسي، فقام إليه العبدي فاحتمله فيما امتنع ولا قدر أن يتحرك، حتى أدخله الدار وضرب به الأرض ووثب عليه الناس فقتلوه، وغشي على العبدي حين قتلوه. فلما قتل أعطى أهل القلعة بأيديهم [٣] . فقتل ابن أبي بكرة الهرابذة، وأطفأ النار، ومضى يطفئ النيران حتى بلغ سجستان.والمجوس تقدم النار في التعظيم على الماء، وتقدم الماء في التعظيم على الأرض. ولا تكاد تذكر الهواء.١٢٥٤-[نار السعالي والجن والغيلان]ونار أخرى، التي يحكونها من نيران السعالي [٤] والجن وهي غير نار الغيلان.وأنشد أبو زيد لسهم بن الحارث [٥] : [من الطويل]____________[١] ورد مثل هذا الكلام في معجم البلدان (جور) .[٢] الكاريان: مدينة بفارس صغيرة، ورستاقها عامر، وبها بيت نار معظم عند المجوس. معجم البلدان (الكاريان) .[٣] أعطوا بأيديهم: استسلموا.[٤] السعالي: جمع سعلاة، وهي أخبث الغيلان، ويزعمون أنها أنثى الجن. حياة الحيوان ١/٥٥٥.[٥] الأبيات لشمر بن الحارث الضبي في الحماسة البصرية ٢/٢٤٦، ولشمير بن الحارث في نوادر أبي زيد ١٢٣، ولتأبط شرا في ديوانه ٢٥٥- ٢٥٧.." (١)

"فإنما ذهب إلى أحكام الإسلام. كأنه قد كان لقى من المنكب والعريف جهدا. وهم ثلاثة: منكب [١] ، ونقيب، وعريف. وقال جبيهاء الأشجعي: [من الوافر]رعاع عاونت بكرا عليه ... كما جعل العريف على النقيب١٧٦٥-[الغول والسعلاة]وأما قوله: [الخفيف]١٠- «وتزوجت في الشبيبة غولا ... بغزال وصدقتي زق خمر»فالغول اسم لكل شيء من الجن يعرض للسفار، ويتلون في ضروب الصور والثياب، ذكرا كان أو أنثى. إلا أن أكثر كلامهم على أنه أنثى [٢] .وقد قال أبو المطراب عبيد بن أيوب العنبري [٣] : [من الوافر]وحالفت الوحوش وحالفتني ... بقرب عهودهن وبالبعادوأمسى الذئب يرصدني مخشا ... لخفة ضربتي ولضعف آدي [٤]وغولا قفرة ذكر وأنثى ... كأن عليهما قطع البجاد [٥]فجعل في الغيلان الذكر والأنثى. وقد قال الشاعر في تلونها [٦] : [من البسيط]فما تدوم على حال تكون بها ... كما تلون في أثوابها الغولفالغول ما كان كذلك، والسعلاة اسم الواحدة من نساء الجن إذا لم تتغول لتفتن السفار.قالوا: وإنما هذا منها على العبث، أو لعلها أن تفزع إنسانا جميلا فتغير عقله، فتداخله عند ذلك، لأنهم لم يسلطوا على الصحيح العقل، ولو كان ذلك إليهم____________[١] المنكب: عون العريف.[٢] انظر هذا القول في مروج الذهب ٢/٢٩١.[٣] الأبيات في أشعار اللصوص ٢١٧، والثالث في مروج الذهب ٢/٢٩١.[٤] المخش: الماضي الجريء على هول الليل. الآد: القوة.[٥] البجاد: كساء مخطط.[٦] البيت لكعب بن زهير في ديوانه ٨، والمخصص ١٧/٥، والمذكر والمؤنث للأنباري ٤١١، وبلا نسبة في الجمهرة ٩٦١، ٩٨٨، ومروج الذهب ٢/٢٩١.." (٢)

"أرنت بلحن بعد لحن وأوقدت ... حوالي نيرانا تلوح وتزهروأصبحت كالوحشي يتبع ما خلا ... ويترك مأبوس البلاد المدعثر [١]وقال في هذا الباب في كلمة له، وهذا أولها [٢] : [من الطويل]أذقني طعم الأمن أو سل حقيقة ... علي فإن قامت ففصل بنانياخلعت فؤادي فاستطير فأصبحت ... ترامى بي البيد القفار تراميا كأني وآجال الظباء بقفرة ... لنا نسب نرعاه أصبح دانيا [٣]رأين ضئيل الشخص يظهر مرة ... ويخفى مرارا ضامر الجسم عاريافأجفلن نفرا ثم قلن

---

(١) الحيوان الجاحظ ٤/٤٩٩

(٢) الحيوان الجاحظ ٦/٣٩٧

ابن بلدة ... قليل الأذى أمسى لكن مصافياألا يا ظباء الوحش لا تشهرنني ... وأخفينني إذ كنت فيكن خافياأكلت عروق الشرى معكن والتوى ... بحلقي نور القفر حتى ورانيا [٤]وقد لقيت مني السباع بلية ... وقد **لاقت الغيلان مني** الدواهياومنهن قد لاقيت ذاك فلم أكن ... دجبانا إذا هول الجبان اعترانياأذقت المنايا بعضهن بأسهمي ... وقددن لحمي وامتشقن ردائيا [٥]أبيت ضجيع الأسود الجون في الهوى ... كثيرا وأثناء الحشاش وساديا [٦]إذا هجن بي في جحرهن اكتنفنني ... فليت سليمان بن وبر يرانيا [٧]فما زلت مذ كنت ابن عشرين حجة ... أخا الحرب مجنيا علي وجانياومما ذكر **فيه الغيلان قوله** [٨] : [من الطويل]نقول وقد ألممت بالإنس لمة ... مخضبة الأطراف خرس الخلاخل [٩]__________[١] المأبوس: المذلل الممهد. المدعثر: الموطوء.[٢] الأبيات في أشعار اللصوص ٢٣٤- ٢٣٥، والعقد الفريد ٢/١٦٢. والشعر والشعراء ٧٥٨- ٧٦١.[٣] الآجال: جمع إجل، وهو القطيع من بقر الوحش.[٤] الشري: شجر الحنظل. النور: الزهر. وراه: من الوري، وهو شرق يقع في قصبة الرئتين فيقتله.[٥] التقديد: التقطيع. الامتشاق: الاقتطاع والاختلاس.[٦] الأسود: العظيم من الحيات. الهوى: جمع هوة كقوة، وهي الوهدة الغامضة من الأرض. الحشاش:ما يوضع فيه الحشيش.[٧] اكتنف: أحاط.[٨] الأبيات في أشعار اللصوص ٢٢٨- ٢٢٩، والحماسة البصرية ١/١١٠، والشعر والشعراء ٧٦٠، ٧٦١.[٩] خرس الخلاخل: كناية عن امتلاء الساق.." (١)

"باب من ادعى من الأعراب والشعراء أنهم **يرون الغيلان ويسمعون** عزيف الجانوما يشبهون بالجن والشياطين، وبأعضائهم وبأخلاقهم وأعمالهم.وأنشد: [من الرجز]كأنه لما تدانى مقربه ... وانقطعت أوذامه وكربه [١]وجاءت الخيل جميعا تذنبه ... شيطان جن في هواء يرقبه [٢]أذنب فانقض عليه كوكبهوأنشد: [من البسيط]إن العقيلي لا تلقى له شبها ... ولو صبرت لتلقاه على العيسبينا تراه عليه الخز متكئا ... إذ مر يهدج في خيش الكرابيس [٣]وقد تكنفه غرامه زمنا ... أشباه جن عكوف حول إبليس [٤]إذا المفاليس يوما حاربوا ملكا ... ترى العقيلي منهم في كراديس [٥]وهو الذي يقول [٦] : [من الكامل]أصبحت ما لك غير جلدك تلبس ... قطر السماء وأنت عار مفلسوقال الخطفي [٧] : [من الرجز]__________[١] المقرب: سير الليل. الأوذام: جمع وذم، وهو السير من الجلد يقد طولا، الكرب: الحبل يشد على عراقي الدلو؛ عنى به حبل الفرس.[٢] تذنبه: تتبعه، والبيت للكلابي في اللسان (ذنب) .[٣] الهدج: مشي رويد في ضعف. الكرابيس: جمع كرباس، وهو ثوب من القطن الأبيض.[٤] الغرام: جمع غريم، وهو صاحب الدين.[٥] الكراديس: جمع كردوس، وهي الكتيبة من الخيل.[٦] كذا، ولم يعين اسم شاعر فيما تقدم.[٧] الرجز للخطفى (واسمه حذيفة، وهو جد جرير) في اللسان (خطف، سدف، جنن) ، والتهذيب ٥/١٩٠، والتاج (حيد، خطف، سدف، جنن) ، والجمهرة ٦٠٩، ١١٧٣، والمخصص ١٥/١٩٦، وبلا نسبة في العين ٤/٢٢١، والمخصص ٧/١٠٩، ٩/٤١، والمقاييس ٢/١٩٦.." (٢)

---

(١) الحيوان الجاحظ ٦/٤٠١

(٢) الحيوان الجاحظ ٦/٤٠٥

"وقال مروان بن محمد: [من الكامل]وإذا تجنن شاعر أو مفحم ... أسعطته بمرارة الشيطانوقال ابن مقبل [١] : [من الطويل]وعندي الدهيم لو أحل عقالها ... فتصعد لم تعدم من الجن حاديا وقد صغر «الدهيم» ليس على التحقير، ولكن هذا مثل قولهم: «دبت إليهم دويهية الدهر» .١٨٢٠-[أحاديث الفلاة]وقال أبو إسحاق: وأما قول ذي الرمة [٢] : [من الطويل]إذا حثهن الركب في مدلهمة ... أحاديثها مثل اصطخاب الضرائرقال أبو إسحاق: يكون في النهار ساعات ترى الشخص الصغير في تلك المهامه عظيما، ويوجد الصوت الخافض رفيعا، ويسمع الصوت الذي ليس بالرفيع مع انبساط الشمس غدوة من المكان البعيد؛ ويوجد لأوساط الفيافي والقفار والرمال والحرار، في أنصاف النهار، مثل الدوي من طبع ذلك الوقت وذلك المكان. عند ما يعرض له. ولذلك قال ذو الرمة [٣] : [من الطويل]إذا قال حادينا لتشبيه نبأة ... صه لم يكن إلا دوي المسامع [٤]قالوا: وبالدوي سميت دوية وداوية، وبه سمي الدو دوا١٨٢١-[عزيف الجنان وتغول الغيلان]وكان أبو إسحاق يقول في الذي تذكر الأعراب من عزيف الجنان، وتغول الغيلان: أصل هذا الأمر وابتداؤه، أن القوم لما نزلوا بلاد الوحش، عملت فيهم_____________[١] ديوان ابن مقبل ٤١٢ (٢٨٨) ، والعمدة ٢/١٦٨، ومجمع الأمثال ١/١٥٦، ٣٧٩، وبلا نسبة في الرسالة الموضحة ٦٠.[٢] ديوان ذي الرمة ١٦٩٦.[٣] ديوان ذي الرمة ٧٩١، والتهذيب ٥/٣٤٩، والجمهرة ١٤٥، وبلا نسبة في اللسان والتاج (صهصه) .[٤] في ديوانه: «أي إذا سمع نبأة فشبهت عليه. والنبأة: الصوت الخفي. قوله: لم تكن إلا دوي المسامع؛ أي لم يكن إلا أن يسمع في المسامع دويا» .." (١)

"الوحشة [١] . ومن انفرد وطال مقامه في البلاد [٢] والخلاء، والبعد من الإنس- استوحش. ولا سيما مع قلة الأشغال والمذاكرين.والوحدة لا تقطع أيامهم إلا بالمنى أو بالتفكير. والفكر ربما كان من أسباب الوسوسة. وقد ابتلى بذلك غير حاسب، كأبي يس ومثنى ولد القنافر [٣] .وخبرني الأعمش أنه فكر في مسألة، فأنكر أهله عقله، حتى حموه وداووه.وقد عرض ذلك لكثير من الهند.وإذا استوحش الإنسان تمثل له الشيء الصغير في صورة الكبير، وارتاب، وتفرق ذهنه، وانتقضت أخلاطه، فرأى ما لا يرى، وسمع ما لا يسمع، وتوهم على الشيء اليسير الحقير، أنه عظيم جليل.ثم جعلوا ما تصور لهم من ذلك شعرا تناشدوه، وأحاديث توارثوها فازدادوا بذلك إيمانا. ونشأ عليه الناشئ، وربي به الطفل، فصار أحدهم حين يتوسط الفيافي، وتشتمل عليه الغيطان في الليالي الحنادس- فعند أول وحشة وفزعة، وعند صياح بوم ومجاوبة صدى، وقد رأى كل باطل، وتوهم كل زور، وربما كان في أصل الخلق والطبيعة كذابا نفاجا [٤] ، وصاحب تشنيع وتهويل، فيقول في ذلك من الشعر على حسب هذه الصفة، فعند ذلك يقول: رأيت الغيلان! وكلمت السعلاة! ثم يتجاوز ذلك إلى أن يقول قتلتها، ثم يتجاوز ذلك إلى أن يقول: رافقتها ثم يتجاوز ذلك إلى أن يقول: تزوجتها!! قال عبيد بن أيوب [٥] : [من الطويل]فلله در الغول أي رفيقة ... لصاحب قفر خائف متقتروقال [٦] : [من الطويل]أهذا خليل الغول والذئب والذي ... يهيم بربات الحجال الهراكل_____________[١] الوحشة: الخوف من الخلوة والهم.[٢] البلد من الأرض: ما كان مأوى

---

(١) الحيوان الجاحظ ٦/٤٤٥

الحيوان وإن لم يكن فيه بناء.[٣] القنافر: القصير.[٤] النفاج: الذي يفخر بما ليس عنده.[٥] البيت في أشعار اللصوص ٢١٨، وتقدم ص ٤٠٠.[٦] البيت في أشعار اللصوص ٢٢٨، وتقدم ص ٤٠٢.." (١)

"فهرس أبواب المصحف السادسباب قد قلنا في الخطوط ومرافقها ٣٢١الكلام على الضب ٣٣٧جملة القول في نصيب الضباب من الأعاجيب والغرائب ٣٤٤القول فيمن استطاب لحم الضب ومن عافه ٣٥٦القول في سن الضب وعمره ٣٧٥أسماء لعب الأعراب ٣٩٠القول في تفسير قصيدة البهراني ٣٩١باب من ادعى من الأعراب والشعراء أنهم **يرون الغيلان ويسمعون**عزيف الجان ٤٠٥باب الجد من أمر الجن ٤٥٣القول في الأرانب ٥٠٠باب قال ويقال لولد السبع الهجرس ٥١٧أشعار فيها أخلاط من السباع والوحش والحشرات ٥١٧باب من نذر في حمية المقتول نذرا فبلغ في طلب ثأره الشفاء ٥٤٢في باب ذكر الجبن ووهل الجبان ٥٤٨في باب الضبع والقنفذ واليربوع والورل وأشباه ذلك ٥٥٥باب نوادر وأشعار وأحاديث ٥٧٨باب من القول في العرجان ٥٧٩أحاديث في أعاجيب المماليك ٥٨١قول في الشهب واستراق السمع ٥٨٥." (٢)

"٢/٤٠٦بكورها ٢/٤٠٦حمق الربع ٧/١٠، ١٢طرحها أوبارها ٤/٣٦٩صرها آذانها عند سماع الحادي ٤/٣٥٣سكرها ٢/٣٧١رسمها ٤/٤٠٤ملاينة الفحل بترع القردان ٥/٢٣١غرز الريش في أسنمة إبل الملوك ٣/١٩٨وفي أسنمة ذوات الدبر ٣/٢١٧سرعة قبولها للأمراض ٣/١٤٧هلاكها عند دخولها بلاد الروم ٣/٢٠٦؛ ٤/٢٩٥؛ ٧/٧٩يهلكها الذباب ٣/١٥١إيذاء الغراب لها ٣/٢٠٩تفريق الظربان لها ١/١٦٣؛ ١/١٣٦؛ ٧/١٣الخوف عليها من الخنافس ٣/٢٤٧سمع القراد أصواتها من أميال ٦/٥٥٣؛ ٧/٨سن القلوص ثلاث سنوات ٦/٣٧٥اتخاذ النوبة والبربر والروم لها ٣/٢٠٦الكبر في أهل الإبل ٥/٢٦٨ما يصيب فحل الإبل إذا صاد صاحبه قنفذا أو ورلا من أول الليل ٦/٣٤١فأرة الإبل ٧/١٢٦.أتان:شبه العير بها ٥/١١٦اتباع أتن الوحش الحمار ١/١٨فطامها ولدها ٣/٨٢وقوع الراعي عليها ٣/١٠٠.أجدهاني:زعم الفرس فيه ٤/٣٣٥.أخدري:طول عمره ١/٩٢.أذى:قول فيه ٥/٢١٤.أربيان:من قواطع السمك ٤/٣١١من المسخ ١/١٩٦؛ ٦/٣٥٧.أرضة:ليست من الطير ١/٢٦جلال شأنها ٧/١٤٩يهودية عند العوام ٦/٥٧٤تولدها في جمار النخلة ٣/١٧٦استحالتها إلى نملة ٤/٢٧٧طيرانها ٧/٢٦بيتها ٢/٣٢٩بناؤها بيتها ٣/٢٥٠نقلها التراب ٣/٢٥٠أكل النمل لها ٤/٢٧٦.أرنب:من ذوات الوبر ٥/٢٥٧هي مسخ ١/٢٠٣؛ ٤/٢٩٥من **مراكب الغيلان** ١/٢٠٣ليست من مراكب الجن ٦/٤٣١قصر يديها ٣/١٨٩؛ ٦/٥٠٠، ٥٠٢صغر كعبيها ١/١٨٢ ١/١٨٢تعظم ولا تسمن ٥/٢٨٠؛ ٦/٥٠١، ٥٠٢قلة لبنها ٦/٥٠٢غلظ لبن الأنثى ٢/٣٦٧نفعها ٦/٥٠٥تعليق كعبها ٦/٥٠٣، ٥٠٤تنام مفتوحة العين ٣/١٩٢حيضها ٣/٢٥٧ ٦/٣٤١، ٥٠٢، ٥٠٣قضيب الذكر من عظم ٦/٥٠٢توبيرها ٥/١٥١، ١٥٣، ٢٣٩، ٥٠٣؛ ٦/٣٣٩إيثارها الصعداء ٥/٢٣٩؛ ٦/٥٠٢؛ ٧/٧٨زعم طول عمرها ٦/٥٠٢من صيد الكلب ٢/٢٦٩معرفة الكلب بجحرها ٢/٣١٥مهارته في الإصعاد خلفها ٢/٣١٥ ٢/٣١٥لا يلحقها من الكلاب إلا قصير اليد

---

(١) الحيوان الجاحظ ٦/٤٤٦

(٢) الحيوان الجاحظ ٦/٥٩٩

١٨٩/٣؛ ٦/٥٠٢لعب العقاب بها ١٣٨/٥اشتهاء الوبر أنثاها ٤٩٩/٦التدرب على أكلها ٢٨١/٤أرنب الخلة ٣٥٢/٤؛ ٣٨٧/٦، ٤١٤، ٥٠٢استغناء أرانب الدهناء والدو والصمان عن الماء ٤٦٢/٦.أروى:هي أنثى الوعل ٢٤٢/٣أكلها الحيات ٢٤٢/٣؛ ٣٣٩/٤وضعها ولدها ومعه أفعى ٣٣٥/٦سكناها الجبال ٤٣١/٤.." (١)

"الهيج ٢٨٦/٤يكره قرب الفرس من الهجمة ٢٨٦/٤غيرته ٢٨٦/٤غيرته ٣٠٩/٤مطاولته في السفاد ٣٦٥/٢ ١٢١/٥؛ ٥٦٤/٣؛ ١٤٧/٧يركب الناقة ساعة من نهار ٤٥٥/٤لابد أن تكون طروقته باركة ١٤٤/٧لا يزاوج ٣٠٩/٤هدايته ٤٥٦/٤كبره وزهوه ٣٥٢/٦استقباله الشمس ٥٠٧/٦معرفته للزجر ٢٥/٧قتل الخنفساء له حين تصل إلى جوفه ٢٤٧/٣قتال الجمل للجمل ٨٢/٧تعرض القراد لاسته ٢٣٥/٥لحس الذئب عينه بعد موته ٥٥٢/٦لعب الأسد به ٨٣/٧.جن:إنكار الدهرية للجن ٣٢٥/٢الجن والحن ١٩٢/١؛ ٣١٢/٢؛ ١٠٨/٧الشق ٤٢٣/٦؛ ١٠٨/٧زعم أن الشق أصل للنسناس ١٢٣/١الشنقناق والشيصبان ٤٣٦/٦الهواتف والرئي ٤٢١/٦مراتب الجن ٤١٥/٦؛ ٤١٧تصورهم ٤٣٠/٦، ٤٣٣شبه الجني الطائر بطير الماء ٤٦٣/٦طعامهم وشرابهم ٣٨٦/٤؛ ٤٢٥/٦ذبائحهم ٤٣٢/٦استضافتهم الناس ١٢٢/١من خنقته الجن ١٩٩/١من قتلته الجن ٤٢٣/٦، ٤٢٤من استهوته ١٩٩/١؛ ٤٢٤/٦أثر عشقهم في الصرع ٤٢٨/٦، ٤٥١ما يزعمون من عملهم ٤١٣/٦، ٤١٤زعم أنها تخبل من نام بين البابين ٣٦٠/٢رؤيتهم ٤١٨/٦، ٤٢٠مكالمتهم ٤١/٦سماع أصواتهم ٤٢٠/٦عزيفهم ٤٤٥/٦التحصن منهم ٤٢٨/٦العزيمة عليهم ٣٤٩/٤شروط العزيمة ٣٠٣/٤خضوعهم لسليمان ٣٠٣/٤؛ ٤١٣/٦، ٤١٤حكم الإنسان بينهم ٤٣٣/٦محالفتهم ٤٣٩/٦التلاقح بين الجن والإنس ١٢٣/١؛ ٣٩٨/٦، ٤١٨، ٤٣٩مطاياهم ٣٤٠/٦، ٣٤١، ٤٣٣، ٤٤٠، ٤٨١ ٥٦٤ركوبهم الظباء ٢٠٣/١؛ ٤٣٣/٦القنفذ ٤٤١/٦والعضرفوط ٤٨١/٦، ٤٨٢ليست الأرنب من مطاياهم ٥٠٣/٦مراكب الغيلان ٢٠٣/١ لا تصيد الأعراب مطاياهم من أول الليل ٣٤٠/٦حبهم للمعصفر من الثياب ٣٨٦/٤نقلهم الأخبار ٤١٤/٦، ٤٢٧، ٤٣٦جبلهم ٤١٠/٦نارهم ٤٩٩/٤كلابهم ٤٣٦/٦إبلهم ٤٢٨/٦رماحهم ٢٣٤/١؛ ٤٢٩/٦جنونهم وصرعهم ٤٤٢/٦، ٤٤٣.جندب:جناحه ١٨٩/٣لعابه سم على الأشجار ٢٩٧/٥، ٢٩٨.جهار رنك:هو من العقبان ٩١/٣.جواف:من قواطع السمك ١٢٧/٣؛ ٣١١/٤؛ ٥٥٥/٦مقاربته للأسبور ٥٦٩/٦.(الحاء)حباب:هو الحية الذكر ١٠١/١مشيته ٣٩٣/٤.حباحب:ناره ٥٠٢/٤.حبارى:قول فيها ٢٣٧/٥شدة طيرانها ٢٤١/٥؛ ٣٧/٧جمالها ٢٤١/٥الذكر منها يسمى خربا ٢٣٩/٥سلاحها في مؤخرتها ٥١٥/٦سلحها ٢٦/١، ١٦٢؛ ٤١٣/٢؛ ٢٣٨/٥؛ ٤٧٨/٦، ٥١٣؛ ٣٦/٧استطابة محسيها ٢٤١/٥فرخها هو النهار ٢٣٩/٥ضعف فرخها." (٢)

"١٩٢/٣نومه قائما على رجل ٢٨٥/٥إدخال رأسه تحت جناحه عند النوم ٢٨٤/٥تحارس الغرانيق ٥/٧نوم رئيسها مكشوف الرأس ٢٨٥/٥إمساكها عن الصياح وضمها جناحيها عند الخوف ٢٨٤/٥.غزال:أمن غزلان مكة ٩٥/٣.غماس:من طير الماء ٥٠٥/٦.غنم:تقسيمها إلى ضأن ومعز ٢٩/٣بنات حذف ٤٣٢/٦رعيها ٤٢٨/٢حكاية

---

(١) الحيوان الجاحظ ١٦٠/٧

(٢) الحيوان الجاحظ ١٧٤/٧

الغنم المكية وتقليدها ٣٤٦/٢؛ ١٥٥/٥؛ ٤٨٠/٦؛ ٦٣/٧لعب الغنم الحبشية ٤٨٠/٦تضع في خمسة أشهر ٦٦/٧سبب عقم الإناث ٣٤٢/٤تعفيرها ولدها ٢٦٧/٥، ٢٦٨غثارتها وموقها ٢٢٥/٥إلفها ٤٢٦/٢تخاذلها عند رؤية العدو ٥١٥/٦عجزها وجبنها ٣٩/٧سطو الذئب عليها ٣٤٦/٢، ٣٩٦؛ ٣٧١/٤؛ ١٧٢/٥شمها موضع أنياب الذئب ٣٩/٧سطو كلاب الصيد عليها ٣٤٦/٢سكينة أهل الغنم ٢٦٨/٥.غول:أكثر ما تذكر مؤنثة ٣٩٧/٦فرق ما بين الغول والسعلاة ٢٠٣/١؛ ٣٩٧/٦صفتها ٤٢٦/٦رؤيتها ٤٤٧/٦مرافقتها ٤٤٧/٦غول القفرة ٤٠٤/٦**مراكب الغيلان** ٢٠٣/١**نار الغيلان** ٤٩٩/٤؛ ٦٧/٥تغولها ٣٩٧/٦، ٤٤٥تلونها ٣٩٧/٦، ٣٩٨تغير كل شيء إلا حوافرها ٢٠٣/١قتلها ٤٤٧/٦تموت من ضربة وتعيش من ضربتين ٢٠٣/١؛ ٤٣٨/٦، ٤٣٩.غيلم:من حيوان الماء ٣٢٨/٦.(الفاء)فاختة:هي حمام ٧٥/٣، ٩٩هي والقمري ٩٥/١؛ ١٠٠/٣ندرة الفاختة البيضاء ١٤٧/٥هديلها ١١٧/٣جمال صوتها ١٢٧/١بعد صوتها ٤٠٦/٢لا تتسافد في البيوت ١١٢/٧تسافدها مع سائر أصناف الحمام ٨٣/٣تبيض مرتين في السنة ٨٦/٣قد تبيض ثلاث مرات ٩٠/٣يأكلها السنور ١٨٢/٥.فاذو:تولده في جمار النخلة ١٧٦/٣.فأر:ما يسمى فأرا ١٤١/٥، ١٦٢من المحكمات شأن المعيشة ٢٢١/٥من المسخ ١٩٦/١ ٢٠٣؛ ٣٥٧/٦زعم أن الفأرة كانت يهودية ٥٧٤/٦زعم زرادشت أنها من خلق الله ٤٠٦/٤؛ ١٧٢/٥تخلقه من الأرض ١٧٧/٣ومن طينة القاطول ١٨٧/٥ضروبه ١٦٢/٥ضرب منه يسرق الدراهم والحلي ٥٧٥/٦فأر سيدنا نوح عليه السلام ٩٧/١ما يشبهه من الحيوان ٣٢٩/٦قرابته للجرذ ١٠٧/٧مخالفته للجرذ ٧٥/٣كلال أسنانه ٣٣٢/٤سواد عينه ٣٧٢/٤؛ ١٨٠/٥ثقوب بصره ١٨٠/٥يبصر في الظلمة ١١٤/٣بصره بالليل كبصره بالنهار ٨/٧زعم أنه أبصر بالليل ٢٥٩/٣؛ ٣٧٢/٤شمه ٣٣٨/٢شمه رجع الهرة ٣٨٩/٢." (١)

"وأعراضها ضربا رقيقا حتى انتثر كل شيء عليها فأكلناها وسكن القوم وطابت النفس، فقلت: هذه خامسة. ثم نزلنا بعض الخانات وإذا البيوت ملآنة روثا «١» وترابا فلم نجد موضعا نظل فيه فنظر إلى حديدة مطروحة في الدار فأخذها فجعل العصا نصابا لها ثم قام فجرف جميع ذلك الروث والتراب وجرد الأرض حتى أظهر بياضها وطابت ريحها فقلت: وهذه سادسة. ثم نزع العصا من الحديدة فأوتدها فيا لحائط وعلق عليها ثيابه وثيابي فقلت: هذه سابعة. فلما صرنا إلى مفرق الطريقين وأردت مفارقته قال لي: لو عدلت معي فبت عندي! فعدلت معه فأدخلني منزلا يتصل ببيعة «٢» فما زال يحدثني ويطرفني الليل كله فلما كان السحر أخذ العصا بعينها وأخذ خشبة أخرى فقرع بها العصا فإذا ناقوس ليس في الدنيا مثله وإذا هو أحذق الناس به فقلت له: ويحك! أما أنت بمسلم؟ قال: بلى. قلت: فلم تضرب بالناقوس؟ قال: لأن أبي نصراني وهو شيخ كبير ضعيف فإذا شهدت بررته بالكفاية. وإذا شيطان مارد وأظرف الناس وأكثرهم أدبا فخبرته بالذي أحصيت من خصال العصا فقال: والله لو حدثتك عن مناقب العصا ليلة إلى الصباح ما استنفدتها.وروى يزيد عن هشام عن الحسن عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«إذا كنتم في الخصب فأمكنوا الركاب أسنتها ولا تغدوا

---

(١) الحيوان الجاحظ ٢٠٧/٧

المنازل وإذا كنتم في الجدب فاستنجوا «٣» وعليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل وإذا تغولت **لكم الغيلان فنادوا** بالأذان ولا تصلوا على جواد الطرق «٤» ولا تنزلوا عليها فإنها." (١)

"الملحاة الشتم، يعتبئن يتخذن ما يتضيقن به، وكتب عبد الملك إلى الحجاج يا ابن المستفرمة بحب الزبيب. وقال الأعشى:ونساء كأنهن السعاليأي **مثل الغيلان من** الضر، الأصمعي: الغول ساحرة الجن. وقال لبيد:تأوي إلى الإطناب كل رذية ... مثل البلية قالص أهدامهاأطناب الفسطاط، رذية مهزولة، يريد امرأة شبهها بالبلية من الإبل، قالص مرتفع، أهدامها خلقان ثيابها.وقال خداش بن زهير يهجو رياح بن ربيعة العقيلي.بعناك في بطن مخضر عوارضها ... ترى من اللؤم في عرنينها خنسايريد سبينا أمك وهي حامل بك فبعناها، وعوارضها أسنانها وخنس قصر.وقال يهجو قوما وهم جداعة رهط دريد بن الصمة:لعمر التي جاءت بكم من شفلح ... لدى نسيبها سابغ الاسب أهلباالشفلح الرجل العظيم الشفة المنقلبها وأراد ها هنا الرحم.أزب جداعي كأن لدى إستها ... أغاني خرف شاربين بيثربا." (٢)

"فأجفلن نفرا ثم قلن ابن بلدة ... قليل الأذى أمسى لكن مصافيا «١»ألا يا ظباء الوحش لا تشمتن بى ... وأخفينني إذ كنت فيكن خافياأكلت عروق الشرى معكن فالتوى ... بحلقى نور الفقد حتى ورانيا «٢»وقد لقيت منى السباع بلية ... وقد **لاقت الغيلان منى** الدواهياومنهن قد لاقيت ذاك فلم أكن ... جبانا إذا هول الجبان اعترانياأذقت المنايا بعضهن بأسهمى ... وقددن لحمى وامتشقن ردائيا «٣»١٤١٣* وهو القائل «٤» :تقول وقد ألممت بالإنس لمة ... مخضبة الأطراف خرس الخلاخل «٥»أهذا خليل الغول والذئب والذى ... يهيم بربات الحجال الهراكل؟ «٦»رأت خلق الأدراس أشعث شاحبا ... على الجدب بساما كريم الشمائل «٧»تعود من آبائه فتاكاتهم ... وإطعامهم فى كل غبراء شامل «٨»." (٣)

"١٣٤٢٢ - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي:"قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا"، قال: قال المشركون للمؤمنين: اتبعوا سبيلنا، واتركوا دين محمد = صلى الله عليه وسلم. فقال الله تعالى ذكره:"قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا"، هذه الآلهة ="ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله"، فيكون مثلنا كمثل الذي استهوته الشياطين في الأرض، يقول: مثلكم إن كفرتم بعد الإيمان، كمثل رجل كان مع قوم على الطريق، فضل الطريق، فحيرته الشياطين، واستهوته في الأرض، وأصحابه على الطريق، فجعلوا يدعونه إليهم، يقولون:"ائتنا، فإنا على الطريق"، فأبى أن يأتيهم. فذلك مثل من يتبعكم بعد المعرفة بمحمد، ومحمد الذي يدعو إلى الطريق، والطريق هو الإسلام.١٣٤٢٣ - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله:"أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا"، قال: هذا مثل ضربه الله للآلهة ومن يدعو إليها، وللدعاة

---

(١) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢٢٥/١

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدِّينَوري، ابن قتيبة ٥٦٧/١

(٣) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٧٧٢/٢

الذين يدعون إلى الله، كمثل رجل ضل عن الطريق تائها ضالا (١) إذ ناداه مناد:"يا فلان بن فلان، هلم إلى الطريق"، وله أصحاب يدعونه:"يا فلان، هلم إلى الطريق"! فإن اتبع الداعي الأول انطلق به حتى يلقيه في الهلكة، وإن أجاب من يدعوه إلى الهدى اهتدى إلى الطريق. وهذه الداعية التي تدعو في البرية من الغيلان. يقول: مثل من يعبد هؤلاء الآلهة من دون الله، فإنه يرى أنه في شيء حتى يأتيه الموت، فيستقبل الهلكة والندامة. وقوله:"كالذي استهوته الشياطين في الأرض"، وهم"الغيلان" يدعونه باسمه واسم أبيه واسم جده، فيتبعها، فيرى أنه في شيء، فيصبح وقد ألقته في الهلكة، وربما أكلته______________(١) قوله"تائها ضالا"، ساقطة من المطبوعة، ثابتة في المخطوطة.." (١)

"حدثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: ﴿أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا﴾ [الأنعام: ٧١] قال: " هذا مثل ضربه الله للآلهة ومن يدعو إليها، وللدعاة الذين يدعون إلى الله، كمثل رجل ضل عن الطريق، إذ ناداه مناد: يا فلان ابن فلان، هلم إلى الطريق، وله أصحاب يدعونه: يا فلان، هلم إلى الطريق، فإن اتبع الداعي الأول انطلق به حتى يلقيه في الهلكة، وإن أجاب من يدعوه إلى الهدى اهتدى إلى الطريق، وهذه الداعية التي تدعو في البرية من الغيلان، يقول: مثل من يعبد هؤلاء -[٣٣٠]- الآلهة من دون الله، فإنه يرى أنه في شيء حتى يأتيه الموت فيستقبل الهلكة والندامة. وقوله: ﴿كالذي استهوته الشياطين في الأرض﴾ [الأنعام: ٧١] ، **وهم الغيلان يدعونه** باسمه واسم أبيه واسم جده، فيتبعها فيرى أنه في شيء فيصبح وقد ألقته في الهلكة وربما أكلته، أو تلقيه في مضلة من الأرض يهلك فيها عطشا، فهذا مثل من أجاب الآلهة التي تعبد من دون الله عز وجل ". (٢)

"ثنا أسباط، عن السدي قوله: ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله قال: نرد على أعقابنا في الكفر بعد إذ هدانا الله، فيكون مثلنا مثل الذي استهوته الشياطين في الأرض.قوله: كالذي استهوته الشياطين في الأرض.٧٤٦٩ - حدثنا أبي، ثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: كالذي استهوته الشياطين في الأرض يقول: **هم الغيلان يدعونه** باسمه واسم أبيه فيتبعها ويرى أنه في شيء، فيصبح وقد ألقته في هلكة، وربما أكلته، أو تلقيه في مضلة من الأرض يهلك فيها عطشا. فهذا مثل من أجاب الآلهة التي تعبد من دون الله عز وجل.٧٤٧٠ - حدثنا أبو بكر بن أبي موسى، ثنا هارون بن حاتم، ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد، عن أسباط، عن السدي عن أبي مالك: قوله: الشياطين يعني:إبليس وذريته.قوله: حيران.٧٤٧١ - حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد «١»قوله: في الأرض حيران، رجل حيران يدعوه أصحابه إلى الطريق فذلك مثل من يضل بعد إذ هدي.٧٤٧٢ - أخبرنا أحمد بن عثمان الأودي فيما كتب إلي، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط، عن السدي قوله: في الأرض حيران يقول: مثلكم إن كفرتم بعد الإيمان، كمثل رجل كان مع قوم على الطريق، فضل الطريق، فحيرته الشياطين واستهوته في الأرض، وأصحابه على الطريق فجعلوا يدعونه إليهم يقولون: ائتنا فإنا على الطريق، فأبى أن يأتيهم فذلك مثل من يتبعكم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر الطبري، أبو جعفر ١١/٤٥٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر الطبري، أبو جعفر ٣٢٩/٩

بعد المعرفة بمحمد صلى الله عليه وسلم الذي يدعو إلى الطريق، والطريق هو الإسلام.قوله تعالى: له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا.٧٤٧٣ - حدثنا أبي، ثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثني معاوية بن صالح، عن______________(١) . التفسير ٢١٨. [.....]."(١)

"علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا، قال: هذا مثل ضربه الله للآلهة، وللدعاة الذين يدعون إلى الله، كمثل رجل ضل عن الطريق تائها ضالا إذ ناداه مناد: فلان ابن فلان، هلم إلى الطريق، وله أصحاب يدعونه: يا فلان، هلم إلى الطريق. فإن اتبع الداعي الأول انطلق به حتى يلقيه في هلكة، وإن أجاب من يدعو إلى الهدى اهتدى إلى الطريق. وهذه الداعية التي تدعو في البرية من الغيلان. يقول: مثل من يعبد هذه الآلهة من دون الله فإنه يرى أنه في شيء حتى يأتيه الموت، فيستقبل الهلكة والندامة.٧٤٧٤ - أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط، عن السدي قوله: له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا: محمد صلى الله عليه وسلم، الذي يدعو إلى الطريق، والطريق هو الإسلام.قوله: قل إن هدى الله هو الهدى الآية.٧٤٧٥ - أخبرنا محمد بن سعد فيما كتب إلي، حدثني أبي، حدثني عمي، حدثني أبي، عن عطية عن ابن عباس قوله: له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمينقال: هو الذي لا يستجيب لهدى الله، وهو رجل أطاع الشيطان، وعمل في الأرض بالمعصية، وجار عن الحق وضل عنه، وله أصحاب يدعونه إلى الهدى، ويزعمون أن الذي يأمرونه به هدى الله يقول ذلك لأوليائهم من الإنس، يقول: قل إن الهدى هدى الله، والضلالة:ما يدعو إليه الجن.٧٤٧٦ - حدثنا محمد بن يحيى، أنا العباس بن الوليد، ثنا يزيد، ثنا سعيد، عن قتادة قوله: قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين. خصومة علمها الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه، يخاصمون بها أهل الضلالة.قوله تعالى: وأن أقيموا الصلاة٧٤٧٧ - حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا مبارك بن فضالة، عن الحسن في قوله: وأن أقيموا الصلاة، قال: فريضة واجبة لا تنفع الأعمال إلا بها.." (٢)

"٧٤٦٩ - حدثنا أبي ، ثنا أبو صالح كاتب الليث ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، قوله: ﴿كالذي استهوته الشياطين في الأرض﴾ [الأنعام: ٧١] يقول: **هم الغيلان يدعونه** باسمه واسم أبيه فيتبعها ويرى أنه في شيء ، فيصبح وقد ألقته في هلكة ، وربما أكلته ، أو تلقيه في مضلة من الأرض يهلك فيها عطشا ، فهذا مثل من أجاب الآلهة التي تعبد من دون الله عز وجل." (٣)

"٧٤٧٣ - حدثنا أبي ، ثنا أبو صالح كاتب الليث ، حدثني معاوية بن صالح ، عن -[١٣٢٢]- علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، قوله: ﴿قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا﴾ [الأنعام: ٧١] ، قال: هذا مثل ضربه الله للآلهة ، وللدعاة الذين يدعون إلى الله ، كمثل رجل ضل عن الطريق تائها ضالا إذ ناداه مناد: فلان ابن فلان ، هلم

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم - محققا الرازي، ابن أبي حاتم ١٣٢١/٤

(٢) تفسير ابن أبي حاتم - محققا الرازي، ابن أبي حاتم ١٣٢٢/٤

(٣) تفسير ابن أبي حاتم، الأصيل - مخرجا الرازي، ابن أبي حاتم ١٣٢١/٤

إلى الطريق ، وله أصحاب يدعونه: يا فلان ، هلم إلى الطريق. فإن اتبع الداعي الأول انطلق به حتى يلقيه في هلكة ، وإن أجاب من يدعو إلى الهدى اهتدى إلى الطريق ، وهذه الداعية التي تدعو في البرية **من الغيلان ،** يقول: مثل من يعبد من الآلهة من دون الله فإنه يرى أنه في شيء حتى يأتيه الموت ، فيستقبل الهلكة والندامة." (١)

"الشراة الى ان وقع بينهم وبين طائفة من بنى سامة بن لؤى وهم من كبرآء تلك النواحى حروب فخرج منهم رجل يعرف بمحمد بن القاسم السامى الى المعتضد فاستنجده فبعث معه بابن ثور ففتح عمان للمعتضد واقام بها الخطبة له وانحاز الشراة الى ناحية لهم تعرف بنزوة والى يومنا هذا بها امامهم وبقية مالهم وجماعتهم، وعمان بلاد حارة جدا وبلغنى ان بمكان منها بعيد عن البحر ربما وقع ثلج دقيق ولم ار احدا شاهد ذلك الا بالابلاغ وبارض سبأ من اليمن طوائف من حمير وكذلك بارض حضرموت، واما ديار همدان وأشعر وكندة وخولان فانها مفترشة فى أعراض اليمن وفى اضعافها مخاليف وزروع وبها بواد وقرى تشتمل على بعض تهامة وبعض نجد اليمن من شرقى تهامة وهى قليلة الجبال مستوية البقاع، ونجد اليمن غير نجد الحجاز غير ان جنوبى نجد الحجاز يتصل بشمالى نجد اليمن وبين البحرين وبين عمان برية ممتنعة وباليمن قرود كثيرة بلغنى أنها تكثر حتى لا تطاق الا بجمع عظيم واذا اجتمعوا كان لهم كبير يتبعونه مثل اليعسوب للنحل، وبها دابة تسمى العدار بلغنى انها تطلب الانسان فتقع عليه فان اصاب منه ذلك تدود جوف الانسان فانشق، ويحكى **عن الغيلان بها** من الاعجوبة ما لا استجيز حكايته واما المسافات بديار العرب فان الذى يحيط بها من عبادان الى البحرين." (٢)

"إلى حد الزنج) ، فهو يرفض الخرافات التي تجعل النيل ينبع من الجنة، ويتضح ذلك أيضا فى حديثه عن الديلم (وفى حماقات الأولين أن الضحاك مقيد بها) ، وفى ختام حديثه عن اليمن فى قوله: (ويحكى **عن الغيلان بها** من الأعجوبة ما لا أستجيز حكايته) ، فمن هذه الأمثلة تراه رجلا يبحث عن الحقيقة وفق ما يهديه إليه عقله، ويرفض الجرى وراء الخرافات قدر المناهج المتاحة لعصره، وهو بعد ذلك أمين فى التأليف يذكر المحاسن والمساوئ وإن كانت فى قومه الفرس، قال فى فصله عن فارس: (وقد انتحل قوم من الفرس ديانات خرجوا بها من المذاهب فدعوا إليها وانتصبوا لها، لولا إهمال أمرهم ضرب من العصبية وباب من التحامل فنذكر المحاسن ولا نذكر غيرها) .والقارئ لكتاب الاصطخرى يلاحظ فى وضوح أن منهجه فى التأليف يقوم على أسس ثلاثة، أولاد المشاهدة والوصف وفق الرؤية، وتجد ذلك واضحا فى حديثه عن إقليم ما وراء النهر وديار ثمود وغيرهما، وثانيا تحرى الدقة جهد الطاقة مخالفا غيره تارة ومتفقا تارة أخرى، وثالثا سماع الأخبار والاقتصاد فى روايتها، ولقد بين ذلك فى مقدمة كتابه قائلا: (فقد يوجد فى الأخبار ولا يتعذر على من أراد تقصى شيء من ذلك من أهل كل بلد، ولذلك تجوزنا فى ذكر المسافات والمدن وسائر ما نذكره) ، وليس معنى هذا أنه استغنى عن النقل، وإنما معناه أنه تحرى الاقتصاد فى الرواية، وأثبت ما هو ضرورى ومكمل لكتابه، مما رآه متفقا ومنهجه فى الصحة والمنطق والتصوير.ولا يخفى على الباحث أن الرجل أنفق السنين الأخيرة من حياته مؤلفا لهذا الكتاب، وأنت ترى ذلك واضحا بين ثنايا كتابه، تراه فى بلاد العرب فى أوائل القرن الرابع، كما يتبين ذلك من قوله: (وليس بمكة ماء جار إلا شيء

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، الأصيل – مخرجا الرازي، ابن أبي حاتم ٤/١٣٢١

(٢) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – ليدن الإصطخري ليدن/٢٦

بلغني بعد خروجى عنها أنه أجرى إليها من عين كان عمل فيها بعض الولاة فاستتم فى أيام المقتدر أمير المؤمنين) ، وهذا يشير– وفقا لمهجه– أنه بدأ فى تأليف كتابه فى أوائل القرن الرابع الهجرى، وأنه ظل يضيف إليه نتيجة مرحلته فى الأقطار الإسلامية حتى حوالى منتصف القرن الرابع، كما يدل على ذلك قوله: (فوقعت فتنة بسمرقند فى أيام مقامى بها وأحرق الباب وذهبت الكتابة وأعاد ذلك الباب أبو المظفر محمد بن لقمان بن نصر ابن أحمد بن أسد كما كان من حديد من غير تلك الكتابة.) ، ومن هذا ندرك أن الرجل لم يأخذ فى تأليف الكتاب إلا بعد نضجه واختزان كثير من التجارب وغربلة ما سمع من أخبار، وأنه ثمرة جهد وعلم كلفاه نصف قرن تقريبا.ومع ذلك فلا عجب أن يكون لكتاب الاصطخرى أهمية تدعو إلى الاحتفال به، أهمية تدفع النساخ أن يقوموا بنسخه وتوزيعه، ولكن عدم شهرة الرجل فى زمانه كانت عاملا يعوق رواجه، ومن ثم ظل محدود." (١)

"إلى قعرها. وأما بلاد مهرة فإن قصبتها تسمى الشحر، وهى بلاد قفرة ألسنتهم مستعجمة جدا، لا يكاد يوقف عليها، وليس ببلادهم نخيل ولا زرع، وإنما أموالهم الأبل، وبها نجب من الأبل تفضل فى السير على سائر النجب، واللبان الذي يحمل إلى الآفاق من هناك؛ وديارهم مفترشة، وبلادهم بواد نائية، ويقال إنها من عمان.وعمان مستقلة بأهلها، وهى كثيرة النخيل والفواكه الجرمية «١» من الموز والرمان والنبق ونحو ذلك، وقصبتها صحار وهى على البحر، وبها متاجر البحر وقصد المراكب، وهى أعمر مدينة بعمان وأكثرها مالا، ولا تكاد تعرف على شاطىء بحر فارس بجميع بلاد الإسلام مدينة أكثر عمارة ومالا من صحار، وبها مدن كثيرة، وبلغنى أن حدود أعمالها نحو من ثلاثمائة فرسخ، وكان الغالب عليها الشراة، إلى أن وقع بينهم وبين طائفة من بنى سامة ابن لؤى– وهم من كبراء تلك النواحى– حروب، فحرج منهم رجل يعرف بمحمد بن القاسم السامى إلى المعتضد فاستنجده، فبعث معه بابن ثور ففتح عمان للمعتضد، وأقام بها الخطبة له، وانحاز الشراة إلى ناحية لهم تعرف بنزوة، وإلى يومنا هذا بها إمامهم وبقية ما لهم وجماعتهم؛ وعمان بلاد حارة جدا، وبلغنى أن بمكان منها بعيد عن البحر ربما وقع ثلج دقيق، ولم أر أحدا شاهد ذلك إلا بالإبلاغ، وبأرض سبأ من اليمن طوائف من حمير وكذلك بأرض حضرموت. وأما ديار همدان وأشعر وكندة وخولان فإنها مفترشة فى أعراض اليمن، وفى أضعافها مخاليف وزروع، وبها بواد وقرى تشتمل على بعض تهامة وبعض نجد اليمن من شرقى تهامة، وهى قليلة الجبال مستوية البقاع؛ ونجد اليمن غير نجد الحجاز، غير أن جنوبى نجد الحجاز يتصل بشمالى نجد اليمن، وبين البحرين وبين عمان برية ممتنعة؛ وباليمن قرود كثيرة، بلغنى أنها تكثر حتى لا تطاق إلا بجمع عظيم، وإذا اجتمعت كان لها كبير تتبعه مثل اليعسوب للنحل، وبها دابة تسمى العدار، بلغنى أنها تطلب الإنسان فتقع عليه، فإن أصابت منه ذلك تدود جوف الإنسان فانشق، ويحكى عن الغيلان بها من الأعجوبة مالا أستجيز حكايته.وأما المسافات بديار العرب فإن الذي يحيط بها: من عبادان إلى البحرين نحو من ١٥ مرحلة، ومن البحرين إلى عمان نحو من شهر، ومن عمان إلى أرض مهرة نحو من شهر، وإلى حضرموت من مهرة نحو من شهر، ومن أقصى حضرموت إلى عدن نحو من شهر، ومن عدن إلى جدة نحو من شهر. ومن جدة إلى ساحل الجحفة نحو من ٥ مراحل، ومن ساحل الجحفة إلى الجار نحو من ٣ مراحل، ومن الجار إلى أيلة نحو من ٢٠ مرحلة،

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – مصر الإصطخري النص/١٠

ومن أيلة إلى بالس نحو من ٢٠ مرحلة، ومن بالس إلى الكوفة نحو من ٢٠ مرحلة، ومن الكوفة إلى البصرة نحو من ١٢ مرحلة، ومن البصرة إلى عبادان نحو من مرحلتين، فهذا هو الدور الذي يحيط بها.." (١)

"كتاب جد أبي بخطه وأخبرني أبي أنه خطه عن الغنجار وحدثنا إسحاق، حدثني أبي، عن أبيه، عن جده عن الغنجار عن عمر بن صبح عن مقاتل بن حيان عن نافع، عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: السفر قطعة من العذاب وإنه ليس له دواء إلا سرعة السير فإذا سافرتم فأسرعوا السير وعليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل فإذا عرستم فلا تعرسوا على الطريق فإنها ممر الجن ومنتاب السباع ومأوى الحيات فإذا تغولت **لكم الغيلان فبادروا** بالأذان، وإذا ضللتم الطريق فخذوا يمينه، وإذا أعيي أحدكم فليخب.قال الشيخ: وهذا الحديث بهذا الإسناد بعض متنه لا يعرف إلا من طريق عمر بن صبح عن مقاتل.حدثنا الحارث بن محمد بن الحارث الصياد بدمشق، حدثنا أحمد بن يعقوب الكندي، حدثنا بقية، حدثني يزيد بن عوف، حدثني عمر بن صبح، عن أبي الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم قال: من مات على وصية سبيل وسنة ومات على تقى وشهادة مات مغفورا له.قال الشيخ: ولعمر بن صبح غير ما ذكرت من الحديث وعامة ما يرويه غير محفوظ لا متنا، ولا إسنادا.حدثنا محمد بن الحسين بن حفص، حدثنا إسماعيل بن موسى، حدثنا محمد بن يعلى السلمي عن عمر بن صبح عن ثور بن يزيد عن مكحول عن شداد بن أوس أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على العلم قال السؤال.قال الشيخ: وهذا أيضا غير محفوظ من حديث مكحول ومن حديث ثور بن يزيد.١١٩٨- عمر بن عامر بصري.حدثنا أحمد بن محمد بن موسى بن العراد، حدثنا يعقوب بن شيبة، قال: سمعت علي بن عبد الله يقول يحيى بن سعيد القطان لم يكن يحدث عن عمر بن عامر قيل لعلي." (٢)

"يعرف بمحمد بن القسم السامى الى المعتضد فاستنجده عليهم فبعث معه بابن ثور «٢» ففتح عمان للمعتضد وأقام بها الخطبة له وانحازت الشراة الى ناحية لهم تعرف بنزوى الى يومنا هذا بها إمامهم وبيت مالهم وجماعتهم [١٢ ب] على غدر فيهم شديد وغيلة ظاهرة بالجميع، وعمان بلاد حارة جرومية وبلغنى أن بمكان منها بعيد من البحر ربما وقع ثلج رقيق ولم أر من شاهد ذلك إلا بالبلاغ، (٣٣) وبأرض سبأ من اليمن طوائف من حمير وكذلك بحضر موت، وديار همدان وأشعر «٨» وكندة وخولان فبلاد مفترشة فى أعراض اليمن وفى أضعافها مخاليف وزرع وبها بواد وقرى تشتمل على بعض تهامة وبعض نجد، ونجد اليمن من شرقى تهامة وهى قليلة الجبال مستوية البقاع ونجد اليمن غير نجد الحجاز غير أن جنوبى نجد الحجاز يتصل بشمال نجد اليمن وبين البحرين وبين عمان برية منيعة السلوك، وباليمن قرود كثيرة وبلغنى أنها تكثر حتى لا تطاق إلا بجمع عظيم فإذا اجتمعوا كان لهم كبير يعظمونه ويتبعونه كاليعسوب للنحل، وبها دابة تدعى العدار «١٤» بلغنى أنها تطلب الإنسان فتقع عليه وإن أصابت منه تلك الدابة جرحا تدو جوف الإنسان فانشق، ويحكى **عن الغيلان بها** من الأعجوبة ما لا أستحسن حكايته لأن المنكر لما لا يعلم أعذر من المقر بما يجهل، (٣٤) وأما المسافات بديار العرب

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك - مصر الإصطخري النص/٢٧

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ٥٠/٦

فإن الذي يحيط بها من عبادان الى البحرين نحو إحدى عشرة مرحلة ومن البحرين الى عمان «١٩» نحو شهر ومن عمان الى أوائل مهرة نحو مائة فرسخ، وسمعت أبا القسم البصرى يقول من عمان الى عدن ستمائة فرسخ منها خمسون فرسخا الى المسقط عامرة وخمسون لا ساكن فيها الى أول بلد مهرة وهى الشحر وطولها أربع مائة فرسخ والعرض فى جميع ذلك من خمسة فراسخ الى ثلثة فراسخ وكلها رمل." (١)

"قد مات خلى وأنسى ... محمد بن يزيدما الموت والله منا ... خلافه ببعيدقال الشيخ أبو عبيد المرزبانى رحمه الله تعالى: وقول أبو العتاهية فى مرثية عيسى بن جعفر أشبه بقوله فى سعيد بن وهب مما ذكره الصولى وهو:بكت عينى على عيسى بن جعفر ... عفا الرحمن عن عيسى بن جعفرحدثنى على بن محمد الكاتب، قال: حدثنى أحمد بن عبيد الله، قال: مما أنكر على أبي العتاهية قوله لما ترفق فى نسيبه بعتبة:إني أعوذ من التى شعفت «٥١» ... منى الفؤاد بآية الكرسى [١٤٦]وآية الكرسى يهرب منها الشياطين ويحترس بها من الغيلان، كما روى عن ابن مسعود فى ذلك.قال: وأبو العتاهية مع رقة طبعه، وقرب متناوله، وسهولة نظم المنثور عليه، وسرعته إلى ما يعجز المتأنى بلوغه- لا يخلو من الخطأ الفاحش والقول السخيف.قال الشيخ أبو عبيد الله المرزبانى رحمه الله تعالى: ومما أنكر على أبي العتاهية من سفساف شعره قوله فى عتبة:ولهنى حبها وصيرنى ... مثل جحى شهرة ومخشلبه «٥٢»وقوله «٥٣» :يا واها لذكر الل ... ه يا واها ويا واهالقد طيب ذكر ... الله بالتسبيح أفواهاأرى قوما يتيهون ... حشوشا «٥٤» رزقواجاها." (٢)

"٣١ صريع الغيلان لا صريع الغوانيأخبرني علي بن أبي علي «١» ، قال: أخبرنا محمد بن عبد الرحيم المازني «٢» ، قال: حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي «٣» ، قال: حدثني محمد بن عجلان، قال: حدثنا يعقوب بن السكيت «٤» قال: أخبرني محمد بن المهنى، قال:كان عباس بن الأحنف «٥» مع إخوان له على شراب، فجرى ذكر مسلم ابن الوليد «٦» .فقال بعضهم: صريع الغواني.فقال عباس: والله ما يصلح إلا أن يكون صريع الغيلان.فاتصل ذلك بمسلم، فأنشأ مسلم يهجوه ويقول:بنو حنيفة لا يرضى الدعي بهم ... فاترك حنيفة واطلب غيرها نسبامنيت مني وقد جد الجراء بنا ... بغاية منعتك الفوت والطلبافاذهب فأنت طليق الحلم مرتهن ... بسورة الجهل ما لم أملك الغضبااذهب إلى عرب ترضى بدعوتهم ... إني أرى لك خلقا يشبه العرباتاريخ بغداد للخطيب ١٢٨/١٢." (٣)

"١٨/٣٣/كادت تزل به من حالق قدم١٩/٣٥/يزيد بن هبيرة يريد أبا حنيفة على بيت المال، فيأبى، فيضربه أسواطا.٢٠/٣٦/من محاسن أبي حنيفة٢١/٣٧/فقه أبي حنيفة، وورعه، وصبره على تعليم العلم٢٢/٣٨/أبو حنيفة يخطىء حكم القاضي في ستة مواضع٢٣/٤٠/أبو حنيفة من أعظم الناس أمانة٢٤/٤١/ورع أبي حنيفة، وصلاته، وقراءته٢٥/٤٢/أبو حنيفة يؤثر رضا ربه على كل شيء٢٦/٤٣/فقه أبي حنيفة، وتقواه٢٧/٤٤/من شعر أبي الحسن ناجية بن محمد الكاتب٢٨/٤٥/من إخوانيات البحتري٢٩/٤٦/القاضي أبو الحسن علي بن أبي طالب محمد بن أحمد بن إسحاق

---

(١) صورة الأرض ابن حَوْقَل ٣٩/١

(٢) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٣٢٧

(٣) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٥٠/٧

بن البهلول٣٠/٤٨/لو أرادوا صلاحنا، ستروا وجهه الحسن٣١/٥٠/صريع الغيلان، لا صريع الغواني٣٢/٥١/برز من أصحاب الخليل أربعة٣٣/٥٢/مذهب الجاحظ في الصلاة، تركها٣٤/٥٣/المهدي يستقضي قاضيين في عسكره٣٥/٥٤/المستكفي يقلد أبا السائب القضاء بمدينة أبي جعفر٣٦/٥٧/سبب علة أبي زرعة الرازي٣٧/٥٨/ابن السماك يعظ الرشيد٣٨/٥٩/من إخوانيات الفضل بن سهل." (١)

"قلت وتطير العامة اليوم من صوت الهامة ميراث ذلك الرأي وهو من باب الطيرة المنهي عنها.وأما قوله لا يوردن ممرض على مصح قال الممرض الذي مرضت ماشيته والمصح هو صاحب الصحاح منها، كما قيل رجل مضعف إذا كانت دوابه ضعافا، ومقو إذا كانت أقوياء، وليس المعنى في النهي عن هذا الصنيع من أن المرضى تعدي الصحاح، ولكن الصحاح إذا مرضت بإذن الله وتقديره وقع في نفس صاحبه أن ذلك إنما كان من قبل العدوى فيفتنه ذلك ويشككه في أمره فأمر باجتنابه والمباعدة عنه لهذا المعنى.وقد يحتمل أن يكون ذلك من قبل الماء والمرعى فتستوبله الماشية فإذا شاركها في ذلك الماء الوارد عليها أصابه مثل ذلك الداء والقوم بجهلهم يسمونه عدوى وإنما هو فعل الله تبارك وتعالى بتأثير الطبيعة على سبيل التوسط في ذلك والله أعلم.قال أبو داود: حدثنا محمد بن عبد الرحيم البرقي أن سعيد بن الحكم حدثهم أنبأنا يحيى بن أيوب حدثني ابن عجلان حدثني القعقاع بن حكيم وعبيد الله بن مقسم وزيد بن أسلم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا غول.قال الشيخ: قوله لا غول ليس معناه نفي الغول عينا وإبطالها كونا، وإنما فيه إبطال ما يتحدثون عنها من تغولها واختلاف تلونها في الصور المختلفة واضلالها الناس عن الطريق وساسر ما يحكون عنها مما لا يعلم له حقيقة. يقول لا تصدقوا بذلك ولا تخافوها فإنها لا تقدر عل شيء من ذلك إلا بإذن الله عز وجل، ويقال **إن الغيلان سحرة** الجن تسحر الناس وتفتنهم بالإضلال." (٢)

"والسفر وسد مناخر الرياح الزعازع وأطبق أجفان البروق اللوامع وقطع ألسنة الرعود بسيف الوعيد ونظم صوب الغمام نظم الفريد ورفع عن الأرض سطوة الزلازل وقضى ما يراه على القضاء النازل وعرض الشيطان بمعرض الإنسان وكحل العيون **بصور الغيلان وأنبت** العشب على البحار وألبس الليل ضوء النهار أولم يعلم أن مهاجرة من هذه قدرته ضلال ومنابذة من هذه صورته خبال وأن من له هذه المعجزات يشتري رضاه بالنفس والحياة ومن يأتي بهذه الآيات يبتغي هواه بالصوم والصلاة ومن لم يتعلق منه بحبل كان بهيما لا شية به ومن لم يأو منه إلى ظل ظليل ظل صريعا لا عصمة له ولم لا يسترد عازب الرأي فيعلم أنه ما لم يعاود الصلة مأفون ويستعيد غائب الفكر فيفهم أنه إن أقام على الفرقة مغبون أظنه يقدر أن الاستغناء عني هو الغناء والغنى ولا يظن أن الالتواء علي هو البلاء والبلى ويخال أنه مكتف بماله وعرضه ومتعزز بسمائه وأرضه ولا يشعر أني كل لبعض وطول في عرض وأن قوة الجناح بالقوادم دون الخوافي وعمل الرماح بالأسنة دون العوالي، ليس إلحاحي على سيدي مستعيدا وصاله ومستصلحا بالالحاف خصاله وعدي عليه هذه العجائب لاستمالته من جانب إلى جانب لأني ممن يرغب في راغب عن وصلته أو ينزع إلى نازع عن خلته أو مؤثل حالا عند من ينحت أثلته ومقبل بوده

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٢٨٤/٧

(٢) معالم السنن الخطابي ٢٣٤/٤

على من لا يجعله قبلته فإني لو علمت أن الأرض لا تسف تراب قدمي لما وضعت عليها جانبا وإن السماء لا تتوق إلى تقبيل هامتي لما رفعت إليها طرفا ولكني أكره أن يعرى نحره من قلادة الحمد ويجنب جبينه إكليل المجد ويظل وجه الوفاء يقبضه على يده مسودا وركن الإخاء بفته في عضده منهدا ولا يعجبني أن يكسو ضوء مكارمه كلف الخمول وبأذن لطوالع معاليه بالأقول فإن فضل سيدي الخمود على الوقود والعدم على الوجود ونزل من شامخ إلى خفض ومن حالق إلى دحض وجاهزا بهجره وأصر على صرمه ومال إلى الملال ولم يصل نار الوصال حللت عنه معقود خنصري وشغل عن الشغل به." (١)

"لأن الشجاع لا يمدح نفسه بالفرار سيما باللفظ البليغ من فرور. وليس كذلك لأن قوله (كل ما ذلك مني خلق) على أنه ذكر حال فرار وحال ثبات فحال الثبات قوله (ولقد أجمع رجلي بها) والحال الأخرى حال للفرار إذا كان ذلك أحزم ولو ذكرنا حالا واحدة لم يحسن أن يقول كل ماء لك مني خلق وإنما دل على أصالته وعقله في ثباته وقت الثبات وفراره ساعة الفرار وليس الشجاعة أن يحمل الرجل نفسه على الهلكة إنما ذلك هوج والشجاعة أن يتقدم وغالب ظنه أن يظفر فأما أنه إذا علم أنه إذا أقدم هلك ثم أقدم فإن ذلك جنون لأن كل أحد يقدر أن يقدم على الهلكة فيهلك وإنما الشأن في أن يحمد غب إقدامه وفي قريب من ذلك قوله:(فجاشت إلى النفس أول مرة ... فردت على مكروهها فاستقرت)فما جاشت نفسه إلا وجبن، ولو وصف عمرو هذه الأشياء من نفسه قيل إنه ممن يصدق عن نفسه، على أنه ربما كذب الكذبة الصلعاء روى لنا أبو أحمد عن العبشمي عن المبرد وعن غيره قال وقف عمرو بن معدي كرب وخالد بن الصقعب النهدي في جماعة بالكناسه يتحدثون فقال عمرو أغرنا مرة على بني نهد فخرجوا مسترعفين بخالد بن الصعقب فحملت عليه فطعنته فأرديته ثم ملت عليه بالصمصامة فأخذت رأسه فقال خالد حلا أبا ثور فان قتيلك هو المحدث فقال عمرو يا هذا إذا حدثت بحديث فاسمع فانما نرهب هؤلاء المعدية. مسترعفين أي متقدمين، وقوله حلا أبا ثور أي قل إن شاء الله ويقال حلف ولم يتحلل أي لم يستثن. ويروى عن العرب كذب كثير فمن ذلك ما يزعمون أنهم يرون الجن **ويكلمون الغيلان والسعالي** حتى زعم تأبط شرا انه طلب نكاح السعلاة في قوله:(وادهم جبت حلبابه ... فيا جارتا أنت ما أهولا)(فطالبتها بعضها فانثنت ... بوجه تهول واستغولا)." (٢)

"ما يكره من الوحدة في السفر ويستحب من هيئة السير.١- قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب» .٢- ومر به عليه الصلاة والسلام رجل فقال: شيطان، ومر به رجلان، فقال: شيطانان، ومر به ثلاثة فقال: أنس، ومر به أربعة، فقال: صحابة.٣- وقال عليه الصلاة والسلام: «إن الله رفيق يحب الرفق ويرضاه، ويعين عليه ما لا يعين على العنف فإذا ركبتم هذه الدواب العجم فأنزلوها منازلها، فإن كانت الأرض جدبة فانجوا عليها بنقبها وعليكم بسير الليل، فإن الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار وإياكم والتعريس على الطرق فإنها طرق الدواب ومأوى الحيات» .٤- قال عليه الصلاة والسلام: " إذا سرتم في الخصب فأمكنوا الدواب من أسنانها، ولا تجاوزوا المنازل،

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ٨٧/١

(٢) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١١٢/١

وإذا سرتم في الجدب فعليكم بالدلج، فإن الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار، وإذا تغولت لكم الغيلان، فنادوا بالآذان، وإياكم والتعريس على جواد الطرق والصلاة عليها، فإنها مأوى الحيات والسباع، وقضاء الحاجة.ما جاء في غزو الرجل بغير إذن أبويه والعبد بغير إذن سيده وجهاده في الدين.٥- قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «لو كان الغزو عند باب البيت، فلا تذهب إليه إلا بإذن أبويك» .٦- وقال عتبة بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: " جاء رجل إلى رسول الله عليه السلام ليبايعه على الجهاد، فقال: يا رسول الله: لقد جئتك وإن أبوي ليبكيان ".فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما» .٧- وقال الحسن في الأبوين إذا أذنا في الغزو: إن كنت تعلم أن هواهما في المقام فأقم.٨- وقال مخرمة بن بكير بن الأشج، عن أبيه: أن عبدا قاتل مع رسول الله عليه الصلاة والسلام يوم أحد، فقال له رسول الله: «أذن لك سيدك؟» قال: لا.قال: «لو قتلت لدخلت النار» .فقال سيده: هو حر يا رسول الله.فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الآن فقاتل» .قال عبد الملك: وسمعت أهل العلم يقولون في العبد يغزو مع سيده ليخدمه: لا يقاتل إلا بإذنه إلا أن يدخل العدو عسكر المسلمين فليقاتل وليدفع.- وذكر عبد الله بن أبي قتادة الأنصاري، عن أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فيهم، فذكر أن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال، فقام رجل، فقال: يا رسول الله أرأيت إن قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا، مقبلا غير مدبر، أيكفر ذلك عني إن قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا، مقبلا غير مدبر، أيكفر ذلك عني خطاياي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعم إلا الدين، كذلك قال لي جبريل» .٠- وقال عليه الصلاة والسلام: «الشهادة تكفر كل خطيئة وذنب إلا الدين» .١- وقال المعلى بن هلال: قد جاء حديث أن الله يقول: «أنا أقضي عنه دينه» .قال عبد الملك: قد كان مالك يوسع على ذي الدين أن يغزو إذا خلف وفاء من دينه أو أذن له غرماؤه بالخروج إن لم يدع وفاء من دينه، ولقد أتاه رجل يوما فقال له: علي ديون كثيرة للناس شتى في الأمصار، منهم من قد مات، ومنهم من هو حي، وقد أردت الجهاد ولا مال لي، فإن أمت ففي أحب المواضع إلي، وإن أصبت شيئا قضيت ديني.فقال له مالك: ما أرى بأسا وأمره أن يغزو.٢- وقال رسول الله عليه الصلاة والسلام: " ثلاث من ادان فيهن ثم مات ولم يقض قضى الله عنه يوم القيامة: رجل كان في سبيل الله فضعفت قوته فادان بدين لقتال عدوه، ثم مات ولم يقض، ورجل مات عنده رجل من المسلمين فلم يجد ما يكفنه فيه ولا يواريه، إلا بدين فمات ولم يقضه، ورجل خاف على نفسه الفتنة بالعزوبة فاستعف بدين ولم يقض، فإن الله يقضي عنهم يوم القيامة.." (١)

"هي نار أبي سريع، وهو العرفج، لأن العرفج إذا التهبت فيه النار أسرعت وعظمت وشاعت واستفاضت أسرع من كل شيء، فمن كان يقربها يزحف عنها ثم لا تلبث أن تنطفئ من ساعتها، في مثل تلك السرعة فيحتاج الذي زحف عنها، إلى أن يزحف إليها من ساعته، فلا تزال ولا يزال المصطلى بها كذلك، فمن أجل ذلك قيل لها نار الزحفتين. ونار أخرى: وهي التي يذكر العرب **أن الغيلان توقدها** بالليل للعبث والتخييل وإضلال السابلة. ونار أخرى: وهي مذكورة على الحقيقة لا على المثل، وهي من أعظم مفاخر العرب وهي النار التي ترفع للسفر ولمن يلتمس القرى، فكلما كانت أضخم وموضعها أرفع، كانت أفخر، قال الشاعر: له نار تشب بكل واد ... إذا النيران ألبست القناعا نار الإياب: ونار أخرى:

---

(١) قدوة الغازي ابن أبي زَمَنِين ص/٢٢

وهي التي توقد للقادم من سفر سالما غانما، قال: يا لبيني أوقدي النارا ... إن من تهوين قد حارا حار: رجع. قال الله تعالى: " إنه ظن أن لن يحور بلى " أي لن يرجع. نار العار: ونار أخرى: كانت العرب إذا غدر الرجل بجار، أوقد له نارا بمنى أيام الحج على الأخشب، وهو الجبل المطل على منى ثم صاحوا: هذه غدرة فلان." (١)

"مثل الذين ينفقون أموالهم الآية فيها إضمار واختصار تقديرها: مثل صدقات الذين ينفقون أموالهم، فإن شئت قلت: مثل الذين ينفقون أموالهم. في سبيل الله كمثل زارع حبة أنبتت أخرجت سبع سنابل جمع سنبلة، أدغمها أبو عمرو أبو [غزية] وحمزة والكسائي، وأظهرها الباقون. فمن أدغم فلأن التاء والسين مهموزتان، ألا ترى أنهما متعاقبان.أنشد أبو عمرو:يا لعن الله بني السعلاة ... عمرو بن ميمون لئام النات «١»أراد لئام الناس فحول السين تاء. ومن أبرز فلأنهما كلمتان وهو الأصل واللغة الفاشية.في كل سنبلة مائة حبة أبو جعفر والأعمش: يتركان خمس مائة ومائة، حيث كانت استخفافا «٢» .وقرأ الباقون بالمد.فإن قلت: هل رأيت سنبلة فيها مائة حبة، أو هل بلغك ذلك؟ قيل: لا ننكر ذلك ولا يستحيل، فإن يكن موجودا فهو ذلك وإلا فجائز أن يكون [معناه كمثل سنبلة أنبتت سبع سنابل] «٣» في كل سنبلة مائة حبة أن جعل الله سبحانه ذلك فيها، ويحتمل أن يكون معناه: أنها إذا بذرت أنبتت مائة حبة، فيكون ما حدث عن البذر الذي كان منها من المائة الحبة مضاهيا لها، لأنه كان عنها، وكذلك ما قاله الضحاك قال: أنبتت كل سنبلة مائة حبة.والله يضاعف لمن يشاء ما بين سبع وسبعين وسبعمائة إلى ما شاء الله عز وجل مما لا يعلمه إلا الله.والله واسع غني لتلك الأضعاف عليم بمن ينفق.قال الضحاك في هذه الآية: من أخرج درهما [ابتغاء] مرضاة الله فله في الدنيا لكل درهم سبعمائة درهم خلفا عاجلا، ولقي ألف درهم يوم القيامة.قال الكلبي في قوله الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله الآية: نزلت في عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وعبد الرحمن بن عوف، أما عبد الرحمن فإنه جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعة آلاف درهم صدقة فقال: كانت عندي ثمانية آلاف فأمسكت منها لنفسي وعيالي أربعة آلاف، وأربعة آلاف أقرضتها ربي عز وجل.ــــــــــــــــــــ(١) السعلاة: **أخبث الغيلان** (الغول) ، وبه تشبه المرأة القبيحة، والبيت في لسان العرب: ٢/ ١٠١ وفيه وكذلك في بقية كتب اللغة: عمرو بن يربوع.(٢) كذا في المخطوط.(٣) تفسير الطبري: ٣/ ٨٦.." (٢)

"هنالك لا أرجو حياة تسرني ... سمير الليالي مبسلا بالجرائر «١»وقوله تعالى ليس لها أي لتلك الأنفس من دون الله ولي حميم وصديق ولا شفيع يشفع لهم في الآخرة وإن تعدل كل عدل تفد كل فداء، لا يؤخذ منها.قال أبو عبيدة: وإن يقسطه كل قسط لا يقبل منها لأن التوبة في الحياة أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون قل أندعوا من دون الله نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر حين دعا أباه إلى الكفر فأنزل الله تعالى قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا إن عبد ناه ولا يضرنا إن تركناه ونرد على أعقابنا إلى الشرك بعد إذ هدانا الله.وتقول العرب لكل راجع خائب لم يظفر بحاجته: رد على عقبيه ونكص على عقبيه فيكون مثله كالذي استهوته الشياطين أي أضلته.وقال ابن عباس (رضي الله عنه) : كالذي **استغوته الغيلان في** المهامة «٢» وأضلوه وهو حائر بائر في الأرض حيران وحيران نصب على

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٢٤٤/٦

(٢) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن الثعلبي ٢٥٨/٢

الحال.وقرأ الأعمش، وحمزة: كالذي استهوى به، بالباء. وقرأ طلحة: استهواه بالألف.وقرأ الحسن: استهوته الشياطون وفي مصحف عبد الله وأبي استهواه الشيطان على الواحد له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا يعني أتوا به، وقيل: أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم أي لأن نسلم لرب العالمين وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذي إليه تحشرون إلى قوله ينفخ في الصور.قال أبو عبيدة: هو جمع صورة مثل سورة وسور.قال العجاج:ورب ذي سرادق محجور ... سرت إليه في أعالي السور «٣»وقال آخرون: هو فرن ينفخ فيه بلغة أهل اليمن.وأنشد العجاج:نطحناهم غداة الجمعين ... بالضابحات في غبار النقعيننطحا شديدا لا كنطح الصورين «٤»______________(١) الصحاح: ٢/ ٦٨٨.

(٢) المهامة: البادية. (٣) تفسير القرطبي: ١٥/ ٤٠. (٤) الصحاح: ٢/ ٧١٦، ولسان العرب: ٤/ ٤٧٥.." (١)

"ضراط، حتى لا يسمع التأذين، فإذا قضى النداء، أقبل، حتى إذا ثوب بالصلاة، أدبر، حتى إذا قضى التثويب أقبل، حتى يخطر بين المرء ونفسه، يقول: اذكر كذا، اذكر كذا، لما لم يكن يذكر، حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى) . فى هذا الحديث عظم فضل الأذان، وأن الشيطان ينافره ما لا ينافر سائر الذكر، ألا ترى أنه يقبل عند قراءة القرآن ويدبر عند الأذان، وقد روى عن عمر بن الخطاب أنه قال: إذا تغولت **لكم الغيلان فأذنوا**. وحكى مالك أن زيد بن أسلم استعمل على معذر من معاذر بنى سليم كان انقطع عمله لما يتخيل فيه من الجن، فأمرهم زيد أن يؤذنوا فيه، ففعلوا ذلك فما تخيل لهم بعد ذلك جن، قال مالك: وأعجبنى ذلك من رأى زيد بن أسلم. فاختلف العلماء فى معنى هروبه عند الأذان ولا يهرب من الصلاة وفيها قراءة القرآن، فقال المهلب: إنما يهرب، والله أعلم، من اتفاق الكل على الإعلان بشهادة التوحيد وإقامة الشريعة كما يفعل يوم عرفة لما يرى من اتفاق الكل على شهادة التوحيد لله تعالى، وتنزل الرحمة عليهم، وييئس أن يردهم عما أعلنوا به من ذلك، وأيقن بالخيبة بما تفضل الله عليهم من ثواب ذلك، ويذكر معصية الله ومضادته أمره فلم يملك الحديث لما استولى عليه من الخوف. وقال غيره: إنما ينفر عن التأذين لئلا يشهد لابن آدم بشهادة التوحيد لقوله عليه السلام: (لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شىء إلا شهد له يوم القيامة) ، وليس قول من قال: إنما ينفر من الأذان لأنه دعا إلى الصلاة التى فيها السجود الذى أباه بشىء؛ لأنه قد أخبر عليه السلام، أنه إذا قضى التثويب أقبل يذكره ما لم يذكر، يخلط عليه صلاته، وكان فراره من الصلاة التى فيها السجود أولى لو كان كما زعموا.." (٢)

"آخر، ألا تسمع إلى قولي:سفه تذكره خويلة بعدما ... حالت ذرا نجران دون لقائهاوينعطف إلى المرقش الأصغر فيسأله عن شأنه مع بنت المنذر وبنت عجلان فيجده غير خبير، قد نسي لترادف الأحقاب فيقول: ألا تذكر ما صنع بك جناب الذي تقول فيه:فآلى جناب حلفة فأطعته، ... فنفسك ول اللوم إن كنت لائمافيقول: وما صنع جناب؟ لقد لقيت الأقورين، وسقيت الأمرين، وكيف لي بعذاب الدار العاجلة!.فإذا لم يجد عنده طائلا تركه، وسأل عن الشنفرى الأزدي فألفاه قليل التشكي والتألم لما هو فيه، فيقول: إني لا أراك قلقا مثل قلق أصحابك. فيقول: أجل، إني قلت بيتا في الدار الخادعة فأنا أتأدب به حيري الدهر، وذلك قولي:غوى فغوت، ثم ارعوى بعد وارعوتوللصبر إن لم ينفع الشكو أجمل وإذا

---

(١) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن الثعلبي ٤/١٥٩

(٢) شرح صحيح البخارى لابن بطال ابن بطال ٢/٢٣٤

هو قرين مع تأبط شرا، كما كان في الدار الغرارة.فيقول، أسنى الله حظه من المغفرة، لتأبط شرا: أحق ما روي عنك من نكاح الغيلان؟ فيقول: لقد كنا في الجاهلية نتقول ونتخرض، فما جاءك عنا مما ينكره المعقول فإنه من الأكاذيب، والزمن كله على سجية واحدة، فالذي شاهده معد بن عدنان كالذي شاهد نضاضة ولد آدم. والنضاضة آخر ولد الرجل.فيقول، أجزل الله عطاءه من الغفران: نقلت إلينا أبيات تنسب إليك:أنا الذي **نكح الغيلان في** بلد ... ما طل فيه سماكي ولا جادفي حيث لا يعمت الغادي عمايته ... ولا الظليم به يبغي تهبادا." (١)

"فتبسم الأعرابى وقال: يا أصمعى، ما هذا بدون الأول، ولا فوقه، ألا أنشدتنى كما قلت؟ قال الأصمعى: وما قلت؟ جعلت فداك! فأنشده:تعلقتها بكرا، وعلقت حبها ... فقلبى عن كل الورى فارغ بكرإذا احتجبت لم يكفك البدر ضوءها ... وتكفيك ضوء البدر إن حجب البدروما الصبر عنها، إن صبرت، وجدته ... جميلا، وهل في مثلها يحسن الصبر؟[وحسبك من خمر يفوتك ريقها ... ووالله ما من ريقها حسبك الخمر]ولو أن جلد الذر لامس جلدها ... لكان لمس الذر في جلدها أثرولو لم يكن للبدر ضدا جمالها ... وتفضله في حسنها لصفا البدرقال أبو نصر: قال لنا الأصمعى: اكتبوا ما سمعتم ولو بأطراف المدى في رقاق الأكباد!.قال: وأقام عندنا شهرا، فجمع له الأصمعى خمسمائة دينار، وكان يتعاهدنا فى الحين بعد الحين، حتى مات الأصمعى وتفرق أصحابنا!فقر من كلام الأعراب في ضروب مختلفةقال الجاحظ: ليس في الأرض كلام هو أمتع، ولا أنفع، ولا آنق، ولا ألذ في الأسماع، ولا أشد اتصالا بالعقول السليمة، ولا أفتق للسان، ولا أجود تقويما البيان، من طول استماع حديث الأعراب العقلاء الفصحاء.قال ابن المقفع، وقد جرى ذكر الشعر وفضيلته: أى حكمة تكون أبلغ، أو أحسن، أو أغرب، أو أعجب، من غلام بدوى لم ير ريفا، ولم يشبع من طعام؛ يستوحش من الكلام، ويفزع من البشر، ويأوى إلى القفر واليرابيع والظباء، وقد خالط الغيلان، وأنس بالجان؛ فإذا قال الشعر وصف ما لم يره،." (٢)

"لما يلحقه من الذعر والخزي عند ذكر الله في الأذان وذكر الله تفزع منه القلوب ما لا تفزع من شيء من الذكر لما فيه من الجهر بالذكر وتعظيم الله فيه وإقامة دينه فيدبر الشيطان لشدة ذلك على قلبه حتى لا يسمع الأذان فإذا قضي النداء أقبل على طبعه وحيلته يوسوس في الصدور ويفعل ما يقدر مما قد سلط عليه حتى إذا ثوب بالصلاة – والتثويب ها هنا الإقامة – أدبر أيضا حتى إذا قضي التثويب – وهو الإقامة كما ذكرت لك – أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه فيوسوس في صدره ويشغله بذكر ما لا يحتاج إليه ليخلط عليه حتى لا يدري كم صلى وقد زدنا هذا المعنى بيانا في التمهيدوفي هذا الحديث فضل للأذان عظيم ألا ترى أن الشيطان يدبر منه ولا يدبر من تلاوة القرآن في الصلاة بدليل قوله ((فإذا قضي التثويب أقبل)) وحسبك بهذا فضلا لمن تدبروروى سحنون والحارث بن مسكين عن بن القاسم وبن وهب عن مالك قال استعمل زيد بن أسلم على معدن بني سليم وكان معدنا لا يزال يصاب فيه الناس من قبل الجن فلما وليهم شكوا ذلك إليه فأمرهم بالأذان وأن يرفعوا أصواتهم به ففعلوا فارتفع ذلك عنهم فهم عليه حتى اليومقال مالك وأعجبني ذلك من رأي زيد

---

(١) رسالة الغفران أبو العلاء المعري ص/١٠٧

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٢/٤٥٤

بن أسلموقد ذكرنا في ((التمهيد)) من رواية سفيان الثوري وجرير بن حازم عن سليمان الشيباني عن بشير بن عمرو قال سمعت عمر بن الخطاب يقول إن شيئا من الخلق لا يستطيع أن يتحول في غير خلقه ولكن للجن سحرة كسحرة الإنس فإذا خشيتم شيئا من ذلك فأذنوا بالصلاةوفي رواية الثوري عن الشيباني عن بشير بن عمرو قال **ذكرت الغيلان عند** عمر بن الخطاب فقال إن شيئا من الخلق لا يستطيع أن يتحول في غير خلقه وذكر تمام الخبرحدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم حدثنا محمد حدثنا أبو بكر حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال قال النبي – عليه السلام – ((إذا نادى المؤذن بالصلاة هرب الشيطان حتى يكون بالروحاء)) وهي ثلاثون ميلا من المدينة." (١)

"قال أبو عمر ما يحل ويظعن الغول والسعلاة وهو ضرب من ضروب الجن وفرع منهم يتصور في القفار والطرق ليلا ونهارا فتفزع المسافر وتتلون ألوانا في صور شتى منها قبيحة ومنها حسنةقال الفضل بن زهير(فما تدوم على حال تكون بها ... كما تغول في أثوابها الغول) وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا **تغولت الغيلان فبادروا** بالأذانوبعض رواة هذا الحديث يقول فيه إذا **تغولت الغيلان فأذنوا** بالصلاةوقد ذكرت إسناده في التمهيد والحمد لله العلي المجيد(١٣ – باب ما يؤمر به من الكلام في السفر)١٨٣١ – مالك أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا وضع رجله في الغرز وهو يريد السفر يقول باسم الله اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل اللهم ازو لنا الأرض وهون علينا السفر اللهم أني أعوذ بك من وعثاء السفر ومن كآبة المنقلب ومن سوء المنظر في المال والأهلقال أبو عمر الغرز لا يكون إلا في الرحال على الجمال وهو بمنزلة الركاب من السروج من جمل وغيرهوأما قوله ازو لنا الأرض فمعناه اطو لنا الأرض وقرب لنا البعد وسهل لنا الوعروأصل الانزواء الانضمام والانقباض." (٢)

"أخبرني محمد بن المهنى قال: كان عباس بن الأحنف مع إخوان له على شراب، فجرى ذكر مسلم بن الوليد، فقال بعضهم صريع الغواني. فقال عباس: والله ما يصلح إلا أن يكون صريع **الغيلان**. فاتصل ذلك بمسلم فأنشأ مسلم يهجوه ويقول:بنو حنيفة لا يرضى الدعي بهم ... فاترك حنيفة واطلب غيرها نسبامنيت مني وقد جد الجراء بنا ... بغاية منعتك الفوت والطلباواذهب فأنت طليق الحلم مرتهن ... بسورة الجهل ما لم أملك الغضبااذهب إلى عرب ترضى بدعوتهم ... إني أرى لك خلقا يشبه العرباأخبرنا أبو عبد الله الحسن بن الحسن بن محمد بن القاسم المخزومي، حدثنا أبو بكر محمد بن يحيى بن العباس الصولي قال: كنت عند أبي ذكوان– وهو القاسم ابن إسماعيل– فقال: أنشدني عمك إبراهيم بن العباس لخاله العباس بن الأحنف:قد سحب الناس أذيال الظنون بنا ... وفرق الناس فينا قولهم فرقافكاذب قد رمى بالحب غيركم ... وصادق ليس يدري أنه صدقاثم قال: كأني أعرف شعرا أخذه العباس منه، فقلت له: أنشدنا أبو العيناء عن الأصمعي لمزاحم العقيلي:ألا يا سرور النفس ليس بعالم ... بك الناس حتى يعلموا ليلة القدرسوى رجمهم بالظن والظن مخطئ ... مرارا ومنهم من يصيب ولا يدريفقال: هو والله الذي أردت، لو رآك عمك لأقر الله عينه بك.أخبرنا محمد بن الحسن الأهوازي، أخبرنا الحسن بن عبد الله اللغوي عن محمد ابن يحيى قال: سمعت أبا العباس عبد الله بن المعتز يقول: لو قيل لي ما أحسن

(١) الاستذكار ابن عبد البر ٣٨٨/١

(٢) الاستذكار ابن عبد البر ٥٢٧/٨

شعر تعرفه. لقلت شعر العباس بن الأحنف:قد سحب الناس أذيال الظنون بنا ... وفرق الناس فينا قولهم فرقافكاذب قد رمى بالظن غيركم ... وصادق ليس يدري أنه صدقاأخبرنا علي بن أيوب القمي، حدثنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، أخبرني الصولي، حدثنا المغيرة بن محمد المهلبي قال: سمعت الزبير يقول: العباس بن الأحنف أشعر أهل زمانه، وقوله:يعتل بالشغل عنا ما يكلمنا ... والشغل للقلب ليس الشغل للبدن." (١)

"وفي الحديث المرفوع إذا **تغولت الغيلان فأذنوا** بالصلاة أي إذا شبهت عليكم الطريق فأذنوا وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان قال حدثنا حمزة بن محمد بن علي قال حدثنا أحمد بن شعيب النسوي قال أخبرنا أحمد بن سليمان قال حدثنا يزيد قال حدثنا هشام عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل وإذا **تغولت الغيلان فنادوا** بالأذان مختصرا وأما قوله في حديث عائشة قتلت جنانا فروي عن ابن عباس أنه قال الجنان مسخ الجن كما مسخت القردة من بني إسرائيل وقد روي عن ابن عمر مثله وقال الخليل الجنان الحية وقال نفطويه الجنان الحيات وأنشد للخطفي جد جرير ... أعناق جنان وهاما رجفا ... وقال غيره ... تبدل حال بعد حال عهدنا ... تناوح جنان بهن وخيل." (٢)

"الخلق لا يستطيع أن يتحول في غير خلقه ولكن للجن سحرة كسحرة الآدميين فإذا خشيتم شيئا من ذلك فأذنوا حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا محمد بن وضاح حدثنا ابن دحيم حدثنا الفريابي حدثنا سفيان عن الشيباني عن بسير بن عمرو قال **ذكر الغيلان عند** عمر فقال إنه ليس شيء يتحول عن خلقه الذي خلق عليه ولكن لهم سحرة كسحرتكم فإذا أحسستم من ذلك شيئا فأذنوا بالصلاة وذكر الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء **قال الغيلان سحرة** الجن وأما قوله حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر حتى إذا قضي التثويب أقبل فإنه عنى بقوله التثويب ههنا الإقامة ولا يحتمل غير هذا التأويل عندي والله أعلم وإنما سميت الإقامة في هذا الموضع تثويبا لأن التثويب في اللغة معناه العودة يقال منه ثاب إلي مالي بعد ذهابه أي عاد وثاب إلى المريض جسمه إذا عاد إليه ومنه قول الله عز وجل وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا أي معادا لهم يثوبون إليه لا." (٣)

"أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم ثالث عشر، هكذا ذكرهم جماعة من أهل العلم بالنسب، ومنهم ابن كيسان وغيره.ومن جعلهم عشرة أسقط عبد الكعبة، وقال: هو المقوم، وجعل الغيداق [١] وحجلا واحدا. ومن جعلهم تسعة أسقط قثم، ولم يختلفوا أنه لم يسلم منهم إلا حمزة والعباس.قال أبو عمر: للزبير بن عبد المطلب ابن يسمى حجلا، وقد قال:بعضهم: إن اسمه المغيرة أيضا، وأما أبو لهب وأبو طالب فأدركا الإسلام ولم يسلما. وكان عبد الله أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو طالب والزبير وعبد الكعبة، وأم حكيم، وأمية، وأروى، وبرة، وعاتكة بنات عبد المطلب لأب وأم، أمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم.وكان حمزة وصفية والمقوم وحجل لأب وأم، أمهم هالة بنت وهيب

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٢٨/١٢

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ابن عبد البر ٢٦٨/١٦

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ابن عبد البر ٣١٠/١٨

بن عبد مناف بن زهرة.وكان العباس وضرار وقثم لأب وأم، أمهم نتيلة [٢] بنت جناب، بن كليب، من النمر بن قاسط. وقيل: بل هي نتيلة بنت جندب بن عمرو ابن عامر، من [٣] النمر بن قاسط. وأم الحارث صفية [٤] بنت جنيدب بن حجير بن رئاب [٥] بن حبيب بن سواءة بن عامر بن صعصعة، لا شقيق له منهم.____________[١] في أ، ى: الغيلان، وهو تحريف.[٢] في هوامش الاستيعاب: نتيلة- بالتاء أخت الطاء، ذكره ابن دريد. ثم قال: بنت خباب- كذا بخط كاتب الأصل، في هامشه جناب.[٣] في ى: بن.[٤] في هوامش الاستيعاب: وكانت سبية في بني سواد بن عامر بن صعصعة. وكان سواد غلاما لبني عبد مناف.[٥] في ى: يرتاب، وهو تحريف.." (١)

"فجرى الإعراب على ذلك ١).وقال الخليل: المدح والذم ينصبان على معنى: أعني الظريف ٢).وأنكر الفراء هذا القول ٣)، وقال: (أعني) إنما تقع تفسيرا للاسم المجهول، والمدح يأتي بعد المعروف، ولو اطرد لنا إضمار (أعني) لأجزنا ٤): قام زيد أخاك، على معنى: أعني أخاك، وهذا لا يقوله ٥) العرب أصلا ٦). قال: والذم بمنزلة المدح، يقال: مررت بزيد الخبيث، والخبيث، ومن هذا: قوله عز وجل ﴿وامرأته حمالة الحطب﴾ [المسد: ٤]. وقد تدخل الواو على المنصوب على المدح والذم ويكون ٧) نكرة، فيقال: مررت برجل ينصف من يناظره، وعاقلا لبيبا عالما، قال الشاعر:ويأوي إلى نسوة عطل ... وشعثا مراضيع مثل السعالي ٨)فنصب شعثا على الذم. وقال آخر:____________١) نقله الرازي في "تفسيره" ٥/ ٤٥، وينظر: "الكتاب" لسيبويه ٢/ ٢.٦٥) نقله الرازي في "تفسيره" ٥/ ٣.٤٥) ليست في (أ)، (م).٤) في (ش): (لأجرينا).٥) في (ش): (بالتاء وفيهما).٦) نقله الرازي في "تفسيره" ٥/ ٧.٤٥) في (ش): (بالتاء).٨) البيت، وهو لأمية بن أبي عائذ الهذلي، في "شرح أشعار الهذليين" ٢/ ٥٠٧، ذكره الفراء في "معاني القرآن" ١/ ١٠٨ولم ينسبه، وفي "لسان العرب" ٣/ ١٦٦١ (رضع). ويروى: وشعث على النعت كما ذكر الفراء. وهذا البيت في وصف صائد وإعساره. وعطل: هن اللواتي لاحلي عليهن، وشعث: جمع شعثاء، وشعثها من قلة التعهد بالدهن والنظافة. والسعالي: ضرب من الغيلان، الواحد: سعلاة.." (٢)

"قال أبو علي الفارسي: (أرى قولهم: استهواه كذا، إنما هو من قولهم: هوى من حالق ١) إذا تردى منه، ويشبه به الذي يزل عن الطريق المستقيم كما أن زل إنما هو من العثار في المكان، ثم يشبه به المخطئ في طريقته، وتقول: أزله غيره، كما قال تعالى: ﴿فأزلهما الشيطان﴾ [البقرة: ٣٦]، وكذلك هوى هو وأهواه غيره، وتقول ٢): أهويته واستهويته، قال تعالى: ﴿والمؤتفكة أهوى﴾ [النجم: ٥٣]، كما تقول: أزله واستزله؛ قال تعالى: ﴿فأزلهما الشيطان﴾ [البقرة: ٣٦]، وقال: ﴿إنما استزلهم الشيطان﴾ [آل عمران: ١٥٥]، فكما أن استزله بمنزلة أزله، كذلك استهواه بمنزلة أهواه، كما أن استجاب بمنزلة أجاب) ٣). فأكثر أهل ٤) اللغة على أن: استهوى من هوى يهوى، وعلى هذا يدل ٥) كلام ابن عباس؛ لأنه قال: (كالذي استفزته ٦) **الغيلان** ٧) في الهامة) ٨).____________١) في (ش): (خالق)، وهو تصحيف.٢) في (ش): (ويقول).٣) "الحجة" لأبي علي ٣/ ٣٢٥ - ٣٢٦ بتصرف يسير. وقال ابن عطية ٥/ ٢٤٢، وأبو حيان في "البحر" ٤/

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ١/٣٧١

(٢) التفسير البسيط الواحدي ٣/٥٢٧

١٥٧: (ذهب أبو علي إلى أنه بمعنى: أهوى من هوى يهوي إذا سقط من علو، أي: ألقته الشياطين في هوة) ا. هـ. بتصرف.٤) انظر: "الجمهرة" ٢/ ٩٩٨، و"اللسان" ٨/ ٤٧٢٨ (هوى) والمراجع السابقة.٥) في (أ): (وعلى هذا كلام ابن عباس: يدل).٦) في (ش): (استغوته).٧) غيلان: جمع غول بالضم، وهو شيطان يأكل الناس، وسحرة الجن، والداهية. انظر: القاموس ص ١٠٤٠ (غول).٨) ذكره الثعلبي ١٧٩ ب بلفظ: (استفزته)، والبغوي ٣/ ١٥٦. بلفظ: (استهوته)، والسيوطي في "الدر" ٣/ ٤٠ بلفظ (أضلته) وفي "تنوير المقباس" ٢/ ٣١ بلفظ (استزلته).." (١)

"حتى تحيرت الدبار كأنها ... زلف وألقى قتبها المحزوم ١)يقول: امتلأت ماء فتردد على جوانبها.قال ابن عباس: (هذا مثل ضربه الله للآلهة ومن يدعو إليها وللدعاة الذين يدعون إلى الله، كمثل رجل تائه ضال عن الطريق له أصحاب يدعونه إلى الطريق: هلم يا فلان إلى الطريق، فإن أتبع الداعي الأول انطلق به حتى يلقيه في هلكة، وإن أجاب من يدعوه إلى الطريق اهتدى. يقول: مثل من يعبد هذه الآلهة مثل من دعاه الغيلان في المفازة باسمه واسم أبيه فيتبعها، ويرى أنه في شيء، فيصبح وقد ألقته في هلكة أو في مضلة من الأرض يهلك فيها عطشا، فهذا مثل من أجاب الآلهة التي تعبد من دون الله) ٢).وقال مجاهد ٣): (هذا مثل من ضل من بعد الهدى)، وقال ابن عباس في رواية عطاء: (يعني بهذه الآية: عبد الرحمن ٤) بن أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-،ـــــــــــــــــــــ١) في النسخ الديار. وفي (ش): (المخزوم)، وهو تصحيف وخلاف ما في المراجع.٢) أخرجه الطبري ٧/ ٢٣٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٢ بسند جيد، وذكره السيوطي في "الدر" ٣/ ٣.٢٥٩) "تفسير مجاهد" ١/ ٢١٨، وأخرج الطبري ٧/ ٢٣٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢ من طرق جيدة نحوه، وذكره السيوطي في "الدر" ٣/ ٤.٤١) عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان بن عامر التيمي القرشي أبو محمد صحابي جليل، أكبر ولد الصديق، وشقيق عائشة رضي الله عنهما، أسلم قبيل الفتح، وكان فارسا من أشجع قريش وأرماهم بسهم، شهد اليمامة والفتوح. وتوفي سنة ٥٣ هـ أو بعدها.انظر: "التاريخ الكبير" للبخاري ٥/ ٢٤٢، و"الاستيعاب" ٢/ ٣٨٢، و"تهذيب الأسماء واللغات" ١/ ٢٩٤، و"سير أعلام النبلاء" ٢/ ٤٧١، و"الإصابة" ٢/ ٤٠٧، و"تهذيب التهذيب" ٢/ ٥٢٥.." (٢)

"يريد بالسفار المسافرين وهم السفر وواحد في القياس سافر مثل صاحب وصحب إلا أنه لم ينطق بسافر والقفال جمع قافل وهو الراجع من سفره كأنه قال يا أقدر الناس جميعا ذاهبا كنت أم راجعا والثعالي يريد الثعالب كما قال الآخر، لها أشارير من لحم تثمره، من الثعالي ووحر من أرانيها، أبدل الباء من كلا الأسمين ياء لما احتاج إلى تسكينها للشعر أبدلها ياء ليمكنه تسكينها يقول لو شئت غلبت الضعيف على القوي حتى تصيد الأسود بالثعالبأو شئت غرقت العدى بالآل ... ولو جعلت موضع الإلاللآلئا قتلت باللآليالآل السراب وهو شبه الماء يقول لو شئت غرقت اعداءك بما ليس ماء ولو طعنتهم باللآلي بدل الآلال وهي الحراب قامت اللآلي في اهلاكهم مقام الحراب لأنك مظفر منصورلم يبق إلا طرد السعالي ... في الظلم الغائبة الهلاليقول لم يبق إلا أن تصيد الغيلان في المهامه والسعالي جمع سعلاة وهي الول والظلم الليالي التي

---

(١) التفسير البسيط الواحدي ٨/٢٢٢

(٢) التفسير البسيط الواحدي ٨/٢٢٤

في آخر الشهر لايطلع فيها القمر والمعنى أنك ملكت الوحوش والأنس كففت شر كل ذي غائلة فلم يبق إلا أن تخلى المفاوز من السعالي حتى لا تؤذي السائرين في الليالي المظلمةعلى ظهور الإبل الأبال ... فقد بلغت غاية الآمالالأبال جمع آبل وهو الذي قد اجتزأ بالرطب عن الماء ومنه قول لبيد، وإذا حركت غرزي أجمرت، أو قرا بي عدو جون قد أبل، وإنما خص الإبل لأن الخيل لا تعمل في المفاوز وجعلها مكتفية عن الماء بالرطب لئلا تحتاج إلى الماءفلم تدع منها سوى المحال ... في لا مكان عند لا مناليقول بلغت غاية آمالك في طلب أعدائك وملكت كل شيء يوصف بالوجود ويدرك مكانه ولم تدع إلا المعدوم الذي لا يوصف بالمكان والوجوديا عضد الدولة والمعالي ... النسب الحلي وأنت الحالييالأب لا الشنف ولا الخلخال ... حليا تحلى منك بالجماليقول نسبك حلي عليك يزينك وأنت الحالي بأبيك أي صاحب الحلي لا بما تتزين به النساء من حليهن وذلك الحلي الذي هو نسبك تزين منك بالجمال والمعنى أن أباك يزينك وأنت جماله تزينه أيضاورب قبح وحلى ثقال ... أحسن منها الحسن في المعطاليقول رب قبيح يتحلى بحلي ثقال كان حسن المعطال أحسن منها يعني أن الحلي لا تنفع مع القبح والمعطال التي لا حلى عليها والمعنى أن غيرك ممن ليس له جوهر لا ينفعه النسب الشريف كالقبيح إذا تحلى ثم اكد هذا الكلام فقالفخر الفتى بالنفس والأفعال ... من قبله بالعم والأخواليقول إنما يفخر الفتى بشرف نفسه وحسن أفعال من قبل ان يفتخر بعمه وخاله والكناية في من قبله يعود إلى الفخر وقال يودع عضد الدولة وهي آخر ما قاله وتطير على نفسه في مواضع منهافدى لك من يقصر عن مداكا ... فلا ملك إذا إلا فداكايقال فدى لك مفتوح مقصور وفداؤك مكسور ممدود ويجوز قصر هذا الممدود للضرورة وقوله إلا فداكا لا يجوز فيه إلا فتح الفاء لأنه فعل ماض يقول يفديك كل من لم يبلغ غايتك وإن استجيب هذا الدعاء فداك جميع الملوك لأنه لم يبلغ ملك غايتك وكلهم دونك وأخذ الصابي هذا المعنى فقال، أيهذا الوزير لا زال يفديك من الناس كل من هو دونكي، وإذا كان ذاك اوجب قولي، أن يكونوا باسرهم يفدونكفلو قلنا فدى لك ن يساوي ... دعونا بالبقاء لمن قلاداأي لو قلنا يفديك من يساويك وتساويه دعونا بالبقاء لأعداءك لأنهم كلهم دونك ولا يساوونكوآمنا فداءك كل نفس ... وإن كانت لمملكة ملاداوآمنا عطف على قوله دعونا يقول ونأمن أن يكون فداك كل نفس وإن كان ملكا كبير الشان قواما للمملكة إذا كان يفديك من يساويكومن يظن نثر الحب جودا ... وينصب تحت ما نثر الشبادومن عطف على قوله كل نفس ويظن يفتعل من الظن اصله يظتن فقلبت التاء طاء ليوافق الظاء قبلها بالأطباق والجهر وأبدلت الطاء ظار لتدغم في التي بعدها ثم أدغمت فيها فصار يظن وهذا تعريض لسائر الملوك يشير إلى أنهم يجودون لطلب العوض كمن نثر حبا تحت شبكة لم يعد ذل جودا بالحب لأنه إنما نثر لأخذ الصيد الذي هو خير من الحبومن بلغ التراب به كراه ... وقد بلغت به الحال السكاكا." (١)

"﴿قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا﴾ أنعبد ما لا يملك لنا نفعا ولا ضرا لأنه جماد؟ ﴿ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله﴾ نرد وراءنا إلى الشرك بالله فيكون حالنا كحال ﴿كالذي استهوته الشياطين في الأرض﴾ استغوته **واستفزته الغيلان في** المهانة ﴿حيران﴾ مترددا لا يهتدي إلى المحجة ﴿له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا﴾ هذا مثل من ضل بعد الهدى يجيب الشيطان الذي يستهويه في المفازة فيصبح في مضلة من الأرض يهلك فيها ويعصي من يدعوه إلى

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٣٩٧

المحجة كذلك من ضل بعد الهدى ﴿قل إن هدى الله هو الهدى﴾ رد على من دعا إلى عبادة الأصنام أي: لا نفعل ذلك لأن هدى الله هو الهدى لا هدى غيره." (١)

"٥٤ - ﴿هل ١)﴾ أنتم مطلعون: أمر في غاية الرفق.٥٨ - ﴿أفما نحن بميتين:﴾ سؤال منه لأصحابه الذين معه [في] ٢) الجنة أو للملائكة على سبيل التقدير ٣) يريد به تقريع قرينة الكافر. ٤)٥٩ - ﴿إلا موتتنا الأولى:﴾ تأكيد للكلام ٥) من حيث قطع توهم السامع أن يكون الكلام عاما في اللفظ خاصا في المعنى مطلقا على نية الاستثناء، كقولك لغريمك: ما لي عليك حق إلا الذي أخذته منك، وقريب منه قوله: ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف﴾ [النساء:٢٢].٦٢ - ﴿الزقوم:﴾ حمل شجرة عقباوية ليست في الدنيا، ٦) كما أن طوبى شجرة جنوية.٦٣ - ﴿فتنة للظالمين:﴾ من وجهين: أحدهما: كون عينها عذابا لأهل النار، ٧) والثاني: كون اسمها سببا لضلالة الكفار؛ لأنه موافق لاسم الزبد مع التمر ٨) على لغة حمير أو الحبشة.٦٥ - ﴿كأنه رؤس الشياطين:﴾ لرؤية **المخاطبين الغيلان والسعالي** ٩) في أسفارهم في الفلوات، أو لقبح تصور الشياطين في الأوهام ١٠). وقيل: أراد بالشياطين الحيات؛ فإن العرب تسمي الحية شيطانا، ١١) قال الراجز:عنجرد سليطة وثابة ... كمثل شيطان الحماط أعرف ١٢)٦٧ - ﴿لشوبا:﴾ مزجا وخلطا. ١٣)__________١) ع: فهل.٢) زيادة من كتب التخريج.٣) الأصل وك وأ: المقد.٤) ينظر: زاد المسير ٦/ ٥.٣٠٨) أ: لتأكيد الكلام.٦) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ١٦/ ٧.٣١٤) ينظر: تفسير غريب القرآن ٨.٣٧٢) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٩٤، وزاد المسير ٦/ ٣٠٩ عن السدي.٩) أ: والنغالي.١٠) ينظر: مشارق الأنوار ١/ ٢٧٦، ولسان العرب ١٣/ ١١.٢٣٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٨٧، وياقوتة الصراط ٤٢٨ - ٤٢٩، ولسان العرب ١٣/ ١٢.٢٣٨) هكذا في الأصول المخطوطة، أما في كتب اللغة والتفسير فالبيت على الشكل الآتي: عنجرد تحلف حين أحلف كمثل شيطان الحماط أعرف والعنجرد المرأة السيئة الخلق. ينظر: الزاهر ١/ ١٧٠، وتفسير الثعلبي ٨/ ١٤٦، ولسان العرب ١٣/ ١٣.٢٣٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٠٧، والغريبين ٣/ ١٠٣٩.." (٢)

"﴿هل أنتم مطلعون﴾ أمر في غاية الرفق.﴿أفما نحن بميتين (٥٨)﴾ سؤال منه لأصحابه الذين معه للجنة أو للملائكة على سبيل التقدير يريد به تقريع قرينه الكافر.﴿إلا موتتنا الأولى﴾ تأكيد للكلام ١) من حيث قطع توهم السامع أن يكون ٢) الكلام عاما في اللفظ خاصا في المعنى مطلقا على نية الاستثناء كقولك لغريمك: ما لي عليك حق إلا الذي أخذته منك، وقريب منه قوله: ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف﴾ [النساء: ٢٢].﴿الزقوم﴾ حمل شجرة عقباوية ليست في الدنيا كما أن طوبى شجرة ٣) جنوية.﴿فتنة للظالمين﴾ من وجهين، أحدهما: كون عينها عذابا لأهل النار، والثاني: كون اسمها سببا لضلالة الكفار لأنه موافق لاسم الزبد مع التمر على لغة حمير أو الحبشة.﴿كأنه رءوس الشياطين﴾ لرؤية **المخاطبين الغيلان والتعالي** في أسفارهم في الفلوات أو لقبح تصور الشياطين في الأوهام، وقيل: أراد بالشياطين الحيات فإن العرب تسمي الحية شيطانا.قال الراجز:عنجرد سليطة وثابة ... كمثل شيطان الحماط أعرف

(١) الوجيز للواحدي الواحدي ص/٣٦١

(٢) درج الدرر في تفسير الآي والسور ط الفكر الجرجاني، عبد القاهر ٥١٢/٢

٤)ــــــــــــــــــ١) في "أ": (تأكيد الكلام).٢) في "أ" "ي". (كون).٣) (شجرة) من "ب" "ي".٤) هذا البيت ذكر في لسان العرب (١٣/ ٢٣٨) دون نسبته إلى قائله، ولفظه:عنجرد تحلف حين أحلف ... كمثل شيطان الحماط أعرفقال الأزهري والفراء: امرأة عنجرد خبيثة سيئة الخلق، والعرب تسمي بعض الحيات شيطانا. وانظر: تهذيب اللغة (٤/ ٢٣٣) وتاج العروس (٨/ ٤٢٣) أيضا بدون نسبة إلى قائله.." (١)

"بان الخليط برامتين فودعواواندفعت أنشده القصيدة حتى بلغت إلى قوله:وتقول بوزع قد دببت على العصا ... هلا هزئت بغيرنا يا بوزعفقال لي جعفر: أعد هذا البيت، فأعدته، فقال: ما هو بوزع؟ قلت: اسم امرأة، قال: امرأة اسمها بوزع! أنا بريء من الله ورسوله ومن العباس بن عبد المطلب إن كانت بوزع إلا غولة من الغيلان! تركتني والله يا هذا لا أنام الليلة من الفزع ببوزع! يا غلمان اصفعوا قفاه! فصفعت حتى لم أدر أين أنا، ثم قال: جروا برجله، فجرت رجلي حتى أخرجت من بين يديه، وكان أغلظ من ذلك غرامتي ثمن السواد والسيف! فلما انصرفت إلى مطيع وأخبرته قصتي جعل يتوجع لي، فقلت: ألم أخبرك أني لا أصيب من هؤلاء القوم خيرا وأن حظي كان مع بني أمية؟ فعجب مما جرى على لساني من غلطي وزللي الذي اقتضى صفعي وحرماني!٣٩٩ - ورد كثير على يزيد بن عبد الملك، فرحب به يزيد، واستنطقه فقال: يا أمير المؤمنين ما يعني الشماخ بقوله:فما أروى وإن كرمت علينا ... بأدنى من موقفة حرونتطيف على الرماة وتتقيهم ... بأوعال معقفة القرونفغضب يزيد من ذاك وقال له: وما يضر أمير المؤمنين يا ماص بظر أمه ألا يعلم هذا! وإن احتاج إلى علمه سأل عبدا مثلك عن مثله! فسكنه من حضر من أهل بيته عن كثير وقالوا: كانت له عادة بمثل هذا أن يلقيه على الخلفاء وأولاد الخلفاء فجرى على تلك السنة، وأنسي ما فيها من سوء التوفيق، ولعمرنا إنه ما كان يحب له أن يبدأ بذاك، فإن أمر بمثله وأذن له فيه قاله! وخزي كثير، ولم يلتفت عليه يزيد.٤٠٠ - جحظة عن ميمون بن هرون قال: حدثني بعض من كان مختلطا بالبرامكة قال: كنت عند ابراهيم بن المهدي وقد اصطبحنا، وعنده عمرو بن بانة وعبيد الله بن أبي غسان ومحمد بن عمرو الرومي وعمرو الغزال، ونحن في أطيب ما كنا عليه إذ غنى عمرو الغزال، وكان ابراهيم بن المهدي يستثقله إلا أنه يتخفف بين يديه ويقصده، ويبلغه عنه تقديم له وعصبية، وكان يحتمل ذاك منه؛ قال: فاندفع عمرو الغزال فتغني في عر محمد بن أمية:ما تم لي يوم سرور بمن ... أهواه، مذ كنت، إلى الليلأغبط ما كنت بما نلته ... منه أتتني الرسل بالويللا والذي يعلم كل الذي ... أقول ذي العزة والطولما رمت مذ كنت لكم سخطة ... بالغيب في فعل ولا قولفتطير ابراهيم، ووضع القدح من يده، وقال: أعوذ بالله من شر ما قلت! فوالله ما سكت حتى دخل حاجبه يعدو، فقال له: مالك؟ فقال: خرج الساعة مسرور من دار أمير المؤمنين حتى دخل على جعفر بن يحيى فلم يلبث أن خرج ورأسه بين يديه، وقبض على أبيه وإخوته! فقال ابراهيم: (إنا لله وإنا إليه راجعون)، ارفع يا غلام، ارفع! فرفع ما كان بين أيدينا، وتفرقنا، فما رأيت عمرو الغزال بعدها في دار ابراهيم قوابن المهدي.٤٠١ - الصولي عن أبي ذكوان عن محمد بن سلام قال: وجه أبو الأسود الدؤلي إلى الحصين بن أبي الحر العنبري جد عبيد الله بن الحسن القاضي، وهو يلي بعض أعمال الخراج لزياد، وإلى نعيم بن مسعود النهشلي، وكان يلي مثل ذلك، برسول وكتب معه إليهما، وأراد منهما أن يبراه، ففعل نعيم بن مسعود ذلك، ورمى الحصن

---

(١) درج الدرر في تفسير الآي والسور ط الحكمة الجرجاني، عبد القاهر ١٤٦٨/٤

بن أبي الحر بكتاب أبي الأسود وراء ظهره ولم يجبه عنه ورد الرسول، وعاد الرسول إليه بذلك، فقال يهجو الحصين:حسبت كتاي إذ أتاك تعرضا ... لسيبك، لم يذهب رجائي هنالكماوخبربي من كنت أرسلت أنما ... أخذت كتابي معرضا بشمالكانظرت إلى عنوانه فنبذته ... كنبذك نعلا أخلقت من نعالكانعيم بن مسعود أحق بما أتى ... فأنت بما تأتي حقيق بذلكايصيب وما يدري ويخطي وما درى ... وكيف يكون النوك إلا كذلكاقال محمد بن سلام: وتقدم رجل إلى عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن أبي الحر، وهو يلي القضاء بالبصرة، مع خصم له فخلط عليه في قوله وفعله، فتمثل عبيد الله بقول أبي الأسود:يصيب وما يدري ويخطي ومادرى ... وكيف يكون النوك إلا كذلكا." (١)

"أهل الهند ممن (يقر بآدم) «١» ينتسب إلى هذا الشعب من ولد قاين «٢» ، وأرض هذا النوع أرض قمار من الهند، وإليهم يضاف العود القماري.٥٧ وولد أنوش بن شيت قينان، وإليه الوصية ونفرا كثيرا. قال: فولد قينان مهلائيل، فولد مهلائيل اليارد، فولد اليارد خنوخ- وهو إدريس- بعد مائة سنة من عمره، وكان عمر قينان تسعمائة سنة، وتوفي في تموز، وكان عمر مهلائيل ثمانمائة سنة وخمسا وثمانين سنة. والنسابون من الفرس يزعمون أن مهلائيل هو أشيم «٣» الذي ملك الأقاليم السبعة وأنه أول من استخرج المعادن وأول من بنى المدائن، بنى مدينة بابل «٤» ومدينة السوس ومدينة الري، وكان فاضلا محمودا في سيره. ونزل الهند وتنقل في البلاد، ولما استوثق الأمر عقد على رأسه تاجا وخطب خطبة ذكر فيها أنه ورث الملك عن جده جيومرت، وهو آدم عندهم. وذكروا أنه قهر إبليس وجنوده ومنعهم من الاختلاط بالناس، وكتب عليهم كتابا في قرطاس أبيض أخذ عليهم فيه المواثيق ألا يعرضوا لأحد من الإنس، وأنه قتل منهم جماعة من مردتهم ومن الغيلان. وكان عمر يارد تسعمائة سنة وإحدى وستين سنة، وكانت وفاته في آذار. قال: وكان بين ولد قاين ويارد حروب قد ذكرناها في أخبار الزمان.إدريس عليه السلام٥٨ قال المسعودي: الصابئة تزعم أنه هرمس، ومعنى هرمس عطارد، نبأه الله عز وجل وأنزل عليه ثلاثين صحيفة. وهو أول من طرز الطرز وخاط الثوب،." (٢)

"(بقيت وفري وانحرفت عن العلا ... ولقيت أضيافي بوجه عبوس)(إن لم أشن على ابن حرب غارة ... لم تخل يوما من نهاب نفوس)٣ - (خيلا كأمثال السعالي شزبا ... تعدو ببيض في الكريهة شوس)٤ - (حمي الحديد عليهم فكأنه ... ومضان برق أو شعاع شموس)ـــــــمثل ما كان علي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كتب له علي بولاية مصر فخرج يريدها وبلغ ذلك معاوية فعظم عليه الأمر فبعث إلى المقدم على الخراج بالقلزم١ - يعده ويمنيه إن كفاه شر مالك فلما انتهى الأشتر إلى القلزم استقبله ذلك الرجل وعرض عليه النزول عنده فنزل فأتاه بطعام فأكل ثم جاءه بعسل وضع فيه سما فشربه فمات وذلك سنة ثلاث وثلاثين للهجرة فقال معاوية لما بلغه ذلك إن لله جنودا منها العسل١ - الوفر المال معناه بقيت مالي ولم أنفقه في ما يكسبني الذكر ورفع القدر٢ - يدعو على نفسه بما يكسبه سوء الثناءان لم يفرق الغارة على ابن حرب يعني معاوية بن أبي سفيان٣ - **السعالي الغيلان وقيل** هي **بنات الغيلان والشزب** الضمر والبيض من البياض وهو كناية عن الكرم ونقاء العرض والشوس جمع أشوس وهو الغضبان أو المتكبر وانتصب خيلا على أنه بدل من غارة في البيت

---

(١) الهفوات النادرة الصابئ، غرس النعمة ص/٩٨

(٢) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٧٣/١

قبله أي خيلا مثل السعالي ضمرا تعدو ببيض إلى آخر البيت٤ – قوله حمى الحديد يجوز أن يكون كناية عن شدتهم وقوة بأسهم وقوله فكأنه ومضان برق الخ كناية عن ملازمتهم للبس الدروع وتعهدهم لها لاحتياجهم إليها يصف هؤلاء القوم بالنجدة وقوة البأس وملازمتهم للحرب ومن حمل الكلام على حقيقته لم يستقم له المعنى." (١)

"الإبسال التحريم، والبسل الحرام، ثم جعل نعتا لكل شدة تتقى وتترك، ليس لها، لتلك النفس، من دون الله ولي، قريب، ولا شفيع، يشفع [لها] [١] في الآخرة، وإن تعدل كل عدل، أي: تفد كل فداء، لا يؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا، أسلموا للهلاك، بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون.قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا، إن عبدناه، ولا يضرنا، إن تركناه، يعني: الأصنام ليس إليها نفع ولا ضر، ونرد على أعقابنا، إلى الشرك مرتدين، بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين، أي: يكون مثلنا كمثل الذين استهوته الشياطين، أي: أضلته، في الأرض حيران، قال ابن عباس: كالذي **استغوته الغيلان في** المهامة فأضلوه فهو حائر بائر، والحيران: المتردد في الأمر لا يهتدي إلى مخرج منه، له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا، هذا مثل ضربه الله تعالى لمن يدعو إلى الآلهة ولمن يدعو إلى الله تعالى كمثل رجل في رفقة ضل به الغول عن الطريق [ويدعوه] [٢] أصحابه من أهل الرفقة هلم إلى الطريق، ويدعوه الغول فيبقى حيران لا يدري أين يذهب، فإن أجاب الغول انطلق به حتى يلقيه إلى الهلكة، وإن أجاب من يدعوه إلى الطريق اهتدى، قل إن هدى الله هو الهدى، يزجر عن عبادة الأصنام، كأنه يقول: لا تفعل ذلك فإن الهدى هدى الله لا هدى [٣] غيره، وأمرنا لنسلم، أي: أن نسلم، لرب العالمين، والعرب تقول: أمرتك لتفعل وأن تفعل وبأن تفعل.[سورة الأنعام (٦) : الآيات ٧٢ الى ٧٣]وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذي إليه تحشرون (٧٢) وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير (٧٣)وأن أقيموا الصلاة واتقوه، أي: وأمرنا بإقامة الصلاة والتقوى، وهو الذي إليه تحشرون، أي: تجمعون في الموقف للحساب.وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق، قيل: الباء بمعنى اللام، أي: إظهارا للحق لأنه جعل صنعه دليلا على وحدانيته، ويوم يقول كن فيكون، قيل: هو راجع إلى خلق السموات والأرض والخلق، بمعنى: القضاء والتقدير، أي: كل شيء قضاه وقدره قال له: كن، فيكون، وقيل:يرجع إلى القيامة يدل على سرعة أمر البعث والساعة، كأنه قال: ويوم يقول للخلق موتوا [فيموتون وقوموا فيقومون] [٤] ، قوله الحق، أي: الصدق الواقع لا محالة، يريد أن ما وعده حق كائن، وله الملك يوم ينفخ في الصور، يعني: ملك الملوك يومئذ زائل كقوله: مالك يوم الدين (٤) [الفاتحة: ٤] ، وكما قال: والأمر يومئذ لله [الانفطار: ١٩] ، والأمر لله في كل وقت، ولكن لا أمر في ذلك اليوم لأحد مع أمر الله، والصور: قرن ينفخ فيه، قال مجاهد: كهيئة البوق، وقيل: هو بلغة أهل اليمن، وقال أبو عبيدة: الصور هو الصور وهو جمع الصورة، وهو قول الحسن، والأول أصح، والدليل عليه ما:__________(١) سقط من المطبوع.(٢) سقط من المطبوع.(٣) في المطبوع «يهدي» .(٤) العبارة في المطبوع «فيموتوا فيقومون» .." (٢)

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ١/٤٠

(٢) تفسير البغوي - إحياء التراث البغوي ، أبو محمد ٢/١٣٤

"تسلم، ﴿نفس﴾ للهلاك، ﴿بما كسبت﴾ قاله مجاهد وعكرمة والسدي، وقال ابن عباس: تهلك، وقال قتادة: أن تحبس، وقال الضحاك: تحرق، وقال ابن زيد: تؤخذ، ومعناه: ذكرهم ليؤمنوا، كيلا تهلك نفس بما كسبت، قال الأخفش: تبسل تجازى، وقيل: تفضح، وقال الفراء: ترتهن، وأصل الإبسال التحريم، والبسل الحرام، ثم جعل نعتا لكل شدة تتقى وتترك، ﴿ليس لها﴾ أي لتلك النفس، ﴿من دون الله ولي﴾ قريب، ﴿ولا شفيع﴾ يشفع في الآخرة، ﴿وإن تعدل كل عدل﴾ أي: تفد كل فداء، ﴿لا يؤخذ منها﴾ ﴿أولئك الذين أبسلوا﴾ أسلموا للهلاك، ﴿بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون﴾﴿قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا﴾ إن عبدناه، ﴿ولا يضرنا﴾ إن تركناه، يعني: الأصنام ليس إليها نفع ولا ضر، ﴿ونرد على أعقابنا﴾ إلى الشرك [مرتدين] (١) ﴿بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض﴾ ، أي: يكون مثلنا كمثل الذي استهوته الشياطين، أي: أضلته، ﴿حيران﴾ قال ابن عباس: كالذي **استهوته الغيلان في** +المهامة فأضلوه فهو حائر بائر، والحيران: المتردد في الأمر، لا يهتدي إلى مخرج منه، ﴿له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا﴾ هذا مثل ضربه الله تعالى لمن يدعو إلى الآلهة ولمن يدعو إلى الله تعالى، كمثل رجل في رفقة ضل به الغول عن الطريق يدعوه أصحابه من أهل الرفقة هلم إلى الطريق، ويدعوه الغول [هلم] (٢) فيبقى حيران لا يدري أين يذهب، فإن أجاب الغول انطلق به حتى يلقيه إلى الهلكة، وإن أجاب من يدعوه إلى الطريق اهتدى (٣) .﴿قل إن هدى الله هو الهدى﴾ يزجر عن عبادة الأصنام، كأنه يقول: لا تفعل ذلك فإن الهدى هدى الله، لا هدى غيره، ﴿وأمرنا لنسلم﴾ أي: أن نسلم، ﴿لرب العالمين﴾ والعرب تقول: أمرتك لتفعل وأن تفعل وبأن تفعل.﴿وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذي إليه تحشرون (٧٢) وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير (٧٣) ﴾﴿وأن أقيموا الصلاة واتقوه﴾ أي: وأمرنا بإقامة الصلاة والتقوى، ﴿وهو الذي إليه تحشرون﴾__________(١) في "ب": (متردين) .(٢) زيادة من "ب".(٣) انظر: تفسير الطبري: ١١ / ٤٥٢.." (١)

"وأما البوم فالأنثى منه تسمى الهامة والذكر يسمى صدى.وأما قوله: "ولا غول" فإن العرب تقول **إن الغيلان في** الفلوات تراءى للناس فتتغول تغولا أي تتلون تلونا فتضلهم عن الطريق فتهلكهم وقد ذكروها في أشعارهم فأبطل – صلى الله عليه وسلم – ذلك.وأما التنجيم:فمن اعتقد اعتقاد كثير من الفلاسفة في كون الأفلاك فاعلة لما تحتها وكل فلك يفعل فيما تحته حتى ينتهي الأمر إلينا، وسائر الحيوان والمعادن والنبات ولا صنع للباري سبحانه وتعالى في ذلك فإن ذلك مروق من الإسلام.وأما من قال لا فاعل إلا الله جلت قدرته وهو عز وعلا فاعل الكل ولكن فعل ١٧) الباري سبحانه في هذه الجواهر قوى طبيعية تفعل بها فينا كما خلق في النار قوة وطبيعة تحرق بها ويحتجون على ذلك بمشاهدتهم الشمس تسخن وتصلح أكثر النبات فيقولون على هذا غير مستنكر أن يكون امتزاج قوة المشتري وزحل في قرانهما الأصغر يكون من التأثير عنه كذا وكذا ويكون التأثير عن قرانهما الأوسط أعظم لزيادة القوة الطبيعية وقرانهما الأعظم يكون ١٨) فيه التأثير مهولا

---

(١) تفسير البغوي – طيبة البغوي ، أبو محمد ١٥٦/٣

عظيما لعظم قوتهما وزيادة الطبيعة المؤثرة بانتقالهما على صفة أخرى.ويعتذر الحذاق منهم المنتسبون إلى الإسلام الغالطون بهذه الشبهة التي________________١٧) في (ب) ولكن جعل الباري.١٨) في (أ) يكون ساقطة.." (١)

"عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ سورة إذا جاء نصر الله أعطى من الأجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة» «١» .سورة المسدمكية، وآياتها ٥ [نزلت بعد الفاتحة] بسم الله الرحمن الرحيم[سورة المسد (١١١) : الآيات ١ الى ٥]بسم الله الرحمن الرحيمتبت يدا أبي لهب وتب (١) ما أغنى عنه ماله وما كسب (٢) سيصلى نارا ذات لهب (٣) وامرأته حمالة الحطب (٤)في جيدها حبل من مسد (٥)التباب: الهلاك. ومنه قولهم: أشابة أم تابة، أى: هالكة من الهرم والتعجيز. والمعنى:هلكت يداه، لأنه فيما يروى: أخذ حجرا ليرمى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وتب وهلك كله. أو جعلت يداه هالكتين. والمراد: هلاك جملته، كقوله تعالى بما قدمت يداك ومعنى وتب: وكان ذلك وحصل، كقوله:جزانى جزاه الله شر جزائه ... جزاء الكلاب العاويات وقد فعل «٢»_______________(١) . أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبى بن كعب.(٢) . كأن قد فعل به خيرا فجزاء شرا، فدعا عليه بقوله: جزاه الله شر جزائه. جزاء الكلاب: بدل من «شر جزائه» وضمير «جزائه» لله. أو للرجل المدعو عليه. وجزاء الكلاب العاويات: رجمها. ويروى «العاديات» بالدال، بدل الواو. وقد فعل: أى فعل الله ذلك الجزاء في الواقع، حيث أوقعه. وفيه من أنواع البديع:الرجوع، وهو العود إلى الكلام السابق بالنقض لنكتة، لأن مقتضى الدعاء أن المدعو به لم يحصل، فنقضه بقوله «وقد فصل» . ويروى بدل الشطر الأول: جزى ربه عنى عدى بن حاتم. وضمير «ربه» لحاتم، وإن تأخر لفظا ورتبة للضرورة، وأجازه الأخفش وابن جنى وابن مالك في السعة، لأن المفعول به كان متقدما لشدة اقتضاء الفعل إياه. وقيل عائد الجزاء المعلوم من جزى. ويروى بدل الشطر الأول أيضا: جزى الله عبسا عبس آل بغيض. وهي قبيلة معروفة، ولعل شاعر متعدد، وما حكاه بعض شراح شواهد الجامى من أن عدى بن حاتم رجل روى بنى قصرا النعمان بن امرئ القيس بظهر الكوفة، فأعجبه فسأله: هل بنيت مثله فقال: لا، وبنيته على حجر لو سقط سقط القصر، فألقاه من أعلاه فخر ميتا: فهو خطأ. والصواب أن هذه الحكاية إنما وقعت لسنمار المذكور في قوله:جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر ... وحسن فعل كما يجزى سنمارلأن عدى بن حاتم صحابى من لب العرب، وضمير «بنوه» : لأبى الغيلان بالكسر. وسنمار بكسرتين فتشديد.و «عن» متعلقة بجزى، أى: جزاء ناشئا عن كبر، وفيه معنى التهكم. ويجوز أنها بمعنى البدل، والأوجه أنها بمعنى بعد. وقيل: إنها بمعنى في، وليس بشيء، وعبر بالمضارع بدل الماضي استحضارا لما مضى، لأنه عجيب.." (٢)

"برجل مشهور بعمل المصانع ١) والحصون والقصور للملوك، يقال ٢) له سنمار، وكان يبنى سنين ويغيب سنين، يريد بذلك أن يطمئن البناء، فلما فرغ منه تعجب النعمان من حسنه، وإتقان عمله، فقال له سنمار عند ذلك تقربا إليه بالحذق وحسن المعرفة: أبيت اللعن، والله إنى لأعرف فيه موضع حجر لو زال لزال جميع البنيان، فقال له: أوكذلك؟ قال: نعم، قال: لا جرم والله لأدعنه لا يعلم بمكانه أحد، ثم أمر به فرمى من أعلاه فتقطع، فذكرته العرب فى أشعارها، فمن

---

(١) المعلم بفوائد مسلم المازري ٣/١٨١

(٢) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل الزمخشري ٤/٨١٣

ذلك قول سليط بن سعد:جزى بنوه **أبا الغيلان عن** كبر ... وحسن فعل كما يجزى سنمار ٣)قوله: جزى بنوه أبا الغيلان: أعاد الهاء إلى المفعول وهى متصلة بالفاعل، وكلاهما فى رتبته، كقولك: ضرب غلامه زيدا، ولم يجز ذلك أحد من النحويين لأن رتبة الضمير التأخير عن مظهره، فإذا تقدم المضمر على مظهره لفظا/ومعنى، لم يجز أن ينوى به غير رتبته، واستعماله فى الشعر من أقبح الضرورات ٤)، فأما قول الآخر ٥):____________١) المصانع: جمع مصنعة ومصنع، وهو شبه الصهريج يجمع فيه ماء المطر، وهى أيضا ما يصنعه الناس من الآبار والأبنية. وقال عبد الرزاق: المصانع عندنا بلغة اليمن: القصور العالية. اللسان (صنع) وفتح القدير للشوكانى ٤/ ١١٠.٢) حديثه فى الحيوان ١/ ٢٣، والأغانى ٢/ ١٤٥، وتاريخ الطبرى ٢/ ٦٥، وثمار القلوب ص ١٣٩، ومجمع الأمثال ١/ ١٥٩، ومعجم البلدان ٢/ ٤٩١ (الخورنق).٣) شرح ابن عقيل ١/ ٤٢٢، وشرح الأشمونى ٢/ ٥٩، وشرح الشواهد الكبرى ٢/ ٤٩٥، والهمع ١/ ٦٦، والخزانة ١/ ٢٨٠،٢٩٣،٢٩٤.٤) وهو على قبحه أجازه الأخفش، وابن جنى، وأبو عبد الله الطوال من الكوفيين، وابن مالك، كما فى المراجع المذكورة، والخصائص ١/ ٢٩٤.٥) أبو الأسود الدؤلى، أو النابغة الذبيانى، أبو عبد الله بن همارق بن غطفان. مستدرك ديوان أبي الأسود ص ١٢٤، وديوان النابغة ص ٢١٤، والفاخر ص ٢٣٠، والخصائص ١/ ٢٩٤، وشرح الجمل ٢/ ١٤، وضرائر الشعر ص ٢٠٩، والخزانة ١/ ٢٧٧. والرواية فى ديوان النابغة: -." (١)

"٣/ ١١٨،١٠٩،٥٥**أبو الغيلان** (فى شعر) ١/ ١٥٢أم غيلان (فى شعر) ١/ ٥٣ - ٢/ ٢٩غيلان بن عقبة. ذو الرمة ١/ ٢٦٩ - ٢/ ٣١٧،٣٠٠،٦٢،٥٨، ٣١٩،٣٢٥،٤٠٩،٤١٢(ف) فارس-الفرس-الأبناء ١/ ١٤٢، ٢٥٩،٢٦٤،٢٦٥،٢٦٦، ٤٦٠ابن فارس-أحمد بن فارسالفارسى-الحسن بن أحمد. أبو على فارعة بنت شداد المرية ١/ ٣٧٧فاطمة (فى شعر) ٢/ ٣٠٨،٣٠٩، ٤٧٩فاطمة بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ١/ ٣٤٣فاطمة بنت الخرشب الأنمارية ١/ ٢٣، ١٢٦الفراء-يحيى بن زياد. أبو زكريابنو فراس بن غنم ٢/ ٤٦١أبو الفرج الأصفهانى-على بن الحسينأبو الفرج الببغاء-عبد الواحد بن نصرأبو الفرج-سعيد بن على بن السلالالفرزدق-همام بن غالبالفرس-فارسفرعون ١/ ٣٩١،٤٠٥ - ٣/ ١٩، ١١٠فروة بن مسيك المرادى ٣/ ١٤٨فزارة (قبيلة) ١/ ١٢٠،١٣٣ - ٢/ ٣٩٨،٤٦٤فضالة بن كلدة ٢/ ٣١٦،٣١٨الفضل بن قدامة. أبو النجم العجلى ١/ ٦٧،٧٣،١٥٣،٣٧٣ - ٢/ ٢٩٤،٤١٠أبو فقعس ١/ ٣٤٩أبو فهر-محمود محمد شاكرفهم بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر.جديلة ١/ ٣٣٥ - ٢/ ٢٢٠،٢٢٩، ٥٦٨ابن فورجة-محمد بن أحمد. أبو على.(ق) أبو قابوس-النعمان بن المنذرقابيل بن آدم ٢/ ١٦٤ابن قادم-محمد بن عبد اللهأبو القاسم بن برهان-عبد الواحد بن علأبو القاسم الثمانيني-عمر بن ثابتالقاسم بن سلام. أبو عبيد ١/ ٣٣٣ - ٢/ ٦٣،٦٤،٦٥،٣٦٦، ٥٧٩القاضى الجرجاني-على بن عبد العزيز قتادة بن دعامة السدوسى ١/ ٩٤،١٠٢، ٢٢٢،٢٣٠ - ٢/ ٧٣،٩١." (٢)

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ١/١٥٢

(٢) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٣/٥٩٤

"فلا أنت بالأوتار أدركت أهلها ... ولم تك إذ لم تنتصر متماسكاأي لم تكن متماسكا عن محاربتنا ومالا تقدر عليه.ونحن قتلنا جندلا في جموعه ... ونحن قتلنا شيخه قبل ذلكاونحن صبحنا عامرا يوم أقبلوا ... سيوفا عليهن النجار بواتكاالنجار: العتق والكرم. وبواتك: قواطع.عطفنا لهم عطف الضروس فأدبروا ... سراعا وقد بل النجيع السنابكايروى: فأدبروا شلالا؛ أي هرابا. والنجيع: الدم الطري. والسنبك: مقدم الحافر. والضروس: الناقة التي تعض من دنا منها ليحتلبها.وقال:يا خليلي أربعا واستخبر الم ... نزل الدارس عن أهل الحلالاالحلال: اسم امرأة. والحلال: بلد. واربعا: أقيما.مثل سحق البرد عفى بعدك ال ... قطر مغناه وتأويب الشمالالتأويب: سير النهار. والتأويب: الرجوع مع الليل؛ وأنشد للأخطل:البائتين قريبا من ديارهم ... ولو يشاءون آبوا الحى أو طرقواولقد يغني به جيرانك ال ... ممسكو منك بأسباب الوصالغنينا بمكان كذا: كنا به زمانا.ثم أكدى ودهم إذ أزمعوا ال ... بين والأيام حال بعد حالأكدى: أي انقطع. ويقال: أعطى فأكدى: إذا لم يبق عنده شيء. وسألته فأكدى: إذا لم يعط شيئا. وحفر فأكدى: إذا انتهى إلى جبل لا يعمل فيه الحديد.ويروى: أجمعوا البين.فانصرف عنهم بعنس كالوأى ال ... جأب ذي العانة أو شاة الرمالالوأى: الحمار الشديد. يريد من حمر الوحش. والجأب الغليظ منها الموثق الخلق. والعانة: القطعة من الحمير. والشاة: الثور الوحشي، ويقال: البقرة.نحن قدنا من أهاضيب الملا ال ... خيل في الأرسان أمثال السعاليالملا: الصحراء. وقيل: هو موضع معروف. والسعالي الغيلان. شبه الخيل بهن من النشاط والمرح.." (١)

"ولاصفر ".١٠٩ - (...) وحدثنى محمد بن حاتم، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا ابن جريج، أخبرنى أبو الزبير؛ أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول: " لا عدوى ولا صفر ولا غول ".وسمعت أبا الزبير يذكر؛ أن جابرا فسر لهم قوله: " ولا صفر ". فقال أبو الزبير: الصفر: البطن. فقيل لجابر: كيف؟ قال: كان يقال دواب البطن. قال: ولم يفسر الغول. قال أبو الزبير: هذه الغول التى تغول.ـــــــشجرة ١) الجن. ومثله حديث عمر: " أن أحدا لا يستطيع أن يغير أحدا عن خلق الله، ولكن للجن [شجرة كشجرتكم] ٢)، فإذا رأيتموهم فأذنوا بالصلاة " ٣)، ومضى الكلام فى قوله: " ولا صفر "، وبقى منه ما حكاه بعضهم أن أهل الجاهلية كانوا يتشاءمون بصفر ٤).قال الإمام: وأما الخط فقد تقدم الكلام عليه فيما سبق، وأما النوى فقد تقدم الكلام عليه فيما سبق أيضا، وأما البوم فالأنثى منه الهامة والذكر يسمى صدى ٥).قال القاضى: لم يقع عند أشياخنا وفى جميع الروايات التى فى كتبهم فى هذا الحرف إلا النوء وحده.قال الإمام: وأما قوله: " ولا غول ": فإن العرب كانت تقول: إن الغيلان فى [القلوب برأى] ٦) للناس فتتغول تغولا، أى تتلون تلونا، فيضلهم عن الطريق فيهلكهم وقد ذكروها فى أشعارهم فأبطل ذلك - عليه السلام.ــــــــــــــ١) فى ح: سحرة الجن. انظر: الحيوان ٦/ ١٥٨، غريب الخطابى ١/ ٢.٤٦٣) فى ح: سحرة كسحرتكم.٣) انظر: مصنف عبد الرزاق، ك الحج، ب ذكر الغيلان ٥/ ٤.١٦٢) انظر: أبا داود، ك الطب، ب الطيرة (٣٩١٥) ٤/ ٥.١٨) انظر: مشارق الأنوار ٢/ ٦.٢٧٢) فى ح: الفلوات تراءى.." (٢)

---

(١) مختارات شعراء العرب لابن الشجري ابن الشجري ٣٧/٢

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم القاضي عياض ١٤٦/٧

"منه: أغاث، ويحتمل أن يكون معنى: "أغثنا": أعطنا غوثا وغيثا، كما قيل في: أسقينا، أي: جعلنا سقيا، وسقينا: ناولناهم ذلك. وقيل: سقى وأسقى لغتان. في "البارع": قال أبو زيد: "اللهم أغثنا" أي: تداركنا منك بغياث.قوله: "غائر العينين" ١) أي: غير جاحظتين؛ بل داخلتان في نقرتيهما؛ والعرب تسمي العظمين الذين فيهما: غارين.و"أغار على بني فلان" ٢) الإغارة: الدفع على القوم لاستلاب أموالهم ونفوسهم.و"عسى (الغوير أبؤسا" ٣) سيأتي) ٤).قوله: "في غائط مضبة" ٥) الغائط: المنخفض من الأرض، وكانوا يأتونه للحاجة، فسمي الحدث غائطا، والمضبة: ذات الضباب الكثيرة، وتقدم في الحاء.قوله – صلى الله عليه وسلم –: "ولا غول" ٦) هي التي تغول، أي: تتلون (في صور، وقيل: الغيلان: سحرة الجن كانت العرب تقول: **إن الغيلان تتراءى** للناس فتغول تغولا أي: تتلون) ٧) لهم فتضلهم عن الطريق، فأبطل النبي – صلى الله عليه وسلم – ذلك.____________١) البخاري (٣٣٤٤)، مسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري.٢) البخاري (٢٥٤١) من حديث ابن عمر بلفظ: "أغار على بني المصطلق".٣) البخاري قبل حديث (٢٦٦٢).٤) ما بين القوسين مكانه بياض في (س).٥) مسلم (١٩٥١) من حديث أبي سعيد الخدري.٦) مسلم (٢٢٢٢) من حديث جابر.٧) ما بين القوسين ساقط من (س).." (١)

"ط: في كتاب صعاليك العرب: أن عبيد بن أيوب بن ضرار العنبري كان لصا، يقطع الطريق، وأحمير السعدي بن زيد مناة بن تميم فيما بين البصرة والحجاز، وأصيب الحجاج في ولاية جعفر بن سليمان بن علي الهاشمي، فوجه جعفر في طلبهما مولى له، يقال له سليمان بن سعد زر قال: وزر لقب اسعيد، وكان شديدا على اللصوص والرعاة، فأما أحمير فانه طلب الأمان فأمنه وضمنه الطريق، وأما عبيد بن ايوب فهرب إلى الفيافي مع الوحش فقال في ذلك " الطويل ":وأرى ظباء الرمل أحسن صحبتي ... وأخفينني إن كان يخفي مكانياوأكلت عروق الشرى معكن وألتوى ... بحلق نور الفقد حتى ورانيا" ٦١ألف " وبت ضجيع الأسود الفرد بالفضا فليت سليمان بن زر يرانيافقد لاقت الغزلان مني بلية ... وقد **لاقت الغيلان مني** الدواهياوأول الشعر الذي أنشده أبو العباس: " الطويل ":كأن لم أقد سبحانك الله فتية ... لندفع ضيما، أو لوصل نواصلهعلى علسيات كان هويها ... هي القطا الكدري نشت ثمائلهفارقتهم، والدهر موقف فرقة أواخره دار البي وأوائلهوقول الشاعر " ١٩٣،٤١٠ " وما إن طبناجبن.ط: هو فروة بن مسيك، وقبله: " الوافر "فن تغلب فغلابون قدما ... فان نغلب فغير مغلبياش: الطب هنا العادة.وقوله " ١٩٤،٤١٢ " لكالصقر جلى."؟ " تأويل التجلي هنا خطأ، إنما هو التجلية على حد تفعله، فأما التجلي فإنما هو للشيء المنظور إليه، وهو أن يتبين.ط: الصواب: التجلية لأنه مصدر جلى الذي في البيت، فأما التجلي فهو مصدر تجلى أي ظهر.وقوله " ١٩٤،٣٠٧،٤١٢ " تجلى البازي.ش: الصواب تقضي البازي، وهذا الظن أوقعه في أن يفسر النظر بالتجلي، وتفسيره كسر بنظر خطأ أيضا، وإنما معنى كسر: ضم جناحيه لينقض.ط: قوله " نظر " تفسير لقوله " تجلى " لا لكسر لأنه معنى كسر ضم جناحيه لينقص، ونظر هاهنا مصدر لا فعل.وقوله " ١٩٤،٤١٣ " اعتبط فلان بكرته.ط: الفرق بين البكرة هي بنت اللبون، والحقة، والجذعة فإذا أثنت فهي ناقة رحيلة إلى أن تبزل، والجلة واحد وجميع، وأما البكر فهي التي ولدت بطنا واحدا، وولدها بكر أيضا " ٦١:ب " وإذا ولدت

(١) مطالع الأنوار على صحاح الآثار ابن قُرْقُول ٥/١٧٠

اثنين فهي ثنى، وثلث، وربع إذا ولدت ثلاثة وأربعة.وقوله " ١٩٤،٤١٤ " قال أمية: من لا ءيمت عبطة.. البيتش: أنكر الأصمعي أن يكون الشعر لأمية، وقال إنه لبعض الخوارج، حكاه أبو حاتم.وقوله " ١٩٤،٤١٤ " ابن عبد الرحمن بن زياد.ش: يقول أهل العراق لزياد هذا: زياد بن أبيه.وقوله " ١٩٥،٤ ١٦ " قال القرشي: أهاب بأحزان الفؤاد مهيب.ط: هو عبد الله بن عبد الله الأعلى بن عبد الله بن عامر.وقوله " ١٩٥،٤١٦ " حتى أنخت قلوص.ط: هو للحطيئة في رواية عمرو الشيباني، وقبله " البسيط "إليكم بابن شماس شججت بها ... عن الفلاة إذا لاحت فيافيهاوقوله " ١٩٥،٤١٦ " الشوحط والشريان.ط: " قال " أبو حنيفة: وأخبرنا أعرابي أن نبات الشريان نبات الدر، وأنه يسمو كما يسمو السدر، ويستع، وأنه أيضا له نبقة صفراء حلوة، وقال الفراء: هو الشريان، والشريان بالفتح والكسر، والكسر أشهر، والشريان أيضا من عنق العيدان التي يتخذ منها القسي، ومنابته الجبال.وقوله " ١٩٥،٤١٧ " زبدي يريد وترا شديد الحركة.ش: ليس كما قال، إنما الزبدي منسوب إلى الربذة لأنه يصنع بها سياط وأوتار جياد ثم قيل لكل وتر زبدي، وإن كان لم يعمل بالزبذة، والأصل ذكره.وقوله " ١٩٦،٤١٧ " والى شقرة وهو الحارث بن تميم بم مر شقرش: شقرة هو معاوية بن الحارث، لا الحارث بعينه، وقيل له شقرة لقوله " الطويل ":وقد أحمل الرمح الأصم كعوبه ... به من دماء القوم كالشقراتوقوله " ١٩٦،٤١٨ " ويروى أن عروة بن الزبير.ش: هو الخبر وقع " ٦٢:ألف " في جامع البخاري عن عروة بخلاف ماحكاه هنا، قال عروة، قال لي عبد الملك، حين قتل عبد الله بن الزبير، يا عروة! هل تعرف سيف الزبير؟ قلت نعم، قال: وما فيه؟ قلت: فيه فلة فلها يوم بدر. قال: صدقت " الطويل ":" ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائبثم رده على عروة.وقوله " ١٩٦،٤١٨ " والمعلبة واحدة المعابل.." (١)

"وكم قد شققنا من رداء محبر ... ومن برقع عن طفلة غير عانسإذا شق برد شق بالبرد مثله ... دواليك حتى كلنا غير لابسهذا مع إيمانهم بغزو الجن وتلون الغيلان، وأن الجن هي التي طردت أهل وبارعن ديارهم، وصارت الجن سكانها، فليس بها إلا الجن والوحش.ومع مذهبهم في الحامي والبحيرة والوصيلة والسائبة، مع أمور كثيرة لا يحتاج إلى ذكرها. وإنما أردنا من ذلك أن يعرف الناس تفاوت ما بين حال العاقل في دنياه ودينه، فإذا صار إلى التكذيب والتصديق والأيمان والكفر، صار إلى غير الذي كان.قال: ثم ملنا إلى الهند، فوجدناهم يقدمون في الحساب والنجوم، ولهم الخط الهندي خاصة، ويقدمون في الطب، ولهم أسرار الطب وعلاج فاحش الأدواء، ولهم حفظ التماثيل، ونحت الصور مع التصوير بالأصباع كزي المحاريب وأشباه ذلك، ولهم الشطرنج، وهي أشرف لعبة، وأكثرها تدبيرا وفطنة، ولهم صنعة السيوف، ولهم." (٢)

"قد تكلمنا في العدوى والطيرة في مسند ابن عمر.فأما قوله: ((لا صفر)) ففيه قولان: أحدهما: أنها حية تكون في البطن، وفي هذا الحديث قال جابر: كان يقال دواب البطن. وقال أبو عبيدة: سمعت يونس يسأل رؤبة عن الصفر فقال: حية تكون في البطن تصيب الماشية والناس، وهي أعدى من الجرب عند العرب، فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم أنها تعدي. ويقال: إنها تشتد على الإنسان إذا جاع وتؤذيه، قال أعشى باهلة:(لا يتأرى لما في القدر يرقبه ... ولا يعض على

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١١٣

(٢) الحور العين الحميري، نشوان ص/٢٢٦

شرسوفه الصفر)والثاني: أنه تأخيرهم المحرم إلى صفر، قال أبو عبيدة. قال أبو عبيد: ولم يقل هذا غير أبي عبيدة.وقوله: ((ولا غول))كانت العرب تقول: إن الغيلان في الفلوات تتراءى للناس وتتغول: أي تتلون لهم فتضلهم عن الطريق وتفزعهم وتهلكهم، فأبطل الشرع صحة ذلك.١٣٨٥ – / ١٦٧٩ – وفي الحديث الثالث والسبعين: ((الناس تبع لقريش في الخير والشر)) .كانت قريش متقدمة على سائر العرب في الجاهلية، ثم تقدمتهم بالرسول صلى الله عليه وسلم في الإسلام.." (١)

"بقيت وفري وانحرفت عن العلا ... ولقيت أضيافي بوجه عبوس١إن لم أشن على ابن حرب غارة ... لم تخل يوما من نهاب نفوس٢خيلا كأمثال السعالي شزبا ... تعدو ببيض في الكريهة شوس٣حمي الحديد عليهم فكأنه ... لمعان برق أو شعاع شموس٤ألا ترى أنه رقى في التشبيه من الأدنى إلى الأعلى، فقال: "لمعان برق أو شعاع شموس"؛ لأن لمعان البرق دون شعاع الشموس؟!ومما ورد من ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها﴾ ٥، فإن وجود المؤاخذة على الصغيرة يلزم منه وجود المؤاخذة على الكبيرة.وعلى القياس المشار إليه أولا، فينبغي أن يكون لا يغادر كبيرة ولا صغيرة؛ لأنه إذا لم يغادر صغيرة، فمن الأولى ألا يغادر كبيرة.وأما إذا لم يغادر كبيرة، فإنه يجوز أن يغادر صغيرة؛ لأنه إذا لم يعف عن الصغيرة فيقضي القياس أنه لا يعفو عن الكبيرة، وإذا لم يعف عن الكبيرة، فيجوز أن يعفو عن الصغيرة.غير أن القرآن الكريم أحق أن يتبع، وأجدر بأن يقاس عليه، لا على غيره والذي ورد فيه من هذه الآية ناقض لما تقدم ذكره.__________١ في الأصل "حلقت وفدي" موضع "بقيت وفري" والوفر المال، يقول: بقيت مالي، ولم أنفقه فيما يكسبني الذكر الجميل.٢ يدعو على نفسه بما يكسبه السوء إن لم يشن أي يفرق الغارة على ابن حرب يعني معاوية بن أبي سفيان.٣ في الأصل "شرما" موضع "شزبا" والتصويب عن الحماسة ١/ ٤٩، والسعالى الغيلان، وقيل: هي بنات الغيلان، والشزب الضمير، والبيض من البياض كناية عن الكرم ونقاء العرض، والشوس جمع أشوس، وهو الغضبان أو المتكبر، ونصب "خيلا" على أنه يدل على غارة في البيت قبله.٤ في ديوان الحماسة "١/ ٤٩"، "ومضان برق" موضع "لمعن برق".٥ سورة الكهف: الآية ٤٩.." (٢)

"وحدها في العرض من مدينة أسوان التي بأعلى نيل مصر وما سامتها من أرض الصعيد الأعلى المتاخم لأرض النوبة إلى مدينة رشيد وما حاذاها من مساقط النيل في البحر الرومي وما اتصل بذلك ومسافته قريب من ثلاثين يوما وكان أهل مصر في سالف الزمان صابئة تعبد الأصنام وتدبر الهياكل ثم تنصرت عند ظهور دين النصرانية ولم تزل على ذلك إلى أن فتحها المسلمون فأسلم بعضهم وبقي سائرهم على دينهم أهل ذمة إلى اليوم وكان لقدماء أهل مصر الذين كانوا قبل الطوفان عناية بأنواع العلم وبحث على غوامض الحكم وكانوا يرون أنه كان في عالم الكون والفساد قبل نوع الإنسان أنواع كثيرة من الحيوانات على صور غريبة وتراكيب شاذة ثم كان نوع الإنسان تغلب على تلك الأنواع حتى أفنى أكثرها وشرد بقيتها إلى القفار والفلوات فمنهم الغيلان والسعالى وأمثال ذلك وذلك مما ذكره عنهم الوصيفي في تاريخه المؤلف في أخبارهم وزعم جماعة من العلماء أن جميع العلوم التي ظهرت قبل الطوفان إنما صدرت عن هرمس الأول الساكن لصعيد مصر الأعلى وهو

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين ابن الجوزي ٩٣/٣

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١٦٩/٢

الذي يسميه العبرانيون أخنوخ النبي بن يادر بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم هو إدريس النبي صلى الله عليه وسلم على ما تقدم ذكر في أول الكتاب وقالوا أه أول من تكلم في الجواهر العلوية والحركات النجومية وأول من بنى الهياكل ومجد الله فيها وأول من نظر في علم الطب وألف لأهل زمانه قصائد موزونة في الأشياء الأرضية والسماوية وقالوا أنه أول من أنذر بالطوفان ورأى أن آفة سماوية تلحق الأرض من الماء والنار فخاف ذهاب العلم ودروس الصنائع فبنى الأهرام والبرابي في صعيد مصر الأعلى وصور فيها جميع الصناعات والآلات ورسم فيها صفات العلوم حرصا منه على تخليدها لمن بعده خيفة أن يذهب رسمها من العالم والله أعلم.وكان بمصر بعد الطوفان علماء بضروب الفلسفة من العلوم الرياضية والطبيعية والإلهية وخاصة علم الطلسمات والنيرانجيات والمرائي المحرقة والكيمياء وغير ذلك وكانت دار العلم والملك بمصر في قديم الدهر مدينة منف وهي بالقبطية مافة وهي على اثني عشر ميلا من الفسطاط فلما بنى الإسكندر مدينة الإسكندرية رغب الناس في عمارتها لحسن هوائها وطيب مائها فكانت دار الحكمة بمصر إلى أن تغلب عليها المسلمون واختط عمرو ابن." (١)

"لم يقنعه قبح هذا الأخذ لفظا ومعنى حتى أتى فيه بما لا حاجة له إليه، لأن حسن أعين الظباء لا تعلق له بظل السدر، وليس في ذلك ما ليس له في غيره. والكندي لما وصف عينها بعين الجازئة، وهي الظبية التي قد اجتزأت بالرطب عن الماء ذكر أنها حوراء ثم وصفها بأنها حانية على طفل، وفي حنوها على ولدها اكتساب طرفها بتروعها عليه وخوفها مما يناله معنى لا يوجد عند سكونها وأمنه، وقد سرق المسيب شيئا وترك ما هو من تمام الكلام، فاعرفه.السابع: رجحان كلام المأخوذ عنه على كلام الآخذ منه. قال مسلم:أما الهجاء فدق عرضك دونه ... والمدح عنك كما علمت جليلفاذهب فأنت طليق عرضك إنه ... عرض عززت به وأنت ذليلأخذه الطائي فقال:قال لي الناصحون وهو مقال ... ذم من كان جاهلا إطراءصدقوا، في الهجاء رفعة أقوا ... م طغام فليس عندي هجاءوبين الكلامين بون بعيد لا تحتاج الى إيضاحه لارتفاع الشك في بيانه.الثامن: نقل العذب من القوافي الى المستكره الجافي. قال المتلمس:فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى ... مساغا لنابيه الشجاع لصمماأخذه عمرو بن شأس بجملته وختمه بقافية مستكرهة، فقال:فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى ... مساغا لنابيه الشجاع لقد أزمأزم: اشتد وعض، وهي لفظة غير عذبة.التاسع: نقل ما يعود على البحث والانتقاد الى تقصير ظاهر أو فساد. قال أبو العتاهية:إني أعوذ من التي شعفت ... مني الفؤاد بآية الكرسيوآية الكرسي إنما تهرب منها الشياطين ويحترس بها من الغيلان فهل التي شعفت فؤاده كانت من هذا القبيل؟ وقال الأعشى:فرميت غفلة عينه عن شاته ... فأصبت حبة قلبه وطحالهاأما ذكر القلب والفؤاد فلا ريب أنه يتردد كثيرا في الشعر عند ذكر الهوى والمحبة والشوق، وما يجده المغرم في هذه الأعضاء من الألم والحرارة والكرب. وأما الطحال فما رأينا أحدا استعمل ذكره في هذه الأحوال، إذ لا صنع له فيها ولا هو مما ينسب الى حركة في حزن أو عشق، ولا الى سكون عند فرج أو ظفر، ففساد ذكر الطحال ظاهر في هذه الحال. وقال الآخر:لما تخايلت الحمول حسبتها ... دوما بأيلة ناعما مكموماذكر أن الدوم، وهو شجر المقل، مكموم وإنما تكمم النخل. وفي هذا الباب للعرب وغيرهم أشعار لا يحيط بجملتها باحث ولا مختار.العاشر: أخذ اللفظ

(١) أخبار العلماء بأخيار الحكماء القفطي، جمال الدين ص/٢٦٠

المدعى هو ومعناه معا. وهو أقبح وجوه السرقات وأشنعها وأدناها منزلة وأوضعها فمن ذلك قول الكندي:وعنس كألواح الإران نسأتها ... على لاحب كالبرد ذي الحبراتأخذه طرفة - الذي قال: وشر الناس من سرقا - فقال:أمون كألواح الإران نسأتها ... على لاحب كأنه ظهر برجدوقال الحطيئة:إذا حدثت أن الذي بي قاتلي ... من الحب قالت ثابت ويزيدأخذه جميل فقال:إذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي ... من الحب، قالت ثابت ويزيدوقال مسلم بن الوليد:يقول صحبي وقد جدوا على عجل ... والخيل تستن بالركبان في اللجمأمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا ... فقلت كلا ولكن مطلع الكرمأخذه أبو تمام فقال:يقول في قومس صحبي وقد أخذت ... منا السرى وخطى المهرية القودأمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا ... فقلت كلا ولكن مطلع الجود." (١)

"هو ابو علي محمد بن المستنير، أحد من اختلف إلى سيبويه وتعلم منه، ولم يقرأ كتابه عليه، وكان يدلج إليه، وإذا خرج رآه على بابه غدوة وعشية، فقال له: ماأنت إلا قطرب ايل! فلقب به. - قال ابن دريد: قطرب وقطروب ذكر الغيلان. قال: ولغة أزدية يسمون الكلاب الصغار القطارب. وقال ثعلب: القطرب دويبة كثيرة الحركة وهو الصرار.قال: يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم: إن أحدكم جيفة ليل قطرب نهار! أي لايقوم بالليل لخير ولاصلاة ويتحرك بالنهار كهذه الدويبة.قال: ولقطرب كتب كثيرة في اللغة والنحو والعروض ومعاني الشعر وغريب الحديث وكتاب في القرآن لم يسبقه إلى مثله أحد.وكان لقطرب ابن مع أبي دلف، فحضر يوما معه بعض الحروب، فجاءه سهم في رأسه، فحمل مغشيا عليه، فجمع له المتطببين وأمرهم بإخراج السهم من رأسه، فقالوا: إن أخرج السهم ولم يخالطه الدماغ عاش، وإن كان قد خالطه لم يعش. ففتح ابن قطرب عينه وقال: انزعه! فلو كان في رأسي دماغ ماحضرت هذا الموضع. فقال أبو دلف من قصيدة " من الكامل ":وليشكرن أبو علي قطرب ... مني يدا بيضاء غير عقامردي عليه فتاه بعد ثوائه ... رهنا لكل مهند قصامفي حيث لاتجدي عليه دفاتر ... موسومة برواقش الأقلاملا النحو ينفعه ولا إتقانه ... علم العروض ومذهب النظامومن شعر قطرب " من البسيط ":إن كنت لست معي فالذكر منك معي ... قلبي يراك إذا ماغبت عن بصريفالعين تبصر من تهوى وتفقده ... وناظر القلب لايخلو من الذكرويروى لقطرب في مرثية محمد بن منصور - وقيل لكثير في عمر بن عبد العزيز وقيل لبعض الأعراب " من الكامل ":لهفي عليك للهفة من خائف ... كنت المجير لها وليس مجيرأما القبور فإنهن أوانس ... بجوار قبرك والديار قبورعمت صنائعه فعم مصابه ... فالناس فيه كلهم مأجوروالناس مأتمهم عليه واحد ... في كل دار رنة وزفيرعمت مصيبته فصارت أسوة ... للناس كلهم فليس صبوريثني عليك لسان من لم توله ... خيرا لأنك بالثناء جديرردت صنائعه عليه حياته ... فكأنه من نشرها منشوروقال في أعلام النبي صلى الله عليه وسل " من الطويل ":حمدت إلهي وامتدحت نبيه ... نبي الهدى الهادي وإياه أحمدتوحد فيه بالصنيعة إنه ... بكل جميل بادئ متوحدإليك رسول الله منا تحية ... وصلى عليك العابد المتهجدفأنت رسول الله هاد ومهتد ... نبي هدى للأنبياء مؤيدوقد قال حسان وفي الشعر شاهد ... تجدده الأيام يروى وينشدأغر عليه للنبوة خاتم ... من الله مشهور يلوح ويشهدوأعطاه من لفظ اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمدفقلت شبيها بالذي قال إنني ... به مؤمن حقا لربي موحدوضم الإله اسم النبي إلى

---

(١) نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل ص/٣٧

اسمه ... إذا قال في الخمس المؤذن: أشهدفلا يقبل التوحيد إلا بذكره ... ليقرنه عند النداء الموحدوماجاء يدعونا بغير دلالة ... ولكن بآيات تدل وتشهدسمعنا له منها بخمسين آية ... سأذكر عنه بعضها وأجددفمنها كلام الذئب للرجل الذي ... رأى الذئب في أعناقه يترددعجبت لأخذي منك شاة رزقتها ... وهذا رسول الله يؤذى ويجحدفخلى عن الشاة التي كان ضمها ... وأقبل للإسلام يسعى ويحفددعا شجرا حتى يجامع مثله ... فجاء يشق الأرض والأرض فدفدفضمهما حتى رأى الناس فعله ... ورد التي جاءت إلى حيث يعهد." (١)

"كتب القتل والقتال علينا أراد بالغانيات: النساء. واختلف أهل اللغة في الغانية، فقيل: هي المزوجة لأنها غنيت بزوجها عن غيره. وأنشد ابن الأعرابي ثم الجوهري في صحاحه على هذا قول جميل صاحب بثينة:وأحببت لما أن غنيت الغوانيا أحب الأيامى إذ بثينة أيم أراد بالأيامي: اللاتي لا أزواج لهن، وبالغواني المزوجات. وقوله لما أن غنيت بكسر التاء رجع من الغيبة إلى خطابها، ومعناه: أحب كل من كان مثلها لحبي لها فأحببت الأيامي إذ هي أيم، فلما أن غنيت أي تزوجت أحببت المزوجات. وقيل: الغانية الشابة الجميلة الناعمة. وقيل: هي البارعة في الجمال التي أغناها جمالها عن الزينة.غول: قال الإمام أبو السعادات المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري في نهاية الغريب في الحديث: "لا غول ولا صفر" الغول: أحد الغيلان، وهي جنس من الجن والشياطين، كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تتراءى للناس فتتغول تغويلا أي: تتلون تلونا في صور شتى، وتغولهم أي: تضلهم عن الطريق وتهلكهم، فنفاه النبي – صلى الله عليه وسلم – وأبطله. وقيل: معنى "لا غول" ليس نفيا لوجود الغول، بل هو إبطال لزعم العرب في تلونه بالصور المختلة واغتياله. فقوله: لا غول أي: لا تستطيع أن تضل أحدا، ويشهد له الحديث الأخر: "لا غول ولكن السعالى" والسعالى سحرة الجن أي: ولكن في الجن سحرة لهم تلبيس وتخييل. ومنه الحديث الأخر: "إذا **تغولت الغيلان فنادوا** بالأذان" أي: أدفعوا شرها بذكر الله تعالى، وهذا يدل على أنه لم يرد بنفيها عدمها. ومنه حديث أبي داود: "كان لي تمر في سهوة فكانت الغول تجيء فتأخذ" هذا آخر كلام ابن الأثير.غير: قوله في الوجيز في غسل ولوغ الكلب: ولو ذر التراب على المحل لم يكف بل لا بد من مائع يغيره، وقد قدمنا بيانه في فصل غبر، وأنه يجوز بالباء والياء. قال الإمام أبو نزار الحسن بن أبي الحسن النحوي في كتابه المسائل السفرية: منع قوم دخول الألف واللام على غير وكل وبعض، وقالوا: هذه كما لا تتعرف بالإضافة لا تتعرف بالألف واللام، قال: وعندي أنه تدخل اللام على غير وكل وبعض، فيقال." (٢)

"في الفلوات وهي جنس من الشياطين فتتراءى للناس وتتغول تغولا أي تتلون تلونا فتضلهم عن الطريق فتهلكهم فأبطل النبي صلىالله عليه وسلم ذاك وقال آخرون ليس المراد بالحديث نفي وجود الغول وإنما معناه إبطال ما تزعمه العرب من تلون الغول بالصور المختلفة واغتيالها قالوا ومعنى لاغول أى لاتستطيع أن تضل أحدا ويشهد له حديث آخر لاغول ولكن السعالي قال العلماء السعالي بالسين المفتوحة والعين المهملتين وهم سحرة الجن أي ولكن في الجن سحرة لهم تلبيس وتخيل وفي الحديث الآخر إذا **تغولت الغيلان فنادوا** بالأذان أي ارفعوا شرها بذكر الله تعالى وهذا دليل على أنه ليس المراد

---

(١) نور القبس اليغموري ص/٦٤

(٢) تهذيب الأسماء واللغات النووي ٤/٦٥

نفي أصل وجودها وفي حديث أبي أيوب كان لي تمر في سهوة وكانت الغول تجيء فتأكل منه قوله صلى الله عليه وسلم (فمن أعدى الأول) معناه أن البعير الأول الذي جرد من أجر به أى وأنتم تعملون تعترفون أن الله تعالى هو الذي أوجد ذلك من غير ملاصقة لبعير أجرب فاعملوا أن البعير الثاني والثالث وما بعدهما إنما جرب بفعل الله تعالى وإرادته لابعدوى تعدي بطبعها ولو كان الجرب بالعدوى بالطبائع لم يجرب الأول لعدم المعدي ففي الحديث بيان الدليل القاطع لإبطال قولهم في العدوى بطبعها قوله صلى الله عليه وسلم (لايورد ممرض على مصح) قوله يورد بكسر الراء والممرض والمصح بكسر الراء والصاد ومفعول يورد محذوف أى لايورد إبله المراض قال العلماء الممرض صاحب الإبل المراض والمصح صاحب الإبل الصحاح فمعنى الحديث لايورد صاحب الإبل المراض إبله على إبل صاحب الإبل الصحاح لأنه ربما أصابها المرض بفعل الله تعال وقدره الذى أجرى به العادة لابطبعها فيحصل لصاحبها ضرر بمرضها وربما حصل له ضرر أعظم من ذلك باعتقاد العدوى بطبعها فيكفر والله أعلم قوله (كان أبو هرير يحدثهما كلتيهما) كذا هو في جميع النسخ كلتيهما بالتاء والياء مجموعتين والضمير عائد إلى الكلمتين أو القصتين أو المألتين ونحو ذلك قوله (قال." (١)

"قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين (٧١)﴿قل﴾ لأبي بكر يقل لابنه عبد الرحمن وكان يدعوا أباه إلى عبادة الأوثان أندعوا أنعبد من دون الله الضار النافع ﴿ما لا ينفعنا﴾ مالايقدر على نفعنا إن دعوناه ﴿ولا يضرنا﴾ إن تركناه ﴿ونرد﴾ وأنرد ﴿على أعقابنا﴾ راجعين إلى الشرك ﴿بعد إذ هدانا الله﴾ للاسلامالأنعام (٧١ ــ ٧٤)وأنقذنا من عبادة الأصنام ﴿كالذي استهوته الشياطين﴾ كالذي ذهبت **به الغيلان** **ومردة** الجن والكاف في محل النصب على الحال من الضمير في نرد على أعقابنا أي أننكص مشبهين من استهوته الشياطين وهو استفعال من هوى في الأرض إذا ذهب فيها كأن معناه طلبت هو يه ﴿في الأرض﴾ في المهمه ﴿حيران﴾ حال من مفعول استهوته أي تائها ضالا عن الجادة لا يدرى كيف يصنع ﴿له﴾ لهذا المستوى ﴿أصحاب﴾ رفقة ﴿يدعونه إلى الهدى﴾ إلى أن يهدوه الطريق سمي الطريق المستقيم بالهدى يقولون له ﴿ائتنا﴾ رقد اعتسف المهمة تابعا للجن لا يجيبهم ولا يأتيهم وهذا مبني على ما يقال إن الجن تستهوي الإنسان والغيلان تستولي عليه فشبه به الضال عن طريق الإسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه إليه فلا يلتفت إليهم ﴿قل إن هدى الله﴾ وهو الإسلام ﴿هو الهدى﴾ وحده وما وراءه ضلال ﴿وأمرنا﴾ محله." (٢)

"وقيل يجوز١، كقول الشاعر٢:جزى ربه عنه عدي بن حاتم ... جزاء الكلاب العاويات، وقد فعل٣وأجيب عنه بأن الضمير لمصدر جزى، أي "جزى"، رب الجزاء٤ كما في قوله تعالى: ﴿اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ ، أي العدل.__________١ أي يجوز رجوع الضمير إلى المفعول المتأخر لفظا.٢ هو النابغة الذبياني الشاعر الجاهلي المشهور، كما في الخصائص لابن جني.٣ يدعو الشاعر على عدي بأن يجزيه شرا كجزاء الكلاب العاويات التي تضرب

---

(١) شرح النووي على مسلم النووي ٢١٧/١٤

(٢) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل النسفي، أبو البركات ٥١٤/١

وترمى بالحجارة، ثم يقول الشاعر. بل قد حصل هذا الجزاء فعلا وأصبح حقيقة لا دعاء. والشاهد في البيت قوله: "جزى ربه عني عدي بن حاتم"، فقد رجع الضمير إلى المفعول المتأخر في اللفظ كما هو متأخر في الرتبة.ومثل هذا البيت قول سليط بن سعد:جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر ... وحسن فعل كما يجزى سنمارومثله:ألا ليت شعرى هل يلومن قومه ... زهيرا على ما جرى من كل جانبوفي معنى البيت قول النابغة:جزى الله عبسا عبس آل بغيض ... جزاء الكلاب العاويات وقد فعلومن ضعف التأليف:فلو أن مجدا أخلد الدهر واحدا ... من الناس أبقى مجده الدهر "مطعما".٤ في هذا تكلف وحمل للأسلوب على ما لا يفيده وإن كان أخف من حمل البيت على ضعف التأليف.." (١)

"تعدل كل عدل يعني وإن تفتد بكل فداء والعدل الفداء لا يؤخذ منها يعني العدل وتلك الفدية أولئك الذين إشارة إلى الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا أبسلوا بما كسبوا يعني أسلموا إلى الهلاك بسبب ما اكتسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون ذلك لهم بسبب كفرهم.قوله تعالى: قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا يعني: قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين دعوك إلى دين آبائك أندعو يعني أنعبد من دون الله يعني الأصنام التي لا تنفع من عبدها ولا تضر من ترك عبادتها ونرد على أعقابنا يعني ونرد إلى الشرك بعد إذ هدانا الله يعني إلى دين الإسلام والتوحيد كالذي استهوته الشياطين في الأرض يعني كالذي ذهبت به الشياطين فألقته في هوية من الأرض وأصله من الهوى وهو النزول من أعلى إلى أسفل حيران يقال: حار فلان في الأمر، إذا تردد فيه فلم يهتد إلى الصواب ولا المخرج منه له أصحاب يدعونه إلى الهدى يعني لهذا المتحير الذي استهوته الشياطين أصحاب على الطريق المستقيم ائتنا يعني يقولون له ائتنا وهذا مثل ضربه الله لمن يدعو إلى عبادة الأصنام التي لا تضر ولا تنفع ولمن يدعو إلى عبادة الله عز وجل الذي يضر وينفع يقول مثلهما كمثل رجل في رفقة ضل به الغول والشيطان عن الطريق المستقيم فجعل أصحابه ورفقته يدعونه إليهم يقولون: هلم إلى الطريق المستقيم وجعل الغيلان يدعونه إليهم فبقي حيران لا يدري أين يذهب فإن أجاب الغيلان ضل وهلك وإن أجاب أصحابه اهتدى وسلم قل إن هدى الله هو الهدى يعني أن طريق الله الذي أوضحه لعباده ودينه الذي شرعه لهم هو الهدى والنور والاستقامة لا عبادة الأصنام ففيه زجر عن عبادتها كأنه يقول لا تفعل ذلك فإن هدى الله هو الهدى لا هدى غيره وأمرنا لنسلم أي وأمرنا أن نسلم ونخلص العبادة لرب العالمين لأنه هو الذي يستحق العبادة لا غيره.[سورة الأنعام (٦): الآيات ٧٢ الى ٧٣]وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذي إليه تحشرون (٧٢) وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير (٧٣)وأن أقيموا الصلاة واتقوه يعني وأمرنا بإقامة الصلاة والتقوى لأن فيهما ما يقرب إليه وهو الذي إليه تحشرون يعني في يوم القيامة فيجزيكم بأعمالكم.قوله عز وجل: وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق يعني إظهارا للحق فعلى هذا تكون الباء بمعنى اللام لأنه جعل صنعه دليلا على وحدانيته. وقيل: خلقها بكمال قدرته وشمول علمه وإتقان صنعه وكل ذلك حق. وقيل خلقها بكلامه الحق وهو قول كن وفيه دليل على أن كلام الله تعالى ليس بمخلوق لأنه لا يخلق مخلوق بمخلوق ويوم يقول كن فيكون. وقيل إنه راجع إلى خلق السموات. والمعنى: اذكر يوم قال للسموات والأرض كن فيكون. وقيل: يرجع إلى

(١) الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ٢٩/١

القيامة ويدل عليه سرعة البعث والحساب كأنه قال: ويوم يقول للخلق موتوا فيموتون وقوموا للحساب فيقومون أحياء قوله الحق يعني أن قول الله تبارك وتعالى للشيء إذا أراده كن فيكون حق وصدق وهو كائن لا محالة وله الملك يوم ينفخ في الصور إنما أخبر عن ملكه يومئذ وإن كان الملك له سبحانه وتعالى خالصا في كل وقت في الدنيا والآخرة لأنه لا منازع يومئذ يدعي الملك وأنه المنفرد بالملك يومئذ وأن من كان يدعي الملك بالباطل من الجبابرة والفراعنة وسائر الملوك الذين كانوا في الدنيا قد زال ملكهم واعترفوا بأن الملك لله الواحد القهار وإنه لا منازع له فيه واعلموا أن الذي كانوا يدعونه من الملك في الدنيا باطل وغرور. واختلف العلماء في الصور المذكور في الآية فقال قوم: هو قرن ينفخ فيه وهو لغة أهل اليمن. قال." (١)

"٤٥٨٠ - وعن جابر، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((لا عدوى ولا صفر ولا غول)) رواه مسلم.ـــــــوقيل: أراد بالنوء الغروب وهو من الأضداد. قال أبو عبيد: لم يسمع في النوء أنه السقوط إلا في هذا الموضع.وإنما غلظ النبي صلى الله عليه وسلم في أمر الأنواء؛ لأن العرب كانت تنسب المطر إليها. فأما من جعل المطر من فعل الله تعالى وأراد بقوله: مطرنا بنوء كذا، أي في وقت كذا وهو هذا النوء الفلاني، فإن ذلك جائز. أي إن الله تعالى قد أجرى العادة أن يأتي المطر في هذه الأوقات.الحديث الخامس عن جابر: قوله: ((لا غلول)) ((نه)): الغول واحد الغيلان وهي جنس من الجن والشياطين، كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تترأى للناس، فيتغول تغولا أي يتلون تلونا في صور شتى، ويغولهم أي يضلهم عن الطريق ويهلكهم، فنفاه النبي صلى الله عليه وسلم وأبطله.وقيل: قوله: ((لا غلول)) ليس نفيا لعين الغول ووجوده. وإنما فيه إبطال زعم العرب في تلونه بالصورة المختلفة واغتياله، فيكون المعنى بقوله: ((لا غول)) إنها لا تستطيع أن تضل أحدا.ويشهد له الحديث الآخر: ((لا غول ولكن السعالى)) والسعالى سحرة الجن، أي ولكن في الجنة سحرة لهم تلبيس وتخييل. ومنه الحديث: ((إذا تغولت الغيلان فبادروا بالأذان))، أي ادفعوا شرها بذكر الله تعالى. وهذا يدل على أنه لم يرد بنفيها عدمها. ومنه حديث أبي أيوب: ((كان لي ثمرة في سهوة، وكانت الغيل تجيء فتأخذه)).((تو)): قال الطحاوي: يحتمل أن الغول قد كان ثم دفعه الله تعالى عن عباده وعن بعضهم.هذا ليس ببعيد؛ لأنه يحتمل أنه من خصائص بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم ونظيره منع الشياطين من استراق السمع بالشهاب الثاقب.أقول: إن (لا) التي لنفي الجنس دخلت على المذكورات ونفت ذواتها، وهي غير منفية فتوجه النفي إلى أوصافها وأحوالها التي هي مخالفة للشرع؛ فإن العدوى وصفر وهامة والنوء موجودة والمنفي هو ما زعمت الجاهلية إثباتها، فإن نفي الذات لإرادة نفي الصفات أبلغ، لأنه من باب الكناية. وقريب منه قوله تعالى: ﴿فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾. فنهاهم عن الموت وهو ليس بمقدورهم، فالمنفي هو حالة إذا أدركهم الموت لم يجدهم عليها، وهي أن يكونوا على غير ملة الإسلام. فالوجه ما ذهب إليه صاحب النهاية من الوجه الثاني. واختاره الشيخ التوربشتي.." (٢)

---

(١) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل الخازن ١٢٤/٢

(٢) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن الطيبي ٢٩٨١/٩

".. جزى بنوه **أب الغيلان عن** كبر ... وحسن فعل كما يجزى سنمار ...غيره ... وحديث ألذه وهو مما ... ينعت الناعتون يوزن وزنامنطق رائع ويلحن أحيا ... نا وخير الحديث ما كان لحناك ...وقال الله تعالى ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾ وقال تعالى ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾ وقال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾ وقال تعالى ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ولولا خشية الملالة لما نكبت عن الإطالةنسأل الله الكريم أن يسلك بنا وبكم سبيل الهداية وأن يجنبنا وإياكم مسلك الغواية إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير حسبنا الله ونعم الوكيل ونعم النصيروالحمد لله رب العالمين وصلوات الله وسلامه على سيد المرسلين محمد النبي وآله الطاهرين وأصحابه الكرام المنتخبين." (١)

"سفيان وعبد الوارث، عن عمرو، عن الحسن عن سعد - مرفوعا: إذا تغولت الغول (١) فأذنوا بالصلاة.عبيد الله بن عمرو الرقى، عن عمرو بن عبيد، عن الحسن، عن عبد الرحمن بن سمرة بحديث: لا تسأل الإمارة.وساق ابن عدي في ترجمة عمرو جملة أحاديث غالبها محفوظة المتون - وطول ترجمته.وكذلك فعل العقيلي.حماد بن زيد، حدثنا أيوب، عن عمرو بن عبيد، عن الحسن - أن السكران من النبيذ لا يجلد.فقال أيوب: كذب، أنا سمعت الحسن يقول يجلد.حماد بن زيد، قال: كان رجل من أصحابنا يختلف إلى أيوب، ثم انقطع عنه،واختلف إلى عمرو بن عبيد، فجاء إلى أيوب يوما، فقال له: بلغني أنك تختلف إلى ذلك الرجل! قال: نعم يا أبا بكر، عنده غرائب.قال: من تلك الغرائب نفر.وفي رواية: فقال من الغامض أفرق.العقيلي، حدثني جدى يزيد بن محمد بن حماد العقيلي، سمعت سعيد بن عامر - وذكر عنده عمرو بن عبيد في شئ قاله - فقال: كذب.وكان من الكاذبين الآثمين.نعيم بن حماد، قال: سمعت معاذ بن معاذ يصيح في مسجد البصرة يقول ليحيى القطان: أما تتقى الله! تروى عن عمرو بن عبيد! قد سمعته يقول: لو كانت " تبت يدا أبي لهب " في اللوح المحفوظ لم يكن لله على العباد حجة.قلت: صح أن يحيى بن سعيد تركه بأخرة.وقال كامل بن طلحة: قلت لحماد: يا أبا سلمة، رويت عن الناس، وتركت عمرو بن عبيد؟ قال إني رأيت كأن الناس يصلون يوم الجمعة إلى القبلة وهو مدبر عنها، فعلمت أنه على بدعة، فتركت الرواية عنه.__________(١) هـ: تحولت الغزالة.وفى النهاية: إذا **تغولت الغيلان فبادروا** بالاذان، أي ادفعوا شرها بذكر الله (النهاية) .(*)."(٢)

"الغيبة. الرابع: قال ابن عطية: «إنه يعود على» الهدى «وقره بكلام حسن.قوله: ﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات﴾ العامل في» إذا «قال. . . العامل فيه» اذكر «مقدرا، وهو مفعول، وقد تقدم أنه لا يتصرف. فالأولى ما ذكرته أولا، وقدره. . كان كيت وكيت، فجعله ظرفا، ولكن عامله مقدر. و» ابتلى «وما بعده في محل خفض بإضافة الظرف إليه. وأصل ابتلى: ابتلو، فألفه عن واو، لأنه من بلا يبلو أي: اختبر. و» إبراهيم «مفعول مقدم، وهو واجب التقديم عند جمهور النحاة؛ لأنه متى اتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول وجب تقديمه لئلا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة. هذا هو

---

(١) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي ص/٣٦٨

(٢) ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين ٢٧٦/٣

المشهور، وما جاء على خلافه عدوه ضرورة. وخالف أبو الفتح وقال:» إن الفعل كما يطلب الفاعل يطلب المفعول فصار للفظ به شعور وطلب «وقد أنشد ابن مالك أبياتا كثيرة تأخر فيها المفعول المتصل ضميره بالفاعل، منها:٧٠٦ – لما عصى أصحابه مصعبا ... أدى إليه الكيل صاعا بصاعومنها:٧٠٧ – جزى بنوه **أبا الغيلان عن** كبر ... وحسن فعل كما يجزى سنمار." (١)

"إحدى صلاتي العشاء، فأطال، فرأيت اضطراب لحيته، فلما انصرف قلت:أكنت تقرأ؟ فقال لي عامته تسبيح ودعاء، ثم قال: " جابر بن عبد الله قال:"كنا ندعوا قياما وقعودا وركوعا وسجودا" (١) .فهذا كما ترى بسند كالشمس فيه تصريح بسماعه منه، ولا مطعن فيسماعه بعد هذا، وإذا أثبت هذا فقد وقع لنا هذا الحديث مختصرا بإسنادصحيح على شرط مسلم، ذكره المروروذي في مسنده فقال: حدثنا إسحاقالأزرق عن هشام عن الحسن عن جابر قال:"نهى عن الصلاة على جوادالطريق" (٢) .والصحابي إذا قال نهى أو أمر كان محمولا على الاتصال كما تقدم قبل،ورواه يزيد بن هارون عن هشام مرفوعا مطولا، قال: وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:"إذا كنتم في الخصب فامنحوا الركاب حقها- أو كلمة نحوها ولا تعدواالمنازل، وإذا كنتم في الجدب فعليكم بالدلجة؛ فإن الأرض تطوى بالليل، وإذا**تقولت/لكم الغيلان فبادروا** بالأذان، ولا تصلوا على قارعة الطريق تبدلوا عليهافإنها مأوى الحيات والسباع، ولا تقضوا عليها الحاجات فإنها ملاعن"رواهالبزار (٣) عن محمد بن معمر عن يزيد وقال: وهذا الحديث لا نعلمه يروىعن جابر إلا بهذا الإسناد، وهم يتكلمون في سماع الحسن من جابر، وفيماقاله نظر؛ لأن حديث الباب بغير هذا الإسناد، والله أعلم، وله شاهد من__________(١) الكنز: (ح/٢٢٦٦٣) .(٢) هذا طريق من حديث ضعيف. كما ذكر الشارح.رواه ابن ماجة في: ١-كتاب الطهارة، ٢١- باب النهي عن الخلاء على قارعة الطريق،(ح/٣٢٩) وتمام لفظه:"إياكم والتعريس على جواد الطريق، والصلاة عليها، فإنها مأوىالحيات والسباع. وقضاء الحاجة عليها، فإنها من الملاعن".في الزوائد: إسناده ضعيف. وكذا ضعفه الشيخ الألباني. انظر ضعيف ابن ماجة (ح/٧١) زقلت: وقد سبق أن بينا تحسين الشيخ الألباني لهذا الحديث، وبينا سبب الضعف.(٣) صحيح. أورده الهيثمي في"مجمع الزوائد" (٢١٣/٣) وقال: رواه أبو داود وغيرهباختصار كثير، ورواه ابو يعلي، ورجاله رجال الصحيح.." (٢)

"(وتقول بوزع قد دببت على العصا ... هلا هزئت بغيرنا يا بوزع)فقال له أعد هذا البيت فأعدته فقال بوزع أيش هو فقلت اسم امرأة فقال هو بريء من الله ورسوله نفي من العباس إن كانت بوزع إلا غولا **من الغيلان تركتني** يا هذا والله لا أنام الليلة من فزع بوزع يا غلمان فقاه قال فصفعت حتى لم أدر أين أنا ثم قال جروا برجله فجروا برجلي حتى أخرجت من بين يديه محسوبا فتخرق السواد وانكسر جفن السيف فلما انصرفت أتاني مطيع يتوجع لي فقلت له ألم أخبرك أني لا أصيب من هؤلاء خيرا وأن حظي قد مضى مع بني أمية وكان انقطاع حماد إلى يزيد بن عبد الملك وكان هشام يجفوه فلما ولي الأمر اختفى حماد وبقي سنة في بيته لا يخرج ثم إن هشاما استقدمه من الكوفة إلى دمشق في اثنتي عشرة ليلة ودفع إليه

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون السمين الحلبي ٩٦/٢

(٢) شرح ابن ماجه لمغلطاي علاء الدين مغلطاي ص/١٢٩

متولي الكوفة خمس مائة دينار وجملا مرحولا فلما دخل عليه فإذا جاريتان لم ير مثلما وفي أذن كل واحدة لؤلؤتان في حلقتين يوقدان فقال له بيت خطر لي لم أدر لمن هو وهو من الخفيف(فدعوا بالصبوح يوما بجاءت ... قينة في يمينها إبريق)فقلت هذا يقوله عدي بن زيد في قصيدة فقال أنشدنيها فأنشدته بكر العاذلون في وضح الصبح يقولون لي ألا تستفيق(ويلومون فيك يا ابنة عبد الله ... والقلب عندكم موثوق)(لست أدري إذ أكثروا العذل عندي ... أعدو يلومني أم صديق)(زانها حسنها وفرع عميم وأثيت ... صلت الجبين أنيق)(وثنايا مفلجات عذاب ... لا قصار تزري ولا هن روق)(فدعت بالصبوح يوما فجاءت ... قينة في يمينها إبريق)(قدمته على عقار كعين الديك ... صفى سلافها الراووق)(ثم كان المواج ماء سحاب ... غير ما آجن ولا مطروق)فطرب هشام وقال يا جارية اسقيه فسقته فذهب ثلث عقله ثم قال أعد فأعاد فطرب فقال يا جارية اسقيه فسقته فذهب ثلثا عقله ثم قال له أعد فأعاد فقال سل حوائجكفقال إحدى الجارتين فقال هما جميعا لك بما لهما وما عليهما ثم قال للأولى اسقيه فسقته)فسقط معها ولم يعقل فلما أصبح إذا هو بالجارتين عند رأسه وعشرة من الخدم مع كل واحدة بدرة فأخذ الجميع وانصرف هكذا أورد صاحب الأغاني هذه الحكاية وفي." (١)

"إلى هدى الله عز وجل، كمثل رجل ضل عن طريق تائها، إذ ناداه مناد: يا فلان بن فلان هلم إلى الطريق، وله أصحاب يدعونه يا فلان هلم إلى الطريق، فإن اتبع الداعي الأول انطلق به حتى يلقيه إلى الهلكة، وإن أجاب من يدعوه إلى الهدى، اهتدى إلى الطريق، وهذه الداعية التي تدعو في البرية من الغيلان، يقول: مثل من يعبد هذه الآلهة من دون الله، فإنه يرى أنه في شيء، حتى يأتيه الموت فيستقبل الندامة والهلكة، وقوله كالذي استهوته الشياطين في الأرض **هم الغيلان يدعونه** باسمه واسم أبيه وجده، فيتبعها وهو يرى أنه في شيء فيصبح وقد رمته في هلكة، وربما أكلته، أو تلقيه في مضلة من الأرض يهلك فيها عطشا، فهذا مثل من أجاب الآلهة التي تعبد من دون الله عز وجل، رواه ابن جرير «١» .وقال ابن أبي نجيح: عن مجاهد، كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران قال:رجل حيران يدعوه أصحابه إلى الطريق، وذلك مثل من يضل بعد أن هدي «٢» .وقال العوفي عن ابن عباس قوله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب هو الذي لا يستجيب لهدى الله، وهو رجل أطاع الشيطان، وعمل في الأرض بالمعصية، وحاد عن الحق، وضل عنه، وله أصحاب يدعونه إلى الهدى، ويزعمون أن الذي يأمرونه به هدى، يقول الله ذلك لأوليائهم من الإنس، إن الهدى هدى الله والضلال ما يدعو إليه الجن، رواه ابن جرير «٣» ، ثم قال: وهذا يقتضي أن أصحابه يدعونه إلى الضلال ويزعمون أنه هدى، قال وهذا خلاف ظاهر الآية، فإن الله أخبر أنهم يدعونه إلى الهدى، فغير جائز أن يكون ضلالا، وقد أخبر الله أنه هدى.وهو كما قال ابن جرير فإن السياق يقتضي أن هذا الذي استهوته الشياطين في الأرض حيران، وهو منصوب على الحال، أي في حال حيرته وضلاله وجهله، وجه المحجة، وله أصحاب على المحجة سائرون، فجعلوا يدعونه إليهم وإلى الذهاب معهم على الطريقة المثلى، وتقدير الكلام فيأبى عليهم، ولا يلتفت إليهم، ولو شاء الله لهداه ولرد به إلى الطريق، ولهذا قال قل إن هدى الله هو الهدى كما قال ومن يهد الله فما له من مضل [الزمر: ٣٧] وقال إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين [النحل: ٣٧] .وقوله وأمرنا لنسلم لرب العالمين أي نخلص له العبادة، وحده

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٨٦/١٣

لا شريك له، وأن أقيموا الصلاة واتقوه أي وأمرنا بإقامة الصلاة وبتقواه في جميع الأحوال، وهو الذي إليه تحشرون أي يوم القيامة وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق أي بالعدل فهو______________(١) تفسير الطبري ٥/ ٢٣٢-٢٣٣.(٢) تفسير الطبري ٥/ ٢٣٣. [.....](٣) المصدر السابق.." (١)

"إسحاق، وكانت عندها منطقة «١» إسحاق، وكانوا يتوارثونها بالكبر، فكان من اختباها ممن وليها كان له سلما لا ينازع فيه، يصنع فيه ما يشاء، وكان يعقوب حين ولد له يوسف قد حضنته عمته، وكان لها به وله، فلم تحب أحدا حبها إياه حتى إذا ترعرع وبلغ سنوات، تاقت إليه نفس يعقوب عليه السلام، فأتاها فقال: يا أخية سلمى إلي يوسف، فو الله ما أقدر على أن يغيب عني ساعة. قالت: فو الله ما أنا بتاركته، ثم قالت: فدعه عندي أياما أنظر إليه، وأسكن عنه لعل ذلك يسليني عنه، أو كما قالت فلما خرج من عندها يعقوب عمدت إلى منطقة إسحاق فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه، ثم قالت: فقدت منطقة إسحاق عليه السلام، فانظروا من أخذها ومن أصابها؟ فالتمست، ثم قالت: اكشفوا أهل البيت فكشفوهم، فوجدوها مع يوسف، فقالت: والله إنه لي لسلم، أصنع فيه ما شئت، فأتاه يعقوب، فأخبرته الخبر، فقال لها: أنت وذلك، إن كان فعل ذلك فهو سلم لك، ما أستطيع غير ذلك، فأمسكته فما قدر عليه يعقوب حتى ماتت «٢» ، قال: فهو الذي يقول إخوة يوسف حين صنع بأخيه ما صنع حين أخذه إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل.وقوله: فأسرها يوسف في نفسه يعني الكلمة التي بعدها، وهي قوله: أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون أي تذكرون، قال هذا في نفسه ولم يبده لهم، وهذا من باب الإضمار قبل الذكر، وهو كثير، كقول الشاعر: [البسيط]جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر ... وحسن فعل كما يجزى سنمار «٣»وله شواهد كثيرة في القرآن والحديث واللغة في منثورها وأخبارها وأشعارها. قال العوفي عن ابن عباس فأسرها يوسف في نفسه، قال: أسر في نفسه أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون.[سورة يوسف (١٢) : الآيات ٧٨ الى ٧٩]قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين (٧٨) قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمون (٧٩)لما تعين أخذ بنيامين وتقرر تركه عند يوسف بمقتضى اعترافهم، شرعوا يترققون له ويعطفونه عليهم ف قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا يعنون وهو يحبه حبا شديدا______________(١) المنطقة: شقة تلبسها المرأة وتشد وسطها.(٢) انظر تفسير الطبري ٧/ ٢٦٥.(٣) البيت لسليط بن سعد في الأغاني ٢/ ١١٩، وخزانة ١/ ٢٩٣، ٢٩٤، والدرر ١/ ٢١٩، ومعجم ما استعجم ص ٥١٦، والمقاصد النحوية ٢/ ٤٩٥، وبلا نسبة في تخليص الشواهد ص ٤٨٩، وتذكرة النحاة ص ٣٦٤، وخزانة الأدب ١/ ٢٨٠، وشرح الأشموني ١/ ١٧٠، وشرح ابن عقيل ص ٢٥٢، وهمع الهوامع ١/ ٦٦.." (٢)

"يأتيهم. فذلك مثل من يتبعهم بعد المعرفة بمحمد صلى الله عليه وسلم ومحمد هو الذي يدعو إلى الطريق، والطريق هو الإسلام. رواه ابن جرير.وقال قتادة: ﴿استهوته الشياطين في الأرض﴾ أضلته في الأرض، يعني: استهوته (١) مثل قوله: ﴿تهوي إليهم﴾ [إبراهيم: ٣٧] .وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: ﴿قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا

---

(١) تفسير ابن كثير ط العلمية ابن كثير ٢٥١/٣

(٢) تفسير ابن كثير ط العلمية ابن كثير ٣٤٥/٤

ولا يضرنا﴾ الآية. هذا مثل ضربه الله للآلهة ومن يدعو إليها، والدعاة الذين يدعون إلى الله، عز وجل، كمثل رجل ضل عن طريق تائها ضالا إذ ناداه مناد: "يا فلان بن فلان، هلم إلى الطريق"، وله أصحاب يدعونه: "يا فلان، هلم إلى الطريق"، فإن اتبع الداعي الأول، انطلق به حتى يلقيه إلى الهلكة (٢) وإن أجاب من يدعوه إلى الهدى، اهتدى إلى الطريق. وهذه الداعية التي تدعو في البرية من الغيلان، يقول: مثل من يعبد هذه الآلهة من دون الله، فإنه يرى أنه في شيء حتى يأتيه الموت، فيستقبل الهلكة والندامة. وقوله: ﴿كالذي استهوته الشياطين في الأرض﴾ هم "الغيلان"، يدعونه باسمه واسم أبيه وجده، فيتبعها وهو يرى أنه في شيء، فيصبح وقد ألقته في هلكة، وربما أكلته -أو تلقيه في مضلة من الأرض، يهلك فيها عطشا، فهذا مثل من أجاب الآلهة التي تعبد من دون الله، عز وجل. رواه ابن جرير.وقال ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران﴾ قال: رجل حيران يدعوه أصحابه إلى الطريق، وذلك مثل من يضل بعد أن هدي.وقال العوفي، عن ابن عباس، قوله: ﴿كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران﴾ هو الذي لا يستجيب لهدى الله، وهو رجل أطاع الشيطان، وعمل في الأرض بالمعصية، وجار (٣) عن الحق وضل عنه، وله أصحاب يدعونه إلى الهدى، ويزعمون أن الذي يأمرونه به هدى، يقول الله ذلك لأوليائهم من الإنس، يقول [الله] (٤) ﴿إن هدى الله هو الهدى﴾ والضلال ما يدعو إليه الجن. رواه ابن جرير، ثم قال: وهذا يقتضي أن أصحابه يدعونه إلى الضلال، ويزعمون أنه هدى. قالت: وهذا خلاف ظاهر الآية؛ فإن الله أخبر أن أصحابه يدعونه إلى الهدى، فغير جائز أن يكون ضلالا وقد أخبر الله أنه هدى.وهو كما قال ابن جرير، وكان (٥) سياق الآية يقتضي أن هذا الذي استهوته الشياطين في الأرض حيران، وهو منصوب على الحال، أي: في حال حيرته وضلاله وجهله وجه المحجة، وله أصحاب على المحجة سائرون، فجعلوا يدعونه إليهم وإلى الذهاب معهم على الطريقة المثلى. وتقدير الكلام: فيأبى عليهم ولا يلتفت إليهم، ولو شاء الله لهداه، ولرد به إلى الطريق؛ ولهذا قال: ﴿قل إن هدى الله هو الهدى﴾______________(١) في م: "استهوته سيرته".(٢) في م، أ: "في هلكه".(٣) في أ: "وحاد".(٤) زيادة من أ.(٥) في م، أ: "فإن".." (١)

"وقوله: ﴿فأسرها يوسف في نفسه﴾ (١) يعني: الكلمة التي بعدها، وهي قوله: ﴿أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون﴾ (٢) أي: تذكرون. قال هذا في نفسه، ولم يبده لهم، وهذا من باب الإضمار قبل الذكر، وهو كثير، كقول الشاعر: (٣)جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر ... وحسن فعل (٤) كما يجزى سنماروله شواهد كثيرة في القرآن والحديث واللغة، في منثورها وأخبارها وأشعارها.قال العوفي، عن ابن عباس: ﴿فأسرها يوسف في نفسه﴾ قال: أسر في نفسه: ﴿أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون﴾﴿قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين (٧٨) ﴾______________(١) في ت: "فأسر هذا".(٢) في ت: "يصفون".(٣) هو سليط بن سعد، والبيت من شواهد ابن عقيل في شرحه على الألفية لابن مالك برقم (١٥٣) .(٤) في ت، أ: "ظن".." (٢)

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٣/٢٨٠

(٢) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٤/٤٠٣

"٧٧٠ – لما عصى أصحابه مصعبا ... أدى إليه الكيل صاعا بصاعومنها: [البسيط] ٧٧١ – جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر ... وحسن فعل كما يجزى سنماروقال ابن عطية: وقدم المفعول للاهتمام بمن وقع الإبتلاء به، إذا معلوم أن الله هو المبتلي، واتصال ضمير الفعل بالفاعل موجب للتقديم، يعنى أن الموجب للتقديم سببان: سبب معنوي وسبب صناعي.و» إبراهيم «علم أعجمي.قيل: معناه قبل النقل أب رحيم.فصل في تفسير لفظ إبراهيمقال الماوردى: هذا التفسير بالسريانية وبالعربية فيما حكى ابن عطية أب رحيم.قال السهيلي: كثيرا ما يقع الاتفاق بين السرياني والعربي، أو يقاربه في اللفظ، ألا ترى أن إبراهيم تفسيره أب رحيم، راحم بالأطفال، ولذلك جعل هو وسارة زوجته كافلين لأطفال المؤمنين الذي يموتون صغارا إلى يوم القيامة [على ماروى البخاري في حديث الرؤيا الطويل أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في الروضة إبراهيم عليه السلام وحوله أولاد الناس] .وفيه لغات سبع، أشهرها: إبراهيم بألف وياء، وإبراهام بألفين، وبها قرأ هشام وابن ذكوان في أحد وجهيه في» البقرة «، وانفرد هشام بها في ثلاثة مواضع في آخر» النساء «وموضعين في آخر» براءة «وموضع في آخر» الأنعام «وآخر» العنكبوت «، وفي» النجم «و» الشورى «و» الذاريات «و» الحديد «والأول في» المتحنة «، وفي» إبراهيم «وفي» النحل «موضعين، وفي» مريم «ثلاثة، فهذه ثلاثة وثلاثون موضعا منها خمسة عشر في» البقرة «وثلاثة عشر في السور المذكورة.." (١)

"وروى النيسابوري، عن بشير بن عمرو، عن عمر بن الخطاب، قال: إذا رأيتم الغيلان فأذنوا بالصلاة.وروى الحسن، عن سعد بن أبي وقاص، قال: أمرنا إذا رأينا الغول أن ينادي بالصلاة.خرجهما ابن أبي الدنيا.وقال مالك: استعمل زيد بن أسلم على معدن بني سليم، وكان معدنا لا يزال الناس يصابون فيه من قبل الجن، فذكروا ذلك لزيد بن أسلم، فأمرهم بالأذان، وأن يرفعوا أصواتهم به، ففعلوا فارتفع ذلك عنهم، وهم عليه حتى اليوم.قال مالك: وأعجبني ذلك من رأي زيد بن أسلم.وفي " صحيح مسلم"، عن سهيل بن أبي صالح، قال: أرسلني أبي إلى بني حارثة، قال: ومعي غلام لنا – أو صاحب لنا –، فناداه مناد من حائط باسمه. قال: وأشرف الذي معي على الحائط فلم ير شيئا، فذكرت ذلك لأبي، فقال: لو شعرت أنك تلقى هذا لم أرسلك؛ ولكن إذا سمعت صوتا فنادي بالصلاة؛ فإني سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، أنه قال: " إن الشيطان إذا نودي بالصلاة ولى وله حصاص".وقد قيل في سر ذلك: إن المؤذن لا يسمعه جن ولا أنس إلا شهد له يوم القيامة، كما سيأتي في الحديث بعد هذا، فيهرب الشيطان من سماع الأذان ويضرط؛ حتى يمنعه ضراطه من استماعه، حتى لا يكلف الشهادة به يوم القيامة.." (٢)

"السرماح:الجراد. قاله ابن سيده.السعدانة:الحمامة.السعلاة:أخبث الغيلان وكذلك السعلاء تمد وتقصر، والجمع السعالي. واستسعلت المرأة، أي صارت سعلاة أي صارت صخابة وبذية، قال «١» الشاعر:لقد رأيت عجبا مذ أمسا ... عجائزا مثل السعالي خمساأكلن ما أصنع همسا همسا ... لا ترك الله لهن ضرساوأنشد «٢» أبو عمر:يا قبح الله بني السعلاة ... عمرو بن يربوع شرار الناتليسوا أعفاء ولا أكياتقلب السين تاء وهي لغة بعض العرب.قال الجاحظ: يقال إن عمرو بن

---

(١) اللباب في علوم الكتاب ابن عادل ٢/٤٤٤

(٢) فتح الباري لابن رجب ابن رجب الحنبلي ٥/٢١٦

يربوع كان متولدا من السعلاة، والإنسان. قال: وذكروا أن جرهما كان من نتاج الملائكة وبنات آدم عليه السلام. قال: وكان الملك من الملائكة إذا عصى ربه في السماء أهبط إلى الأرض في صورة رجل، كما صنع بهاروت وماروت فوقع بعض الملائكة على بعض بنات آدم عليه السلام فولدت جرهما ولذلك قال شاعرهم «٣» :لا هم أن جرهما عبادكا ... الناس طرف وهم تلادكاقال: ومن هذا الضرب كانت بلقيس ملكة سبا. وكذلك كان ذو القرنين، كانت أمه آدمية وأبوه من الملائكة ولذلك لما سمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رجلا ينادي رجلا: يا ذا القرنين، قال: أفرغتم من أسماء الأنبياء فارتفعتم إلى أسماء الملائكة؟ انتهى.والحق في ذلك أن الملائكة معصومون من الصغائر والكبائر كالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، كما قاله القاضي عياض وغيره. وأما ما ذكروه من أن جرهما كان من نتاج الملائكة وبنات آدم، وكذلك ذو القرنين وبلقيس فممنوع، واستدلالهم بقصة هاروت وماروت ليس بشيء، فإنها لم تثبت على الوجه الذي أوردوه، بل قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: هما رجلان ساحران كانا ببابل. وقال الحسن: كانا علجين يحكمان بين الناس ويعلمان الناس السحر ولم يكونا من الملائكة لأن الملائكة لا يعلمون السحر. وقرأ ابن عباس والحسن البصري وما أنزل على الملكين بكسر اللام. وسيأتي ذكرهما، إن شاء الله تعالى، في باب الكاف في الكلب.وقد اختلف في ذي القرنين ونسبه واسمه، فقال صاحب ابتلاء الأخيار: اسم ذي القرنين." (١)

"الحكم: قال القزويني: إن أكله حلال وهو المفهوم من كلام الرافعي وغيره.الخواص: دمه يجفف ويسحق مع شعر إنسان، فإنه ينفع من الطحال، وكذلك عظمه يفعل به مثل ذلك والله أعلم.الغوغاء:الجراد إذا احمر وبدت أجنحته، وهو يذكر ويؤنث ويصرف ولا يصرف، واحدته غوغاءة وغوغاوة، وبه سميت سفلة الناس المنتسبو إلى الشر المسرعو إليه. قال أبو العباس الروياني:الغوغاء من يخالط المفسدين والمجرمين، ويخاصم الناس بلا حاجة، ولذلك قالوا: أكثر من الغوغاء. وفي تاريخ ابن النجار عن ابن المبارك، قال: قدمت على سفيان الثوري بمكة، فوجدته مريضا شارب دواء فقلت له: إني أريد أن أسألك عن أشياء، قلت: أخبرني من الناس؟ قال:الفقهاء. قلت: فمن الملوك؟ قال: الزهاد. قلت: فمن الأشراف؟ قال: الأتقياء. قلت: فمن الغوغاء؟ قال: الذين يكتبون الحديث، يريدون أن يأكلوا به أموال الناس. قلت: فمن السفلة؟قال: الظلمة انتهى. والغوغاء أيضا شيء يشبه البعوض، إلا أنه لا يعض ولا يؤذي.الغول:بالضم، أحد الغيلان، وهو جنس من الجن والشياطين، وهم سحرتهم. قال الجوهري: هو من السعالي والجمع أغوال وغيلان، وكل ما اغتال الإنسان فأهلكه فهو غول، والتغول التلون. قال «١» كعب بن زهير بن أبي سلمى رضي الله تعالى عنه:فما تدوم على حال تكون بها ... كما تلون في أثوابها الغوليقال: تغولت المرأة إذا تلونت. ويقال: غالته غول، إذا وقع في مهلكة. والغضب غول الحلم.فائدة: سأل رجل أبا عبيدة عن قوله تعالى: طلعها كأنه رؤس الشياطين«٢» وإنما يقع الوعد والإيعاد، بما قد عرف مثله، وهذا لم يعرف فأجابه بأن الله تعالى كلم العرب على قدر كلامهم أما سمعت امرأ القيس كيف قال «٣» :أتقتلني والمشرفي مضاجعي ... ومسنونة زرق كأنياب أغوالوهم لم يروا الغول قط، ولكنه لما كان يهولهم أوعدوا به، قال أبو عبيدة: ومن يومئذ عملت كتابي الذي سميته المجاز. وأبو عبيدة كنيته، واسمه معمر بن المثنى البصري النحوي العلامة، كان يعرف أنواعا من العلوم،

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢٩/٢

وكانت العربية وأخبار العرب وأيامها أغلب عليه، وكان مع معرفته يكسر الشعر إذا أنشده، ويلحن إذا قرأ القرآن، وكان يرى رأي الخوارج، وكان لا يقبل شهادته أحد من الحكام، لأنه كان يتهم بالميل إلى الغلمان. قال الأصمعي: دخلت يوما أنا وأبو عبيدة إلى المسجد، فإذا على الأسطوانة التي يجلس إليها أبو عبيدة مكتوب «٤» :صلى الإله على لوط وشيعته ... أبا عبيدة قل بالله آميناقال: فقال لي: يا أصمعي امح هذا. فركبت ظهره ومحوته. ثم قلت: بقيت الطاء فقال: هي شر." (١)

"الحروف، الطامة في الطاء، امحها. وقيل: إنه وجدت ورقة في مجلس أبي عبيدة فيها هذا البيت وبعده «١» :فأنت عندي بلا شك بقيتهم ... منذ احتلمت وقد جاوزت تسعيناوروي أن أبا عبيدة خرج إلى بلاد فارس قاصدا موسى بن عبد الرحمن الهلالي، فلما قدم عليه، قال لغلمانه: احترزوا من أبي عبيدة فإن كلامه كله دق، ثم حضر الطعام فصب بعض الغلمان على ذيله مرقا، فقال له موسى: قد أصاب ثوبك مرق، وأنا أعطيك عوضه عشرة أثواب، فقال أبو عبيدة: لا عليك فإن مرقكم لا يؤذي، أي ما فيه دهن، ففطن لها موسى وسكت.توفي أبو عبيدة في سنة تسع ومائتين، وهذا أبو عبيدة بالهاء والقاسم بن سلام أبو عبيد بغير هاء، وكلاهما من أهل اللغة. ومعمر بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة وآخره راء مهملة.وكان والد أبي عبيدة من قرية من أعمال الرقة، يقال لها باجروان، وهي القرية التي استطعم أهلها موسى والخضر عليهما السلام، كذا قاله ابن خلكان وغيره، وتقدم في باب الحاء المهملة، في الحوت عن السهيلي أن القرية المذكورة في القرآن برقة، والله تعالى أعلم.وروى الطبراني، في الدعوات والبزار برجال ثقات، من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «٢» : «إذا تغولت لكم الغيلان، فنادوا بالأذان، فإن الشيطان إذا سمع النداء، أدبر وله حصاص» . أي ضراط. قال النووي، في الاذكار: إنه حديث صحيح، أرشد صلى الله عليه وسلم إلى دفع ضررها بذكر الله تعالى. ورواه النسائي، في آخر سننه الكبرى، من حديث الحسن عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه، بلفظ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل فإذا تغولت **لكم الغيلان فبادروا** بالأذان» .قال النووي رحمه الله تعالى: ولذلك ينبغي أن يؤذن أذان الصلاة، إذا عرض للإنسان شيطان، لما روى مسلم عن سهيل بن أبي صالح أنه قال: أرسلني أبي إلى بني حارثة، ومعي غلام لنا أو صاحب لنا، فناداه مناد من حائط باسمه، فأشرف الذي معي على الحائط، فلم ير شيئا، فذكرت ذلك لأبي، فقال: لو شعرت أنك ترى هذا ما أرسلتك، ولكن إذا سمعت صوتا فناد بالصلاة، فإني سمعت أبا هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الشيطان إذا نودي بالصلاة أدبر» .وروى مسلم عن جابر بن عبد الله، أنه قال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا عدوى ولا طيرة ولا غول» «٣» . قال جمهور العلماء: كانت العرب تزعم **أن الغيلان في** الفلوات، وهي جنس من الشياطين، تتراءى للناس وتتغول تغولا أي تتلون تلونا، فتضلهم عن الطريق وتهلكهم، فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٢٦٣

ذلك، وقال آخرون: ليس المراد بالحديث نفي وجود الغول، وإنما معناه إبطال ما تزعمه العرب، من تلون الغول بالصور المختلفة واغتيالها، قالوا: ومعنى لا غول، أي لا تستطيع." (١)

"كل أنثى وإن بدا لك منها ... آية الحب حبها خيتعوروقال قوم: الغول ساحرة الجن، وهي تتصور في صور شتى. وأخذوا ذلك من قول «١» كعب بن زهير بن أبي سلمى رضي الله تعالى عنه:فما تكون على حال تدوم بها ... كما تلون في أثوابها الغولوقد تقدم ذلك قريبا، وفي دلائل النبوة للبيهقي، في أواخره، عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال: إذا تغولت لأحدكم الغيلان، فليؤذن، فإن ذلك لا يضره. وتزعم العرب، أنه إذا انفرد الرجل في الصحراء ظهرت له في خلقة الإنسان، فلا يزال يتبعها حتى يضل عن الطريق، فتدنو منه وتتمثل له في صور مختلفة، فتهلكه روعا.وقالوا: إذا أرادت أن تضل إنسانا، أوقدت له نارا فيقصدها فتفعل به ذلك. قالوا:وخلقتها خلقة إنسان، ورجلاها رجلا حمار. قال القزويني: ورأى الغول جماعة من الصحابة، منهم عمر رضي الله تعالى عنه، حين سافر إلى الشام، قبل الإسلام، فضربها بالسيف. وذكر عن ثابت بن جابر الفهري أنه لقي الغول وذكر أبياته النونية في ذلك.الأمثال: قالت العرب: «فلان أقبح من الغول» «٢» ومن زوال النعمة، ومن قول بلا فعل، والله تعالى أعلم.الغيداق:بفتح الغين، ولد الضب، وهو أكبر من الحسل، وقال خلف الأحمر: الغياديق الحيات.الغيطلة:بالفتح أيضا البقرة الوحشية. قاله ابن سيده. ويقال لجماعة البقر الوحشي الربرب، بباءين موحدتين وراءين مهملتين، وكذلك الإجد، بكسر الهمزة والجيم قاله في الكفاية.الغيلم:كديلم ذكر السلاحف، وقد تقدم ذكر السلاحف، في باب السين المهملة.الغيهب:ذكر النعام، والغيهب: الذي لا عقل له. قاله السهيلي، في تفسير شعر مكرز بن حفص «٣» ، في أوائل غزوة بدر والله تعالى أعلمباب الفاءالفاختة:واحدة الفواخت، من ذوات الأطواق، وهي بفتح الفاء وكسر الخاء المعجمة وبالتاء المثناة، في آخرها، قاله في الكفاية، ويقال للفاختة: الصلصل أيضا بضم الصادين المهملتين انتهى.وزعموا أن الحيات تهرب من صوتها، ويحكى أن الحيات كثرت في أرض فشكوا ذلك إلى." (٢)

"تأمل ففضلى سار في البر والبحر ... ولى خبر في مصر يغنى عن الخبريقابلني المقياس يوم وفائه ... بوجه فتاة لاح من خلل السترفشباكه يرنو إلى بأعين ... جلبن الهوا من حيث أدري وما أدريأهيم بها في مصر حتى كأنها ... عيون المها بين الرصافة والجسرفلا عذرى عندي للنسيم إذا سرى ... وكم من الهوى العذري للصب من عذرتداوى بشرب الماء عندى جماعة ... كما يتداوى شارب الخمر بالخمرمماتى من عين الحيوة لأنه ... من الروض يأتيني على قدم الخضروبسطى روضى والقناديل زهرها ... وثغر حباب الماء يبسم عن درفلا يعجبا من زائري إن توقدت ... عليه مصابيح الطلاقة البشرتشاهد منى العين في مصر روضة ... ترى زهرها في الماء كالأنجم الزهروكم وردة أبدى دهاني حسنها ... يبيت قلب الحسود على الجمروله فيها:دار يصان الجار في أرجائها ... ويذل فيها صين الأموالنسيت بها الأهرام لما إن غدت ... بضيائها هولا من الأهوالالشيخ شمس الدين بن القريه السكندري فيمن له غلام اسمه ريحان:ان الأمير حباه رب ال ... عرش أحسانا ومنهوهو الغلام وداره ... روح وريحان وجنهحكى عن سنمار أنه كان رجلا حاذقا بالبنيان فأمره النعمان بن امرئ القيس بن عمرو

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٢٦٤

(٢) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٢٦٧

بم امرئ القيس اللخمي أن يبني له حصنا بظاهر الجزيرة وهو الذي يقال له الخواريق فلما فرغ من بنائه عجبوا من حسنه وإتقان عمله فقال له لو وفيتموني أخرى لبنيته بناء يدور مع الشمس كيفما دارت، فقال النعمان أقدرت على أحسن منه ولم تفعل فأمر بقذفه من أعلاه وقيل إنما قتله لأنه لما فرغ من بناءه خلا به وقال له إن هذا البنيان كله مردود إلى هذا الحجر فاحتفظ به فإنه إن نزع سقط البناء كله فقتله لئلا يطلع على ذلك غيره، فضربت به العرب المثل وأكثرت فيه فقالوا: جزاه الله جزاء سنمار.وقال الشاعر أنشده ابن مالك:جزى بنوه **أبا الغيلان عن** كبر ... وحسن فعل كما يجزى سنماروقال عبد العزيز بن امرئ القيس:جزاني جزاه الله شر جزائه ... جزاء سنمار وما كان ذا ذنبقال ابن الشجري يقال رجل سنمار إذا كان حسن الوجه أبيضه، ويقال للقمر سنمار ولما أراد المنصور أن يبني بغداد في سنة أربعين ومائة سأل راهبا كان في صومعة في مكان بغداد عندما أراد أن يختطها أريد أن أبني هنا مدينة فقال له الراهب إنما يبنيها ملك يقال له الدوانى فضحك وقال له المنصور أنا هو وشرع في بنائها سنة أربعين ومائة ونزلها سنة ست وأربعين، وفي سنة ست وأربعين تم بناؤها وهي بغداد القديمة التي بالجانب الغربي على دجلة وهي بين الفرات ودجلة كما جاء في الحديث لا بغداد الثانية وهي الجديدة التي في الجانب الشرقي وفيها دور الخلفاء وبغداد عبارة عن سبع محال لا تفتقر منها محلة إلى غيرها على شاطئ دجلة فالذي في الجانب الشرقي الرصافة، بناها المهدي بن المنصور حين ضاقت بالرعية والجند سنة قلت: إحدى وخمسين وهي مدينة مسورة، والثانية مشهد أبي حنيفة مسورة، والثالثة جامع السلطان غير مسورة، والرابعة مدينة المنصور في الجانب الغربي وتسمى باب البصرة وكان بها ثلاثون ألف مسجد وخمسة آلاف حمام، والخامسة مشهد موسى بن جعفر مسورة، والسادسة الكرخ مسورة، والسابعة دار القمر مسورة، قلت: مكتوب على ظاهر المدرسة التي أنشأها الشيخ الإمام العالم أوحد القراء أبو عبد الله شمس الدين محمد بن الجزري تغمده الله برحمته بعقبة الكتاب عمرها الله ببركته وأظن أنها من نظمه:يا دار علم للمآثر تقصد ... وبصدرها تروى العلوم وتسندخلعت عليك الكائنات بجمالها ... فلذاك سعدك دائما يتجددأضحيت للراجين قبلة قاصد ... لكمالها تعنو الوجوه وتسجدنظرتك شمس العلوم منيرة ... منها لطلاب الفضائل منجديا باذلا لمال غير مذمم ... حاشاك من ذم وأنت محمدكم قلد الناس اجتهادك منة ... فحمدت مجتهدا وأنت مقلدطربت بذا المعنى العقول فيا له ... من دار قرآن وفيه معبدبالأمس كان على الطريق قمامة ... واليوم فهو على الحقيقة مسجد." (١)

"أنا الحاكم أبو الحسن علي بن محمد البحاثي قال: أنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن هارون الزوزني قال: أنا أبو حاتم محمد ابن حبان بن أحمد بن حبان التميمي البستي رحمه الله قال: أنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم مولى ثقيف، وعدة. ح وأخبرنيه أعلى من هذا بدرجة مع اتصال السماع أبو سعيد غلبك بن عبد الله الظاهري، وعائشة بنت علي الصنهاجي سماعا قالا: أنا عبد اللطيف ابن [عبد المنعم الحراني] قال: أنا أبو محمد عبد الله ابن أبي الفضل نصر ابن أحمد ابن الثلاجي، قراءة عليه وأنا أسمع، والإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن علي التيمي الحافظ، اللفظ له، قالا: أنا أبو القاسم

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٢٨٦

هبة الله بن محمد بن عبد الواحد الكاتب قال: أنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن الغيلان البزاز قال: أنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيي المزكي.." (١)

"فيه الذوق السليم دون غيره. وعلى الجملة فلا نزاع في أن تركيب الألفاظ يعطي الكلام من القوة والضعف ما تزيد به قيمة الألفاظ الفصيحة، ويرتفع به قدرها، أو يحط مقدارها عن درجة الفصاحة والحسن إلى رتبة القبح والاستهجان.الوجه الثاني في بيان ما يبنى عليه «تركيب الكلام» وترتيبه. وله ركنان الركن الأول- أن يسلك في تركيبه سبيل الفصاحة والخروج عن اللكنة والهجنة.والفصاحة في المركب بأن يتصف بعد فصاحة مفرداته بصفات:الصفة الأولى أن يكون سليما من ضعف التأليفبأن يكون تأليف أجزاء الكلام على القانون النحوي المشتهر فيما بين معظم أصحابه حتى لا يمتنع عند الجمهور، وذلك كالإضمار قبل الذكر لفظا أو معنى، نحو ضرب غلامه زيدا، فإنه غير فصيح وإن كان ما اتصل بالفاعل فيه ضمير المفعول به مما أجازه الأخفش «١» ، وتبعه ابن جني «٢» لشدة اقتضاء الفعل المفعول به كالفاعل، واستشهد بقوله:لما عصى أصحابه مصعبا ... أدى إليه الكيل صاعا بصاعوقوله:جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر ... وحسن فعل كما يجزى سنمار «٣»." (٢)

"على قبره مستوحشا له وفي ذلك يقول بعضهم:سلط الموت والمنون عليهم ... فلهم في صدى المقابر هامثم جاء الإسلام، والعرب ترى صحة أمر الهام، حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم «لا عدوى ولا طيرة ولا صفر ولا هام» .وزعموا أن هذا الطائر يكون صغيرا ويكبر حتى يصير كضرب من البوم ويتوحش ويصرخ، ويوجد في الديار المعطلة والنواويس ومصارع القتلى، ويزعمون أن الهامة لا تزال عند ولد الميت لتعلم ما يكون من خبره فتخبر الميت. والصفر زعموا أن الإنسان إذا جاع عض على شر سرفه الصفر وهي حية تكون في البطن. تثنية الضربة:زعموا أن الحية تموت في أول ضربة، فإذا ثنيت عاشت.الغيلان والتغول للعرب:في الغيلان والتغول أخبار وأقاويل، يزعمون أن الغول يتغول لهم في الخلوات في أنواع الصور فيخاطبونها وتخاطبهم، وزعمت طائفة من الناس أن الغول حيوان مشؤوم وأنه خرج منفردا لم يستأنس وتوحش، وطلب القفار، وهو يشبه الإنسان والبهيمة ويتراءى لبعض السفار «١» في أوقات الخلوات وفي الليل.وحكي أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رآه في سفره إلى الشام فضربه بالسيف. وقال الجاحظ:الغول كل شيء يتعرض للسيارة ويتلون في ضروب من الصور والثياب وفيه خلاف، وقالوا: إنه ذكر وأنثى إلا أن أكثر كلامهم أنه أنثى. وأما القطرب في قولهم، فهو نوع من الأشخاص المتشيطنة يعرف بهذا الاسم فيظهر في أكناف اليمن وصعيد مصر في أعاليه، وربما أنه يلحق الإنسان فينكحه، فيدود دبره فيموت. وربما نزا على الإنسان وأمسكه فيقول أهل تلك النواحي التي ذكرناها:أمنكوح هو أو مذعور؟ فإن كان قد نكحه أيسوا منه، وإن كان قد ذعر سكن روعه وشجع قلبه، وإذا رآه الإنسان وقع مغشيا عليه، ومنهم من يظهر له فلا يكترث به لشهامته وثبات قلبه «٢» .ذكر الهواتف:أما الهواتف: فقد كانت كثرت في العرب وكان أكثرها أيام ولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن من حكم الهواتف أن تهتف بصوت مسموع وجسم غير مرئي.ومن

---

(١) مشيخة أبي بكر المراغي المراغي، أبو بكر ص/٧١

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢/٢٨٥

عجيب ما حكي من أمر الهواتف:ما حكاه أبو عمرو بن العلاء قال: خرجنا حجاجا، فصاحبنا رجل وجعل يقول في طريقه:ليت شعري هل بغت علي. فلما انصرفنا من مكة قالها في بعض الطريق، فأجابه صوت في الظلام: نعم نعم مع حجية. وهو رجل أحمر ضخم في قفاه كية. فسكت الرجل، فلما سرنا إلى البصرة أخبرنا ذلك الرجل قال:دخل جيراني يسلمون علي فإذا فيهم رجل أحمر ضخم في قفاه كية، فقلت لأهلي من هذا؟ قالت: رجل كان ألطف جيراننا بنا، فجزاه الله خيرا، فسألتها عن اسمه، فقالت حجية، فقلت: إلحقي بأهلك.وأما بكاء المقتول، فكانت النساء لا يبكين المقتول حتى يؤخذ بثأره فإذا أخذ بثأره بكينه.وأما رمي السن، فكانوا يزعمون أن الغلام إذا ثغر، فرمى سنه في عين الشمس بسبابته وإبهامه، وقال: أبدليني بأحسن منها، فإنه يأمن من على أسنانه العوج والفلج.وأما خضاب النحر، فكانوا إذا أرسلوا الخيل على الصيد، فسبق واحد منها خضبوا صدره بدم الصيد علامة.وأما نصب الراية: فكانت العرب تنصب الرايات على أبواب بيوتها لتعرف بها.وأما جز النواصي «٣» : فكانوا إذا أسروا رجلا ومنوا عليه، وأطلقوه جزوا ناصيته.وأما الالتفات: فكانوا يزعمون أن من خرج في سفر والتفت وراءه لم يتم سفره، فإن التفت تطيروا له.وكانوا يقولون: من علق عليه كعب الأرنب لم تصبه عين ولا سحر، وذلك أن الجن تهرب من الأرانب لأنها تحيض وليست من مطايا الجن.ويزعمون أن المرأة إذا أحبت رجلا وأحبها ثم لم يشق عليها رداءه وتشق عليه برقعها فسد حبهما.ويزعمون أن الرجل إذا قدم قرية، فخاف وباءها، فوقف على بابها قبل أن يدخلها ونهق كما تنهق الحمير لم يصبه وباؤها.ويزعمون أن الحرقوص وهو دويبة أكبر من البرغوث تدخل في فروج الأبكار فتفتضهن.." (١)

"حيطانها بالمسك والعنبر وجعل فيها جنة مزخرفة له وجعل أشجارها الزمرد واليواقيت وسائر أنواع المعادن، ونصب عليها أنواع الطيور المسموعة الصادح والمغرد، وغير ذلك، ثم بنى حول المدينة مائة ألف منارة برسم الحراس الذين يحرسون المدينة، فلما كمل بناؤها أمر في مشارق الأرض ومغاربها أن يتخذوا في البلاد بسطا وستورا وفرشا من أنواع الحرير لتلك القصور والغرف، وأمر باتخاذ أواني الذهب والفضة، فاتخذوا جميع ما أمر به، فلما فرغوا من ذلك جميعه خرج شداد من حضرموت في أهل مملكته، وقصد مدينة إرم ذات العماد، فلما أشرف عليها ورآها قال: قد وصلت إلى ما كان هود يعدني به بعد الموت، وقد حصلت عليه في الدنيا، فلما أراد دخولها أمر الله تعالى ملكا، فصاح بهم صيحة الغضب، وقبض ملك الموت أرواحهم في طرفة عين، فخروا على وجوههم صرعى. قال الله تعالى: وأنه أهلك عادا الأولى ٥٠«١» .وذلك قبل هلاك عاد بالريح العقيم، وأخفى الله تعالى تلك المدينة عن أعين الناس، فكانوا يرون بالليل في تلك البرية التي بنيت فيها معادن الذهب والفضة واليواقيت تضيء كالمصابيح، فإذا وصلوا إليها لم يجدوا هناك شيئا «٢» .وقد نقل أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له عبد الله بن قلابة الأنصاري دخل إليها وذلك أنه ضلت له إبل، فخرج في طلبها، فوصل إليها فلما رآها دهش وبهت ورأى ما أذهله وحيره، وقال في نفسه: هذه تشبه الجنة التي وعد الله بها عباده المتقين في الآخرة، فقصد بابا من أبوابها، فلما وصل إليه أناخ راحلته، ودخل المدينة، فرأى تلك القصور والأنهار والأشجار، ولم ير في المدينة أحدا. فقال: أرجع إلى معاوية وأخبره بهذه المدينة وما فيها، ثم حمل معه شيئا من تلك الجواهر واليواقيت

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٣٣١

في وعاء، وجعله على راحلته وعلم على المدينة علامة، وقال قربها من جبل عدن كذا، ومن الجهة الفلانية كذا، ثم انصرف عنها بعدما ظفر بإبله، ثم دخل على معاوية رضي الله تعالى عنه بدمشق، وأخبره بجميع ما رآه، فقال له معاوية: في اليقظة رأيتها أم في المنام؟ قال: بل في اليقظة، وقد حملت من حصبائها وأخرج له شيئا مما حمله من الجواهر واليواقيت فتعجب معاوية من ذلك، ثم أرسل إلى كعب الأحبار رضي الله تعالى عنه، فلما دخل عليه قال له معاوية يا أبا إسحاق: هل بلغك أن في الدنيا مدينة من ذهب؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، وقد ذكرها الله عز وجل في القرآن لنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله عز من قائل: ألم تر كيف فعل ربك بعاد ٦ إرم ذات العماد ٧«٣» . وقد أخفاها الله تعالى عن أعين الناس، وسيدخلها رجل من هذه الأمة يقال له عبد الله بن قلابة الأنصاري، ثم التفت، فرأى عبد الله بن قلابة فقال: ها هو يا أمير المؤمنين، وصفه واسمه في التوراة «٤» ، ولا يدخلها أحد بعده إلى يوم القيامة. وقيل: إن ذلك كان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، وأن الرجل الذي دخلها حكى ذلك لعمر بن الخطاب فلم ينكره ولا من كان حاضرا بل قال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخلها بعض أمتي «٥» ، والله سبحانه وتعالى أعلم.ومن المباني العجيبة الخورنق: الذي بناه النعمان بن امرىء القيس وهو النعمان الأكبر بناه في عشرين سنة، فلما انتهى أعجبه، فخشي أن يبنى لغيره مثله، فأمر أن يلقى بانيه من أعلاه، فألقوه فتقطع، واسم بانيه سنمار، فصارت العرب تضرب به المثل. يقولون جزاه جزاء سنمار. قال الشاعر:جازى بنوه **أبا الغيلان عن** كبر ... وحسن فعل كما يجزى سنمارومن المباني العجيبة حائط العجوز: واسمها دلوك القبطية، وسبب بنائها لذلك أنها ولدت ولدا، فأخذت له الرصد، فقيل لها يخشى عليه من التمساح، فلما شب الغلام خافت عليه، فبنت الحائط وجعلته من العريش إلى إسوان شاملا لكورة مصر من الجانب الشرقي، وقيل: بنته خوفا على مصر وأهلها بعد غرق فرعون أن يطمع الملوك فيها، وقد قيل إنها أرادت أن تخوف ولدها من التمساح حتى لا ينزل البحر، فصورت له صورة التمساح، فرآه شكلا مهولا، فأذهله، وأخذه الفزع والهم فضعف وانسل إلى أن مات. لا مفر من قضاء الله تعالى.ومن المباني العجيبة الأهرام: وهي بالجانب الغربي من مصر مشاهدة في زماننا هذا. قيل أن دور الهرم الأكبر من." (١)

""الميم مع السين""من اسمه مسافر ومسافع"١٨٨- "قد – مسافر" شامي روى عن مكحول في **ذكر الغيلان العدوي** روى عنه فرج بن فضالة قلت لا يعرف حاله.١٨٩- "م د ت – مسافع" بن عبد الله بن شيبة بن عثمان بن أبي طلحة العبدري أبو سليمان الحجبي المكي وقد ينسب إلى جده روى عن أبيه وجده وعمته صفية وعبد الله بن عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان والحسين بن علي وعروة بن الزبير والزهري وعنه بن عمته منصور بن صفية وابن بن عمه مصعب بن شيبة والزهري وهو من أقرانه وأبو يحيى رجاء بن صبيح والمثنى بن الصباح وجويرية بن أسماء وغيرهم قال العجلي مكي تابعي ثقة وقال بن سعد كان قليل الحديث وذكره بن حبان في الثقات قلت وأفاد أنه قتل يوم الجمل ولا يصح ذلك١ فلعل المقتول يوم الجمل أبوه أو عمه.____________١ بل تأخر إلى خلافة الوليد ١٢ تقريب.." (٢)

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٣٨٧

(٢) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ١٠/١٠٢

"عند الإنس بحيث لا يرونهم ولو شاءوا لأبدوا أنفسهم قال وإنما يستبعد ذلك من لم يحط علما بعجائب المقدورات وقال القاضي أبو بكر وكثير من هؤلاء يثبتون وجودهم وينفونه الآن ومنهم من يثبتهم وينفي تسلطهم على الإنس وقال عبد الجبار المعتزلي الدليل على إثباتهم السمع دون العقل إذ لا طريق إلى إثبات أجسام غائبة لأن الشيء لا يدل على غيره من غير أن يكون بينهما تعلق ولو كان إثباتهم باضطرار لما وقع الاختلاف فيه إلا أنا قد علمنا بالاضطرار أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتدين بإثباتهم وذلك أشهر من أن يتشاغل بإيراده وإذا ثبت وجودهم فقد تقدم في أوائل صفة النار تفسير قوله تعالى وخلق الجان من مارج من نار واختلف في صفتهم فقال القاضي أبو بكر الباقلاني قال بعض المعتزلة الجن أجساد رقيقة بسيطة قال وهذا عندنا غير ممتنع إن ثبت به سمع وقال أبو يعلى بن الفراء الجن أجسام مؤلفة وأشخاص ممثلة يجوز أن تكون رقيقة وأن تكون كثيفة خلافا للمعتزلة في دعواهم أنها رقيقة وأن امتناع رؤيتنا لهم من جهة رقتها وهو مردود فإن الرقة ليست بمانعة عن الرؤية ويجوز أن يخفى عن رؤيتنا بعض الأجسام الكثيفة إذا لم يخلق الله فينا إدراكها وروى البيهقي في مناقب الشافعي بإسناده عن الربيع سمعت الشافعي يقول من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته إلا أن يكون نبيا انتهى وهذا محمول على من يدعي رؤيتهم على صورهم التي خلقوا عليها وأما من ادعى أنه يرى شيئا منهم بعد أن يتطور على صور شتى من الحيوان فلا يقدح فيه وقد تواردت الأخبار بتطورهم في الصور واختلف أهل الكلام في ذلك فقيل هو تخييل فقط ولا ينتقل أحد عن صورته الأصلية وقيل بل ينتقلون لكن لا باقتدارهم على ذلك بل بضرب من الفعل إذا فعله انتقل كالسحر وهذا قد يرجع إلى الأول وفيه أثر عن عمر أخرجه بن أبي شيبة بإسناد صحيح **أن الغيلان ذكروا** عند عمر فقال إن أحدا لا يستطيع أن يتحول عن صورته التي خلقه الله عليها ولكن لهم سحرة كسحرتكم فإذا رأيتم ذلك فأذنوا وإذا ثبت وجودهم فقد اختلف في أصلهم فقيل إن أصلهم من ولد إبليس فمن كان منهم كافرا سمي شيطانا وقيل إن الشياطين خاصة أولاد إبليس ومن عداهم ليسوا من ولده وحديث بن عباس الآتي في تفسير سورة الجن يقوي أنهم نوع واحد من أصل واحد واختلف صنفه فمن كان كافرا سمي شيطانا وإلا قيل له جني وأما كونهم مكلفين فقال بن عبد البر الجن عند الجماعة مكلفون وقال عبد الجبار لا نعلم خلافا بين أهل النظر في ذلك إلا ما حكى زرقان عن بعض الحشوية أنهم مضطرون إلى أفعالهم وليسوا بمكلفين قال والدليل للجماعة ما في القرآن من ذم الشياطين والتحرز من شرهم وما أعد لهم من العذاب وهذه الخصال لا تكون إلا لمن خالف الأمر وارتكب النهي مع تمكنه من أن لا يفعل والآيات والأخبار الدالة على ذلك كثيرة جدا وإذا تقرر كونهم مكلفين فقد اختلفوا هل كان فيهم نبي منهم أم لا فروى الطبري من طريق الضحاك بن مزاحم إثبات ذلك قال ومن قال بقول الضحاك احتج بأن الله تعالى أخبر أن من الجن والإنس رسلا أرسلوا إليهم فلو جاز أن المراد برسل الجن رسل الإنس لجاز عكسه وهو فاسد انتهى وأجاب الجمهور عن ذلك بأن معنى الآية أن رسل الإنس رسل من قبل الله إليهم ورسل الجن بثهم الله في الأرض فسمعوا كلام الرسل من الإنس وبلغوا قومهم ولهذا قال قائلهم إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى الآية واحتج بن حزم بأنه صلى الله عليه وسلم قال وكان النبي يبعث إلى قومه قال وليس الجن

من قوم الإنس فثبت أنه كان منهم أنبياء إليهم قال ولم يبعث إلى الجن من الإنس نبي إلا نبينا صلى الله عليه وسلم لعموم بعثته إلى الجن والإنس باتفاق انتهى وقال." (١)

"بن حبان من طريق سماك عن عكرمة عن بن عباس مثل رواية سعيد بن ميناء وأبي صالح عن أبي هريرة وزاد فيه القصة التي في رواية أبي سلمة عن أبي هريرة وهو في بن ماجه باختصار فالحاصل من ذلك ستة أشياء العدوى والطيرة والهامة والصفر والغول والنوء والأربعة الأول قد أفرد البخاري لكل واحد منها ترجمة فنذكر شرحها فيه وأما الغول فقال الجمهور كانت العرب تزعم **أن الغيلان في** الفلوات وهي جنس من الشياطين تتراءى للناس وتتغول لهم تغولا أي تتلون تلونا فتضلهم عن الطريق فتهلكهم وقد كثر في كلامهم غالته الغول أي أهلكته أو أضلته فأبطل صلى الله عليه وسلم ذلك وقيل ليس المراد إبطال **وجود الغيلان وإنما** معناه إبطال ما كانت العرب تزعمه من تلون الغول بالصور المختلفة قالوا والمعنى لا يستطيع الغول أن يضل أحدا ويؤيده حديث إذا **تغولت الغيلان فنادوا** بالأذان أي ادفعوا شرها بذكر الله وفي حديث أبي أيوب عند قوله كانت لي سهوة فيها تمر فكانت الغول تجيء فتأكل منه الحديث وأما النوء فقد تقدم القول فيه في كتاب الاستسقاء وكانوا يقولون مطرنا بنوء كذا فأبطل صلى الله عليه وسلم ذلك بأن المطر إنما يقع بإذن الله لا بفعل الكواكب وإن كانت العادة جرت بوقوع المطر في ذلك الوقت لكن بإرادة الله تعالى وتقديره لا صنع للكواكب في ذلك والله أعلم قوله وفر من المجذوم كما تفر من الأسد لم أقف عليه من حديث أبي هريرة إلا من هذا الوجه ومن وجه آخر عند أبي نعيم في الطب لكنه معلول وأخرج بن خزيمة في كتاب التوكل له شاهدا من حديث عائشة ولفظه لا عدوى وإذا رأيت المجذوم ففر منه كما تفر من الأسد وأخرج مسلم من حديث عمرو بن الشريد الثقفي عن أبيه قال كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا قد بايعناك فارجع قال عياض اختلفت الآثار في المجذوم فجاء ما تقدم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم أكل مع مجذوم وقال ثقة بالله وتوكلا عليه قال فذهب عمر وجماعة من السلف إلى الأكل معه ورأوا أن الأمر باجتنابه منسوخ وممن قال بذلك عيسى بن دينار من المالكية قال والصحيح الذي عليه الأكثر ويتعين المصير إليه أن لا نسخ بل يجب الجمع بين الحديثين وحمل الأمر باجتنابه والفرار منه على الاستحباب والاحتياط والأكل معه على بيان الجواز اه هكذا اقتصر القاضي ومن تبعه على حكاية هذين القولين وحكى غيره قولا ثالثا وهو الترجيح وقد سلكه فريقان أحدهما سلك ترجيح الأخبار الدالة على نفي العدوى وتزييف الأخبار الدالة على عكس ذلك مثل حديث الباب فأعلوه بالشذوذ وبأن عائشة أنكرت ذلك فأخرج الطبري عنها أن امرأة سألتها عنه فقالت ما قال ذلك ولكنه قال لا عدوى وقال فمن أعدى الأول قالت وكان لي مولى به هذا الداء فكان يأكل في صحافي ويشرب في أقداحي وينام على فراشي وبأن أبا هريرة تردد في هذا الحكم كما سيأتي بيانه فيؤخذ الحكم من رواية غيره وبأن الأخبار الواردة من رواية غيره في نفي العدوى كثيرة شهيرة بخلاف الأخبار المرخصة في ذلك ومثل حديث لا تديموا النظر إلى المجذومين وقد أخرجه بن ماجه وسنده ضعيف ومثل حديث عبد الله بن أبي أوفى رفعه كلم المجذوم وبينك وبينه قيد رمحين أخرجه أبو نعيم في الطب بسند واه ومثل ما أخرجه الطبري من طريق معمر عن الزهري أن عمر قال لمعيقيب اجلس مني قيد رمح ومن

---

(١) فتح الباري لابن حجر ابن حجر العسقلاني ٦/٣٤٤

طريق خارجة بن زيد كان عمر يقول نحوه وهما أثران منقطعان وأما حديث الشريد الذي أخرجه مسلم فليس صريحا في أن ذلك بسبب الجذام والجواب عن ذلك أن طريق الترجيح لا يصار إليها إلا مع تعذر الجمع وهو ممكن فهو أولى الفريق الثاني سلكوا في الترجيح عكس." (١)

"باستعاذتهم هذه المرتب عليها إعاذتهم، والجن الإنس بترئيس الإنس لهم وخوفهم منهم ﴿رهقا *﴾ أي ضيقا وشدة وغشيانا لما هم فيه من أحوال الضلال التي يلزم منهم الضيق والشدة، وأصل الرهق غشيان بقوة وشدة وقهر، وقال البغوي: والرهق في كلام العرب الإثم وغشيان المحارم. كما يتفق لمن يسلك من أهل التصوف على غير أصل فيرى في أثناء السير أنوارا وأشياء تعجبه شيطانية فيظنها رحمانية، فيقف عندها ويأنس بها لفساد في أصل جبلته نشأ عنه سوء مقصده، فربما كان ذلك سببا لكفره فيزداد هو وأمثاله من الإنس ضلالا ويزداد من أضله من الجن ضلالا وإضلالا وعتوا، ويزداد الفريقان بعدا عن اللجأ إلى الله وحده، ولقد أغنانا الله سبحانه وتعالى بالقرآن والذكر المأخوذ عن خير خلقه بشرطه في أوقاته عن كل شيء كما أخبر صلى الله عليه وسلم أن من قال عند إتيانه الخلاء «بسم الله اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث» ستر عن الجن، وأن من قال إذا أتى امرأته «اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتني» فأتاه ولد لم يقدر الشيطان أن يضره، ومن أذن أمن تغول الغيلان، وروى." (٢)

"هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين (٧٦) فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين (٧٧) فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون (٧٨) إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين (٧٩) وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون (٨٠) وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون (٨١) الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون (٨٢)* * *(قل أندعو): نعبد، (من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا): لا يملك نفعا ولا ضرا، (ونرد على أعقابنا): نرجع إلى الشرك، (بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين): كالذي ذهبت **به الغيلان مردة** الجن، وأضلته، و (كالذي) حال من ضمير (نرد) أي: ننكص مشبهين من **أضلته الغيلان** (في الأرض): في المهمه (١) (حيران): متحيرا، (له): لهذا المستهوى، (أصحاب): رفقاء، والجملة (كحيران)، (يدعونه إلى الهدى): إلى الطريق المستقيم، (ائتنا) أي: قائلين إيتنا، فلا يلتفت إليهم، ويصير مع الغول حتى يلقيه إلى الهلكة، (قل إن هدى الله هو الهدى): فما عداه ضلال وهلكة، (وأمرنا): عطف على (إن هدى الله)، (لنسلم لرب العالمين) أي: بأن نسلم،___________(١) أي: البادية.." (٣)

---

(١) فتح الباري لابن حجر ابن حجر العسقلاني ١٥٩/١٠

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور برهان الدين البقاعي ٤٧٣/٢٠

(٣) تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن الإيجي، محمد بن عبد الرحمن ٥٤٨/١

"- أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿قل أندعو من دون الله﴾ هذا مثل ضربه الله للآلهة وللدعاة الذين يدعون إلى الله كمثل رجل ضل عن الطريق تائها ضالا إذ ناداه مناد فلان بن فلان هلم إلى الطريق وله أصحاب يدعونه يا فلان بن فلان هلم إلى الطريق فإن اتبع الداعي الأول انطلق به حتى يلقيه في هلكة وإن أجاب من يدعو إلى الهدى اهتدى إلى الطريق وهذه الداعية التي تدعو في البرية **الغيلان**يقول: مثل من يعبد هذه الآلهة من دون الله فإنه يرى أنه في شيء حتى يأتيه الموت فيستقبل الهلكة والندامةوقوله ﴿كالذي استهوته الشياطين في الأرض﴾ يقول: أضلته **وهم الغيلان يدعونه** باسمه واسم أبيه وجده." (١)

"[٢٢٢٢] ولا غول قال النووي كانت العرب تزعم **أن الغيلان في** الفلوات وهي جنس من الشياطين فتتراءى للناس وتتغول تغولا أي تتلون تلونا فتضلهم عن الطريق فتهلكهم فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وقال آخرون ليس المراد بالحديث نفي وجود الغول وإنما معناه إبطال ما تزعمه العرب من تلون الغول بالصور المختلفة واغتيالها قالوا ومعنى لا غول أي لا تستطيع أن تضل أحدا ويشهد له حديث لا غول ولكن السعالى قال العلماء وهم سحرة الجن أي في الجن سحرة لهم تلبيس وتخييل وفي الحديث الثاني إذا **تغولت الغيلان فنادوا** بالأذان أي ادفعوا شرها بذكر الله وهذادليل على أنه ليس المراد نفي أصل وجودها وفي حديث أبي أيوب كان لي تمر في سهوة فكانت الغول تجيء فتأكل منه دواب البطن بدال مهملة وباء موحدة مشددة وروي بذال معجمة وتاء مثناة فوق." (٢)

"قال الطيبي: الحال مؤكدة كقوله تعالى (ثم وليتم مدبرين) فلا يلزم ذلك.قال: والتشبيه على أن يكون حالا من التمثيلي، شبه حال من خلص من الشرك ثم نكص على عقبيه بحال من ذهب **به الغيلان في** المهمه بعدما كان على الجادة المستقيمة، وعلى أن يكون مصدرا يكون من المركب العقلي. اهقوله: (واللام لتعليل الأمر).تابع في ذلك صاحب الكشاف.وقال ابن المنير: هذا منه بناء على أن الأمر تلزمه الإرادة، وأما أهل السنة فيرون في هذه اللام وفي قوله (إلا ليعبدوا) إن كان تعليلا أنهم بإزاحة العلل عوملوا معاملة من أريد منهم ذلك وإن لم تكن الطاعة مرادة. اهقوله: (أي أمرنا بذلك لنسلم، وقيل هي بمعنى الباء، وقيل زائدة).قال الزجاج: العرب تقول أمرتك أن تفعل وأمرتك بأن تفعل وأمرتك لتفعل، فعلى الأول الباء محذوفة وهي للإلصاق، أي: وقع الأمر بهذا الفعل، وعلى الثالث اللام للتعليل فقد أخبر بالعلة التي بها وقع هذا الأمر. اهقوله: (أو على موقعه، كأنه قيل: وأمرنا أن نسلم وأن أقيموا).هذا بناء على أن الكلام في (لنسلم) زائدة.وقال الطيبي: قوله على موقع (لنسلم) أي لو وقع موقعه (أن نسلم) بحذف الجار." (٣)

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور السيوطي ٣/٢٩٥

(٢) شرح السيوطي على مسلم السيوطي ٥/٢٣٩

(٣) نواهد الأبكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي السيوطي ٣/٣٦٤

"٧٩٧ -[٢٨٨٠] "سهوة" قال في النهاية: " هي بيت صغير منحدر في الأرض قليلا، شبيه بالمخدع والخزانة.وقيل: هي كالصفة تكون بين يدي البيت، وقيل: شبيه بالرف أو الطاق يوضع فيه الشيء"."فكانت تجيء الغول".قال في النهاية: " هي أحد الغيلان، وهي جنس من الجن، والشياطين "."قال: صدقت وهي كذوب"." (١)

"لا تفلت منه والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا بسل عليك أي: حرام ﴿ليس لها من دون الله﴾ أي: غيره ﴿ولي﴾ أي: ناصر ﴿ولا شفيع﴾ يمنع عنها العذاب ﴿وإن تعدل﴾ أي: تلك النفس لأجل التوصل إلى الفكاك ﴿كل عدل﴾ أي: وإن تفد كل فداء والعدل الفدية لأنها تعادل المفدي ﴿لا يؤخذ منها﴾ ما تفدى به ﴿أولئك﴾ أي: الذين عملوا هذه الأعمال البعيدة عن الخير ﴿الذين أبسلوا﴾ أي: سلموا إلى العذاب ﴿بما كسبوا﴾ أي: بسبب أعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة ﴿لهم شراب من حميم﴾ أي: ماء هو في غاية الحرارة ﴿و﴾ لهم ﴿عذاب أليم﴾ أي: مؤلم ﴿بما﴾ أي: بسبب ما ﴿كانوا يكفرون﴾ أي: هم بين ماء يغلي يتجرجر في بطونهم ونار تشعل في أبدانهم بسبب كفرهم.﴿قل﴾ يا محمد لهؤلاء المشركين الذين دعوك إلى دين آبائهم ﴿أندعو﴾ أي: نعبد ﴿من دون الله﴾ أي: غيره ﴿ما لا ينفعنا﴾ أي: بعبادته ﴿ولا يضرنا﴾ أي: بتركها وهم الأصنام ﴿ونرد على أعقابنا﴾ أي: نرجع إلى الشرك ﴿بعد إذ هدانا الله﴾ تعالى إلى التوحيد ودين الإسلام ﴿كالذي استهوته﴾ أي: أضلته ﴿الشياطين في الأرض﴾ حالة كونه ﴿حيران﴾ تائها ضالا لا يهتدي لوجه ولا يدري كيف يسلك. وقرأ حمزة بعد الواو في استهوته بألف ممالة على التذكير، والباقون بالتاء على التأنيث، ورقق ورش راء حيران بخلاف عنه ﴿له﴾ أي: المستهوي ﴿أصحاب﴾ أي: رفقة ﴿يدعونه إلى الهدى﴾ أي: إلى الطريق المستقيم وسماه هدى تسمية للمفعول بالمصدر يقولون له: ﴿إئتنا﴾ فلا يجيبهم فيهلك والاستفهام للإنكار وجملة التشبيه للحال من ضمير نرد وهذا مثل ضربه الله تعالى لمن يدعو إلى عبادة الأصنام التي لا تضر ولا تنفع ومن يدعو إلى عبادة الله عز وجل الذي يضر وينفع يقول مثلهما كمثل رجل في رفقته ضل **به الغيلان والشياطين** عن الطريق المستقيم فجعل أصحابه من أهل رفقته يدعونه إليهم يقولون هلم إلى الطريق المستقيم **وجعل الغيلان يدعونه** إليهم فبقي حيران لا يدري أين يذهب فإن **أجاب الغيلان ضل** وهلك وإن أجاب أصحابه اهتدى وسلم ﴿قل﴾ لهم ﴿إن هدى الله﴾ الذي هو الإسلام ﴿هو الهدى﴾ وحده وما عداه ضلال ﴿وأمرنا لنسلم لرب العالمين﴾ أي: بأن نخلص العبادة له لأنه المستحق العبادة لا غيره وقوله تعالى:﴿وأن أقيموا الصلاة واتقوه﴾ عطف على لنسلم أي: للإسلام ولإقامة الصلاة لأن فيهما ما يقرب إلى الله.وروي أن عبد الرحمن بن أبي بكر دعا أباه إلى عبادة الأوثان فنزلت، فإن قيل: إذا كان هذا واردا في شأن أبي بكر رضي الله تعالى عنه فكيف قيل للرسول صلى الله عليه وسلم قل أندعو؟ أجيب: بأن ذلك إظهار للاتحاد الذي كان بينه صلى الله عليه وسلم وبين المؤمنين خصوصا الصديق رضي الله تعالى عنه ﴿وهو الذي إليه﴾ لا إلى غيره بعد بعثكم من الموت ﴿تحشرون﴾ يوم القيامة فيجزيكم بأعمالكم.﴿وهو الذي خلق السموات والأرض﴾ على عظمهما ﴿بالحق﴾ أي: بسبب إقامة الحق، وقيل: خلقهما بكلامه الحق الذي هو قوله تعالى: ﴿كن﴾ وهو دليل على أن كلام الله تعالى ليس بمخلوق لأنه لا يخلق مخلوق بمخلوق ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم يقول﴾ الله للخلق ﴿كن فيكون﴾ أي: فهو يكون وهو يوم القيامة

---

(١) قوت المغتذي على جامع الترمذي السيوطي ٢/٧١٩

يقول بمخلق قوموا أحياء ﴿قوله﴾ تعالى: ﴿الحق﴾ أي: الصدق الواقع لا محالة ﴿وله الملك يوم ينفخ في الصور﴾ أي:." (١)

"٤٥٨٠ - وعن جابر - رضي الله عنه - قال: سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: " «لا عدوى ولا صفر ولا غول» ". رواه مسلم.ـــــــ ٤٥٨٠ - (وعن جابر - رضي الله عنه - قال: سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: لا عدوى ولا صفر ولا غول) . بالضم قال شارح: الغول بالفتح المصدر ومعناه البعد والأهلاك، وبضم الغين الاسم منه وهو من السعالي، وفي النهاية: أن الغول **أحد الغيلان وهي** جنس من الجن والشياطين، كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تتراءى للناس أي: فتتغول تغولا أي تتلون في صور شتى، وتغولهم أي تضلهم عن الطريق وتهلكهم، فنفاه النبي - صلى الله عليه وسلم - وقيل قوله: " لا غول " ليس نفيا لعين الغول ووجوده، وإنما فيه إبطال زعم العرب في تلونه بالصور المختلفة واغتياله، فيكون المعنى بقوله: لا غول أنها لا تستطيع أن تضل أحدا، ويشهد له الحديث الآخر: " لا غول ولكن السعالي " والسعالي سحرة الجن أي: ولكن في الجنة سحرة لهم تلبيس وتخيل، ومنه الحديث: " «إذا **تغولت الغيلان فبادروا** بالأذان» " أي ادفعوا شرها بذكر الله تعالى، وهذا يدل على ثبوتها لا عدمها، ومنه حديث أبي أيوب: كان لي ثمرة في سهوة، فكانت الغول تجيء فتأخذه، وفي شرح التوربشتي قال الطحاوي: يحتمل أن الغول قد كان، ثم رفعه الله تعالى عن عباده، وعن بعضهم: هذا ليس ببعيد لأنه محتمل أنه من خصائص بعثة نبينا - صلى الله عليه وسلم - ونظيره منع الشياطين من استراق السمع بالشهاب الثاقب. قلت: ثبت العرش، ثم انقش، فإن الأمر لا يثبت بالقياس ولا بالاحتمال، والله أعلم بالحال.." (٢)

"سبعين شيطانا كما في خبر وعلى كل خبر مانع (حم تخ عن ابن عمرو) بن العاص بإسناد حسن(إذا تطيبت المرأة لغير زوجها) أي استعملت الطيب ليستمتع بها غير حليلها (فإنما هو) أي تطييبها لذلك (نار) أي يجر إليها (وشنار) بمعجمة ونون مفتوحتين مخففا وإذا كان هذا في التطيب فما بالك بالزنا أي عيب وعار (طس عن أنس بن مالك) وفيه مجهولان(إذا تغولت لكم الغيلان) أي ظهرت وتلونت بصور مختلفة وهم جنس من الجن تزعم العرب أنها تتراءى للناس في الفلوات فتتلون في صور شتى فتغولهم أي تضلهم عن الطريق (فنادوا بالأذان) أي ادفعوا شرها برفع الصوت بالأذن (فإن الشيطان إذا سمع النداء) بالأذان أدبر) أي ولى هاربا (وله حصاص) بمهملات أولها مضمومة أي ولى وله شدة عدوا وضراط لثقل الأذان علية وأخذ منه أنه يندب الأذان في الدار التي تعبث الجن بها (طس عن أبي هريرة) وإسناده ضعيف على الأصح(إذا تم فجور العبد) أي استحكم فسق الإنسان وانهمك في العصيان (ملك عينيه) أي صار دمعهما كأنه في يديه (فيبكي بهما متى شاء) أي في أي وقت أراد إظهارا للخشوع ليرتب على ذلك السعي في الأرض بالفساد (عد عن عقبة بن عامر) الجهني بإسناد ضعيف(إذا تمنى أحدكم) أي اشتهى حصول أمر مرغوب فيه (فلينظر) أي فليتأمل (ما يتمنى) أي فيما يتمناه أن خيرا فذاك وإلا فليكف عنه (فإنه لا يدري ما يكتب له من أمنيته) أي ما يقدر له منها وتكون أمنيته سبب

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير الخطيب الشربيني ١/٤٢٨

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح الملا على القاري ٧/٢٨٩٥

حصول ما تمناه (حم خد هب عن أبي هريرة) بإسناد حسن(إذا تمنى أحدكم) خيرا (فليكثر) الأماني (فإنما يسأل ربه) عز وجل فيعظم الرغبة ويوسع المسئلة فلا يختصر ولا يقتصر فإن خزائن الجود سحاء الليل والنهار (طس عن عائشة) بإسناد حسن بل صحيح(إذا تناول أحدكم) أي أخذ (عن أخيه) في الدين (شيئا) أي أماط عن نحو ثوبه أو بدنه نحو قذاة (فليره) بضم التحتية وسكون اللام أمر من أراه يريه (إياه) ندبا تطييبا لخاطره وإشعارا بأنه بصدد إزالة ما يشينه وذلك يبعث على الحب ويزيد في الود (د في مراسيله عن ابن شهاب) الزهري (قط في الأفراد عنه عن أنس) بن مالك لكن (بلفظ إذا نزع) بدل إذا تناول(إذا تنخم) بالتشديد (أحدكم) أي رمى النخامة وهي البصاق الغليظ والمراد هنا مطلق البصاق (وهو في المسجد فليغيب نخامته) بتثليث النون بأن يواريها في التراب أي تراب غير المسجد أو يبصق في طرف نحو ثوبه أو ردائه ثم يحك بعضه ببعض ليضمحل (لا تصيب) أي لئلا تصيب (جلد مؤمن) أي شيئا من بدنه (أو ثوبه) يعني ملبوسه (فتؤذيه) أي فيتأذى بإصابتها له وذلك مطلوب في غير المسجد أيضا لكن البصاق في أرضه حرام ومواراته أو إخراجه واجب وفي غيره مندوب (حم ع وابن خزيمة) في صحيحه (هب والضياء) والديلمي (عن سعد) بن أبي وقاص ورجاله ثقات(إذا توضأ أحدكم) في نحو بيته (فأحسن الوضوء) بأن راعى فروضه وشروطه وآدابه (ثم خرج) زاد في رواية عامدا (إلى المسجد) يعني محل الجماعة (لا ينزعه إلا الصلاة) أي لا يخرجه من محله إلا إياها (لم تزل رجله اليسرى تمحو عنه سيئة وتكتب له اليمنى حسنة) فيه إشعار بأن هذا الجزاء للماشي لا للراكب ويستمر المحو والكتب (حتى يدخل المسجد) أي محل الجماعة وفيه تكفير السيئات مع رفع الدرجات وقد يجتمع في عمل واحد شيأن أحدهما رافع والآخر مكفر واحتج من فضل الرجل." (١)

"عباسالغنم بركة) أي زيادة في النمو والخير فيندب اقتناؤها (ع عن البراء) // بإسناده صحيح //(الغنم بركة والإبل عز لأهلها والخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة وعبدك أخوك) في الدين (فأحسن إليه) بالقول والفعل والقيام بحقه (وإن وجدته مغلوبا فأعنه) على ما كلفته من العمل ويحرم تكليفه على الدوام ما لا يطيقه على الدوام (البزار عن حذيفة) بن اليمان // بإسناد حسن //(الغنم من دواب الجنة فامسحوا رغامها وصلوا في مرابضها) جوازا (خط عن أبي هريرة) موقوفا ومرفوعا ووقفه أصح(الغنم أموال الأنبياء) أي هي معظم أموال الأنبياء وما من نبي إلا ورعاها (فر عن أبي هريرة) // بإسناد ضعيف //(الغنيمة الباردة الصوم في الشتاء) أي الصوم فيه يشبه الغنيمة الباردة بجامع أن كلا منهما حصول نفع بلا تعب (ت عن عامر بن مسعود) التابعي فكان حقه أن يقول مرسلا (الغلام مرتهن بعقيقته) أي هي لازمة عنه فشبهه في عدم إنفكاكه منها بالرهن في يد مرتهنه يعني إذا لم يعق عنه فمات طفلا لا يشفع في أبويه (تذبح عنه يوم السابع) من ولادته والذابح من تلزمه مؤنة المولود عند الشافعي وذكر السابع للاختيار لا للتعيين عنده (ويسمى) باسم حسن غداة ولادته (ويحلق رأسه) أي كله للنهي عن القزع ولا يطلى بدم العقيقة (ت ك عن سمرة) بن جندب // بإسناد حسن //(الغلام مرتهن بعقيقته) أي محتبس عن الشفاعة لوالديه (فأهريقوا عنه الدم وأميطوا) أي أزيلوا (عنه الأذى) أي شعر رأسه وما عليه من قذر طاهر ونجس ليخلف الشعر شعر أقوى منه وأنفع للرأس مع ما فيه من فتح المسام (هب عن سلمان بن عامر)

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير المناوي ٨٦/١

الضبي(الغلام الذي قتله الخضر) وكان شابا جميلا ظريفا غير بالغ اسمه جيسور (طبع يوم طبع كافرا (أي جبل على الكفر وكبت في بطن أمه من الأشقياء والمراد أنه تعالى علم أنه لو بلغ كان كافر إلا أنه حالا إذ أبواه مؤمنان (ولو عاش) حتى بلغ (لا رهق أبويه) أي لحملهما حبه على اتباعه في كفره فكان ذلك (طغيانا) تجاوزا للحد في العصيان (وكفرا) جحودا للنعمة (م د ت عن أبي) بن كعب(الغيبة ذكرك أخاك) في الدين بلفظ أو كتابة أو رمز أو إشارة أو محاكاة (بما) أي بالشيء الذي (يكره) لو بلغه في دينه أو دنياه أو خلقه أو خلقه أو أهله أو خادمه فيحرم (د عن أبي هريرة) وسكت عليه فهو صالح(الغيبة تنقض الوضوء والصلاة) أخذ بظاهره قوم من المتنسكين فأوجبوا الوضوء بالنطق المحرم (فر عن ابن عمر) بن الخطاب(الغيرة بفتح المعجمة وسكون التحتية (من الإيمان) لأنها وإن تمازج فيها داعي الطبع وحق النفس لكونها مما يجدها المؤمن والكافر لكنها بالمؤمن أحق وله أوجب (والمذاء من النفاق) يعني قيادة الرجل على أهله بأن يدخل الرجال عليهم ثم يدعهم يماذي بعضهم بعضا من النفاق العملي (البزار هب عن أبي سعيد) الخدري // بإسناد حسن //(الغيلان) بالكسر (سحرة الجن) خلقها خلق الإنسان ورجلاها رجلا حمار (ابن أبي الدنيا في) كتاب (مكايد الشيطان عن عبد الله بن عبيد بن عمير مرسلا) هو الليثي(حرف الفاء)(فاتحة الكتاب) سميت به لافتتاح القرآن بها (شفاء من السم) وأنها لكذلك لمن تدبر وتفكر وجرب وأخلص وقوى يقينه (ص هب عن أبي سعيد) الخدري (أبو الشيخ في." (١)

"عائشة) بل رواه مسلم(لا صلاة) كاملة (للملتفت) بوجهه فيها فان التفت بصدره بطلت (طب عن عبد الله بن سلام) وفيه اضطراب(لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد) أي لا كمال صلاة الا فيه (قط عن جابر د عن أبي هريرة) واسناده ضعيف كما قال المؤلف في فتاويه(لا ضرر) أي لا يضر الرجل اخاه فينقصه شيأ من حقه (ولا ضرار) فعال بكسر أوله أي لا يجازى من ضره بادخال الضرر عليه بل يعفو فالضرر فعل واحد والضرار فعل اثنين أو الضرر ابتداء الفعل والضرار الجزاء عليه وفيع أن الضرر يزال وهي احدى القواعد الاربع التي رد القاضي حسين جميع مذهب الشافعي اليها وقال أبو داود الفقه يدور على خمسة أحاديث وعده منها وفيه أن الاصل في المضار أي مؤلمات القلوب بعد البعثة التحريم ذكره الإمام الرازي أما المنافع فالاصل فيها الاباحة لآية خلق لكم ما في الارض جميعا (حم ه عن ابن عباس ه عن عبادة) واسناده حسن(لا ضمان على مؤتمن) تمسك به الشافعي وأحمد على انه لا ضمان على أجير لم يقصر (هق عن ابن عمر) باسناد ضعيف(لا طاعة لمن لم يطع الله) في أمره ونهيه فاذا أمر الامام بمعصية فلا سمع ولا طاعة (حم عن أنس) واسناده قوي(لا طاعة لاحد) من المخلوقين ولو أبا أو أما (في معصية الله) بل حق كل أحد وان عظم ساقط اذا جاء حق الله (انما الطاعة في المعروف) أي فيما رضيه الشرع واستحسنه (ق د ن عن عليلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) خبر بمعنى النهي وتخصيص ذكر المخلوق والخالق مشعر بعلية الحكم (حم ك عن عمران وعن الحكم بن عمرو الغفاري) واسناده صحيح(لا طلاق قبل النكاح ولا عتاق قبل ملك) أي لا وقوع طلاق قبل نكاح ولا نفوذ اعتاق قبل شراء فيلغوا الطلاق والعتق قبل التزوج والملك وبه قال الشافعي وخالف أبو حنيفة (ه عن المسور) بن مخرمة واسناده حسن(لا طلاق ولا عتاق في اغلاق) أي اكراه لان المكره يغلق عليه الباب ويضيق عليه غالبا فلا يقع طلاقه عند الأئمة الثلاث وأوقعه الحنفية (حم ده ك عن

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير المناوي ٢/١٦٥

عائشة) قال ك صحيح ورده الذهبي(لا طلاق الا لعدة) قيل أراد النهي عن ايقاعه بدعيا (ولا عتاق الا لوجه الله) قيل اراد النهي حال الغضب فانها لا تصدر عن قصد صحيح (طب عن ابن عباس) وضعفه الهيثمي(لا عدوى) أي لا سراية لعلة من صاحبها لغيره فما يعتقده الطبائعيون من أن العلل المعدية مؤثرة باطل (ولا صفر) بفتحتين تأخير المحرم الى صفر في النسيئ او دابة في البطن تعدى عند العرب (ولا هامة) بالتخفيف دابة تخرج من رأس القتيل أو تتولد من دمه فلا تزال تصيح حتى يؤخذ بثاره كذا زعمه العرب فكذبهم الشرع (حم ق د عن أبي هريرة حم م عن السائب بن يزيد لا عدوى ولا طيرة) بكسر ففتح من التطير التشاؤم بالطيور (ولا هامة ولا صفر ولا غول) بالفتح مصدر معناه البعد والهلاك وبالضم الاسم وهو من التعالي وجمعه غيلان كانوا يزعمون **أن الغيلان في** الفلاة وهي من جنس الشياطين تتغول أي تتلون للناس فتضلهم عن الطريق فتهلكهم فأبطله الشرع وقيل انما أبطل تلونه لا وجوده (حم م عن جابرلا عقر في الاسلام) كانوا في الجاهلية يعقرون أي ينحرون الابل على قبور الموتى فنهى عنه (د عن أنس) واسناده جيد(لا عقل كالتدبير) أراد بالتدبير العقل المطبوع (ولا ورع كالكف) عن المحارم (ولا حسب كحسن الخلق) أي لا مكارم مكتسبة كحسن الخلق مع الخلق فالاول عام والثاني خاص (هـ عن أبي ذر) واسناده ضعيف(لا غرار) بغين معجمة ورائين (في صلاة ولا تسليم) أي." (١)

"وأسست السؤال لمن تكلم ... ودلست الجواب لكي يسلموقررت المسائل والمطالب ... ولست بذا لوجه الله طالبوسقت لهم كلاما في كلام ... وقلبك من ظلام في ظلاموإن ناظرت ذا نظر دقيق ... وفي فكر مطالبه عميقعدلت به عن النهج القويم ... وزغت عن الصراط المستقيمتكابره على الحق الصريح ... وإن ما جاء في نقل الصحيحطفقت تروغ عن نهج السبيل ... وتقدح في الكلام بلا دليلوأولت المراد من العبارة ... بتأويل كثلج في حيارهوعبت أئمة قالوا بذاكا ... وفي تجهيلهم فغرت فاكاوأزعجت العظام الدارسات ... وبعثرت القبور الطامساتلئن لم ترتدع عن ذي الظلامة ... فبئس الحال حالك في القيمةقيل للربيع بن خيثم: ما نراك تغتاب أحدا؟ فقال: لست عن نفسي راضيا فأتفرغ لذم الناس ثم أنشد:لنفسي أبكي لست أبكي لغيرها ... لنفسي عن نفسي عن الناس شاغلوله من سوانح سفر الحجاز:كان في الأكراد شخص ذو سداد ... أمه ذات اشتهار بالفسادلم تخيب من نوال راغبا ... لم تكفن عن وصال طالبابابها مفتوحة للداخلين ... رجلها مرفوعة للفاعلينفهي مفعول بها في كل حال ... فعلها تمييز أفعال الرجالكان ظرفا مستقرا وكرها ... جاء زيد قام عمرو ذكرهاجاءها بعض الليال ذو أمل ... فاعتراها الابن في ذاك العملشق بالسكين فورا صدرها ... في محاق الموت أخفى بدرها**مكن الغيلان في** أحشائها ... خلص الجيران من فحشائهاقال بعض القوم من أهل الملام ... لم قتلت الأم يا هذا الغلام." (٢)

"٥٢٩ - (إذا تغولت لكم **الغيلان**) أي ظهرت وتلونت بصور مختلفة قال في **الأذكار الغيلان جنس** من الجن والشياطين وهو سحرتهم ومعنى تغولت تلونت وتراءت في صور وقال بعضهم غيره كانت العرب تزعم أنها تتراءى في الفلوات فتتلون في صور شتى فتغولهم أي تضلهم عن الطريق وتهلكهم وقد نفى ذلك الشارع بقوله " لا غول " لكن ليس المراد به

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير المناوي ٢/٥٠١

(٢) الكشكول البهاء العاملي ١/١٣٧

نفي وجوده بل إبطال زمن إضلاله فمعنى لا غول أي لا تستطيع أن تضل أحدا قال القزويني: وقد رأى الغول جمع من الصحابة منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين سافر إلى الشام قبل الإسلام فضربه بالسيف ويقال إنه كخلقة الإنسان لكن رجلاه رجلا حمار (فنادوا بالأذان) أي ادفعوا شرها برفع الصوت بذكر الله كذا عند ابن حجر وظاهره أنه ليس المراد بالأذان هنا حقيقته الشرعية بالإتيان بأي ذكر كان وهو غير قويم فقد عدوا من المواطن التي يندب فيها الأذان الشرعي **تغول الغيلان وقال** في الأذكار المراد بقوله فنادوا بالأذان ادفعوا شرها بالأذان فإن الشيطان إذا سمع الأذان أدبر كما قال (فإن الشيطان) إبليس على ما درج عليه جمع أو جنس الشيطان وهو كل متمرد من الجن -[٣١٩]- والإنس لكن المراد هنا شيطان الجن (إذا سمع النداء) بالأذان (أدبر) ولى هاربا (وله حصاص) بمهملات كغراب أي ولى وله شدة عدو وضراط لثقل الأذان عليه كما يضرط الحمار لثقل الحمل واستخفافا بالذكر. قال عياض: ويمكن حمله على ظاهره لأنه جسم يصح منه خروج الريح ويحتمل كونه عبارة عن شدة نفاره. قال الطيبي: شبه شغل الشيطان نفسه عند سماع الأذان بالصوت الذي غلب على السمع ومنعه من سماع غيره ثم سماه حصاصا أو ضراطا تقبيحا له وزاد في رواية البخاري حتى لا يسمع التأذين وظاهره أنه يتعمد ذلك لئلا يسمع وفيه ندب رفع الصوت بالأذان تنفيرا للشياطين وإنما كان الشيطان ينفر منه لأنه جامع لعقيدة الإيمان مشتمل على نوعية العقليات والسمعيات لأنه ابتدأ أولا بالذات وما يستحقه من الكمال بقوله الله أكبر ثم أثبت الوحدانية ونفى ضدها من الشرك ثم أثبت الرسالة ثم دعا إلى الصلاة وجعلها عقب إثبات الرسالة إذ معرفة وجوبها من جهته لا من جهة العقل ثم دعا إلى الفلاح وهو الفوز والبقاء في النعيم الدائم وفيه إشعار بأمور الآخرة من بعث وجزاء وذلك كله متضمن لتأكيد الإيمان ومزيد الإيقان فلذلك نفر منه الشيطان(طس) من حديث عدي بن الفضل عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه (عن أبي هريرة) قال أعني الطبراني لم يروه عن سهيل إلا عدي قال ابن حجر لعله أراد أول الحديث وإلا فباقيه خرجه مسلم وغيره من غير وجه عن سهيل انتهى وقال الهيتمي فيه الفضل وهو متروك وذكر الدميري في الحيوان أن النووي ذكر الخبر في الأذكار وصححه قال ابن حجر ولم أره فيها لا تخريجا ولا تصحيحا وأنى له بالصحة وعدي الذي تفرد به متفق على ضعفه؟." (١)

"٦٧٨ - (إذا سرتم في أرض خصبة) بكسر الخاء (فأعطوا الدواب حظها) من نبات الأرض وحظها الرعي منه (وإذا سرتم في أرض مجدبة) بدال مهملة ولم يكن معكم ولا في الطريق علف (فانجوا عليها) أي أسرعوا عليها السير لتبلغكم المنزل قبل ضعفها (وإذا عرستم فلا تعرسوا على قارعة الطريق) أعلاها أو أوسطها (فإنها مأوى كل دابة) أي مبيت كل دابة من الحشرات ونحوها التي تأوي إليها ليلا(البزار) في مسنده (عن أنس) قال الهيتمي رجاله ثقات فرمزه لحسنه تقصير وحقه الرمز لصحته(هذا الحديث غير موجود في نسخ المتن وثبت في نسخ الشرح فتنبه)(إذا سرتم في الخصب) بالكسر (فأمكنوا الركاب) أي الإبل ومنها كل مركوب (من أسنانها) أي من أكلها بها (ولا تجاوزوا المنازل) التي أعتيد النزول فيها للاستراحة (وإذا سرتم في الجدب) أي القحط وقلة المطر (فاستجدوا) أسرعوا (وعليكم بالدلج) بضم ففتح جمع دلجة (فإن الله يطوي) أي يطويها الله (بالليل) كله أو في السحر على ما مر (وإذا **تغولت الغيلان فنادوا** بالأذان) المعروف فإن فيه كفاية لشرها

---

(١) فيض القدير المناوي ١/٣١٨

(وإياكم والصلاة على جواد الطريق) بالتخفيف أي معظم الطريق (والبراز) أي البول والغائط (عليها) أي فيها (فإنها مأوى الحيات والسباع) فربما تؤذيكم أو تؤذوها (وإياكم وقضاء الحاجة عليها) أي الطريق المسلوك (فإنها الملاعن) جمع ملعنة كما مر(حم د ن هـ ع وابن خزيمة والشاشي والضياء) المقدسي (عن جابر) ابن عبد الله." (١)

"٥٨٢٥ - (الغيلان سحرة الجن) قالوا: خلقها خلق إنسان ورجلاها رجلا حمار ورأى الغول جمع من الصحابة منهم عمر رضي الله عنه حين سافر إلى الشام قبل الإسلام وضربه بسيفه(ابن أبي الدنيا) أبو بكر القرشي (في) كتاب (مكائد الشيطان عن عبد الله بن عبيد بن عمير) بالتصغير (مرسلا) هو الليثي أبو الهاشم المكي عن ابن عباس وخلق وثقه أبو حاتم وغيره." (٢)

"٩٩٠٨ - (لا عدوى ولا طيرة) بكسر ففتح من التطير التشاؤم بالطيور (ولا هامة ولا صفر ولا غول) هو بالفتح مصدر معناه البعد والهلاك وبالضم الاسم وهو من السعالى وجمعه أغوال وغيلان كانوا يزعمون **أن الغيلان في** الفلاة وهو من جنس الشياطين تتراءى للناس وتتغول أي تتلون فتضلهم عن الطريق فتهلكهم فأبطل ذلك وقيل إنما أبطل ما زعموه من تلونه لا وجوده ومعنى لا غول أي لا يستطيع أحد إضلال أحد قال القاضي: والمراد بقوله لا عدوى إلخ أن مصاحبة المعلول ومؤاكلته لا توجب حصول تلك العلة ولا تؤثر فيها لتخلفه عن ذلك طردا وعكسا لكنها تكون من الأسباب المقدرة التي تعلقت المشيئة بترتب العلة عليها بالنسبة إلى بعض الأبدان إحداث الله تعالى فعلى العاقل التحرز عنها ما أمكن بتحرزه عن الأطعمة الضارة والأشياء المخوفة والطيرة التفاؤل بالطير وكانوا يتفاءلون بأسمائها وأصواتها والهامة الصداء وهو طائر كبير يضعف بصره بالنهار ويطير بالليل ويصوت فيه ويقال له يوم والناس يتشاءمون بصوته ومن زعمات العرب أن روح القتيل الذي لا يدرك ثاره تصير هامة فتبدوا وتقول اسقوني فإذا أدرك ثأره طارت وقوله لا غول يحتمل أن المراد به نفيه رأسا وأن المراد نفيه على الوجه الذي يزعمونه فإنهم يقولون هو ضرب من الجن يتشخصون لمن يمشي وحده في ملاة أو في الليلة الليلاء ويمشي قدامه فيظن الماشي خلفه أنه إنسان فيتبعه فيوقعه في الهلاك اه. وقال الطيبي: لا التي لنفي الجنس دخلت على المذكورات ونفت ذواتها وهي غير منفية فيوجه النفي إلى أوصافها وأحوالها التي هي مخالفة الشرع فإن العدوى وصفر والهامة موجودة والمنفي هو ما زعمت الجاهلية لا إثباتها فإن نفي الذات لإرادة نفي الصفات أبلغ في باب الكناية(حم م عن جابر) بن عبد الله." (٣)

"ليكون تشبيه رد برذ وقوله متحيرا بيان لأنه حال وكذا في الأرض ويصح تعلقه باستهوته والمستهوي بصيغة المفعول. قوله: (ومحل الكاف النصب على الحال) قال في الفرائد حاصله حينئذ نرذ حال مشابهتنا كقولك جاء زيد راكبا أي في حال ركوبه، وليس الرد في حال الشبه، ورد بأن الحال مؤكدة كقوله: ﴿وليتم مدبرين﴾ فلا يلزم ذلك وفيه نظر، والتشبيه على الحالية تمثيلي شبه حال من خلص من الشرك ثم عادله بحال من ذهبت **به الغيلان في** مهمه بعدما كان على الجادة،

---

(١) فيض القدير المناوي ٣٧٤/١

(٢) فيض القدير المناوي ٤١٨/٤

(٣) فيض القدير المناوي ٤٣٤/٦

وعلى أن يكون مصدرامركب عقلي. قوله: (أي يهدونه الخ) هو وما بعده وجه واحد وأول كلامه بيان لحاصل المعنى وقيل هما وجهان الأول بقاؤه على المصدرية، والثاني تأويل المصدر باسم المفعول وسوق الكلام يأباه. قوله: (يقولون له ائتنا) مر أن أمثاله يقدر فيه قول هو حال أو يحكي بالدعاء لأنه بمعنى القول على الخلاف بين البصريين والكوفيين فيه ولا ينافيه تعدية يدعون لإلى كما توهم، وقوله في محل آخر لا حاجة لتقدير القول بناء على أحد القولين فلا تناقض فيه كما قيل، وقوله هو الهدي وحده الحصر من تعريف الطرفين أو ضمير الفصل. قوله: (واللام لتعليل الخ) بذلك إشارة إلى قول أن الهدى الخ أي أمرنا أن نقول ذلك عن خلوص طوية لننقاد لأمره فاللام لام تعليل، وهذا معنى قول أبي حيان مفعول أمرنا الثاني محذوف تقديره أمرنا بالإخلاص لكي ننقاد ونستسلم لرب العالمين، وليس هذا ما وقع في الكشاف حتى يقال إنه مبني على الاعتزال من تساوي الأمر، والإرادة وأن المصنف رحمه الله تابعه غفلة منه كما توهم وهذا غفلة عن مراده وعن إن ما أورده في الانتصاف ليس مسلما ولذا سم يعرج عليه من الشراح غير الطيبي، والذي في الكشاف هي تعليل للأمر بمعنى أمرنا وقيل لنا أسلموا لأجل أن نسلم، وفي الكشف قال جار الله إذا قلت أمرته ليقوم كان ظاهره أمرا مطلقا خصصه التعليل ونحوه قوله تعالى: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا﴾ [سورة الحج، الآية: ٣٩] وقوله: ﴿قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة﴾ [سررة إبراهيم، الآية: ٣١] أي أذن في القتل وقل لهم صلوا) أقول) والتحقيق أن حقه أن يعدى بالباء فلما عدل عن ذلك حمل على أنه لام التعليل، وتقديره أمرنا بأن نسليم للإسلام لا لغرض آخر فأفاد مبالغة في الطلب من وجهين انتهى، وهو محل تأمل وقيل إن الإشارة للإسلام ولا غبار في تعليل الأمر بالإسلام بنفس الإسلام لأن مآله أنه طلب النفع، وهو تكلف لا حاجة إليه، وقيل اللام بمعنى الباء قال أبو حيان وهو غريب لا تعرفه النحاة، وأما زيادتها وتقدير أن بعدها فقول مر ما فيه، وقال الخليل وسيبويه: ومن تابعهما الفعل في هذا، وفي: ﴿يريد الله ليبين لكم﴾ [سورة النساء، الآية: ٢٦] يؤول بالمصدر وهو مبتدأ واللام وما بعد خبره أي أمرنا للإسلام، وعليه فلا مفعول للفعل كما في المغني فهو كتسمع بالمعيدي، ولا يخفى بعده وذهب الكسائيئ والفراء إلى أن اللام حرف مصدرقي بمعنى أن بعد أردت وأمرت خاصة، ورده الزجاج وارتضاه صاحب الانتصاف ففي اللام هنا أربعة وجوه كونها زائدة وتعليلية للفعل أو للمصدر المسبوك منه أو بمعنى الباء أو أن المصدرية، فاختر لنفسك ما يحلو، وفي هذه المسألة كلام سيأتي تفصيله، والهدى بمعنى الاهتداء فسره بالإسلام، ولذا قابله بالضلالفليس الظاهر أن يقول الإضلال كما قيل. قوله: (عطف على لنسلم الخ (أي بناء على أن اللام تعليلية وهذا قبله حرف جر مقدر لاطراد حذفه والجار والمجرور معطوف على الجار والمجرور، وهو أيضا على مذهب سيبويه من تابعه من النحاة القائلين بدخول أن المصدرية على الأمر كما مر، أو فيه تسمح بناء على أنه معطوف على نسلم وأنه علة واللفظ مؤول والمراد ولتقيموا فاخرج على لفظ الأمر وفيه تأمل، وأورد على هذا ابن عطية رحمه الله إن في اللفظ ما يمنعه لأن نسلم معرب وأقيموا مبني، والمبني لا يعطف على المعرب لأن العطف يقتضي التشريك في العامل، ورد بأته ليس كما ذكر بل هو جائز كقام زيد، وهذا وكقوله: ﴿يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار﴾ [سورة هود، الآية: ٩٨] إلى غير ذلك. قوله: (أو على موقعه) ! خ فيه الزمخشري إذ قال إنه عطف على موضعلنسلم كأنه قيل وأمرنا أن نسلم وأن

أقيموا إنه كثيرا ما يقع في هذا الموقع أن نسلم فعطف عليه وان أقيموا بهذا الاعتبار على التوهم كما في فأصدق واكن، وبه يشعر قول الزمخشري كأنه قيل وأمرنا أن نسلم وأن أقيموالكن لا يخفى أن أن في أن نسلم مصدرية ناصبة." (١)

"ينبت في القفار، وهي **محل الغيلان عندهم** فلاجتماعهم عندها شبهت بالأم التي يجتمع عندها أولادها وقوله: وله أنوار بيان للانتفاع به الداعي للامتنان به، والطلع بالعين معروف في النخل، وقوله: لا يتقلص بالصاد المهملة من قلص الظل إذا انقبض، وقوله ة أي شاؤوا الخهو من إطلاقه، وقوله: أو مصبوب فالمراد سيلانه مطلقا. قوله: (إشعارا بالتفاوت بين الحالين) أي حال السابقين، وأصحاب الميمنة كالتفاوت بين أهل المدن، والبوادي المشابهة أحوالهم لأحوالهم فإن نعيم الأولين أبلغ، وأعظم كما نشاهده، وحال أهل المدن كونهم على سرر تطوف خدامهم عليهم بأنواع الملاذ كما مر، وحال البوادي إذا تنعموا نزولهم أماكن مخصبة فيها مياه وأشجار، وإليه الإشارة بقوله في سدر الخ. قوله: (كثيرة الأجناس) حمله عليه دون كثرة أفراد جنس أو نوع واحد لأنه أبلغ، وقوله: رفيعة القدر فرفعها معنوي بمعنى شرفها، وقوله: منضدة أي بعضها فوق بعض فترتفع بذلك كما يشاهد في الدنيا، وقوله: وقيل الفرس النساء فإن النساء تسمى فراشا كما تسمى لباسا على الاستعارة، وقوله: ويدل عليه قوله الخ وجه الدلالة فيه أن الضمير يعود على مذكور بخلافه على الأول فإنه يعود على ما فهم من السياق، والفراس، والاستخدام بإرجاع الضمير إلى الفرس بمعنى النساء بعد إرادة معناها المعروف منها كما ذكره البقاقي بعيد هنا كما لا يخفى، والمحشي ذكره من عنده كأنه لم يره. قوله: (أي ابتدأناهن ابتداء جديدا الخ) أي إن أريد النساء التي ابتدأ خلقهن من الحور فالمعنى ابتدأناهن ابتداء جديدا من غير ولادة ولا خلق أول وهو المراد بالإبداء، وإن أريد التي كن في الدنيا فالمراد أعيد إنشاؤهت من غير ولادة، وهذا هو المراد بكونه جديدا أيضا، وقوله: شمطا جمع شمطاء، وهي المختلط سواد شعرها ببياضه تشبيها والرمص جمع رمصاء بالمهملات وهي التي في طرف عينها وسخ أبيض متجمد كما يرى في العجائز والشيوخ، وقوله: على ميلاد أي متوافقة على ميلاد واحد، وسن متحد فالميلاد اسم زمان وهو تفسير للأتراب، ولذا لم يفسره فيما سيأتي وعلى هذا فقوله: فجعلناهن أبكارا على ظاهره، والجعل بمعنى التصيير وأبكارا مفعول ثان، وعلى الأول الجعل بمعنى الخلق، وأبكارا حال أو مفعول ثان من قبيل ضيق فم الركية فتأمل. قوله: (جمع عروب) كصبور، وصبر وتسكيته للتخفيف، وقوله: بنات ثلاث، وثلاثين اختير هذا لأنه أتم السن، والإنسان فيه أقوى لأنهم جرد مرد كما ورد فيلا يطاف بها. قوله: (على ويؤتون) أي يعطون حورا يحتمل أن يقدر له ناصب، وهو ما ذكر فالمراد على تقدير ويؤتون، ويحتمل أنه أراد أنه معطوف على محل قوله: بأكواب، وهو النصب لأنه بمعنى يعطون أكوابا فالتقدير على معنى، ويؤتون وهما قولان ذكرهما المعرب، وكلامه محتمل لهما فتدبر. قوله: (في الصفاء والنقاء) متعلق بيضر ولا وجه لتعلقه بأمثال كما قيل: إذ لم يعهد التشبيه باللؤلؤ في النقاء، وقوله: بأعمالهم اختار في ما المصدرية، ولا مانع من الموصولية فيها. قوله: " لا قيلا) أي قولا فهو مصدر مثله، والاستثناء فيه منقطع وهو من التعليق بالمحال، وتأكيد المدح بما يشبه الذم، ولولا ذكر التأثيم هنا جاز جعل الاستثناء متصلا حقيقة أو ادعاء كما فصل في المطول في فن البديع، والتشبيه بما في الآية والأخرى لأن البدل هو المقصود بالنسبة فهو مستثنى معنى، وقوله: صفتة بتأويله بالمشتق أو هو مفعوله لأن المراد لفظه فلذا

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي الشهاب الخفاجي ٤/٨١

جاز وقوعه مفعولا للقول كما ذكره النحاة، وقوله: أو مصدر أي لفعل مقدر من لفظه، وهو مقول القول ومفعوله حينئذ وقوله: للدلالة على فشو السلام أي شيوعه وكثرته لأن المراد سلاما بعد سلام كقرأت النحو بابابابا فيدل على تكرره وكثرته. توله: (من خضد الخ) فإذا كان خضد بمعنى قطع الشوك وقصد به ذلك هنا فهو حقيقة لا تجوز فيه كما توهم وما بعده كناية عن كثرة الحمل، وكلامه محتمل للإشارة إلى تقدير مضاف في النظم ومثنى بزنة مرمي، والظرفية مجازية للمبالغة في تمكنهم من التنعم، والانتفاع بما ذكر والسدر شجر النبق، وقوله: شجر موز هو شجر معروف، وقوله: أم غيلان هو السمر، وشجر الطلح قال أبو حنيفة الدينوري في كتاب البيان العامة تسمى الطلح أم غيلان، وظاهره أنه مولد وكأن وجه التسمية فيه أنه ينبت في القفار، وهي **محل الغيلان عندهم** فلاجتماعهم عندها شبهت بالأم التي يجتمع عندها أولادها وقوله: وله أنوار بيان للانتفاع به الداعي للامتنان به، والطلع بالعين معروف في النخل، وقوله: لا يتقلص بالصاد المهملة من قلص الظل إذا انقبض، وقوله: أي شاؤوا الخهو من إطلاقه، وقوله: أو مصبوب فالمراد سيلانه مطلقا. قوله: " شعارا بالتفاوت بين الحالين) أي حال السابقين، وأصحاب الميمنة كالتفاوت بين أهل المدن، والبوادي المشابهة أحوالهم لأحوالهم فإن نعيم الأولين أبلغ، وأعظم كما نشاهده، وحال أهل المدن كونهم على سرر تطوف خدامهم عليهم بأنواع الملاذ كما مر، وحال البوادي إذا تنعموا نزولهم أماكن مخصبة فيها مياه وأشجار، واليه الإشارة بقوله في سدر الخ. قوله: (كثيرة الآجناس) حمله عليه دون كثرة أفراد جنس أو نوع واحد لأنه أبلغ، وقوله: رفيعة القدر فرفعها معنوي بمعنى شرفها، وقوله: منضدة أي بعضها فوق بعض فترتفع بذلك كما يشاهد في الدنيا، وقوله: وقيل الفرس النساء فإن النساء تسمى فراشا كما تسمى لباسا على الاستعارة، وقوله: ويدل عليه قوله الخ وجه الدلالة فيه أن الضمير يعود على مذكور بخلافه على الأول فإنه يعود على ما فهم من السياق، والفراس، والاستخدام بارجاع الضمير إلى الفرس بمعنى النساء بعد إرادة معناها المعروف منها كما ذكره البقافي بعيد هنا كما لا يخفى، والمحشي ذكره من عنده كأنه لم يره. قوله: (أي ابتدأناهن ابتداء جديدا الخ) أي إن أريد النساء التي ابتدأ خلقهن من الحور فالمعنى ابتدأناهن ابتداء جديدا من غير ولادة ولا خلق أول وهو المراد بالإبداء، وإن أريد التي كن في الدنيا فالمراد أعيد إنشاؤهن من غير ولادة، وهذا هو المراد بكونه جديدا أيضا، وقوله: شمطا جمع شمطاء، وهي المختلط سواد شعرها ببياضه تشبيها والرمص جمع رمصاء بالمهملات وهي التي في طرف عينها وسخ أبيض متجمد كما يرى في العجائز والشيوخ، وقوله: على ميلاد أي متوافقة على ميلاد واحد، وسن متحد فالميلاد اسم زمان وهو تفسير للأتراب، ولذا لم يفسره فيما سيأتي وعلى هذا فقوله: فجعلناهن أبكارا على ظاهره، والجعل بمعنى التصيير وأبكارا مفعول ثان، وعلى الأولى الجعل بمعنى الخلق، وأبكارا حال أو مفعول ثان من قبيل ضيق فم الركية فتأمل. قوله: (جمع عروب) كصبور، وصبر وتسكينه للتخفيف، وقوله: بنات ثلاث، وثلاثين اختير هذا لأنه أتم السن، والإنسان فيه أقوى لأنهم جرد مرد كما ورد فيالحديث الصحيح وقوله: وهي أي ثلة الخ وعلى الأخير هي مبتدأ خبره الجار، والمجرور المقدم عليه كما بينه المصنف إلا أنه قيل عليه إن معناه غير ظاهر لا طلاوة عليه، وقد قيل: إن اللام عليه بمعنى من كما في قوله: ونحن لكم يوم القيامة أفضل ولا يخفى ما فيه، وكذا تعلقه بأترابا لاحتياجه إلى تأويله بمساويات ليتعلق به، وليس فيه كبير فائدة أيضا فلذا لم يتعرضوا له هنا، وقوله: متناه الخ. التناهي من الصيغة، والتنوين فإنه للتعظيم. قوله: (يفعول) أي بهذا الوزن، وله نظائر

وإن كان نادرا، وقوله: من الحممة بضم الحاء المهملة، وبعدها ميمين مفتوحتين تليهما تاء تأنيث هي القطعة من الفحم، وتسمية الدخان ظلا على التشبيه التهكمي والاسترواج استفعال من الراحة، وقوله: ﴿لا بارد ولا كريم﴾ صفتان لظل كقوله من يحموم، ولا يضره تقدم الجار والمجرور على الصفة المفردة فإنه جائز كما صرح به النحاة فلا حاجة إلى جعله صفة ليحموم كما قيل لا لعدم توازن الفاصلتين كما توهم بل لأنه لو جعل صفة ليحموم وهو الدخان كان لغوا بخلاف ما لو جعل صفة ظل كما ذكره المصنف ومنه يعلم وجه التقديم لما هو على خلاف الأصل. قوله: (ولا نافع) يدفع أذى الحر، وقوله: الذنب العظيم إن كان تفسيرا للحنث بالذنب، ووصفه بما وقع صفة له في النظم وافق كلام الجوهرقي، وغيره من أئمة اللغة حيث فسروا الحنث بمطلق الذنب، وإن كان تفسيرا للحنث بمجموع قوله الذنب العظيم كما في الكشاف لا ينافيه وصفه بالعظيم لأنه للمبالغة في وصفه بالعظم كما وصف الطود، وهو الجبل العظيم به أيضا كما صرح به الراغب، ويؤيده أنه في الأصل العدل الثقيل، وفسره السبكي هنا كما نقله في الطبقات بالقسم على إنكار البعث المشار إليه بقوله تعالى: ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت﴾ وهو تفسير حسن لأن الحنث، وإن فسر بالذنب مطلقا أو الذنب العظيم فالمعروف استعماله في عدم البر في القسم، وأما عطف." (١)

"(البسيط)(جزى بنوه **أبا الغيلان عن** كبر ... وحسن فعل كما يجزى سنمار)وقوله (الطويل)(ألا ليت شعري] هل يلومن قومه ... زهيرا على ما جر من كل جانب)فشاذ لا يقاس عليه انتهى قال الفناري ويمكن أن يقال الضمير في ربه راجع إلى المتكلم على طريقة الالتفات عند السكاكي على قول امرئ القيس(تطاول ليلك بالإثمد)انتهى ولا يخفي بطلانه لسماجته فإن الالتفات إنما وقع من المتكلم إلى خطاب النفس لا إلى الغيبة فتأمل والجزاء المكافأة وعن هنا للبدل كقوله تعالى ﴿واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا﴾ وقوله جزاء الكلاب مصدر تشبيهي أيجزاء كجزاء الكلاب العاويات وهو الضرب والإهانة قيل هذا ليس بشيء وإنما المراد الكلاب التي تتداعى للسفاد يقال عاوت الكلبة الكلاب فهي معاوية أي دعتهم للسفاد ولا يكاد يستعمل العواء للكلاب إلا عند السفاد والمستعمل في غير ذلك النباح وإنما العواء للسباع وقيل أنه يعني بالعاويات المسعورة ومن شأنها إذا أريد برؤها أن يؤخذ سفود فيدخل في أدبارها والسعر بضمه وبضمتين والسعار بضم أوله الجنون والسعر ككتف المجنون وروي الكلاب العاديات جمع العادي من العدو دعا عليه بأحد هذه المعاني ثم حققها عليه فقال وقد فعل أي استجاب الله ما دعوت عليه وحققه ومثله للمتنبي (الطويل)(وهذا دعاء لو سكت كفيته ... لأني سألت الله فيك وقد فعل)." (٢)

"(ألا ليت شعري هل يلومن قومه)والقردي نسبة إلى قرد بكسر القاف على لفظ الحيوان المعروف وهو بطن من هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر ولحيان بكسر اللام وسكون المهملة بعدها مثناة تحتية بطن من هذيل أيضا وأبو جندب شاعر جاهلي(تتمة)البيت الذي في المطول وهو قوله جزى بنوه إلخ رواه الأصبهاني في الأغاني في ترجمة عدي بن زيد كذا (البسيط)(جزى بنوه **أبو الغيلان من** كبر ... وحسن فعل كما يجزى سنمار)وذكر فيه جزاء سنمار قال وأما صاحب

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي الشهاب الخفاجي ١٤٣/٨

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٨٠/١

الخورنق فهو النعمان بن الشقيقة وهو الذي ساح على وجهه فلم يعرف له خبر والشقيقة أمة بنت أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان وهو النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر ابن ربيعة اللخمي فذكر ابن الكلبي أنه كان سبب بنائه الخورنق أن يزدجرد بن سابور كانلا يبقى له ولد فسأل عن منزل مريء صحيح من الأدواء والأسقام فدل على ظهر الحيرة فدفع ابنه بهرام جور بن يزدجرد إلى النعمان بن الشقيقة وكان عاملة على أرض العرب وأمره بأن يبني الخورنق مسكنا له ولابنه وينزله إياه معه بإخراجه إلى بوادي العرب وكان الذي بنى الخورنق رجلا يقال له سنمار فلما فرغ من بنائه عجبوا من حسنه وإتقان عمله فقال لو علمت أنكم توفوني أجرتي." (١)

"وتصنعون بي ما أستحقه لبنيته بناء يدور مع الشمس حيثما دارت فقالوا وإنك لتبني ما هو أفضل منه ولم تبنه ثم أمر به فطرح من رأس الجوسق وفي بعض الروايات أنه قال إني لأعرف في هذا القصر موضع عيب إذا هدم تداعى القصر فقال أما والله لا تدل عليه أحدأ أبدا ثم رمى به من أعلى القصر فقالت الشعراء في ذلك أشعارا كثيرة منها قول أبي الطمحان القيني (الطويل)(جزاء سنمار جزوها وربها ... وباللات والعزى جزاء المكفر)ومنها قول سليط بن سعد (البسيط)(جزى بنوه **أبا الغيلان من** كبر ... وحسن فعل كما يجزى سنمار قال عبد العزى بن امرىء القيس الكلبي وكان أهدى إلى الحارث بن مارية الغساني أفراسا ووفد إليه فأعجب به واختصه وكان للملك ابن مسترضع في بني عبد ود من كلب فنهشته حية فظن الملك أنهم اغتالوه فقال لعبد العزى جئني بهؤلاء القوم فقال هم قوم أحرار ليس لي عليهم فضل في نسب ولا فعل فقال لتأتيني بهم أو لأفعلن وأفعلن فقال له رجونا من جنابك أمرا حال دونه عقابك ودعا ابنيه شراحيل وعبد الحارث فكتب معهما إلى قومه (الطويل)(جزاني جزاه الله شر جزائه ... جزاء سنمار وما كان ذا ذنب)...." (٢)

"ثم شرع بعد هذا في تقلب الدهر بأهله وبدأ بذكر النعمان وما كان فيه من سعة الملك ونعيم الدنيا ثم ذكر ملوك الشام آل غسان وما فعل الدهر بهم فبادوا كأن لم يكونوا فقال: الشرب: جمع شارب يريد أصحابه الذين كان يشاربهم. والقنية: الخادم. والمختبطات الفرق: السائلات المعروف. **والسعالي: الغيلان شبه** السائلات بها في سوء حالهن وقبحهن. والأرامل: المحاويج الجياع من أرملالقوم: إذا نفذ زادهم وجاعوا. وقال في آخر القصيدة:)(فأمسى كأحلام النيام نعيمهم ... وأي نعيم خلته لا يزايل)فظهر بهذا أن هذه القصيدة ليست في مدح النعمان كما زعم من تكلم على هذه الأبيات بل هي بالرثاء أشبه لاسيما أوائل القصيدة فإنها تناسب ما قلنا. والله أعلم.وترجمة لبيد تقدمت في البيت الذي قبل هذا البيت.وأنشد بعده وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد المائة)وهو من شواهد سيبويه:." (٣)

"وقوله: ويأوي. . الخ فاعل يأوي ضمير الصياد: أي: تأتي مأواه ومنزله إلى نسوة. وعطل: جمع عاطل قال في الصحاح: والعطل بالتحريك: مصدر عطلت المرأة: إذا خلا جيدها من القلائد فهي عطل بالضم وعاطل ومعطال. وقد يستعمل العطل في الخلو من الشيء وإن كان أصله في الحلي يقال: عطل الرجل من المال والأدب فهو عطل بضمة

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٩٣/١

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٩٤/١

(٣) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٥٩/٢

وبضمتين. وهذا هو المراد هنا لأن المعنى: أن هذا الصياد يغيب عن نسائه للصيد ثم يأتي إليهن فيجدهن في أسوأ الحال. والشعث: جمع شعثاء من شعث الشعر شعثا فهو شعث من باب تعب: تغير وتلبد لقلة تعهده بالدهن ورجل أشعث وامرأة شعثاء. والمراضيع: جمع مرضاع بالكسر وهي التي ترضع كثيرا. والسعالي: بفتح السين قال أبو علي القالي في كتاب المقصور والممدود السعلي بالكسر وبالقصر: **ذكر الغيلان والأنثى** سعلاة: وقال الأصمعي: يقال: السعلاة: ساحرة الجن. حدثنا أبو)بكر بن دريد قال: ذكر أبو عبيدة وأحسب الأصمعي قد ذكره أيضا قال: لقيت السعلاة حسان بن ثابت في بعض طرقات المدينة وهو غلام قبل أن يقول الشعر فبركت على صدره وقالت: أنت الذي يرجو قومك أن تكون شاعرهم قال: نعم قالت: فأنشدني ثلاثة أبيات على روي واحد وإلا قتلتك فقال:(إذا ما ترعرع فينا الغلام ... فما إن يقال له: من هوه)(إذا لم يسد قبل شد الإزار ... فذلك فينا الذي لا هوه)(ولي صاحب من بني الشيصبان ... فحينا أقول وحينا هوه)." (١)

"فخلت سبيله. ا. هـ. والشيصبان بفتح الشين المعجمة وبعدها ياء مثناة تحتية وبعدها صاد مهملة مفتوحة وبعدها باء موحدة قال ابن دريد في الجمهرة: هو ابن جني من الجن. . وأنشد هذا البيت.وروى أبو سعيد السكري هذا البيت في أشعار هذيل كذا:(له نسوة عاطلات الصدو ... رعوج مراضيع مثل السعالي)وقال: عوج: مهازيل **مثل الغيلان في** سوء الحال هو جمع عوجاء. قال في الصحاح: وهذا البيت لأمية بن أبي عائد الهذلي من قصيدة طويلة عدتها ستة وسبعون بيتا على رواية أبي سعيد السكري في أشعار الهذليين وهذا مطلعها: إلا يا لقوم لطيف الخيال يؤرق من نازح ذي دلال الطيف هنا مصدر طاف الخيال يطيف طيفا. ويؤرق: يسهد. وقوله: من نازح أي: من حبيب بعيد.وهذا من أبيات سيبويه أورده شاهدا على فتح اللام الأولى وكسر." (٢)

")فاندفع ينشده إياها حتى قال: الكامل(وتقول بوزع قد دببت على العصا ... هلا هزئت بغيرنا يا بوزع)قال حماد: فقال: لي جعفر: أعد هذا البيت. فأعدته. فقال: بوزع أيش هو قلت: اسم امرأة. فقال: هو بريء من الله ورسوله ونفي من العباس إن كانت بوزع إلا غولا **من الغيلان تركتني** والله يا هذا لا أنام الليل من فزع بوزع يا غلمان قفاه قال: فصفعت حتى لم أدر أين أنا.ثم قال: جروا برجله. فجروا برجلي حتى أخرجت من بين يديه مسحوبا فنخرق السواد وانكسر جفن السيف ولقيت شرا عظيما. وكان أشر من ذلك غرامتي ثمن السواد وجفن السيف.وكتب حماد إلى بعض الرؤساء الأشراف: الخفيف(إن لي حاجة فرأيك فيها ... لك نفسي فدى من الأوصاب)(وهي ليست مما يبلغها غي ... ري ولا يستطيعها في كتاب)(غير إني أقولها حين ألقا ... ك رويدا أسرها في حجاب)(إنني عاشق لجبتك الدكن ... اء عشقا قد حال دون الشراب)(فاكسنيها فدتك نفسي وأهلي ... أتباهى بها على الأصحاب)(ولك الله والأمانة أن أج ... علها عمرها أمير ثيابي)." (٣)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤٢٨/٢

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤٢٩/٢

(٣) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤٥٠/٩

"جزاني جزاه الله شر جزائه ... جزاء سنمار وما كان ذا ذنبسوى رصفه البنيان عشرين حجة ... يعل عليه بالقرامد والسكبفلما انتهى البنيان يوم تمامه ... وأض كمثل الطود والباذخ الصعبرمى بسنمار على حق رأسه ... وذاك لعمر الله من أعظم الذنب!وقال الأخر:جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر ... وحسن فعل كما يجزى سنماروقيل إن سنمار هو غلام لأحيحة بنى أطما فلما فرغ قال: أحكمته! فقال: إني لأعرف حجرا لو انتزع لتقوض من آخره. فسأله عن الحجر، فأراه إياه، فدفعه احيحة من الأطم فخر ميتا. وفي النوادر إنه إنسان عمل أطما لبعض الملوك، فقال له إن نزع هذا الحجر تداعى البناء كله. فرمي من فوقه لئلا يعلم به أحد غيره وأنشد: جزاء سنمار بما كان يفعل.تجشى لقيم من غير شبع.التجشي: تنفس المعدة، ويكون عند الشبع. ولقيم اسم رجل؛ والشبع بوزن عنب معروف. والمثل ظاهر المعنى، يضرب في التشبع بما لم يعط. وهو كقولهم: عاط بغير نوط وقولهم: كالحادي وليس له بعير؛ وسيأتيان.أجلسته عندي فاتكأ.الجلوس معروف، وكذا الاتكاء. هذا المثل يضرب في عادة السوء يعتادها صاحبها. وهو كقولهم: أعطي العبد كراعا فطلب ذراعا.جلى محبا نظره.التجلية: الإبداء والإظهار؛ والمحب خلاف المبغض؛ والنظر البصر. والمعنى إن نظر الإنسان يظهر ما انطوى عليه من محبة أو بغض. ومثله قولهم: شاهد." (١)

"اللص وعلى ذكر الغيلان وغير ذلك من المعاني.وذكر أبن ظفر أن القطرب حيوان يكون بالصعيد من أرض مصر يظهر للمنفرد من الناس فربما صده عن نفسه إن كان شجاعا وإلا لم يزل به حتى ينكحه فإذا نكحه داد دبره فهلك. وهو إذا رأوا من ظهر له قطرب قالوا: امنكوح أم مروع؟ فإن قال منكوح أيسوا وإن قال مروع عالجوه والله اعلم. وسيأتي ذكر نحو هذا الحيوان في قولهم ألوط من عدار في حرف اللام، إن شاء الله تعالى.الجار قبل الدار.روي هذا حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق. ويروى: الجار والرفيق مرفوعين والنصب فيهما حسن، أي: التمس الجار قبل الدار والتمس الرفيق قبل الطريق. وقال أبو تمام في هذا المعنى:من مبلغ أبناء يعرب كلها ... أني أبتنيت الجار قبل المنزل؟ووقال الأخر:يقولون: قبل الدار جار موافق ... وقبل الطريق النهج أنس طريقفقالت: وندمان الفتى قبل كأسه ... فما حث كأس الخمر مثل صديقوقال الأخر في المعنى:يلومونني أن بعت بالرخص منزلي ... ولم يعلموا جارا هناك ينغصفقالت لهم: بعض الملام! فإنما ... بجيرانها تغلو الديار وترخصجاء بالضح والريحالمجيء معروف والضح بكسر الضاد المعجمة بعدها حاء مهملة مشددة يطلق على الشمس وما طلعت عليه الشمس. وفي الحديث: لا يقعدن أحدكم بين الضح والظل فانه مقعد الشيطان. ذكره في الصحاح وأنشد لذي الرمة:غدا أكهب الأعلى وراح: إنه ... من الضح واستقباله الشمس أخضرأي استقباله عين الشمس. وقال علقمة: أبيض أبرزه للضحى راقبه.والريح معروفة. ومعنى جاء بالضح والريح: جاء بما طلعت عليه الشمس وما جرت." (٢)

"فكركم إن كان في غير الحبيب ... ما لكم في النشاة الأخرى نصيبفاغسلوا بالراح عن لوح الفؤاد ... كل هم ليس ينحى في المعادومنه أيضاكان في الأكراد شخص ذو سداد ... أمه ذات اشتهار بالفسادلم تخيب من نوال راغبا ... لم تمانع

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢/٤٧

(٢) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢/٥٨

عن وصال طالبادارها مفتوحة للداخلين ... رجلها مرفوعة للفاعلينهي مفعول بها في كل حال ... فعلها تمييز أفعال الرجالكان ظرفا مستقرا وكرها ... جاء زيد قام عمرو ذكرهاجاءها بعض الليالي ذوامل ... فاعتراها الابن في ذاك العملشق بالسكين فورا صدرها ... في محاق الموت أخفى بدرهامكن الغيلان من أحشائها ... خلص الجيران من فحشائهاقال بعض القوم من أهل المرام ... لم قتلت الأم يا هذا الغلامقال قتل المرء أولى يا فتى ... إن قتل الأم شيء ما أتنقال يا قوم اتركوا هذا العتاب ... إن قتل الأم أولى بالصوابكنت لو أبقيتها فيما تريد ... كل يوم قاتلا شخصا جديدإنها لو لم تذق حد الحسام ... كان شغلي دائما قتل الأنامأيها الماسور في قيد الذنوب ... أيها المحروم من سر الغيوبأنت في أسر الكلاب العاوية ... من قوى النفس الكفور الجانيةكل صبح مع مساء لا تزال ... مع دواعي النفس في قيل وقالكل داع حية ذات التقام ... فل مع الحيات كم هذا المقامإن تكن من لسع ذي تبغى الخلاص ... أو ترد من عض هاتيك المناصفاقتل النفس الكفور الجانية ... قتل كردي لأم زانيةأيها الساقي أدر كاس المدام ... واجعلن في دورها عيش المدامخلص الأرواح من قيد الهموم ... أطلق الأشباح من أسر الغمومفالبهائي الحزين الممتحن ... من دواعي النفس في أسر المحنولهلا يغرنك من المرء رداء رقعه ... وقميص فوق ساق الكعب منه رفعهوجبين لاح فيه أثر قد قلعه ... أره الدرهم تعرف غيه أو ورعهوله وكتب به إلى والده من قزوين وهو بالهراةبقزوين جسمي وروحي ثوت ... بأرض الهراة وسكانهافهذا تغرب عن أهله ... وتلك أقامت بأوطانهاومن دو بيتاتهيا بدر دجى خياله في بالي ... مذ فارقني وزاد في بلبالأيام نواك لا تسل كيف مضت ... والله مضت بأسوء الأحوالوقولهيا عاذل كم تطيل في عتابي ... دع لومك وانصرف كفاني ما بيلا اللوم إذا همت من الشوق على ... قلب ما ذاق فرقة الأحبابوقولهكم بت من المسا إلى الاشراق ... في فرقتكم ومطر بي أشواقيوالهم منادمي ونقلي سهري ... والدمع مدامتي وجفني الساقيوقولهيا قوم إلى مكة هذي أنا ضيف ... ذي زمزم ذي منى وهذاك الخيفكم أعرك عيني لاستيقن هل ... في اليقظة ما أراه أم هذا طيفوقولهأهوى قمرا أسلمني للبلوى ... ما عنه لقلبي المعنى شكوىكم جئت لأشتكي فمذ أبصرني ... من لذة قربه نسيت الشكوىوقولهيا بدر دجى بوصله أحياني ... إذ زار وكم بهجره أفنانيبالله عليك عجلن سفك دمي ... لا طاقة لي بليلة الهجرانوقولهلما نظر الجسم نحيفا نهكا ... من فرقته رق لضعفي وبكيوارتاح وقال لي أما قلت لكا ... ما يمكنك الفراق ما يمكنكاوقولهيا بدر دجى فراقه الجسم أذاب ... قد ودعني فغاب صبري إذ غابتالله عليك أي شيء قالت ... عيناك لقلبي المعنى فأجابوالثاني من قول الأول." (١)

"يلفه في هواه أونة ... حقا دبورا وحلتا شملوذي دلال أغر طلعته ... شمس الضحى فوق ناعم خضليجول في عطفه النشاط إذا ... يحل نقويه فترة الكسلرقمت في طرس خده قبلا ... فظل يمحو بنانه قبليوأخجل الورد في نضارته ... نبات خد في وردتي خجلوعاطيات يمسن عن مرح ... فيختلسن النهي على مهلسخن دون الغدير في حبر ... كما يشاء الهوى وفي حللفجين أقلابهن في خرس ... والرشح مما يجلن في زجلما لحن في الحلي وهو مؤتلق ... إلا وزن الحلي بالعطلحلفن لأرحن دون سفك دمي ... أو يعود الكحل كاسي الكحليا بابي معهد نعمت به ... مرفه المال خالع الجدلأجر ذيل الغرام منبعثا ... على أزاهير روضه الجذلأقوت مغانيه من أوانسه ... وحل منها الغراب في طلللبئس ما اعتاض من تسائمه ...

---

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني ص/١٧٨

عواصف السافيات من بدلحبست عبدي في ملاعبه ... على فواظ الهوى بلا أجلخلعت مستنكفا لتربته ... نعلا من ضيم وطء منتعلسقفاه حتى يؤوب غاز به ... مزاج صرف الشباب بالعزلقضى أخو العقل دون لذته ... ونالها كل خالع عذلوعاق دون الأريب اربته ... زمان سوء يليق بالسفلأن يدرك الدينون ما انتجعوا ... حينا فقد يقنعون بالقفلوقائل كم ونيت عن طلب الأر ... زاق تعلو غوارب الابلتقتعد الكور جنح كل دجى ... تأكل بالميس أظهر البزللو كان في منزل بلوغ مني ... لم تبرح الشمس دارة الحملغل غول مختالة الخطا أبدا ... ولو **دهتك الغيلان بالفيل**وصرف الدهر ما حييت به ... ما بين حل وبين مرتحلفقلت عبد الوهاب ما ولي القض ... اء بالشام منتهى أمليأحلني من حماه مرتبعا ... من دون مرماه معقل الوعلوعاج بي عن لظى الخطوب إلى ... ظل من الأمن غير منتقلوأشاشني من يد الزمان وأغن ... اني حيا جوده عن الرحلورد مني المنى على ثقة ... منه وأمر المنى إلى وجلوسامني دام مجده جهة ... وجاد عفوا بها ولم يسلطوبى لأهل الشام ما وثقوا ... بموثق منه غير منتقلأضجرنا باللهى بتابعها ... حتى لكدنا نثني على البخلكأن كفيه ديمتا هطل ... يساويان الوهاد بالقللمهذب ما رأيت طلعته ... إلا رأيت الأنام في رجللو كان للشمس ضوء غرته ... لم تغتمض عينها من الطفلأو كان لليل جاش عزمته ... في مستجاش الخصام لم يحلأجار هذا الورى وليس له ... من ناقة فيهم ولا جمليبيت فيما جنوه مشتغلا ... بالا وعما اقتنوه في شغلما لابن عبد العزيز مجتهدا ... بزهده والجنيد من قبليحوز صمتا وليس ذا حصر ... إلى مقول وليس ذا خطلناهيك من نافذ أوامره ... على الصفاح الرقاق والذبلعف بريط النجاح متزر ... طب ببرد العفاف مشتملوصاحب الفكر صين عن خطل ... وصادق القول صالح العملوشيخ الاسلام غير متبع ... إلا طريق الأماجد الأولتالله لن يعثر الزمان ولا ... بنوه يوما له على مثل." (١)

"هذا لم أرسلك ولكن إذا سمعت صوتا فناد بالصلاة فإني سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: " «إن الشيطان إذا نودي بالصلاة ولى وله حصاص» "، وقال ابن عبد البر: قال مالك: استعمل زيد بن أسلم على معدن بني سليم وكان لا يزال يصاب فيه الناس من الجن فلما وليهم شكوا ذلك إليه فأمرهم بالأذان وأن يرفعوا أصواتهم به ففعلوا فارتفع ذلك عنهم، فهم عليه حتى اليوم.قال مالك: أعجبني ذلك من زيد، **وذكرت الغيلان عند** عمر بن الخطاب فقال: " إن شيئا من الخلق لا يستطيع أن يتحول في غير خلقه ولكن للجن سحرة كما للإنس سحرة، فإذا خشيتم شيئا من ذلك فأذنوا بالصلاة " وهذا الحديث رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك به، ورواه في السهو عن الليث عن جعفر بن ربيعة عن الأعرج به، ومسلم من طريق المغيرة الخزاعي عن أبي الزناد به، ومن طريق الأعمش وسهيل كلاهما عن أبي صالح عن أبي هريرة بنحوه.." (٢)

"ويعضده ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الشياطين كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات ولما ولد محمد عليه السلام منعوا من السموات كلها بالشهب وما يوجد اليوم من اخبار الجن على ألسنة المخلوقين انما هو خبر منهم عما يرونه فى الأرض مما لا نراه نحن كسرقة سارق او خبية فى مكان خفى ونحو ذلك وان

---

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني ص/٢٢٦

(٢) شرح الزرقاني على الموطأ الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٢٧٦/١

أخبروا بما سيكون كان كذبا كما فى آكام المرجان وفى الحديث (ان الملائكة تنزل الى العنان فتذكر الأمر الذي قضى فى السماء فيسترق الشيطان السمع فيوحيه الى الكهان فيكذبون مائة كذبة من عند أنفسهم) وفى بعض التفاسير ان الشياطين كانوا يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا او كان الشيطان المارد يصعد ويكون الآخر أسفل منه فاذا سمع قال للذى هو أسفلمنه قد كان من الأمر كذا وكذا فيهرب الأسفل لاخبار الكهنة ويرمى المستمع بالشهاب فهم لا يرمون بالكواكب نفسها لانها قارة بالفلك على حالها وما ذاك الا كقبس يؤخذ من نار والنار ثابتة كاملة لا تنقص فمنهم من يحرق وجهه وجبينه ويده وحيث يشاء الله ومنهم من يخبل اى يفسد عقله حتى لا يعود الى الاستماع من السماء فيصير غولا فيضل الناس فى البوادي ويغتالهم اى يهلكهم ويأخذهم من حيث لم يدروا قال ابن الأثير فى النهاية الغول **أحد الغيلان وهي** جنس من الجن والشيطان وكانت العرب تزعم ان الغول فى الفلاة تترا أي للناس فتتلون تلونا فى صور شتى تضلهم عن الطريق وتهلكهم انتهى وفيه اشارة الى ان وجود الغول لا ينكر بل المنكر تشكلهم باشكال مختلفة وإهلاكهم بنى آدم وهو مخالف لما سبق آنفا من التفاسير اللهم الا ان يراد ان ذلك قبل بعثة النبي عليه السلام وقد أبطله عليه السلام بقوله (لا غول ولكن السعالى) اى لا يستطيع الغول ان يضل أحدا فلا معنى للزعم المذكور. والسعالى بالسين المفتوحة والعين المهملة سحرة الجن جمع سعلاة بالكسر ولكن فى الجن سحرة تتلبس وتتخيل لهم قال فى أنوار المشارق والذي ذهب اليه المحققون ان الغول شيء يخوف به ولا وجود له كما قال الشاعرالجود والغول والعنقاء ثالثة ... اسماء أشياء لم توجد ولم تكنوتزعم العرب انه إذا انفرد رجل فى الصحراء ظهرت له فى خلقة انسان ورجلاها رجلا حمار انتهى واما قول صاحب المثنوى قدس سرهذكر حق كن بانڱ غولانرا بسوز ... چشم نرڱس را ازين كركس بدوزفيشير الى الشياطين الخبيثة المفسدة بل الى كل مضل للطالب عن طريق الحق على سبيل التشبيه وفائدة الذكر كونه دافعا لوساوسه لانه إذا ذكر الله خنس الشيطان اى تأخر ولعل المراد والله اعلم ان الجن ليس لهم دماغ كادمغة بنى آدم فلا تحمل لهم على استماع الصوت الجهوري الشديد فالذاكر إذا رفع صوته بالذكر طرد عن نفسه الشيطان وأحرقه بنور ذكره وأفسد عقله بشدة صوته وشهاب نفسه المؤثر ذكر ابو بكر الرازي ان التكبير جهرا فى غير ايام التشريق لايسن الا بإزاء العدو واللصوص تهيبا لهم انتهى يقول الفقير لما كان أعدى العدو هى النفس وأشد اللصوص والسراق هو الشيطان اعتاد الصوفية بجهر الذكر فى كل زمان ومكان تهيبا لهما وطردا لوسوستهما وإلقاءاتهما والعاقل لا يستريب فيه أصلا." (١)

"خمر دنيا مرتب است چون فساد حال وذهاب عقل وصداع سر وخواب وجز آن] وهى صفة لكأس ايضا وبطل عمل لا وتكررت لتقدم خبرها. والغول اسم بمعنى الغائلة يطلق على كل اذية ومضرة قال فى المفردات قال تعالى فى صفة خمر الجنة (لا فيها غول) نفيا لكل ما نبه عليه بقوله (وإثمهما أكبر من نفعهما) وبقوله (رجس من عمل الشيطان)انتهى يقال غاله الشيء إذا اخذه من حيث لم يدر وأهلكه من حيث لا يحس به ومنه سمى السعلاة غولا بالضم والسعلاة سحرة الجن كما سبق فى سورة الحجر قال فى بحر العلوم ومنه الغول الذي يراه بعض الناس فى البوادي ولا يكذبه ولا ينكره الا المعتزلة من جميع اصناف الناس حتى جعلوه من كذبات العرب مع انه يشهد بصحته قوله عليه السلام (إذا **تغولت الغيلان**

---

(١) روح البيان إسماعيل حقي ٤/٤٥٠

فنادوا بالأذان) انتهى قال ابن الملك عند قوله عليه السلام (لا عدوى ولا طيرة ولا غول) هو واحد الغيلان وهى نوع من الجن كانت العرب يعتقدون انه فى الفلاة يتصرف فى نفسه ويتراءى للناس بألوان مختلفة وإشكال شتى ويضلهم عن الطريق ويهلكهم فان قيل ما معنى النفي وقد قال عليه السلام (إذا تغولت الغيلان) اى تلونت لونا بصور شتى (فعليكم بالأذان) أجيب بانه كان ذلك فى الابتداء ثم دفعه الله عن عباده. او يقال المنفي ليس وجود الغول بل ما يزعمه العرب من تصرفه فى نفسه انتهى اى من تلونه بالصور المختلفة واغتياله اى إضلاله وإهلاكه والغول يطلق على ما يهلك كما فى المفردات: وفى المثنوى ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز أخذ ذكر الحق من الاذان فى الحديث وأراد بالغيلان ما يضل السالك أيا كان ولا هم اى المخلصون عنها اى عن خمر الجنة ينزفون يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف إذا ذهب عقله من السكر وبالكسر من انزف الرجل إذا سكر وذهب عقله او نفد شرابه وفى المفردات نزف الماء نزحه كله من البئر شيأ بعد شيء ونزف دمه ودمعه اى نزح كله ومنه قيل سكران نزف اى نزف فمه بسكره. وقرئ ينزفون اى بالكسر من قولهم انزف القوم إذا نزف ماء بئرهم انتهى ثم انه أفرد هذا بالنفي مع اندراجه فيما قبله من نفى الغول عنها لما انه من معظم مفاسد الخمر كأنه جنس برأسه. والمعنى لا فيها نوع من انواع الفساد من مغص اى وجع فى البطن او صداع او حمى او عربدة اى سوء خلق والمعربد مؤذ نديمه فى سكره قاموس اى لا لغو ولا تأثيم ولا هم يسكرون وفى بحر العلوم وبالجملة ففى خمر الدنيا انواع من الفساد من السكر وذهاب العقل ووقوع العداوة والبغضاء والصداع والخسارة فى الدين والدنيا حتى جعل شاربها كعابد الوثن ومن القيء والبول وكثيرا ما تكون سببا للقتال والضراب والزنى وقتل النفس بغير حق كما شوهد من أهلها ولا شيء من ذلك كله فى خمر الجنة قال بعض العرفاء جميع البلاء والارتكابات ليس الا لكثافتنا فلولا هذه الكثافة لما عرض لنا الأمراض والأوجاع ولم يصدر منا ما يقبح فى العقول والأوضاع ألا يرى انه لا مرض فى عالم الآخرة ولا شيء مما يتعلق بالكثافة ولكن معرفة الله تعالى لا تحصل لو لم تكن تلك الكثافة فهى مدار الترقي والتنزل ولذلك لا يكون للملائكة ترق وتدل فهم على خلقتهم وجبلتهم الاصلية وعندهم." (١)

"محرم، وذلك لأنه من أعظم دواعي النكاح ومن المهيجات للباءة، وهذا التحريم من باب سد الذرائع (طس عن ١ أنس) رمز المصنف لضعفه وقال الهيثمي: فيه امرأتان لم أعرفهما وبقية رجاله ثقات.٥٢٧ - " إذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالأذان؛ فإن الشيطان إذا سمع النداء أدبر وله حصاص (طس) عن أبي هريرة (ض) ".(إذا تغولت لكم الغيلان) جمع غول وهو من جنس الشياطين والجن كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تتراء للناس فتغول تغولا أي تلون في صور شتى وتغولهم عن الطريق تضلهم عنها وتهلكهم فأقر الشارع ذلك وأرشد الأمة إلى دفع هذا الشر بقوله (فنادوا بالأذان فإن الشيطان إذا سمع النداء أدبر وله حصاص) بضم الحاء المهملة وبالصاد المهملة مكررة قيل: هو شدة العدو وحدته، وقيل: إن يمصع بذنبه ويصر بأذنيه ويعدو، وقيل: هو الضراط ٢).إن قلت سيأتي حديث أبي هريرة عند أبي داود ٣): لا غول، فإنه يقضي أنه لا وجود له وهذا يقضي بخلافه.قلت: في النهاية ٤): أنه ليس نفيا لعين الغول ووجوده وإنما فيه إبطال زعم العرب في تلونه بالصور المختلفة واغتياله، فالمراد بقوله لا غول نفي إضلالها لأحد من المشاة كما يشهد له الحديث الآخر

(١) روح البيان إسماعيل حقي ٧/٤٦٠

"لا غول ولكن السعالي"،ــــــــــــــــــ١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٧٤٠٥)، وقول الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١٥٧) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤٣٣).٢) انظر: النهاية (١/ ٩٨٠).٣) أخرجه أبو داود (٣٩١٣)، وقال الشيخ الألباني: حسن صحيح.٤) النهاية (٣/ ٣٩٦).." (١)

"فهو ورع ثم خص بالكف عن المحارم ككف الكف عن أخذ الأموال بغير حق واللسان عن الخوض في الباطل والأقدام عن الحركة في الشر (ولا حسب) هو ما يعده الإنسان من مفاخره (كحسن الخلق) تقدم غير مرة ذكره وحقيقته (هـ ١) عن أبي ذر) رمز المصنف لضعفه فيه إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني قال أبو حاتم: غير ثقة ونقل ابن الجوزي عن أبي زرعة أنه كذاب.٩٨٩٢ - "لا غرار في صلاة ولا تسليم. (حم د ك) عن أبي هريرة (صح) ".(لا غرار) بغين معجمة مكسورة وراءين.(في صلاة ولا تسليم) قال جار الله: الغرار النقصان من غارت الناقة نقص لبنها ورجل مغار الكف إذا كان بخيلا وغرار الصلاة أن لا تقيم أركانها معدلة كاملة وفي التسليم أن يقتصر في "وعليكم" هذا كلامه وقيل لا يرد السلام فيها على من ابتدأه به فيها ولا يبتديء فيها أحد بذلك. (حم في ك ٢) عن أبي هريرة) رمز المصنف لصحته وقال الحاكم: على شرط مسلم.٩٨٩٣ - "لا غصب، ولا نهبة. (طب) عن عمرو بن عوف".(لا غصب) بالصاد المهملة وهو أخذ مال الغير عدوانا. (ولا نهبة) تقدم في حديث "نهى عن النهبة". (طب ٣) عن عمرو بن عوف).٩٨٩٤ - "لا غول. (د) عن أبي هريرة (صح) ".(لا غول) بضم المعجمة واحد الغيلان نوع من الجن ومعنى لا غول أنه لاــــــــــــــــــ١) أخرجه ابن ماجة (٤٢١٨)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٦٣٠٢)، وانظر: ضعفاء ابن الجوزي (١/ ٥٩).٢) أخرجه أحمد (٢/ ٤٦١)، وأبو داود (٩٢٨)، والحاكم (١/ ٢٦٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٥٤١)، والصحيحة (٣١٨).٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٧/ ٢٣) رقم (٣٤)، وانظر: المغني (٧/ ٢١٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٥٤٢).." (٢)

"يدخل الرجال على أهله ثم يخليهم يماذي بعضهم بعضا، في مسند البزار تمام الحديث قيل: وما المذاء؟ قال: الذي لا يغار، قيل: ويروى المذال باللام وهو أن يعلق الرجل على فراشه الذي يضاجع عليه زوجته ويتحول عنه إلى فراش غيره. (من النفاق) أي من صفات من ليس للإيمان في قلوبهم مقدار. (البزار هب ١) عن أبي سعيد). رمز المصنف لحسنه قال البزار: تفرد به أبو مرحوم وهو عبد الرحمن بن أبي كروم قال أبو حاتم: مجهول، وقال الهيثمي: أبو مرحوم وثقه النسائي وضعفه ابن معين وبقية رجاله رجال الصحيح.٥٨٠٧ - "الغيلان سحرة الجن". ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان عن عبد الله بن عبيد بن عمير مرسلا".(الغيلان) جمع غول. (سحرة الجن) قالوا: خلقها خلق الإنسان ورجلاها رجلا حمار ويأتي حديث: لا غول: وقد مضي أيضا. (ابن أبي الدنيا ٢) في مكائد الشيطان عن عبد الله بن عبيد بن عمير مرسلا) وعبد الله وثقه أبو حاتم وغيرهانتهى حرف الغين المعجمة عدد أحاديثه ثلاثة وسبعون حديثا.ــــــــــــــــــ١) أخرجه البزار كما في كشف الأستار (١٤٩٠)، والبيهقي في الشعب (١٠٧٩٧)، وانظر قول الهيثمي في المجمع (٤/ ٣٢٧)، وضعفه

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير الصنعاني ٦٢٥/١

(٢) التنوير شرح الجامع الصغير الصنعاني ١٦٠/١١

الألباني في ضعيف الجامع (٣٩٤٥)، والضعيفة (١٨٠٨).٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٠٨٥٤)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٩٤٦)، والضعيفة (١٨٠٩).." (١)

"الثالثة: مشابهة من استجاب **إلى الغيلان إذا** دعته مع علمه بأنها ستهلكه.الرابعة: إذا زعم الداعي أنه ناصح مرشد للهدى مع علمك أنه مضاد لهدى الله قولك: ﴿إن هدى الله هو الهدى﴾ ١الخامسة: إجابتك إياه أني مأمور بالإسلام لرب العالمين، كيف أوافقك على التبرؤ من ذلك؟السادسة: أني مأمور بإقام الصلاة، ولا يمكنني إقامتها فيما تدعوني إليه.السابعة: أني مأمور بمخافة الله واتقائه، وأنت تدعوني إلى ترك ذلك.الثامنة: أنك تأمرني بمقاطعة ومعاداة من ليس لي عنه ملاذ.التاسعة: أن المسألة التي تدعوني إلى تركها هي التي لأجل فعلها خلقت السموات والأرض.العاشرة: أن الذي تدعوني إلى التهاون بأمره والاستهزاء به لا بد من يوم يقول له فيه: كن فيكون، مع عظم شأن ذلك اليوم.الحادية عشرة: أن ﴿قوله الحق﴾ لا خلاف فيه، وقد قال فيما تأمرني به من الوعيد ما قال، وفيما تنهاني عنه من الوعد ما قال.الثانية عشرة: إن الملك كله له يوم ينفخ في الصور، فكيف تؤثر عليه مالا أو حالا أو جاها أو غير ذلك.الثالثة عشرة: أنه عالم السر وأخفى، فكيف لي بفعل ما تأمرني به وهو لا يخفى عليه.ــــــــــــــــ١ سورة البقرة آية: ١٢٠.." (٢)

"دحورا مفعول له، أي: ويقذفون للدحور، وهو الطرد، أو: مدحورين، على الحال، أو: لأن القذف والطرد متقاربان في المعنى، فيكون مصدرا له، فكأنه قيل: ويقذفون قذفا، ولهم عذاب آخر واصب دائم، أو:شديد، وهو عذاب الآخرة، أو: عذاب الدنيا لأنه دائم الوجوب لأنهم في الدنيا مرجمون بالشهب دائما، إلا من خطف الخطفة، «من» : بدل من ضمير «يسمعون» ، أي: لا يتسمع الشياطين إلا الشيطان الذي خطف الخطفة، أي: اختلس شيئا من كلام الملائكة بسرعة، فأتبعه شهاب ثاقب أي: نجم مضيء يثقبه، أو يحرقه، أو يخبله، ومنه تكون الغيلان. والله تعالى أعلم.الإشارة: أقسم الحق تعالى بصفوف الذاكرين، الزاجرين للخواطر عن قلوبهم، في طلب الحضور، التالين لذكر ربهم لرفع الستور، إنه منفرد في ألوهيته، متوحد في ربوبيته إذ هو رب كل شيء، رب سموات الأرواح، ورب أرض النفوس والأشباح، ورب مشارق أنوار العرفان، وهي قلوب أهل العيان، ولم يذكر المغارب لأن شمس القلوب إذا طلعت ليس لها مغيب.قوله تعالى: إنا زينا السماء الدنيا.. إلخ، قال القشيري: زين السماء بالنجوم، وزين قلوب أوليائه بنجوم المعارف والأحوال. هـ. وقوله تعالى: وحفظا من كل شيطان مارد، قال القشيري: كذلك حفظ القلوب بأنوار التوحيد، فإذا قرب منها الشيطان رجمها بنجوم معارفهم، إلا من خطف الخطفة، كذلك إذا اغتنم الشيطان من الأولياء أن يلقي شيئا من وساوسه تذكروا، فإذا هم مبصرون. هـ.وقال في لطائف المنن: إن الله تعالى إذ تولى وليا صان قلبه من الأغيار، وحرسه بدوام الأنوار، حتى لقد قال بعض العارفين: إذا كان سبحانه قد حرس السماء بالكواكب والشهب كي لا يسترق السمع منها، فقلب المؤمن أولى بذلك، لقول الله سبحانه، فيما يحكيه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لم تسعني أرضي ولا سمائي، ووسعني قلب عبدي

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير الصنعاني ٤٦٢/٧

(٢) تفسير آيات من القرآن الكريم (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الخامس) محمد بن عبد الوهاب ص/٦٠

المؤمن» . هـ. والمراد: المؤمن الكامل، الذي تولى الله حفظه، وهو الولي العارف.ثم رد على من أنكر البعث بعد هذه الدلائل الباهرة، فقال:فاستفتهم أهم ...." (١)

"ولا شفيع يدفع بالشفاعة وإن تعدل تلك النفس كل عدل العدل الفدية لانها تعادل المفدى اى ان تفدكل الفدية وكل منصوب على المصدرية لا يؤخذ منها الفعل مسند الى منها ولا ضمير فيه عائد الى العدل لانه هاهنا بمعنى المصدر دون المفعول فلا يسند اليه الاخذ بخلاف قوله تعالى لا يؤخذ منها عدل فان هناك بمعنى المفدى أولئك المشار اليه الذين اتخذوا دينهم لعبا الذين أبسلوا اى حبسوا وسلموا الى العذاب بما كسبوا من السيئات لهم شراب من حميم ماء بالغ غاية الحرارة وعذاب أليم بالنار وغيرها بما كانوا يكفرون ع اى بسبب كفرهم جملة مستأنفة او خبر بعد خبر لاولئك.قل أندعوا أنعبد من دون الله ما لا ينفعنا اى عبدناه ولا يضرنا ان لم نعبده ونكفر به يعنى لا يقدر على شيء من ذلك ونرد على أعقابنا يعنى نرجع الى الشرك الذي كان الناس عليه فى الجاهلية عطف على ندعوا بعد إذ هدانا الله بالوحى فانقذنا من الشرك ورزقنا الإسلام كالذي استهوته الشياطين استفعال من هوى يهوى بمعنى ذهب قرأ حمزة استهواه بالألف مما لا على التذكير والباقون بالتاء على التأنيث نظرا الى جمعية الفاعل والكاف فى محل النصب على المصدرية او على الحالية يعنى ردا مثل رد الذي ذهب به الشياطين او نرد مشبهين بالذي ذهب به الشياطين يعنى مردة الجن في الأرض اى فى المفازة من الطريق الى المهالك حيران حال من مفعول استهوته اى ضالا متحير الا يدرى اين يذهب وكيف يصنع له اى بهذا المستهوى أصحاب يدعونه إلى الهدى اى الى الطريق المستقيم سماه هدى تسمية للمفعول بالمصدر ائتنا تفسير ليدعونه بتقدير القول يعنى يقولون له ائتنا والمستهوى لا يجيبهم ولا يأتيهم وجملة له اصحاب فى محل النصب على الحالية من مفعول استهوته شبه الله سبحانه الضال عن طريق الإسلام والمسلمون يدعونه الى الإسلام فلا يلتفت إليهم بالذي **استهوته الغيلان فذهبوا** به عن الطريق وأصحابه يدعونه الى الطريق والاستفهام للانكار وجملة التشبيه حال من ضمير نرد قل إن هدى الله اى الإسلام هو الهدى وما عداه ضلال وأمرنا منصوب المحل عطفا على محل ان هدى الله هو الهدى يعنى قل هذا القول وقل أمرنا لنسلم اللام بمعنى الباء او زائدة والفعل بتأويل المصدر بان مقدوة." (٢)

"أن يقعد معهم إلا أن ينسى، فإذا ذكر فليقم، وذلك قول الله فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين. وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن سيرين أنه كان يرى أن هذه الآية نزلت في أهل الأهواء. وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو نعيم في الحلية عن أبي جعفر قال: لا تجالسوا أهل الخصومات فإنهم الذين يخوضون في آيات الله. وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن محمد بن علي قال:إن أصحاب الأهواء من الذين يخوضون في آيات الله. وأخرج أبو الشيخ عن مقاتل قال: كان المشركون بمكة إذا سمعوا القرآن من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خاضوا واستهزءوا، فقال المسلمون: لا تصلح لنا مجالستهم نخاف أن نخرج حين نسمع قولهم ونجالسهم فلا نعيب عليهم، فأنزل الله هذه الآية. وأخرج أبو الشيخ أيضا عن السدي أنه قال: إن هذه الآية منسوخة بآية السيف. وأخرج النحاس عن ابن عباس في قوله:وما على

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ابن عجيبة ٥٩١/٤

(٢) التفسير المظهري المظهري، محمد ثناء الله ٢٥٣/٣

الذين يتقون من حسابهم من شيء قال: نسخت هذه الآية المكية بالآية المدنية، وهي قوله:وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها «١» الآية. وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن مجاهد وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء إن قعدوا، ولكن لا يقعدوا. وأخرج ابن أبي شيبة عن هشام بن عروة عن عمر بن عبد العزيز أنه أتي بقوم قعدوا على شراب معهم رجل صائم فضربه وقال:لا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره. وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله: وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا قال: هو مثل قوله: ذرني ومن خلقت وحيدا يعني: أنه للتهديد. وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في ناسخه عن قتادة في هذه الآية قال: نسختها آية السيف. وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عنه في قوله: لعبا ولهوا قال: أكلا وشربا. وأخرج ابن جرير والمنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: أن تبسل قال: أن تفضح، وفي قوله:أبسلوا قال: فضحوا. وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عنه في قوله: أن تبسل قال: تسلم، وفي قوله: أبسلوا بما كسبوا قال: أسلموا بجرائرهم. وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه أيضا في قوله: قل أندعوا من دون الله قال: هذا مثل ضربه الله للآلهة وللدعاة الذين يدعون إلى الله. وقوله: كالذي استهوته الشياطين في الأرض يقول: أضلته، **وهم الغيلان يدعونه** باسمه واسم أبيه وجده فيتبعها ويرى أنه في شيء فيصبح وقد ألقته في هلكة، وربما أكلته أو تلقيه في مضلة من الأرض يهلك فيها عطشا، فهذا مثل من أجاب الآلهة التي تعبد من دون الله. وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عنه أيضا في قوله: كالذي استهوته الشياطين قال: هو الرجل لا يستجيب لهدي الله، وهو الرجل أطاع الشيطان، وعمل في الأرض بالمعصية، وحاد عن الحق، وضل عنه، وله أصحاب يدعونه إلى الهدى ويزعمون أن الذي يأمرونه به هدى، يقول الله ذلك لأوليائهم من الإنس، يقول: إن الهدى هدى الله والضلالة ما تدعو إليه الجن. وأخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه، والبيهقي في البعث، عن عبد الله بن عمرو قال: «سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الصور فقال: ينفخ فيه» . والأحاديث الواردة في كيفية______________(١) . النساء: ١٤٠.." (١)

"أو السعسلق أم السعالي أو العضرفوط من دواب الجن أو النظرة الطائف من الجن أو الزوبعة رئيس للجن أو الخافي والخافية والخافيا الجن وكذا الخبل أو التابع والتابعة الجني أو الجنية يكونان مع الانسان يتبعانه حيث ذهب أو العكنكع والكعنكع الغول الذكر أو الخيدع الغول الخداعة أو السلتم والصيدانة والخيعل والخولع والخيتعور والسمرمرة والسمع والعولق والعلوق والهيرعة والملد والعفرناة كلها من أسماء الغول أو العتريس الغول الذكر أو التمسح المارد الخبيث أو الدرقم اسم الدجال وهو أيضا المسيح كسكين أو الغموس المارد من الشيطان والخبيث **من الغيلان أو** الزبانية جمع زبنية وهو متمرد الأنس والجن ومثله العكب أو الحيزبون وكان صاحبنا وهم في هذه فإني لم أجدها في القاموس فكيف يمكن رؤيتها في المنام. واسمها غير موجود في قاموس الكلام. مع أن المص رحمه وزن عليها الحيزبور والخيتعور والقيدحور والعيجلوف والعيطبول والهيجبوس والجيهبوق والزيزفون والجيثلوط والعيضفوط. ثم أنه كان إذا سمع نخبة تكلم رجلا بمنطق رخيم سمع في الليل عزيفا وهساهس وتهويدا وزيزما وهدهدا وزهزجا وزي زي. كلها من أصوات الجن وإذا رأى جارية تردي نصف النهار جاءه في

---

(١) فتح القدير للشوكاني الشوكاني ١٥٠/٢

نصف الليل الكابوس والجاثوم والدوفان والنيدل والباروك والدئثان والديثاني. ورأى ليلة ما أن قد زفت إليه عروس فأتاه تجعل تيس وجعل ينطحه بقرنيه فاستيقظ فإذا بقرن رأسه مرضوض. ورأى ليلة أخرى أن قد وجد على شاطئ نهر دنانير ودراهم فمد يده وأخذ منها خمسة عشر درهما لا غير. فلما عبر الشط الثاني رأى شيخا بيده كرة يديرها. فكان كلما أدارها أخذ الفارياق في ظهره وجع شديد كوجع الداء المعروف في بلاد الشام بالوثاب. فلما رمى الدراهم من يده من شدة ما أصابه سكن عنه الوجع ورأى ليلة أخرى أن رجلا مغربيا أتحفه بشيء فتلقفه في الحال مشرقي وذهب به. قال والي الآن لم يرجع به مع انتظاري له كل ليلة. وقس علي ذلك سائر أحلامه. ومما قاله في الحلم نظماكأن همومي وهي تحت مخدتي ... إذا بت تغري بي الهراء لتذرئةتقول علي اليوم كان بواله ... وإن عليك الليل ذا أن تخرئهوقالأسر إذا انقضى يومي لأني ... أرجي فيه أحلاما تسرفأحلم أنني أسعى وأشقى ... فليلي مثل يومي أو أشروقال أيضاويا رب حتى في المنام تروعني ... بأضغاث أحلام تسوء وتزعجفيا ليتني أشقى نهاري وفي الكرى ... أسر برؤيا من أحب وأبهج." (١)

"قال المنذري وأخرجه البخاري ومسلم مطولا ومختصرا[٣٩١٢] (ولا نوء) بفتح النون وسكون الواو أي طلوع نجم وغروب ما يقابله أحدهما في المشرق والآخر بالمغرب وكانوا يعتقدون أنه لا بد عنده من مطر أو ريح ينسبونه إلى الطالع أو الغارب فنفى صحة ذلكقال بعض الشراح النوء سقوط نجم من منازل القمر مع طلوع الصبح وهي ثمانية وعشرون نجما يسقط في كل ثلاث عشرة ليلة نجم منها في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر مقابله في المشرق من ساعتهقال المنذري وأخرجه مسلم[٣٩١٣] (لا غول) بضم الغين وسكون الواو قال في النهاية الغول **أحد الغيلان وهي** جنس من الجن والشياطين كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاء تتراءى للناس فتتغول تغولا أي تتلون تلونا في صور شتى وتغولهم أي تضلهم عن الطريق وتهلكهم فنفاه النبي وأبطلهوقيل قوله لا غول ليس نفيا لعين الغول ووجوده وإنما فيه إبطال زعم العرب في تلونه بالصور المختلفة واغتياله فيكون المعنى بقوله لا غول أنها لا تستطيع أن تضل أحدا ويشهد له الحديث الآخر لا غول ولكن السعالي والسعالي سحرة الجن أي ولكن في الجن سحرة تلبيس وتخييلومنه الحديث إذا **تغولت الغيلان فبادروا** بالأذان أي ادفعوا شرها بذكر الله وهذا يدل على أنه لم يرد بنفيها عدمهاومنه حديث أبي أيوب كان لي تمر في سهوة فكانت الغول تجيء فتأخذ انتهى كلامهقال المنذري وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله لا عدوى ولا طيرة ولا غول انتهى." (٢)

"محجلة غرأ كأن رعالها ... بحار جرت فيها والجنائبمن الاعوجيات الصوافن ترتمي ... إذا رجعت يوم القراع مقانبوقال الأشتر النخعي:بقيت وفري وانحرفت عن العلا ... ولقيت أضيافي بوجه عبوسإن لم أشن على ابن حرب غارة ... لم تخل يوما من نهاب نفوسخيلا كأمثال التعالي شزبا ... تعدو ببيض في الكريهة شوسحمي الحديد عليهم فكأنه ... ومضان برق أو شعاع شموسالثعالي: الغيلان. وقال آخر:وهل رد عنه باللقان وقوفه ... صدور المذاكي والمطهمة القباوقال المنخل بن الحارث اليشكري:وعلى الجياد الضمرا ... ت فوارس مثل الصقوريخرجن من خلل الغبا ... ر يجفن بالنعم الكثيرأقررت عيني

(١) الساق على الساق في ما هو الفارياق الشدياق ص/٥٥

(٢) عون المعبود وحاشية ابن القيم العظيم آبادي، شرف الحق ١٠/٢٩٢

من أؤل ... ئك والفواتح بالعبيروقال زفر بن الحارث:ولما لقينا عصبة تغلبية ... يقودون جردا للمنية ضمراسقيناهم كأسا سقونا بمثله ... ولكنهم كانوا على الموت أصبراوهي من الشهادة لأعدائه بالصبر والشجاعة.وقال أبو القاسم بن هاني يمدح جعفر بن علي من قصيدة:القائدي الخيل العتاق شوازبا ... خزرا إلى لحظ السنان الأخزرشعت النواصي حشرة آذانها ... قب الأياطل داميات الأنسرتنبو سنابكهن عن عفر الثرى ... فيطأن في جد العزيز الأصفروقال النابغة الذبياني:تأتي الجياد من الجولان قائضة ... من بين منعلة ترجى ومجنوبحتى استغاثت بأهل الملح ما طمعت ... في منزل طعم نوم غير تأويبينضحن نضح المزاد الوفر اتأفها ... شد الرواة بماء غير مشروبقب الأياطل تردى في أعنتها ... كالخاضبات من الذعر الظنابيبشعث عليها مساعير لحربهم ... شم العرانين من مرد ومن شيبوقال:وقد زحفوا لغسان بزحف ... رجيب السرب أرعن مر جحنبكل مجرب كالليث يسمو ... على أوصال ذيال رفنوضمر كالقداح مسومات ... عليها معشر أشباه جنومنها أن تكون بعيدة ما بين الكعبين حتى لا يضرب بعضها بعضا، قال ابن دريد:لا صكك يشينه ولا فجا ... ولا دخيس واهن ولا شظلو اعتسفت الأرض فوق متنه ... تجوبها ما خفت أن يشكو الوجيجري فتكبو الريح في غاياته ... حسرى تلوذ بجراثيم السحاتظنه وهو يرى محتجبا ... عن العيون إن دأى وإن ردىالصكك: تقارب الكعبين وتدانيهما حتى يضرب بعضهما بعضا، والصدف: خلافه، وهو تداني الفخذين وتباعد الحافرين في التواء في الرسغين أو ميل في الحافر إلى الشق الوحشي، فإن مال إلى الأنثى فهو القفد، والكتف: الذي انضمت كتفاه على وسط كاهله، والذي فيه انفراج أعالي الكتفين من عراضيفها مما يلي الكاهل، وكل هذه عيوب، والشين: العيب، والفجا: الفجج، وهو تباعد ما بين الكعبين بإفراط، والدخيس: موصل الوظيف في الرسغ، والعظيم: الذي في جوف الحافر، والوهن: الضعف، والشظى: عظم لاصق بالذراع إذا تحرك قيل شظى الفرس، أو: انتثار العصب وانشقاقه، والاعتساف: السير على غير هداية، والمتن: الظهر، وجوب الأرض: قطعها، والوجى: بلوغ الوجع إلى باطن الرسغ، والكبو: السقوط، وحسرى: معيية، وتلوذ: تدور، والذأى والردى: ضرب من العدو، وهو التقريب. وقال النابغة الجعدي:وقد أكون أمام القوم تحملني ... جرداء لا فجج فيها ولا صككوقال العجاج:لا فجج يرى بها ولا فجا ... إذا حجاجا كل جلد محجاوقال المتنبي:خرجن من النقع في عارض ... ومن عرق الركض في وابلفلما نشفن لقين السياط ... بمثل صفا البلد الماحلشفن لخمس إلى ما طلبن ... قبيل الشفون إلى نازلفدانت مرافقهن الثرى ... على ثقة بالدم الغاسلوما بين كاذتي المستغير ... كما بين كاذتي البائلفلقين كل ردينية ... ومصبوحة لبن الشائل." (١)

"ترجنابلي وأخذ عن الشيخ ولي الله واستفاضمنه، ثم ترك القراءة عليه واشتغل بمطالعة الكتب، وتفقه وأحكم أصول الفقه والكلام ونظر فيالحديث والتفسير، وبرز في ذلك على أهله، وتأهل للفتوى والتدريس وهو دون العشرين، واستعانبكثرة المطالعة وبسرعة الحفظ وقوة الإدراك والفهم وبطوء النسيان، وكان يحضر المجالسوالمحافل، فيتكلم ويناظر ويفحم الكبار، ويأتي بما يتحير منه أعيان البلدة في العلم، ولما بلغ العشرينمن سنه ولي الإنشاء في ديوان الأمير الكبير نواب محمد علي الكوباموي بمدراس، ووظف بمائتيربية في الشهر، فاستقل به زمانا، ثم جعله الأمير المذكور معلما لنجله، ولم يمض على ذلك

---

(١) نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري ص/٥١

قليل أياماإلا وقد ظهرت نجابته واشتهرت فضيلته، فأنعم عليه الأمير بأقطاعة في التور كان إيرادها أربعةآلاف ومائتي ربية في السنة، ثم أدخله الأمير في ندمائه.وهو أول من نقل العلوم الدينية من العربي إلى الهندي بناحية مدراس، وكانت له اليد الطولى فيمعرفة النحو والصرف واللغة، وأما الكلام وعلم التوحيد والعقائد فقد اعترف الناس بفضله فياستحضار الأصول وتطبيق المنقول بالمعقول، وله مصنفات فائقة وأبيات رقيقة رائقة بعضهابالعربية وبعضها بالفارسية.أما مؤلفاته بالعربية فمنها: تنوير البصر والبصير في الصلاة على النبي البشير النذير ومنها نفائسالنكات في إرساله عليه السلام إلى جميع المكونات ومنها القول المبين في ذراري المشركين ومنهاالدر النفيس في شرح قول محمد بن إدريس ومنها النفحة العنبرية في مدح خير البرية وديوان شعره في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، ومنها العشرة الكاملة فيها عشر قصائد على منوال المعلقاتالسبع، وله ديوان آخر في الغزل والنسيب، وله مقامات على نهج مقامات الحريري منها: الشمامةالكافورية في وصف المعاهد الويلورية والخطفة العقابية للفارة المسكينة والمقامة الترشنافلية والمقامةالآركاتية والمقامة الحيدر آبادية وله رسائل بليغة جمعها في شمائم الشمائل في نظام الرسائل.وأما مؤلفاته بالفارسية فأحسنها: الرسائل فيما يتعلق بالإمامة من المسائل كتاب مفيد في الكلام، ولهجهار صد إيراد بر كلام آزاد، أربعمائة إيراد على كلام السيد غلام علي الحسيني البلكرامي، ولهالسعادة السرمدية في وجوب المحبة المحمدية وله كشف الغطاء عن أشراط يوم الجزاء وله شرحديباجة المثنوي المعنوي وله أفغان ني شرح الغزل الأول من ديوان حافظ وله رسالتان في شرحالبيتين الأولين من المثنوي المعنوي وله إتحاف السالك في شرح كلما خطر ببالك وله بيان دل نهادفي شرح رباعي المستزاد وله إيقاظ الغافلين وإرشاد الجاهلين ونغمه بيدل نواز والسحر الحلال فيذكر الهلال وجلاء البصائر في نقص دلائل المناظر والإعلان بالأذان عند **تغول الغيلان والاستعاذة**بالله الواحد القهار عند سماع نهيق الحمار وتبيين الإنصاف وتوهين الاعتساف فيما ثبت من أخبارالشيعة من الاختلاف ورد الكذب على الكاذب المنكر لشرف الملقب بالصاحب وكمال العدلوالإنصاف الدال على العدول عن الاعتساف ورسالة النقول البديعة في أقسام الشيعة ودلائل الإثنيعشرية في رد بعض هفوات الإمامية والحجة المنيعة في إلزام الشيعة والرباعيات البديعة في مناقبالشيعة ورسالة أخرى في بعض أخبار الشيعة ورسالة في شرح الحديث أنتم أعلم وعين الإنصافوكمال الإنصاف ومعذرت نامه وديوان الشعر الفارسي.وأما مؤلفاته بالهندية فهي: هشت بهشت ورياض الجنان وتحفة الأحباب في مناقب الأصحاب وفرائدومحبوب القلوب وتحفة النساء وروضة السلام وكلزار عشق وافسانه رضوان شاه وفسانه روح أفزاوصبح نو بهار عشق وندرت عشق وعرفات عشق وحيرت عشق وحسرت عشق وروب سنكارروديوان الشعر الهندي.ومن شعره قوله رحمه الله:قد صيرني الهوى جذاذا يا ليتني مت قبل هذا." (١)

"هنالك ذرفت من الوجد دموعا لا يذرفها إلا من قل نصيبه من الأصدقاء، وأقفر ربعه من الأوفياء، وأصبح غرضا من أغراض الأيام لا تخطئه سهامها، ولا تغبه آلامها١.بينما أنا عائد إلى منزلي في ليلة من ليالي السرار٢ إذ دفعني الجهل بالطريق في هذا الظلام المدلهم إلى زقاق موحش مهجور يتخيل الناظر إليه في مثل تلك الساعة التي مررت فيها أنه مسكن الجان، أو مأوى الغيلان، فشعرت كأن بحرا أسود يتدفق بين جبلين شامخين، وكأن أمواجه تقبل بي وتدبر، وتقوم وتقعد،

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٩٣٢/٧

فما توسطت لجته حتى سمعت في منزل من تلك المنازل المهجورة أنة تردد في جوف الليل، فأصغيت إليها فتلتها أختها ثم أخواتها فأثر في نفسي مسمعها تأثيرا شديدا وقلت يا للعجب، كم يكتم هذا الليل في صدره من أسرار البائسين، وخفايا المحزونين، وكنت قد عاهدت الله قبل اليوم ألا أرى محزونا حتى أقف أمامه وقفة المساعد إن استطعت، أو الباكي إذا عجزت، فتلمست الطريق إلى ذلك المنزل حتى بلغته فطرقت الباب طرقا خفيفا فلم يفتح لي فطرقته أخرى طرقا شديدا ففتحت لي فتاة صغيرة لم تكد تسلخ العاشرة من عمرها فتأملتها على ضوء المصباح الضئيل_______________١ أغبه الألم جاءه حينا بعد حين.٢ السرار آخر ليلة من ليالي الشهر.." (١)

"والرابع عبد الرحمن بن أبي ليلى المذكورأعني والد محمد وعيسى المذكورينقوله (أنه كانت له سهوة) قال المنذري في الترغيب السهوة بفتح السين المهملة هي الطاق في الحائط يوضع فيها الشيء وقيل هي الصفة وقيل المخدع بين البيتين وقيل هو شيء شبيه بالرف وقيل بيت صغير كالخزانة الصغيرة قال كل أحد من هؤلاء يسمى السهوة ولفظ الحديث يحتمل الكل ولكن ورد في بعض طرق هذا الحديث ما يرجح الأول انتهوقال الجزري في النهاية السهوة بيت صغير منحدر في الأرض قليلا شبيه بالمخدع والخزانة وقيل هو كالصفة تكون بين يدي البيت وقيل شبيه بالرف أو الطابق يوضع فيه الشيء انتهى (فكانت تجيء الغول) قال المنذري بضم الغين المعجمة هو شيطان يأكل الناس وقيل هو من يتلون من الجن انتهوقال الجزري الغول **أحد الغيلان وهي** جنس من الجن والشياطين كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تتراءى للناس فتتغول تغولا أي تتولن تلونا في صور شتى وتغولهم أي تضلهم عن الطريق وتهلكهم فنفاه النبي صلى الله عليه وسلم وأبطله يعني بقوله لا غول ولا صفر وقيل قوله لا غول ليس نفيا لعين الغول ووجوده وإنما فيه إبطال زعم العرب في تلونه بالصور المختلفة واغتيالهفيكون المعنى بقوله لا غول أنها لا تستطيع أن تضل أحدا ثم ذكر الجزري حديث إذا **تغولت الغيلان فبادروا** بالأذانوقال أي ادفعوا شرها بذكر الله وهذا يدل على أنها لم يرد بنفيها عدمها ثم ذكر حديث أبي أيوب كان لي تمر في سهوة فكانت الغول تجيء فتأخذانتهىقلت الأمر كما قال الجزري لا شك في أنه ليس المراد بقوله لا غول نفي وجودها بل نفي ما زعمت العرب مما لم يثبت من الشرع (وهي معاودة للكذب) أي معتادة له ومواظبة عليهقال في القاموس تعوده وعاوده معاودة وعوادا واعتاده واستعاده جعله من عادته والمعاود." (٢)

"الإمام هكذا (استهوته) وهو يحتمل القراءتين. وتقدير التشبيه في الكلام أنرد على أعقابنا بعد تلك الهداية مثل رد الذي استهوته الشياطين في الأرض، أو مشبهين بالذي استهوته الشياطين – إلخ! . قال أهل اللغة: استهوته الشياطين: ذهبت بهواه وعقله، وقيل: استهامته وحيرته. وقيل: زينت له هواه، ويقال للمستهام الذي استهامته الجن: واستهوته الشياطين. القتيبي: استهوته الشياطين هوت به وأذهبته – جعله من هوى يهوي. وجعله الزجاج من هوى يهوى، أي زينت له هواه. كذا في لسان العرب وغيره، والمستهام هو الذي جعله العشق أو الجنون هائما، أي يسير على وجهه لا يقصد غاية معينة، وكانت العرب في الجاهلية تزعم أن الجنون كله من تأثير الجن، والأصل في قولهم: جن فلان – مسته الجن

---

(١) النظرات المنفلوطي ١٩٥/١

(٢) تحفة الأحوذي عبد الرحمن المباركفوري ١٤٩/٨

فذهبت بعقله. وكانوا يقولون: إن الجن تظهر لهم في البراري والمهامه، وتتلون لهم بألوان مختلفة، فتذهب بلب من يراها فيهيم على وجهه لا يدري أين يذهب حتى يهلك. والشياطين التي تتلون هي التي يسمونها الغيلان والأغوال والسعالي (بوزن الصحاري) ، وروى مسلم في صحيحه من حديث جابر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " لا عدوى ولا طيرة ولا غول " قال النووي في شرحه: قال جمهور العلماء: كانت العرب تزعم أن الغيلان في الفلوات، وهي من جنس الشياطين، تتراءى للناس وتتغول تغولا، أي تتلون تلونا فتضلهم عن الطريق فتهلكهم، فأبطل النبي - صلى الله عليه وسلم - ذاك، وقال آخرون: ليس المراد نفي وجود الغول، وإنما معناه إبطال ما تزعمه العرب من تلون الغول بالصور المختلفة واغتيالها. قالوا: ومعنى " لا غول " لا تستطيع أن تضل أحدا، ويشهد له حديث آخر " لا غول ولكن السعالي " وقال العلماء: السعالي - بالسين المفتوحة والعين المهملتين - هم سحرة الجن، أي: ولكن في الجن سحرة، لهم تلبيس وتخييل " وفي الحديث الآخر " إذا تغولت الغيلان فنادوا بالأذان " أي ادفعوا شرها بذكر الله تعالى، وهذا دليل على أنه ليس المراد نفي أصل وجودها، وفي حديث أبي أيوب: كان لي تمر في سهوة، وكانت الغول تجيء فتأكل منه. اهـ.أقول: إن هذا الشرح مأخوذ من النهاية لابن الأثير، ليس للنووي من التصرف فيه إلا عزو نفي وجود الغول إلى جمهور العلماء، وهو القول الذي قدمه ابن الأثير، وقد نقل عبارته ابن منظور في لسان العرب وغيره من العلماء. وما عزاه النووي إلىالجمهور هو المتبادر في لفظ الحديث، فإن كلمة " لا غول " نافية لجنس الغول كما هو المتبادر، وقد ورد هذا اللفظ وحده في حديث لأبي هريرة عند أبي داود، وما أيد به قول غير الجمهور لا يحتج بشيء منه ؛ ولذلك لم يعرج الجمهور عليه، ولكن روى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح أن الغيلان ذكروا عند عمر فقال: إن أحدا لا يستطيع أن يتحول عن صورته التي خلقه الله عليها، ولكن لهم سحرة كسحرتكم، فإذا رأيتم ذلك فأذنوا وهذا رأي لعمر - رضي الله عنه -." (١)

"فيما كانوا يرونه، وهو أنه تخييل باطل من ذلك سحر الجن. والجمهور على أن الجن تتشكل، وهو لا يقتضي إثبات الغول، وقد اشتهر أن الغول اسم ليس له مسمى في الحقيقة. قال ابن هشام في قول كعب بن زهير:فما تدوم على حال تكون بها ... كما تلون في أثوابها الغولمن شرحه لقصيدته (بانت سعاد) والغول بالضم كل شيء اغتال الإنسان فأهلكه، والمراد هنا الواحدة من السعالي وهي إناث الشياطين، سميت بذلك لأنها - فيما زعموا - تغتالهم، أو لأنها تتلون كل وقت، ومن قولهم: تغولت على البلاد - إذا اختلفت. وللعرب أمور تزعمها لا حقيقة لها، منها أن الغول تتراءى وتتلون لهم، وتضلهم عن الطريق. وذكر أشياء أخرى من خرافاتهم، ثم ذكر حديث مسلم في نفي الغول والطيرة، وقول بعض الشعراء:الجود والغول والعنقاء ثالثة ... أسماء أشياء لم تخلق ولم تكن.وما فسر به ابن هشام الغول هو المعتمد المشهور، قال في اللسان: والسعلاة والسعلاء - الغول. وقيل: هي ساحرة الجن، فجعل هذا قولا ضعيفا ثم ذكر قولين آخرين مثله. أحدهما: إنها أخبث الغيلان، وثانيهما: أنها أنثى الغيلان. ويشبهون المرأة القبيحة الوجه السيئة الخلق بالسعلاة، وشبهوا بها الخيل أيضا، والظاهر أن بعضهم كان يخيل إليه الخوف في البراري المنقطعة شيئا يتلون فيهم على وجهه خوفا لاعتقاده أنه من الجن، ويحتمل أن يكون بعضهم رأى بعض القردة الراقية التي تشبه العجوز القبيحة الوجه فسموها السعلاة، وأن تكون السعلاة

---

(١) تفسير المنار محمد رشيد رضا ٤٣٧/٧

التي أكلت من التمر في حديث أبي أيوب منها – إن صح ما روي وكان عن مشاهدة – وإلا كان مبنيا على ما توارثه قبل نفي النبي – صلى الله عليه وسلم – له أو قبل العلم بهذا النفي. وقد قال الله تعالى في الشيطان: (إنه يراكمهو وقبيله من حيث لا ترونهم) (٧: ٢٧) وقال ابن عباس: إن النبي – صلى الله عليه وسلم – لم ير الجن حين استمعوا القرآن منه، بل علم ذلك بالوحي لقوله تعالى: (قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن) (٧٢: ١) ولكن في حديث ابن مسعود – وكان معه – أنه رأى أسودة تشبه السحاب، وسيأتي تفصيل ذلك في موضعه. وروى البيهقي في مناقب الشافعي بإسناده عن الربيع: سمعت الشافعي يقول: من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته إلا أن يكون نبيا. انتهى. وقد حملوه كما حملوا الآية على من يدعي رؤيتهم بصورتهم التي خلقهم الله عليها دون الصور التي يتمثلون بها.." (١)

"على أننا نقول: إن ما اشتهر عن العرب في مسألة الأغوال واستهوائها بعض الناس في الفلوات حتى يضلوا الطرق لا بد أن يكون له أصل عندهم. والراجح المعقول فيه ما ذكرناه عن سيدنا عمر – رضي الله عنه – وصرح به بعض المتكلمين من أنه تخيل لا حقيقة له في الخارج، وقد يكون منه رؤية حيوان غريب كبعض القردة. والعرب تطلق اسم الشيطان على العاتي المتمرد من الإنس والجن، وعلى بعض الحيوان والحشرات، وعلى كل قبيح الصورة. قال تعالى في شجرة الزقوم: (طلعها كأنه رءوس الشياطين) (٣٧: ٦٥) قيل هو نبات قبيح، وقيل: شبهها بالعارم من الجن. قال في التاج: وقال الزجاج في تفسيره: وجهه أن الشيء إذا استقبح شبه بالشياطين، فيقال: كأنه وجه شيطان، وكأنه رأس شيطان، والشيطان لا يرى، ولكنه يستشعر أنه أقبح ما يكون من الأشياء، ولو رئي لرئي في أقبح صورة. وقيل: كأنه رءوس حيات، فإن العرب تسمي بعض الحيات شيطانا، وأورد شاهدا من الشعر على ذلك، وورد في بعض الأخبار أن حيات البيوت من الجن، وفي حديث أبي ثعلبة الخشني عند ابن حبان والحاكم وغيرهما " الجن على ثلاثة أصناف: صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء، وصنف حيات وعقارب، وصنف يحلون ويظعنون ". قال السهيلي: هذا الأخير هم السعالي، وعن وهب بن منبه أنهم أجناس خالصهم ريح – أي كالريح – لا يأكلون،ولا يشربون، ولا يتوالدون، ولا يموتون، ومنهم من يأكلون. . إلخ. والحاصل أن اسم الجن والشياطين يطلق عند العرب على بعض الحشرات، والحيوانات الضارة، أو القبيحة، وعلى ما يؤثر عن أهل الكتاب وغيرهم من العالم الروحي الغيبي الذي يوسوس للناس فيزين لهم الشر، ويلابس بعضهم أحيانا فيصابون بالصرع أو الجنون، ويتمثل للكهان وغيرهم، ويراه الأنبياء وبعض الصالحين من باب الكرامة الخاصة. والأكاذيب عن جميع الأمم في ذلك كثيرة، والشبهات فيها غير قليلة. ولكن قل المصدقون بها في بلاد العلم والمدنية.بعد هذا الشرح نقول: إن للمفسرين قولين: تفسير (كالذي استهوته الشياطين) أشرنا إليهما في تفسير الاستهواء:(الأول) أنه تشبيه لمن يرتد مشركا بعد الإيمان بالمستهام الذي يضل في الفلوات حيران لا يهتدي، تاركا رفاقه على الجادة ينادونه: ائتنا، عد إلينا، فلا يستجيب لهم لانجذابه وراء ما تراءى له **من الغيلان بغير** عقل ولا بصيرة. وهذا التفسير مروي عن السدي، وهو إحدى روايتين عن ابن عباس. قال السدي بعد بيان التشبيه: فذلك مثل من تبعكم بعد المعرفة لمحمد، ومحمد الذي يدعو إلى الطريق، والطريق هو الإسلام. ومما جاء عن ابن عباس في هذه الرواية: " إن الغول تدعوه باسمه واسم أبيه وجده، فيتبعها ويرى أنه في شيء،

---

(١) تفسير المنار محمد رشيد رضا ٤٣٨/٧

فيصبح وقد ألقته في هلكة وربما أكلته، أو تلقيه في مضلة الأرض يهلك فيها عطشا " ومن المفسرين من يرى أن هذا." (١)

"التشبيه مثبت للغول الذي نفاه الحديث الصحيح الذي أخذ به جمهور العلماء كما تقدم، ومنهم من يرى أنه لا يقتضي إثباته؛ لأن التشبيه قد يبنى على المتعارف لأجل التأثير، وقد أشار الزمخشري إلى ذلك بقوله: وهذا مبني على ما كانت تزعمه العرب وتعتقده من أن الجن تستهوي الإنسان، والغيلان تستولي عليه كقوله: (الذي يتخبطه الشيطان من المس) (٢: ٢٧٥) انتهى. وقد شنع عليه ابن المنير في هذا، إذ جعله من إنكار الجن – وهو لا ينكرهم – وتبعه الألوسي فقال: وليس هذا مبنيا على زعمات العرب كما زعم من استهوته الشياطين. انتهى. وما هذا الشنيع إلا من تعصب المذاهب، ولولاه لما وقع أمثال هؤلاء الأذكياء في هذه الغياهب، وقد علمت أنه لا دليل على كون ما كانت تزعمه العرب في الجاهلية من شياطين الجن، وأن النبي – صلى الله عليه وسلم – كذبهم في دعوى الغول، وأن جمهور العلماء أخذوا بهذا التكذيبولم يؤولوه، وأن من أوله بإنكار **تغول الغيلان وإضلالهم** للناس مكذب للعرب في زعمها ذاك، وإنما بنى التشبيه على ما قيل من استهوائهم وإضلالهم بتغولهم، لا على مجرد وجودهم، وإذا كان الاستهواء بتخيلات لا حقيقة لها يكون التشبيه أبلغ وأقوى، وخلاصته أن من يتبع داعي الشرك كالمستهوى بما لا حقيقة له من الأوهام الضارة الشيطانية التي تنسب إلى الأغوال الخيالية. ولا يقتضي ذلك إنكار الجن والشياطين، وما كان الزمخشري ولا شيعته من المنكرين، وإنما الجن من عالم الغيب، لا نصدق من خبرهم إلا ما أثبته الشرع، أو ما هو في قوته من دليل الحس أو العقل، ولم يثبت شرعا ولا عقلا ولا اختيارا أن شياطين الجن تأكل الناس، ولا أنها تظهر لهم في الفيافي والقفار، كما كانت تزعم العرب وغير العرب في طور الجهل والخرافات.وأما حديث خرافة فقد رواه الترمذي في جامعه وفي الشمائل من طريق أبي عقيل عبد الله بن عقيل الثقفي، وأبو عقيل مختلف فيه، وثقه أحمد وأبو داود، وروي عن ابن معين أنه منكر الحديث، والظاهر أنه قد ذكر على سبيل الحكاية، فهو نحو مما نقله الكلبي عن العرب من أنه رجل من بني عذرة أسرته الجن في الجاهلية، فأقام فيهم زمنا ثم أعادوه إلى الإنس، فكان يحدث بما رأى فيهم من العجائب، فصار الناس يقولون: " حديث خرافة " لكل حديث مستملح يكذبونه، على أن ما عساه يثبت لبعض الأفراد على خلاف الأصل لا يتخذ دليلا على صدق ما كذبه الحديث الصحيح من أخبار الأغوال ونحوها، وهذا الحديث غير معارض لهذه الآية حتى على هذا القول في التشبيه؛ لجواز أن يسمى ما كان يتراءى لهم بالشيطان لقبحه وضرره، وإن كان كالسراب لا حقيقة له في نفسه، أو يكون حيوانا مفترسا تمثله الأوهام بأشكال مختلفة. وراجع ما يقرب لك في هذا تفسير (ولكن شبه لهم) (٤: ١٥٧) .." (٢)

"الشبهة. ومنها سورة (يس) وقد تكرر فيها ذكر الحشر والبعث والجزاء، وختمت بأسلوب المناظرة والاستدلال، فراجع تفسيرها في مفاتح الغيب للرازي. وذكر مثل ذلك في فواتح السورة التي تليها (الصافات) وفي فاتحة سورة (ق) ومن الرد عليهم في أثنائها: (أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد) (٥٠: ١٥) وقد بينا في تفسير آيات البعث

---

(١) تفسير المنار محمد رشيد رضا ٧/٤٣٩

(٢) تفسير المنار محمد رشيد رضا ٧/٤٤٠

والجزاء في هذه السورة وغيرها ما ينبغي بيانه، وذكرنا فيه بعض ما ورد في سورة أخرى. فللقارئ أن يراجع ذلك إذا أراد أن يجمع بين الآيات في ذلك.عالم الغيب عقيدة البعث والجزاء مما يجب اعتقاده من أمر الغيب، ومنه الملائكة والجن والشياطين والجنة والنار، وقد كانت العرب تؤمن كغيرها من الأمم بالملائكة وقد عبدوهم، وبوجود الجن وكانوا يزعمون أنهم يظهرون لهم أحيانا **بصور الغيلان وأنهم** يسمعون أصواتهم وعزفهم، وأنهم يلقون الشعر في هواجس الشعراء. ويستغنى القارئ عن ذكر ما ورد في هذه السورة من الآيات في ذلك بمراجعة كلمات الملائكة والشياطين والغيلان والروح والأرواح والجنة والنار في فهرس هذا الجزء وما قبله وكذا غيرهما من أجزاء التفسير وبمراجعة ما كتبناه في تفسير اسم الله اللطيف، ومنها تعلم أن العلوم الكونية قد وصلت إلى درجة لم يعد يستغرب معها شيء من أخبارعالم الغيب ولا سيما علم الكيمياء وعلم الكهرباء لكن من عجائب تفاوت أفهام البشر أنه لا يزال الكثيرون ينكرون من أخبار الرسل ما لم يألفوا، ولا يرون المعروف منها إلا ما عرفوا، وإذا قيل لهم فيه أو في مثله إنه قد اكتشفه " الهر " فلان و " المستر " علان مثلا قبلوه مذعنين. وقالوا إنه الحق المبين، وهذا شر التقليد.الأصول العلمية والعملية في السورة من دينية واجتماعيةأجمع ما ورد في السورة من الأصول الكلية الجامعة للعقائد والآداب والفضائل والنهي عن الرذائل الوصايا العشر في الآيات الثلاث ١٥٩ - ١٥٣ وتفصيل القول في تفسيرها والأمر بترك ظاهر الإثم وباطنه في الآية ١٢٠ وهاؤم انظروا أهم الأصول والقواعد المتفرقة في الآيات قبلها وبعدها.(الأصل الأول) أن دين الله توحيد واتفاق، فتفريقه بالمذاهب المختلفة والأهواء المتفرقة، وجعل أهله شيعا متعادية، مفارقة له، والخروج عن هدي الرسول الذي جاء به، يوجب براءته صلى الله عليه وسلم من فاعلي ذلك - راجع تفسير (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء) (١٥٩) وهذا الأصل هو قاعدة سياسة الدين وحياة أهله الاجتماعية، والتشديد فيه يضاهي التشديد في أصل التوحيد الذي هو القاعدة الاعتقادية.." (١)

"شعر الجن وأخبارها:والقصاصون إنما قلدوا في ذلك الأعراب وذهبوا مذاهبهم، فللأعراب شعر كثير يزعمونه للجن ويعقدون له الأخبار، وقد تناقله عنهم الرواة وتظرفوا به في الأحاديث، وأمثلته كثيرة.وكان أبو إسحاق المتكلم، من أصحاب الجاحظ، يقول في الذي تذكر الأعراب من عزيف الجان وتغول الغيلان: "أصل هذا الأمر وابتداؤه أن القوم لما نزلوا ببلاد الوحش عملت فيهم الوحشة، ومن انفرد وطال مقامه في الفلاة والخلاء والبعد عن الإنس، استوحش، ولا سيما مع قلة الاشتغال والمذاكرين؛ والوحدة لا تقطع أيامهم إلا بالمنى وبالتفكير؛ والفكر ربما كان من أسباب الوسوسة، وقد ابتلي بذلك غير حاسب.... وخبرني الأعمش أنه فكر في مسألة فأنكر أهله عقله حتى حموه "من الحمية" وداووه؛ وقد عرض ذلك لكثير من الهند، وإذا استوحش الإنسان مثل له الشيء الصغير في صورة الكبير، وارتاب وتفرق ذهنه وانتقضت أخلاطه، فيرى ما لا يرى ويسمع ما لا يسمع، ويتوهم على الشيء الصغير الحقير أنه عظيم جليل، ثم جعلوا ما تصور لهم من ذلك شعرا تناشدوه، وأحاديث توارثوها فازدادوا بذلك إيمانا ونشأ عليه الناشئ وربي به الطفل، فصار أحدهم حين يتوسط الفيافي وتشتمل عليه الغيطان في الليالي الحنادس، فعند أول وحشة أو فزعة وعند صياح يوم ومجاوبة صدى، تجده وقد رأى كل باطل وتوهم كل زور، وربما كان في الجنس وأصل الطبيعة نفاجا كذابا وصاحب تشنيع وتهويل، فيقول في ذلك من الشعر

---

(١) تفسير المنار محمد رشيد رضا ٨/٢٥١

على حسب هذه الصفة، فعند ذلك يقول: رأيت الغيلان، وكلمت السعلاة؛ ثم يتجاوز ذلك إلى أن يقول: قتلتها! ثم يتجاوز ذلك إلى أن يقول: رافقتها! ثم يتجاوز ذلك إلى أن يقول: تزوجتها.... ومما زادهم في هذا الباب وأغراهم به ومد لهم فيه، أنهم ليس يلقون بهذه الأشعار وبهذه الأخبار إلا أعرابيا مثلهم، وإلا غبيا لم يأخذ نفسه قط بتمييز ما يوجب التكذيب أو التصديق أو الشك، ولم يسلك سبيل التوقف والتثبت في هذه الأجناس قط؛ وأما أن يلقوا راوية شعر أو صاحب خبر، فالرواة عندهم كلما كان الأعرابي أكذب في شعره كان أظرف عندهم، وصارت روايته أغلب ومضاحيك حديثه أكثر! ".والأمر قريب مما قاله أبو إسحاق؛ فإن أخبار الجن لا تعرف إلا عن رجل من الأعراب أو رجل من الرواة الذي يقصون للعامة وأشباه العامة، وقد يأتي القليل من ذلك عن الراوية الثقة يريد به الإغراب في حديث إن جاء به، وشعر إن أنشده، ليدير الكلام على روعة توكد معناه وتجعله ظريفا." (١)

"فلو أن هذا القرآن غير فصيح، أو كانت فصاحته غير معجزة في أساليبها التي ألقيت إليهم، لما نال منهم على الدهر منالا، ولخلا منه موضعه الذي هو فيه، ثم لكانت سبيله بينهم سبيل القصائد والخطب والأقاصيص، وهو لم يخرج عن كونه في الجملة كأنه موجود فيهم بأكثر معانيه، قبل أن يوجد بألفاظه وأساليبه، ثم لنقضوه كلمة كلمة، وآية آية، دون أن تتخاذل أرواحهم، أو تتراجع طباعهم، ولكان لهم وله شأن غير ما عرف؛ ولكن الله بالغ أمره، وكان أمر الله قدرا مقدورا.وقد أومأنا في بعض ما سلف إلى أن هذا القرآن يكبر أن يكون حيا بروح عصره الذي أنزل فيه، فلا يستطيع من لا يقول بإعجازه أن يقصره على زمن الجاهلية أو يتعلل في ذلك، وهو بعد من الإحكام والسمو شرف الغاية وحسن المطابقة بحيث تتعرف منه روح كل أمة قد فرعت الأمم، واستولت على الأمد التاريخي، ونالت ما لا ينال إلا مع بسطة في العلم، وزيادة في المعرفة بوجوه العمل، وفضل من القوة، ومع كمال المنزلة في كل ذلك وأشباهه من مقومات الأمة، فذلك ما علمت.وإن ههنا وجها آخر هو أعجب ما أومأنا إليه، على أنه ضريبه في الحكمة وقسيمه في الاعتبار؛ إذ هو متعلق بطبيعة الأرض، كما أن ذلك متعلق بطبيعة أهلها، فإن من الثابت البين أن لهيئة الطبيعة جهة من التأثير في تهيئة الأخلاق؛ فترى في الجهات المقفرة أو المخفوفة أو التي يلقي منظرها في نفسك الرهبة دون المحبة، والفزع دون الاطمئنان أقواما كأنما نشئوا في المعابد، وولدوا في الصوامع؛ فليس في أخلاقهم إلا الاستسلام للوهم والتخيل، وإلا الخوف من كل شيء تكون فيه روح الطبيعة، كما زعم العرب من البيات مع الغيلان، وتزوج السعالي، ومجاوبة الهواتف، والروغان عن الحن إلى الجن، واصطياد الشق، ومحاربة النسناس، وصحبة الرئي، وما كان لهم من خدع الكاهن، وتدليس العراف، ومن العيافة والتنجيم والزجر والطرق بالحصى١ وغيرها من خرافاتهم المعروفة، ثم الخوف من كل شيء تعرف فيه روح الطبيعة، كالأوثان وسائر ما قدسته العادات والشعائر، وإن كانوا في غير ذلك أهل جلد ونجدة ومضاء وبديهة وعارضة؛ لأن هذه الصفات وأمثالها تكتسب من طبيعة الخيال حدة وشدة٢ وأنت واجد عكس ذلك فيمن تكون طبيعة أرضهم ساكنة مطمئنة لا تحتاج أهلها______________١ للعرب مذاهب كثيرة مثل ما وصفنا، ولا محل لبسط القول فيها ولكنا نقتصر على تعريف ما أتينا به تعريفا لفظيا. فالغيلان: إناث الجن. والسعالي: جمع سعلاة، وهي سحرة الجن. ويقال إن الغيلان من السعالي.

---

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٢٣٤/١

والهواتف: جمع هاتف وهي الجن تهتف بهم وتنذرهم، والحن نوع من الجن. والشق: جنس من أجناسهم، والنسناس: جنس من الخلق يعد فيهم. والرئي: جني يكون لبعض الناس فيخبره بالغيب، والكاهن من يتنبأ لهم بما سيقع. والعراف: من يستدل بالأسباب والحوادث ويتنبأ من ذلك. والعيافة: التكهن بالطير أو غيرها. والزجر: أن يزجر الطير ليتسعد أو يتشأم إذا أراد أن يهم بأمر. والطرق بالحصى: وسيلة من وسائل التكهن. وفي كل ذلك شرح طويل واختلاف كثير.٢ في العادة أن خرافات أمة من الأمم هي مادة الخيال في أهلها، وكأنها تزيغ بهم عن أساليب الحقيقة فيغلب الخيال بها على العقل، وهذا من السر في أن القرآن لم يكبر أمر الشعر ولا دعا إليه إلا في حقه وخالصته الاجتماعية.." (١)

"إلى ملك ما أمه من محارب ... أبوه ولا كانت كليب تصاهره ١)ليس إلاك يا علي همام ... سيفه دون عرضه مسلول ٢)كسا حلمه ذا الحلم أثواب سؤدد ... ورقى نداه ذا الندى في ذرا المجد ٣)من يهتدي في الفعل ما لا يهتدى ... في القول حتى يفعل الشعراء ٤)جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر ... وحسن فعل كما يجزى سنمار ٥)وما من فتى كنا من الناس واحدا ... به نبتغى منهم عديلا نبادله ٦)لما راى طالبوه مصعبا ذعروا ... وكاد لو ساعد المقدور ينتصرنشر الملك ألسنته في المدينة ... مريدا جواسيسه.أي - والصواب «نشر الملك عيونه» ٧)لو كنت كنت كتمت السر كنت كما ... كنا وكنت ولكن ذاك لم يكنألا ليت شعري هل يلومن قومه ... زهيرا على ما جر من كل جانبدان بعيد محب مبغض بهج ... أغر حلو ممر لين شرس ٨)... ... لأنت أسود في عيني من الظلم ٩)____________١) يريد إلى ملك ابوه ليست أمه من محارب - أي ما أمه منهم.٢) فيه ضعف تأليف حيث وضع الضمير المتصل بعد إلا - وحقه وضع المنفصل (إياك) .٣) أي من كان ديدنه الحلم والكرم حاز السيادة والرفعة - فالضمير في حله لذا الحلم المذكور بعد - فهو المتأخر لفظا ومعنى وحكما - وكذا الضمير في نداه لذا الندى.٤) أي يهتدى في الفعل ما لا يهتديه الشعراء في القول حتى يفعل.٥) العيب فيه من جهة أن ضمير بنوه عائد على أبا الغيلان وهو متأخر لفظا ورتبة، لأنه مفعول ورتبته التأخر عن الفاعل: وسنمار رجل رومي بني قصر الخورنق بظهر الكوفة للنعمان بن امرىء القيس ملك الحيرة، فلما فرغ منه ألقاه النعمان من أعلاه فخر ميتا لئلا يبني لغيره مثله.٦) أي وما من فتى من الناس كنا نبتغى واحدا منهم عديلا نبادله به.٧) لأن الذي يتوصل به إلى الاخبار عادة إنما هو العيون - لا الألسنة.٨) فيه توالى الصفات، وذلك مما يحدث في الكلام ثقلا وهذا مما يؤخذ على (المتنبي) .٩) والقياس أشد سوادا لانه لا يبنى أفعل التفضيل من الافعال الدالة على الالوان.." (٢)

"ورجع القهقرى، ثم صار يطلق على كل تحول مذموم، واستهوته الشياطين. ذهبت بعقله وهواه، وكانت العرب فى الجاهلية تزعم أن الجنون كله من تأثير الجن، ومنه قولهم: جن فلان، أي مسته الجن فذهبت بعقله، وكانوا يقولون إن الجن تظهر لهم فى المهامة وتتلون لهم بألوان مختلفة، فتذهب بلب من يراها فيهيم على وجهه لا يدرى أين يذهب حتى يهلك، وهذه الشياطين التي تتلون هى التي يسمونها الغيلان والأغوال والسعالى، وقوله حيران: أي تائها ضالا عن الجادة لا يدرى ما يصنع، والصور فى اللغة: القرن وقد ثقب الناس قرون الوعول والظباء وغيرها فجعلوا منها أبواقا ينفخون فيها لها صوت

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ١٠٧/٢

(٢) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي ص/٣٧

شديد يدعى به الناس إلى الاجتماع ويعزفون بها كغيرها من آلات الطرب، وقد جاء فى سفر الأيام الأول من كتب العهد العتيق: فكان جميع بنى إسرائيل يصعدون تابوت عهد الرب بهتاف وبصوت الأصوات والأبواق والصنوج ويصوتون بالرباب والعيدان.الإيضاح(قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله؟) أي قل أيها الرسول للآمرين لك باتباع دينهم وعبادة الأصنام معهم، أندعو من دون الله حجرا أو شجرا لا يقدر على نفعنا أو ضرنا؟ فنخصه بالعبادة دون الله وندع عبادة الذي بيده الضر والنفع والحياة والموت إن كنتم تعقلون فتميزون بين الخير والشر ولا شك أن خدمة ما يرتجى نفعه ويرهب ضره أحق وأولى من خدمة من لا يرجى منه شيء منهما، ونرد على أعقابنا بالعودة إلى الضلال والشرك بعد إذ هدانا الله إلى الإسلام.والخلاصة- إن ذلك لا ينبغى ولا يكون للأسباب الآتية:(١) إن هذا تحول وارتداد عن دعاء القادر الذي يكشف الضر إن شاء ويمنح الخير إن شاء- إلى دعاء العاجز الذي لا يقدر على نفع ولا ضر.(٢) إنه نكوص على الأعقاب وتقهقر إلى الوراء.(٣) إن من أنقذه الله القدير الرحيم من الضلالة بما أراه من آياته فى الأنفس والآفاق لا يقدر أحد أن يضله «ومن يهد الله فما له من مضل، أليس الله بعزيز ذي انتقام؟» .." (١)

"العلمية، وقد كان كثير من الكفار مشركين وغير مشركين يكفرون بالرسل ويستبعدون إنزال الوحى عليهم.(٣) البعث والجزاء والوعد والوعيد بذكر ما يقع يوم القيامة من العذاب للمجرمين، والبشارة للمتقين بالفوز والنعيم، مع ذكر عالم الغيب من الملائكة والجن والشياطين والجنة والنار، وقد كانت العرب كغيرها من الأمم تؤمن بالملائكة وبوجود الجن ويعتقدون بأنهم يظهرون لهم أحيانا **بصورة الغيلان ويسمعون** أصواتهم وعزفهم، وأنهم يلقون الشعر فى هواجس الشعراء.(٤) أصول الدين ووصاياه الجامعة فى الفضائل والآداب والنهى عن الرذائل، وإذا نحن فصلنا القول فيها نرجعها إلى الأصول الآتية:(ا) إن دين الله واحد، فتفريقه بالمذاهب والأهواء وجعل أهله فرقا وشيعا خروج عن هدى الرسول الذي جاء به وموجب لبراءته من فاعليه.(ب) إن سعادة الناس وشقاوتهم منوطتان بأعمالهم النفسية والبدنية، وأن الجزاء على الأعمال يكون بحسب تأثيرها فى الأنفس، وأن الجزاء على السيئة بمثلها، وعلى الحسنة بعشر أمثالها فضلا من الله ونعمة، وجزاء السيئات على الإنسان وحده، وجزاء الحسنات له وحده فلا يحمل أحد وزر غيره.(ح) إن الناس عاملون بالإرادة والاختيار، ولكنهم خاضعون للسنن والأقدار، فلا جبر ولا اضطرار، ولا تعارض بين عملهم باختيارهم ومشيئة الخالق سبحانه، إذ المراد من خلقه الأشياء بقدر وتقدير أنه تعالى خلقها على وجه جعل فيه المسببات على قدر الأسباب بناء على علم وحكمة، فهو لم يخلق شيئا جزافا بغير تقدير ولا نظام يجرى عليه.(د) إن لله سننا فى حياة الأمم وموتها، وسعادتها وشقائها، وإهلاكها بمعاندة الرسل والظلم والفساد فى الأرض، وتربيتها بالنعم تارة والنقم أخرى.(هـ) إن التحليل والتحريم وسائر الشعائر التعبدية من حق الله تعالى، فمن وضع حكما لا يستند إلى شرع الله فقد افترى إثما عظيما.." (٢)

"لرب العالمين (٧١) وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذي إليه تحشرون (٧٢) وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير (٧٣) ﴾

(١) تفسير المراغي المراغي، أحمد بن مصطفى ١٦٤/٧

(٢) تفسير المراغي المراغي، أحمد بن مصطفى ٩٥/٨

.عن السدي: ﴿قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا﴾ ، قال المشركون للمؤمنين: اتبعوا سبيلنا واتركوا دين محمد، فقال الله تعالى ذلك: ﴿قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا﴾ هذه الآلهة ﴿ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله﴾ ، فيكون مثلنا كمثل الذي استهوته الشياطين في الأرض، يقول: مثلكم إن كفرتم بعد الإيمان، كمثل رجل كان مع قوم على الطريق، فضل الطريق، فحيرته الشياطين، واستهوته في الأرض، وأصحابه على الطريق، فجعلوا يدعونه إليهم، يقولون: ائتنا فإنا على الطريق، فأبى أن يأتيهم فذلك مثل من يتبعكم بعد المعرفة بمحمد – صلى الله عليه وسلم –، ومحمد الذي يدعو إلى الطريق، والطريق هو الإسلام. وقال ابن عباس: كالذي **استغوته الغيلان في** المهامة، فأضلوه فهو حائر بائر.وقوله تعالى: ﴿قوله الحق﴾ ، أي: الصدق، ﴿وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير﴾ والصور: قرن ينفخ فيه إسرافيل. قال تعالى: ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾ . والله أعلم.." (١)

"وترويج المحال، تقول العرب: عنز مسحورة إذا عظم ضرعها وقل لبنها وأرض مسحورة لا تنبت، قال أبو عطاء:فو الله ما أدري وإني لصادق ... أداء عراني من حبابك أم سحرأي شيء لا يعرف سببه. والعرب تزعم **أن الغيلان سحرة** الجن لما تتشكل به من الأشكال وتعرضها للإنسان.والسحر من المعارف القديمة التي ظهرت في منبع المدنية الأولى أعني ببلاد المشرق فإنه ظهر في بلاد الكلدان والبابلين وفي مصر في عصر واحد وذلك في القرن الأربعين قبل المسيح مما يدل على أنها كانت في تينك الأمتين من تعاليم قوم نشأوا قبلهما فقد وجدت آثار مصرية سحرية في عصر العائلة الخامسة من الفراعنة والعائلة السادسة (٣٩٥١- ٣٧٠٣) ق. م.وللعرب في السحر خيال واسع وهو أنهم يزعمون أن السحر يقلب الأعيان ويقلب القلوب ويطوع المسحور للساحر ولذلك كانوا يقولون إن الغول ساحرة الجن ولذلك تتشكل للرائي بأشكال مختلفة. وقالت قريش: لما رأوا معجزات رسول الله: إنه ساحر، قال الله تعالى: وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر [القمر: ٢] وقال الله تعالى:ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون [الحجر: ١٤، ١٥] .وفي حديث البخاري عن عمران بن حصين أن القوم عطشوا في سفر مع رسول الله فطلبوا الماء فوجدوا امرأة على بعير لها مزاداتان من ماء فأتيا بها رسول الله فسقى رسول الله جميع الجيش ثم رد إليها مزادتيها كاملتين فقالت لقومها: فو الله إنه لأسحر من بين هذه وهذه،تعني السماء والأرض.وفي الحديث: «إن من البيان لسحرا» .ولم أر ما يدل على أن العرب كانوا يتعاطون السحر فإن السحر مستمد من خصائص الأمور الطبيعية والتركيب ولم يكن للعرب ضلاعة في الأمور اليدوية بل كانت ضلاعتهم فكرية محضة، وكان العرب يزعمون أن أعلم الناس بالسحر اليهود والصابئة وهم أهل بابل، ومساق الآية يدل على شهرة هؤلاء بالسحر عند العرب. وقد اعتقد المسلمون أن اليهود في يثرب سحروهم

---

(١) توفيق الرحمن في دروس القرآن فيصل المبارك ١٤٧/٢

فلا يولد لهم فلذلك استبشروا لما ولد عبد الله بن الزبير وهو أول مولود للمهاجرين بالمدينة كما في «صحيح البخاري» ، ولذلك لم يكثر ذكر السحر بين." (١)

"أو مرض أو سلامة، ولا سيما إذا قرن باسم المسحور وصورته أو بطالع ميلاده، فذلك كله من التوهمات وليس على تأثيرها دليل من العقل ولا من الطبع ولا ما يثبته من الشرع، وقد انحصرت أدلة إثبات الحقائق في هذه الأدلة، ومن العجائب أن الفخر في «التفسير» حاول إثباته بما ليس بمقنع.وقد تمسك جماعة لإثبات تأثير هذا النوع من السحر بما روي في «الصحيحين» – عن قول عائشة أن لبيد بن الأعصم سحر النبيء صلى الله عليه وسلم– ورؤيا النبيء صلى الله عليه وسلم أن ملكين أخبراه بذلك السحر، وفي النسائي عن زيد بن أرقم مثله مختصرا، وينبغي التثبت في عباراته ثم في تأويله، ولا شك أن لبيدا حاول أن يسحر النبيء صلى الله عليه وسلم فقد كان اليهود سحرة في المدينة وأن الله أطلع رسوله على ما فعله لبيد لتكون معجزة للنبيء صلى الله عليه وسلم– في إبطال سحر لبيد وليعلم اليهود أنه نبيء لا تلحقه أضرارهم وكما لم يؤثر سحر السحرة على موسى كذلك لم يؤثر سحر لبيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما عرض للنبيء صلى الله عليه وسلم عارض جسدي شفاه الله منه فصادف أن كان مقارنا لما عمله لبيد بن الأعصم من محاولة سحره وكانت رؤيا النبيء صلى الله عليه وسلم إنباء من الله لما بما صنع لبيد، والعبارة عن صورة تلك الرؤيا كانت مجملة فإن الرأي رموز ولم يرد في الخبر تعبير ما اشتملت عليه فلا تكون أصلا لتفصيل القصة.ثم إن لتأثير هاته الأسباب أو الأصول الثلاثة شروطا وأحوالا بعضها في ذات الساحر وبعضها في ذات المسحور، فيلزم في الساحر أن يكون مفرط الذكاء منقطعا لتجديد المحاولات السحرية جسورا قوي الإرادة كتوما للسر قليل الاضطراب للحوادث سالم البنية مرتاض الفكر خفي الكيد والحيلة، ولذلك كان غالب السحرة رجالا ولكن كانالحبشة يجعلون السواحر نساء وكذلك كان الغالب في الفرس والعرب قال تعالى: ومن شر النفاثات في العقد [الفلق: ٤] فجاء بجمع الإناث وكانت الجاهلية تقول **إن الغيلان عجائز** من الجن ساحرات فلذلك تستطيع التشكل بأشكال مختلفة، وكان معلمو السحر يمتحنون صلاحية تلامذتهم لهذا العلم بتعريضهم للمخاوف وأمرهم بارتكاب المشاق تجربة لمقدار عزائمهم وطاعتهم.وأما ما يلزم في المسحور فخور العقل، وضعف العزيمة، ولطاقة البنية، وجهالة العقل،." (٢)

"الزمان المتأخر عن شيء كقوله: ومن بعد صلاة العشاء [النور: ٥٨] و (إذا) يدل على زمان معرف بشيء، ف (إذا) اسم زمن متصرف مراد به الزمان وليس مفعولا فيه. والمعنى بعد الزمنالذي هدانا الله فيه، ونظيره ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا في سورة آل عمران [٨] .كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا.ارتقى في تمثيل حالهم لو فرض رجوعهم على أعقابهم بتمثيل آخر أدق، بقوله:كالذي استهوته الشياطين في الأرض، وهو تمثيل بهيئة متخيلة مبنية على اعتقاد المخاطبين في أحوال الممسوسين. فالكاف في موضع الحال من الضمير في نرد على أعقابنا، أي حال كوننا مشبهين للذي استهوته الشياطين فهذه الحال مؤكدة لما في نرد على أعقابنا من معنى التمثيل بالمرتد على

(١) التحرير والتنوير ابن عاشور ٦٣١/١

(٢) التحرير والتنوير ابن عاشور ٦٣٤/١

أعقابه.والاستهواء استفعال، أي طلب هوى المرء ومحبته، أي استجلاب هوى المرء إلى شيء يحاوله المستجلب. وقربه أبو علي الفارسي بمعنى همزة التعدية. فقال: استهواه بمعنى أهواه مثل استزل بمعنى أزل. ووقع في «الكشاف» أنه استفعال من هوى في الأرض إذا ذهب فيها، ولا يعرف هذا المعنى من كلام أئمة اللغة ولم يذكره هو في «الأساس» مع كونه ذكر كالذي استهوته الشياطين ولم ينبه على هذا من جاء بعده.والعرب يقولون: استهوته الشياطين، إذا اختطفت الجن عقله فسيرته كما تريد.وذلك قريب من قولهم: سحرته، وهم يعتقدون **أن الغيلان هي** سحرة الجن، وتسمى السعالى أيضا، واحدتها سعلاة، ويقولون أيضا: استهامته الجن إذا طلبت هيامه بطاعتها.وقوله: في الأرض متعلق ب استهوته، لأنه يتضمن معنى ذهبت به وضل في الأرض. وذلك لأن الحالة التي تتوهمها العرب استهواء الجن يصاحبها التوحش وذهاب المجنون على وجهه في الأرض راكبا رأسه لا ينتصح لأحد، كما وقع لكثير من." (١)

"طردها سهل جدا بينه النبي صلى الله عليه وسلم الذي أعطاه الله جوامع الكلم وفواتح الكلم وخواتم الكلم حين شكي إليه هذا الأمر فقال صلى الله عليه وسلم إذا وجد أحدكم ذلك فليستعذ بالله ولينته كلمتان يستعذ بالله يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولكن يقولها بصدق وإخلاص وأنه ملتجأ إلى الله حقا لا مفر له من الله إلا إليه ولينتهي يعرض عن هذا ويقول لنفسه لماذا أتوضأ وأصلي ألست أرجو الله وأخافه فينتهي عن هذا ويعرض إطلاقا إذا استعمل هذا وإن كان سوف يكبس على نفسه وسوف يتعلم وسوف يتعذب لكن هذا في أول الأمر ثم بعد ذلك يزول بالكلية لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى قال فليستعذ ولينته ﴿قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس﴾ هذه الجمل الثلاثة الآيات الثلاث يمكن أن يقال إنها استوعبت أقسام التوحيد ﴿رب الناس﴾ توحيد الربوبية ﴿ملك الناس﴾ الأسماء والصفات لأن الملك لا يستحق أن يكون ملكا إلا بتمام أسمائه وصفاته ﴿إله الناس﴾ الألوهية ﴿من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس﴾ .قال العلماء الخناس هو الذي يخنس عند ذكر الله ولهذا جاء في الحديث إذا **تغولت الغيلان فبادروا** بالأذان." (٢)

"**الغيلان** هي الأوهام والخيالات التي تعرض للإنسان في سفره ولاسيما في الأسفار الأولى على الإبل أو الإنسان الذي يسافر وحده فتتهول له الشياطين تتلون بألوان مزعجة مثل أسد ذئب ضبع شياطين جن إذا **تغولت الغيلان فبادروا** بالأذان يعني قولوا (الله أكبر) فتتلاشى لأن الشيطان يخنس عند ذكر الله عز وجل ﴿من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس﴾ يعني هذا الوسواس يكون من الجنة ويكون من الناس الجنة هي الجن والمراد بهم الشياطين توسوس في الصدور والناس أيضا شياطين بني آدم وما أكثر الشياطين في زماننا وقبل زماننا وإلى يوم القيامة ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين﴾ الآية كذلك لأتباع الأنبياء أعداء من الشياطين يأتون إلى الناس يوسوسون هذا كذا وهذا كذا ربما يوسوسون على السذج من العوام سواء في مذاهب باطلة وملل كاذبة أو غير ذلك المهم عندهم وسواس شياطين الإنس

---

(١) التحرير والتنوير ابن عاشور ٣٠١/٧

(٢) شرح رياض الصالحين ابن عثيمين ٥٤٨/٥

أحذرهم أحذر شياطين الإنس الذين يوسوسون لك في أمور يزينونها في نفسك وهي فاسدة.فالمهم أن هذه السور الثلاث ينبغي للإنسان أن يقرأها كل صباح وكل مساء لأمر النبي صلى الله عليه وسلم بها والله الموفق.." (١)

"اذكر كذا، لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى ١) . ولهذا جاء في الأثر: «إذا **تغولت الغيلان فبادروا** بالأذان» ٢) ، والغيلان هي الشياطين التي تتخيل للمسافر في سفره وكأنها أشياء مهولة، أو عدو أو ما أشبه ذلك فإذا كبر الإنسان انصرفت. وقوله: ﴿من الجنة والناس﴾ أي أن الوساوس تكون من الجن، وتكون من بني آدم، أما وسوسة الجن فظاهر لأنه يجري من ابن آدم مجرى الدم، وأما وسوسة بني آدم فما أكثر الذين يأتون إلى الإنسان يوحون إليه بالشر، ويزينونه في قلبه حتى يأخذ هذا الكلام بلبه وينصرف إليه.هذه السور الثلاث: الإخلاص، والفلق، والناس كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه نفث في كفه ومسح بذلك وجهه، وما استطاع من بدنه ٣) ، وربما قرأها خلف الصلوات الخمس ٤) . فينبغي للإنسان أن يتحرى السنة في تلاوتها في مواضعها كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وبهذا نختم آخر جزء من القرآن وهو جزء النبأ. والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.____________١) أخرجه البخاري كتاب الأذان، باب فضل التأذين (٦٠٨) ومسلم كتاب الصلاة باب فضل الأذان وهروب الشيطان عند سماعه (٣٨٥) (٨٣) .٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٤٢٧٧) .٣) أخرجه البخاري كتاب فضائل القرآن باب فضل المعوذات (٥٠١٧) .٤) أخرجه أبو داؤد كتاب الوتر باب في الاستغفار (١٥٢٣) والنسائي كتاب السهو باب الأمر بقراءة المعوذات بعد التسليم من الصلاة (١٣٣٧) والحاكم (٢٥٣/١) وصححه على شرط مسلم.." (٢)

"وهذا التمييز الذي يحسب الخير شيرا؟ وما هذا الرأي الذي يزين له قبح العقوق، ويمقت إليه رعاية الحقوق؟ وما هذا الإعراض الذي صار ضربة لازب، والنيسان الذي أنساه كل واجب؟ أين الطبع الذي هو للصدود صدود، وللتألف ألوف ودود؟ وأين الخلق الذي هو في وجه الدنيا البشاشة والبشر، وفي مبسمها الثنايا الغر؟ وأين الحياء الذي يجلي بمحاسنه الكرم، وتحلى بمحاسنه الشيم؟ كيف يزهد فيمن ملك عنان الدهر فهو طوع قياده، وتبع مراده، ينظر أمره ليمتثل، ويرقب نهيه فيعتزل. وكيف يعرض عمن تعرض رفاهة العيش بإعراضه، وتنقبض الأرزاق بانقباضه، ومن أضاء نجم الإقبال إذا أقبل، وأهل هلال الحد إذا تهلل؟ وكيف يزهى على من تحقر في عينه الدنيا، ويرى تحته السماء العليا، قد ركب عنق الفلك، واستوى على ذات الحبك، فتبرجت له البروج، وتكوكبت لعبادته الكواكب، واستجارت بعزته المجرة، وأثرت بمآثره أوضاح الثريا؟ بل كيف يهون من لو شاء عقد الهواء، وجستم الهباء، وفصل تراكيب السماء، وألف بين النار والماء، وأكمد ضياء الشمس والقمر، وكفاهما عناء السير والسفر، وسد مناخر الرياح الزعازع، وطبق أجفان البروق اللوامع، وقطع ألسنة الرعود بسيف الوعيد، ونظم صوب الغمام نظم الفريد، ورفع عن الأرض سطورة الزلازل، وقضى بما يراه على القضاء النازل، وعرض الشيطان بمعرض الإنسان، وكحل الحور العين بصور الغيلان، وأنبت العشب على البحار، وألبس الليل ضوء النهار؟ ولم لا

---

(١) شرح رياض الصالحين ابن عثيمين ٥٤٩/٥

(٢) تفسير العثيمين: جزء عم ابن عثيمين ص/٣٥٦

يعلم أن مهاجرة من هذه قدرته ضلال، ومباينة من هذه صفته خبال، وأن من له هذه المعجزات يشترى رضاه بالنفس والحياة، ومن أتى بهذه الآيات يبتغي هواه بالصوم والصلاة؟ ...وليس إلحاحي على سيدي مستعيدا وصاله، ومستصلحا خصاله، وعدى عليه هذه العجائب، ووثوبي لاستمالة من جانب إلى جانب؛ لأني كنت ممن يرغب في راغب عن وصلته، أو ينزع إلى نازع عن خلته، أو يؤثل حالا عند من ينحت أثلته، أو يقبل بوجهه على من لا يجعله قبلته، فإني لو عملت أن الأرض لا تسف تراب قدمي لجنبتها جنبي، وأن السماء لا تتوق إلى تقبيل." (١)

"وحكى أبو القاسم الأنصاري، عن القاضي أبي بكر: نحن نقول: إنما رآهم من رآهم؛ لأن الله خلق لهم الرؤية، وأن من لم يخلق له الرؤية لا يراهم، وأنهم أجساد مؤلفة وجثث.وقال كثير من المعتزلة: إنهم أجساد رقيقة بسيطة. وقال القاضي عبد الجبار: أجسام الجن رقيقة، ولضعف أبصارنا لا نراهم، لا لعلة أخرى، ولو قوى الله أبصارنا، أو كثف أجسامهم رأيناهم.وقيل: إن نفي رؤيتهم محمول على نفي رؤيتهم على صورهم التي خلقوا عليها. وأما من ادعى أنه يرى شيئا منهم بعد أن يتصور على صورة شيء من الحيوان، فلا قدح فيه، وقد تواترت الأخبار برؤيتهم في الصور المختلفة.قال السهيلي: الجن ثلاثة أصناف: صنف على صور الحيات، وصنف على صور الكلاب السود، وصنف ريح طيارة، وقيل: هفافة ذوو أجنحة، وهم يتصورون في صور الحيات والعقارب، وفي صور الإبل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير، وفي صورة الطير، وفي صورة بني آدم. واختلف أهل الكلام في ذلك فقيل: هو تخييل فقط، ولا ينتقل أحد عن صورته الأصلية، وقيل: بل ينتقلون، لكن لا باقتدارهم على ذلك، بل بضرب من الفعل إذا فعله انتقل كالسحر.قال القاضي أبو يعلى: ولا قدرة للشياطين على تغيير خلقهم، والانتقال في الصور، وإنما يجوز أن يعلمهم الله كلمات، وضربا من ضروب الأفعال إذا فعله، وتكلم به نقله من صورة إلى صورة، وأما أن يصور نفسه؛ فذاك محال.وفيه أثر عن عمر رضي الله عنه، أخرجه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح: **أن الغيلان ذكروا** عند عمر رضي الله عنه فقال: إن أحدا لا يستطيع أن يتحول عن صورته التي خلقه الله عليها، وبقي لهم سحر، فإذا رأيتم ذلك فأذنوا.وقد قال بعضهم: إن الجن أنواع: منهم الغول، وهو العفريت، وهو يتلون في ضروب من الصور يترائى في الليل، وفي أوقات الخلوات[ج ١٤ ص ٥٤٢]." (٢)

"وأما الغول: فقال الجمهور: كانت العرب تزعم **أن الغيلان في** الفلوات، وهي جنس من الشياطين تترائى للناس، وتتغول لهم تغولا؛ أي: تتلون تلونا فتضلهم عن الطريق فتهلكهم، وقد كثر في كلامهم: غالته الغول؛ أي: أهلكته وأضلته، فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك.وقيل: ليس المراد إبطال وجود الغيلان، وإنما معناه: إبطال ما كانت العرب تزعمه من تلون الغول بالصور المختلفة، قالوا: والمعنى لا يستطيع الغول أن يضل أحدا، وفي حديث: ((لا غول))، ولكن السعالى، والسعالى: سحرة الجن، وفي الجن سحرة لهم تلبيس وتخييل.وفي الحديث: ((إذا **تغولت الغيلان فنادوا** بالأذان)) أي: ادفعوا شرها بذكر الله، فلم يرد بنفيها عدمها، أو كانت ثمة، ثم زالت ببعثته صلى الله عليه وسلم، وفي حديث أبي أيوب: كانت لي سهوة فيها ثمر، فكانت الغول تجيء فتأكل منه الحديث.وأما النوء: فقد كانوا يقولون: مطرنا بنوء كذا، فأبطل صلى الله

---

(١) الفن ومذاهبه في النثر العربي شوقي ضيف ص/٢٥٨

(٢) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/١٢٢٠٥

عليه وسلم ذلك بأن المطر إنما يقع بإذن الله تعالى لا بفعل الكواكب، وإن كانت العادة جرت بوقوع المطر في ذلك الوقت، إلا أنه بإرادة الله تعالى وتقديره لا صنع للكواكب فيه، والله تعالى أعلم.وقال الطيبي: «لا» التي لنفي الجنس دخلت على المذكورات فنفت ذواتها وهي غير منفية فتوجه النفي إلى أوصافها وأحوالها، فإن نفي الذات لإرادة نفي الصفات أبلغ؛ لأنه من باب الكناية.(وفر من المجذوم كما تفر) أي: كفرارك (من الأسد) ف «ما» مصدرية. قال الحافظ العسقلاني: لم أقف عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه إلا من هذا الوجه، ومن وجه آخر عند أبي نعيم في ((الطب)) من حديث الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه:[ج ٢٤ ص ٣٧٢]." (١)

"٣- عرف فصاحة المتكلم، وهل إذا أجاد القول الفصيح في معنى الرثاء يكون فصيحا؟ علل لما تقول.٤- بين العيوب التي أخلت بفصاحة الكلام فيما يأتي:١- وازور من كان له زائراوعاف عافي العرف عرفانه٢١- جزى بنوه أبا الغيلان عن كبروحسن فعل كما جوزي سنمار٣٢- إلى ملك ما أمه من محاربأبوه ولا كانت كليب تصاهره٤- وقلقلت بالهم الذي قلقل الحشاقلاقل عيس كلهن قلاقل٣٥- لما رأى طالبوه مصعبا ذعرواوكاد -لو ساعد المقدور- ينتصر٦٤- أنى يكون أبا البرايا آدموأبوك والثقلان أنت محمد؟ ٧٥- قرب منا فرأيناه أسدا، أي: أبخر.٨- "وسلوت كل مليحة إلاك".٩- نشر الملك ألسنته بالمدينة، يريد جواسيسه_____________١ "ازور" انحرف، و"عاف" كره، و"عافي العرف": طالب معروف، و"العرفان" المعرفة. والمعنى: انحرف عنه من كان يزوره، وكمده طالب الإحسان معرفته.٢ "سنمار" اسم رجل بنى للنعمان بن امرئ القيس قصرا فخما بالكوفة سماه "الخورنق" وقد أتقن بحذقه وبراعته صنعه، ولما أتم بناءه وزخرفه ألقاه النعمان من أعلاه لئلا يبني قصرا مثله لغيره، فمات سنمار لساعته، وضرب به المثل لكل من يجازى على الخير بالشر. ومعنى البيت: أن الشاعر دعا على أبي الغيلان أن يجازيه أولاده مع كبر سنه، وحسن صنيعه معهم شر جزاء، كما وقع لسنمار المذكور.٣ قلقل: حرك و"قلاقل" الأولى جمع قلقلة، وهي الناقة السريعة "وقلاقل" الثانية جمع قلقلة بمعنى الحركة، وضمير كلهن "للعيس" وهي النوق. والمعنى: حركت بسبب الهم الذي حرك نفسي نوقا خفافا في السير، والمراد أنه سافر ولم يعرج بالمكان الذي يلحقه فيه ضيم.٤ "مصعب" هو ابن الزبير بن العوام، ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم.٥ البرايا: جمع برية، وهي الناس جميعا، والثقلان: الإنس والجن. والمعنى: كيف تعقل أبو آدم لجميع الناس في حين أن هذا العالم إنسه وجنه هو أنت وأبوك محمد، وفيه من المبالغة ما ترى.." (٢)

"الجواب على السؤال الأخير:١- "في البيت" في مصراعه الثاني تنافر كلمات.٢- "في البيت" ضعف تأليف؛ لأن فيه عود الضمير في "بنوه" على متأخر في اللفظ والرتبة، وهو "أبا الغيلان" لأنه مفعول، و"بنوه" فاعل، ومن المعلوم أن رتبة الفاعل قبل رتبة المفعول.٣- "في البيت" تعقيد لفظي، يريد: إلى ملك أبوه ما أمه من محارب أي: ليست أمه منهم، ولا كان صهرا لقبيلة "كليب" أي: إنه رفيع النسب أبا وأما.٤- "في البيت" تنافر كلمات وهو ظاهر.٥- "في البيت" ضعف تأليف؛ لما فيه من عود الضمير في "طالبوه" على "مصعبا" وهو متأخر لفظا ورتبة؛ لأنه مفعول.٦- "في البيت" تعقيد

---

(١) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/٢٠٠٣٣

(٢) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ٢٦/١

لفظي، والأصل: أنى يكون آدم أبا البرايا، وأنت وأبوك محمد الثقلان؟٧- فيه تعقيد معنوي؛ لخفاء لزوم البخر للأسد عرفا، فانتقال الذهن فيه إنما يكون من الأسد إلى معنى الشجاع، لا إلى معنى الأبخر.٨- فيه ضعف تأليف؛ لمجيء الضمير بعد "إلا" متصلا، والصواب أن يؤتى به منفصلا، فيقال: إلا إياك.٩- فيه تعقيد معنوي؛ لأن في لزوم الجاسوسية للألسنة خفاء وبعدا، والصواب أن يقال: نشر عيونه؛ لوضوح اللزوم بين العين والنجس.تمرين على هذا السؤال يطلب جوابه:ومن جاهل بي وهو يجهل جهله ... ويجل علمي أنه بي جاهل." (١)

"محكوم عليه بالتأخر لمفعوليته، لا لنكتة بلاغية، وسيتضح لك ذلك فيما بعد، فالمثال المذكور إذا غير فصيح لضعف تأليفه١. ومثله قول الشاعر:جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر ... وحسن فعل كما جوزي سنمار٢يدعو الشاعر على أبي الغيلان أن يجازيه أولاده -مع كبر سنه، وحسن صنيعه معهم- شر جزاء كما وقع لسنمار. والشاهد فيه قوله في المصراع الأول: جزى بنوه أبا الغيلان، حيث أضمر قبل ذكر المرجع لفظا، ومعنى، وحكما كالمثال الذي قبله، فهو إذا غير فصيح لضعف تأليفه.تنبيه:مما تقدم يفهم أن المرجع إذا تقدم على الضمير، أو معنى، أو حكما كان الكلام سليما معافى من الضعف المذكور.فالتقدم اللفظي: أن يتقدم المرجع على الضمير لفظا، أي: أن ينطق به أولا، وبالضمير ثانيا كما في قوله تعالى: ﴿واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين﴾ ، وكما في قولك: "أكرم محمدا_______________١ أجاز هذه المسألة بعض النحاة كالأخفش وابن جني، ولكنه جواز لا يدفع الضعف؛ لأنه مقابل للمشهور من قوانينهم، والمعول عليه في الضعف مخالفة الكلام لما اشتهر بين جمهورهم. أما الكلام المخالف لما أجمع النحاة على منعه كتقديم المحصور فيه بإنما في نحو: إنما عالم محمد، وكنصب الفاعل أو جره مثلا فهو فضلا عن ضعفه فاسد.٢ "سنمار": اسم رجل بنى للنعمان بن امرئ القيس قصرا عظيما بالكوفة سماه "الخورنق" وقد أتقن بحذقه وبراعته صنعه، ولما أكمل بناءه وزخرفه ألقاه النعمان من أعلاه لئلا يبني قصرا مثله لغيره فمات لوقته، وضرب به المثل لكل من يجازى على الخير بالشر، وفي هذا يقول شاعرهم:جزتنا بنو سعد بحسن فعالنا ... جزاء سنمار؛ وما كان ذا ذنب." (٢)

"وأكثر ما يرد ذلك في شعر تأبط شرا، وهي صورة -وإن تكن محاطة بإطار أسطوري- تصور ما كان يخيله الوهم لذلك الصعلوك المغامر المتشرد البعيد الآفاق في الليالي المظلمة بين أرجاء الصحراء الموحشة، حيث تتجسم الرؤى أشباحا مخيفة، وتختلط الأصوات في لحن غامض رهيب. ومع ذلك فقد يكون ما يقصده تأبط شرا من الغيلان تلك الفصيلة من الحيوان المعروفة باسم "الغورلا"١، ولكن هذا لا ينفي أن صورتها عنده محاطة بإطار أسطوري. وهو يصور لقاءه لها، بعد أن يمهد لذلك بالحديث عن الليل، ثم يصفها، ويسجل ما دار بينه وبينها، وتنتهي القصيدة بينهما دائما بقتلها:وأدهم قد جبت جلبابه ... كما اجتابت الكاعب الخيعلاإلى أن حدا الصبح أثناءه ... ومزق جلبابه الأليلاعلى شيم نار تنورتها ... فبت لها مدبرا مقبلافأصبحت والغول لي جارة ... فيا جارتا أنت ما أهولاوطالبتها بضعها فالتوت ... بوجه تغول فاستغولافقلت لها يا انظري كي ترى ... فولت فكنت لها أغولافطار بقحف ابنة الجن ذو ... سفاسق قد أخلق المحملاإذا

---

(١) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ٢٧/١

(٢) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عونى ٣٥/٣

كل أمهيته بالصفا ... فحد ولم أره صيقلاعظاية قفر لها حلتا ... ن من ورق الطلح لم تغزلافمن سال أين ثوت جارتي ... فإن لها باللوى منزلا٢وهناك مقطوعتان أخريان تصوران قصتين أخريين مع الغول والجن٣، ولكن الشك يحيط بنسبتهما إلى تأبط شرا؛ إذ إنهما كما تنسبان له تنسبان لغيره من الشعراء، ولكن هذا لا يدل دلالة واضحة على شهرة تأبط شرا بحديثه عن الجن والغيلان، حتى ليختلط الأمر على الرواة فيما يروى من هذا الحديث أهو له أم لغيره من الشعراء.__________١ في القاموس المحيط: من معاني الغول والسعلاة، والحية، وساحرة الجن، "أو دابة رأتها العرب وعرفتها، وقتلها تأبط شرا" "مادة غول".٢ الشعر والشعراء / ١٧٦، ١٧٧. والأغاني ١٨/ ٢١٠ - الخيعل: ثوب تلبسه المرأة كالقميص، أو قميص لا كمين له. العظاية: دويبة كسام أبرص.٣ انظر الأغاني ١٨/ ٢١٠، ٢١٢، ٢١٣ والبغدادي: خزانة الأدب ٣/ ١٠٨. والبكري: معجم ما استعجم ١/ ٢٥٧. ولسان العرب: مادة "حد".." (١)

"في مثل تلك الساعة التي مرت فيها أنه مسكن الجان، أو **مأوى الغيلان فشعرت** كأني أخوض بحرا أسود، يزخر بين جبلين شامخين، وكأن أمواجه تقبل وتدبر، وترتفع وتنخفض، فما توسطت لجته حتى سمعت في منزله من تلك المنازل المهجورة أنه تتردد في جوف الليل، إلخ ولا شك أن في هذا الوصف لزقاق في القاهرة مبالغة وتهويل، فأي أمواج رآها في ذلك الزقاق تلك التي تقبل وتدبر، وترتفع وتنخفض؟ وأي لجة توسطها؟، ومهما يكن الظلام شديدا حالكا بالقاهرة، فلن يكون بهذه الصفة.

وأخيرا نصل إلى المقطع الحزين الذي برع في مثله، لقد طرق باب هذا المنزل ففتحت له فتاة لا تتجاوز العاشرة من عمرها: "فتأملتها على ضوء المصباح الضئيل الذي كان في يدها، فإذا هي في ثيابها الممزقة كالبدر وراء الغيوم المتقطعة، وقلت لها: هل عندكم مريض؟ فزفرت زفرة كاد ينقطع لها نياط قلبها وقالت: أدرك أبي أيها الرجل، فهو يعالج سكرات الموت، ثم مشت أمامي، فتبعتها حتى وصلت إلى غرفة ذات باب قصير مسنم، فدخلتها، فخيل إلي أني قد انتقلت من عالم الأحياء إلى عالم الأموات، وأن الغرفة قبر، والمريض ميت، فدنوت منه حتى صرت بجانبه، فإذا قفص من العظم يتردد فيه النفس تردد الهواء في البرج الخشبي، فوضعت يدي على جبينه، ففتح عينيه"، وأطال النظر في وجهي، ثم فتح شفتيه قليلا قليلا، وقال بصوت خافت: "الحمد لله فقد وجدت صديقي، فشعرت كأن قلبي يتمشى في صدري جزعا وهلعا، وعلمت أنني قد عثرت بضالتي التي كنت أنشدها، وكنت أتمنى ألا أعثر بها وهي في طريق الفناء، وعلى باب القضاء، وألا يجدد لي مرآها حزنا كان في قلبي كمينا، وبين أضالعي دفينا ... إلخ".

ثم قص الرجل قصته، وكيف وصل إلى هذا الحال من الضعف والهزال، فقد خدع فتاة ذات مال وجمال، ومناها بالزواج، ثم خاس في عهده، وتركها وهي حامل، فكتبت إليه بعد عشر سنين، وقد غادرت قصر أبيها بجنينها وأوشكت على الموت تطلب إليه أن يرعى فتاته، فجاءها وهي تلفظ أنفاسها في هذه الحجرة التي يموت فيها الآن، فأقسم ألا يبرحها حتى يقضي نحبه.." (٢)

---

(١) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي يوسف خليف ص/٢٤٧

(٢) نشأة النثر الحديث وتطوره عمر الدسوقي ص/٢١١